

تفسير

كبر الدقائق

وشرح الغرائب

للمأمة الفسرخ الحديث الاديب
الشيخ محمد بن محمد رضا الفسي الشهدي

لجلا الكال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تفسیر
کتاب الذوق العارف



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۸

تاریخ ثبت:

تفسیر

کتاب الباقیات

و مَجْرُ الْغَزَائِبِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُنِّي الشَّهِيدِي

مِنْ أَعْلَامِ الْعُرُونِ الثَّانِي عَشَرَ

لِلْمَجْلَدِ الثَّلَاثِ عَشَرَ

تَحْقِيقُ

حَسَنِ دِرْكَاهِي

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

مركز تحقيقات كميوتير علوم ودرسي

طهران - ايران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥
تلکس: ٢١٣٩٦٢ TMCAIR. فکس: ٩٠٨٩٣٩



الفهرس

٩	كلمة المحقق
١١	تفسير سورة الواقعة
٦٩	تفسير سورة الحديد
١١٩	تفسير سورة المجادلة
١٥٥	تفسير سورة الحشر
١٩٧	تفسير سورة المتحنة
٢١٩	تفسير سورة الصف
٢٤١	تفسير سورة الجمعة
٢٦١	تفسير سورة المنافقون
٢٧٣	تفسير سورة التغابن
٢٩١	تفسير سورة الطلاق
٣٢٣	تفسير سورة التحريم
٣٤٧	تفسير سورة الملك
٣٦٩	تفسير سورة القلم
٤٠١	تفسير سورة الحاقة
٤٢٧	تفسير سورة المعارج
٤٤٩	تفسير سورة نوح
٤٦٧	تفسير سورة الجن
٤٩٥	تفسير سورة المزمل



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين،
ولاسيما بقیة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.
النسخ الخطبة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة
الناس):

- ١ - نسخة مكتوبة في حياة المؤلف بل متعلقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى
الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)
- ٢ - نسخة كُتبت في حياة المؤلف متعلقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور
له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)
- ٣ - نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ١٦/٥١٧.
(رمزت).
- ٤ - نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها
١٣٢/٨. (رمزي)
- ٥ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا - عليه السلام - في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة
في فهرسها ٤/٤٤٩. (رمزق).
- ٦ - نسخة في مكتبة آية الله المرعشي - رحمه الله تعالى - العاقمة - قم، رقم ١٢٨٤،
مذكورة في فهرسها ٤/٨٣. (رمز).
- ٧ - نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في
فهرسها ١/٣٥١. (رمزش).

والحمد لله أولاً وآخراً
حسين الدركاهي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الواقعة

مكية .

وقيل^١ : إلا آية منها نزلت بالمدينة ، وهي : « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » .
وقيل^٢ : إلا قوله : « ثلثة من الأولين » .
وقوله : « أفبهذا الحديث أنتم مدهنون » نزلت في سفره^٣ إلى المدينة . [وآياها تسع وتسعون* .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال^٦ ، بإسناده عن^٧ أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة^٨ أحببه الله ، وحببه^٩ إلى الناس أجمعين ، ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا ، وكان من رفقاء أمير المؤمنين - عليه السلام - . وهذه السورة لأمر المؤمنين - عليه السلام - خاصة لم يشركه فيها أحد .
وإسناده^{١٠} : عن الصادق - عليه السلام - قال : من أشتاقت إلى الجنة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة ، ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سورة القمان .

-
- ٢١١ - مجمع البيان ٢١٢/٥ .
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النفر .
٤ - ليس في م ، ش .
٥ - أنوار التنزيل ٤٤٥/٢ : سبع وتسعون .
٦ - ثواب الأعمال / ١٤٤ ، ج ١ .
٧ - ق ، م ، ش : إلى .
٨ - ليس في ق .
٩ - المصدر : أحبه .
١٠ - نفس المصدر والموضع .
١١ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : سجدة .

وبإسناده^١ إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : من قرأ الواقعة كل ليلة ، قبل أن ينام ، نقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب قال^٣ : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من قرأ سورة الواقعة كُتِبَ أنه^٤ ليس من الغافلين .

وفيه^٥ : عن عبد الله بن مسعود قال : إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً .

وفي الخصال^٦ : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ، صلى الله عليه وآله - أسرع إليك الشيب .

قال : شيبني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون^٧ .

وفي الكافي^٨ : محمد بن أحمد ، عن عمه ؛ عبد الله بن الصلت^٩ ، عن الحسن بن علي بن بنت إلياس ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إن علي بن الحسين - عليهما السلام - لما حضرته الوفاة أغشي^{١٠} عليه ، ثم فتح عينيه وقرأ : « إذا وقعت الواقعة » و « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » ، وقال : « الحمد لله الذي صدقنا وعده » (الآية) ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً . مركز تحقيق علوم إسلامي

« إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) » : إذا حدثت القيامة . سنماها : واقعة ، لتحقق

وقوعها .

وأنصاب « إذا » محذوف ؛ [مثل :] « أذكر » . أو كان كيت وكيت .

« لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) » ؛ أي : لا يكون حين تقع نفس مكذبة عنى الله .

أو تكذب في نفسها^٣ ؛ كما تكذب الآن ، و « اللأم » مثلها في قوله - تعالى - :

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٢ - المجمع ٥ / ٢١٢ .

٣ - ليس في ق ، ت .

٤ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - الخصال ١ / ١٩٩ ، ح ١٠ .

٧ - في ن ، ر زيادة : « وفي أصول الكافي عن

١١ - ن ، ي ، ر ، المصدر : أغشي .

١٢ - من أنوار التنزيل ٢ / ٤٤٥ .

١٣ - فتكون « اللأم » بمعنى « في » ؛ كما في « قدمت

أسرع إليك الشيب قال شيبني هود والواقعة

والمرسلات وعم يتساءلون » .

٨ - الكافي ١ / ٤٦٨ ، ح ٥ .

٩ - في ق ، ش زيادة : عن الصلت .

١٠ - ليس في ق .

«قدمت لحياتي» .

أوليس لأجل وقعته كاذبة ، فإن من أخبر عنها صدق .
أوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها بإطاقة شدتها وأحتمالها وتغريه عليها ،
من قولهم : كذبت فلاناً نفسه في الخطب العظيم : إذا شجعت عليه وسوّلت له أنه يطيقه .
ويحتمل أن يكون «الكاذبة» مصدرأ ، والمعنى : ليس فيها أو في الإخبار بوقوعها
كذب .

«خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣)» : تخفض قومأ وترفع آخرين ، وهو تقرير لعظمتها فإن
الوقائع العظام كذلك .

أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه .
أو إزالة الأجرام عن مجاريها ، بنشر الكواكب وتسيير الجبال [في الحق]^٢ .
وقرئنا^٤ ، بالتصّب ، على الحال .

وفي الخصال^٥ : عن الزهري قال : سمعت علي بن الحسين - عليهما السلام -
يقول : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، والله ، ما الدنيا والآخرة
إلا ككفتي الميزان فأتيهما رجح ذهب بالآخر^٦ .

ثم تلا قوله - تعالى - : «إذا وقعت الواقعة» ؛ يعني : القيامة . «ليس لوقعتها
كاذبة ، خافضة» خفضت ، والله ، بأعداء الله إلى النار «رافعة» رفعت والله أولياء الله
إلى الجنة .

«إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجاً (٤)» : حُرّكت تحريكأ شديداً بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل .

والظرف متعلق «بخافضة رافعة» ، أو بدل من «إذا وقعت» .
«وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَساً (٥)» : فتتت حتى صارت كالسويق المتتوت ، من بس
السويق : إذالته . أو سيقت وسيرت ، من بس الغنم : إذا ساقها .

١- لحياتي .
٢- أنوار التنزيل ٤٤٦/٢ .
٣- ن ، ت ، ي ، ر : بالأخبار .
٤- ن ، ت ، م ، ر : بنشر .
٥- الخصال ٦٤/١ ، ح ٩٥ .
٦- ن ، ت ، م ، ي ، ر : الآخر .
٧- في ق ، ش ، تقديم «والله» على «رفعت» .

«فَكَانَتْ هَبَاءً» : غباراً .

«فُنْبِتًا (٦)» : منتشرأ .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة ، بإسناده إلى علي بن التعمان : عن الرضا - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ، إن بي ثآليل^٢ كثيرة قد آغتمت^٣ بأمرها ، فأسألك أن تعلمني شيئاً أنتفع به .

قال : خذ لكل ثؤلول سبع شعيرات ، وأقرأ على كل شعيرة سبع مرات : «إذا وقعت الواقعة - إلى قوله - هباء منبثاً .» وقوله : «و يسألونك عن الجبال إلى قوله : أمتاً .» ثم تأخذ الشعير شعيرة شعيرة فامسح بها على كل ثؤلول^٤ ، ثم صيرها في خرقة جديدة ، وأربط على الخرقة حجراً^٥ ، وألقها في الكنيف^٦ .

قال : ففعلت ، فنظرت إليها يوم السابع فإذا هي مثل راحتي . وينبغي أن يُفعل ذلك في محاق الشهر .

وفي مصباح الكفعمي^٨ : عن علي - عليه السلام - : يقرأ من به ثؤلول ، فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشهر : «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» «وبست الجبال بساً ، فكانت هباء منبثاً» . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : «إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة» قال : القيامة هي حق .

[وقوله :]^١ «خافضة» قال : بأعداء^{١٠} الله .

«رافعة» [قال :]^٢ الأ ولياء الله . .

«إذا رُجَّت الأ رض رجأ» قال : يدق بعضها على بعض .

١ - العيون ٥١/٢ ، ح ١٩٣ .

٢ - ثآليل - جمع ثؤلول - : خرأج يكون مجسد

الإنسان نائئ صلب مستدير .

٣ - المصدر : اعممت .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثؤلول .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حجر .

٧ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : كنيف .

٨ - مصباح الكفعمي / ١٥٨ .

٩ - تفسير القمي ٣٤٦/٢ .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - المصدر : لأعداء .

١٢ - من المصدر .

«وبست الجبال بستا» قال : قلعت الجبال قلعاً .

«فكانت هباء منبثاً» قال : «الهباء» الذي يدخل في الكفوة من شعاع الشمع .

«وكنتم أزواجاً» : أصنافاً «ثلاثة (٧)» : وكل صنف يكون ، أو يذكر ، مع

صنف آخر زوج .

«فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (٨) ، وأصحاب المشاقة ما أصحاب

المشاقة (٩)» : فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الذنينة ، من تيمنهم باليومان

وتشاؤمهم بالشمال^١ .

أو الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ، والذين يؤتونها بشمالهم .

أو أصحاب اليمن^٢ والشؤم ، فإن السعداء يمين على أنفسهم بطاعتهم .

والأشقياء مشائم عليها بمعصيتهم .

والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام الضمير ، ومعناهما :

التعجب^٣ من حال الفريقين^٤ .

«والسابقون السابقون (١٠)» : والذين سبقوا إلى الإيمان والظاعة بعد ظهور

الحق ، من غير تلثم وتوان .

أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات .

أو الأنبياء ، فإنهم متقدمو أهل الإيمان ، وهم الذين عرفت حالهم وعرفت

مآلهم ؛ كقول أبي التجم :

وشعري شعري^٥

أو الذين سبقوا إلى الجنة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : «وكنتم أزواجاً ثلاثة» قال : يوم القيامة .

١ - يعني : ذكر أصحاب الميمنة وأراد به : أصحاب المنزلة السنية ، مأخوذ من تيمن العرب باليومان .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢ . وفي النسخ : بالفصاحة والبلاغة .

٣ - إذ معناه : أن شعري معروف مشهور

٤ - تفسير القمي ٣٤٦/٢ .

٥ - تفسير القمي ٣٤٦/٢ .

٦ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : التعجيب .

«فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين» وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب . «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون» الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ [بِلا حساب] ١ .

وفي الكافي ٢ : عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، رَفَعَهُ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ دَاوُدَ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ [وَلَا يَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ،] ٣ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَحَرَجَ مِنْهُ صَدِي حِينَ أَزْعَمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يَصَلِّي صَلَاتِي وَيَدْعُو دُعَائِي وَيُنَاكِحُنِي وَأَنَا كَحِهِ وَيُورِثُنِي وَأُورِثُهُ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ .

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : صَدَقْتَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ : خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الْكِتَابِ : «أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ» ٤ .

فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَهِيَ ٥ أَنْبِيَاءُ مَرْسَلُونَ وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ ، جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ : رُوحَ الْقُدُسِ ، وَرُوحَ الْإِيمَانِ ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ ، وَرُوحَ الْبَدَنِ . فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مَرْسَلِينَ [وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ] ٦ وَبِهَا عُلِمُوا الْأَشْيَاءَ ، وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَاجَلُوا مَعَاشَهُمْ ، وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحُلَالَ مِنْ شِبَابِ النَّسَاءِ ، وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَدَرَجُوا ، فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ .

ثُمَّ قَالَ : قَالَ اللَّهُ : «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَتِينَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» . ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ : «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» يَقُولُ : أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، فَهَؤُلَاءِ

١ - من ن ، ت ، ي ، ر .

٤ - إشارة إلى الآيات ٨-١٠ من الواقعة .

٥ - المصدر : فإنهم .

٢ - الكافي ٢/٢٨١-٢٨٤ ، ج ١٦ .

٦ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٣ - ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ز .

مفقور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثم ذكر أصحاب اليمين وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن . فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أما أولهن^١ فهو كما قال - تعالى - : « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً . » فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالكافي يخرج من دين الله ، لأن الفاعل به رده إلى أرذل العمر^٢ ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجيد بالليل ولا بالتهاجر ولا القيام في الصف مع الناس ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئاً .

وفيه من ينتقص منه روح القوة ، فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة .

ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة ، فلومرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها ولم يقم .

وتبقى روح البدن فيه ، فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت ، فهذا بحال خير لأن الله هو الفاعل به .

وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة ، فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه^٣ في الخطيئة ، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصى منه^٤ فليس يعود فيه حتى يتوب ، فإذا تاب تاب الله عليه ، وإن عاد أدخله الله نار جهنم .

فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى ، يقول الله : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ » يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل ؛ كما يعرفون أبناءهم في منازلهم « وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، الْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ » أنك الرسول إليهم « فلا تكونن من الممترين . » فلما جحدوا ما عرفوا آبتلاهم الله

١ - المصدر : أولاهن .

٢ - المصدر : توقعه .

٣ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : صره .

٤ - أي : تخلص عنه .

بذلك ، فسلبهم الله روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن . ثم أضافهم إلى الأنعام فقال : « إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ . » لأنَّ الذَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ ، وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ ، وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ . فقال [له]^١ السائل : أحبيت قلبي بإذن الله ، يا أمير المؤمنين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : أخبرنا الحسن بن علي ، عن أبيه ، [عن الحسن بن سعيد]^٣ ، عن الحسين بن علوان الكلبي ، عن علي بن الحسين العبدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن ربيعة السعدي^٤ ، عن حذيفة بن اليمان ، أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أرسل إلى بلال فأمره أن ينادي^٥ بالصلاة قبل وقت كل يوم في شهر رجب ليلة^٦ عشر خلعت منه .

قال : فلما نادى بلال^٧ بالصلاة فرغ الناس من ذلك فرعاً شديداً وذعروا ، وقالوا : رسول الله بين أظهرنا لم يميت ولم يغيب عنا .

فاجتمعوا [وحشدوا]^٨ ، فأقبل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد ، فأخذ بعضادته ، وفي المسجد مكان يُسَمَّى السِّدْرَةَ^٩ ، فسلم ثم قال : هل تسمعون ، يا أهل السِّدْرَةِ^{١٠} ؟ فقالوا : سمعنا وأطعنا .

فقال : هل تبتغون ؟

قالوا : ضمنا ذلك لك ، يا رسول الله . - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

فقال : رسول الله يخبركم أن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً ، وذلك قوله : « أصحاب اليمين وأصحاب الشمال » وأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين . ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً^{١١} ، وذلك قوله - تعالى - : « أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون

١ - من المصدر مع المعقوفين .
 ٢ - تفسير القمي ٣٤٧/٢ .
 ٣ - ليس في ي .
 ٤ - ن : السدي .
 ٥ - في المصدر : « فنادى » مكان « أن ينادي » .
 ٦ - في المصدر : « ثلاث » مكان « ليلة » .
 ٧ - ليس في ق ، ش .
 ٨ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .
 ٩ و ١٠ - المصدر : السِّدْرَةُ .
 ١١ - المصدر : أثلاثاً .

السابقون .» [فأنا من السابقين] ^١ وأنا خير السابقين . (الحديث) .
 وفي مجمع البيان ^٢ : « والسابقون السابقون » وقد قيل في السابقين .
 ... إلى قوله : وقيل : إلى الصلوات الخمس ... عن عليّ - عليه السلام - .
 وعن أبي جعفر - عليه السلام - ^٣ قال : السابقون أربعة : ابن آدم المقتول ، وسابق
 في أمة موسى وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق من أمة عيسى وهو حبيب التجار ، والسابق في
 أمة محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - .
 وفي روضة الكافي ^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام
 قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال أبي لأناس من الشيعة : أنتم شيعة
 الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا
 والسابقون في الآخرة إلى الجنة . (الحديث) .
 وفي الخصال ^٥ : عن رجل من همدان ، عن أبيه قال : قال [عليّ بن أبي طالب] ^٦
 السابق خمسة : فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق الفرس ، وصهيب سابق الزوم ، وبلال
 سابق الحبش ، وخباب سابق التبيط .
 وفي كمال الدين وقام الشعمة ^٧ ، بإسناده إلى خيشمة الجعفيّ : أن أبي جعفر
 - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول : ونحن السابقون السابقون ^٨ ، ونحن الآخرون .
 وفي الكافي ^٩ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن
 حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن جابر الجعفيّ قال : قال أبو عبد الله
 - عليه السلام - : يا جابر ، إن الله خلق الخلق ثلاثة أصناف ، وهو قوله : « وكنتم أزواجاً
 ثلاثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ،
 والسابقون السابقون ، أولئك المقربون » فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه ،
 جعل فيهم خمسة أرواح : أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء ، وأيدهم بروح الإيمان فبه

٧ - كمال الدين ١/٢٠٦ ، ح ٢٠ .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - الكافي ١/٢٧١-٢٧٢ ، ح ١ .

١٠ - ق : رسول .

١ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٢ و٣ - المجمع ٥/٢١٥ .

٤ - الكافي ٨/٢١٢-٢١٣ ، ح ٢٥٩ .

٥ - الخصال ١/٣١٢ ، ح ٨٩ .

٦ - من المصدر .

خافوا الله ، وأتدبهم بروح القوة فيه قدروا على طاعة الله ، وأتدبهم بروح الشهوة فيه أشتهوا طاعة الله وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويحيثون .

وجعل في المؤمنين أصحاب المينة روح الإيمان فيه خافوا الله ، وجعل فيهم روح القوة فيه قووا على طاعة الله ، وجعل فيهم روح الشهوة فيه أشتهوا طاعة الله ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويحيثون .

«أولئك المقربون» (١١) ، في جنات النعيم (١٢) : الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم .

وفي الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال : حدثنا أبو عمرو الزبير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : إن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل^٣ المؤمنون فيها عند الله ؟ قال : نعم .

قلت : صفه لي ، رحمك الله ، حتى أفهمه .

قال : إن الله سبق بين المؤمنين ؛ كما يسبق بين الخيل يوم الزمان ، ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه ، فجعل كل أمرىء منهم على درجة سبقه لا ينتقصه فيها من حقه ، ولا يتقدم مسبق سابقاً ولا مفضل فاضلاً ، يتفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها .

ولو لم يك للسابق إلى الإيمان فضل على المسبق إذا للحق آخر هذه الأمة بأولها ، نعم ، ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه ، ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين وبالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين ، لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأولين وأكثره صلاة وصوماً وحباً وزكاة وجهاداً وانفاقاً .

ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل متقدمين على الأولين ، ولكن أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله .

٣ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر :

يتفاضل المؤمنون . وفي غيرها : يتفاضلون .

١ - المصدر : قدروا .

٢ - الكافي ٢/٤٠-٤١ ، ح ١ .

قلت : أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان .
فقال : قول الله : «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجتة عرضها كعرض السماء
والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله .» وقال : «والسابقون السابقون ، أولئك
المقربون» . (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطائفة^١ ، بإسناده إلى ابن عباس قال : سألت رسول الله -صلى
الله عليه وآله- عن قول الله -تعالى- : «والسابقون السابقون ، أولئك المقربون» .
فقال : قال لي جبرئيل : ذلك علي وشيعته ، هم السابقون إلى الجنة المقربون من
الله بكرامته^٢ لهم .

وفي روضة الواعظين^٣ للمفيد -رحمه الله- : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : زارة
وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد من الذين قال الله : «والسابقون السابقون ، أولئك
المقربون» .

وقال -عليه السلام- : ما أحسى^٤ ذكرنا وأحاديثنا^٥ وقال إلاً زارة ، وأبو بصير ؛
ليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي^٦ . ولولا هؤلاء ما كان أحد
يستنبط هذا ، هؤلاء^٧ حفاظ^٨ الذين وأمناء أبي علي حلال الله وحرامه ، وهم السابقون
إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة .

وقال أبو عبد الله -عليه السلام-^٩ : لأناس من الشيعة : أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار
الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون [إلينا]^{١٠} ؛ السابقون في الدنيا إلى
ولايتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنة ، قد ضمنا لكم الجنة بضمنا الله وبضمنا رسول
الله -صلى الله عليه وآله- .

وقال أبو الحسن ؛ موسى -عليه السلام-^{١١} : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين

١ - أمالي الطوسي ٧٠/١ .

٢ - ق ، ش : بكرامة .

٣ - روضة الواعظين ٢٩٠/٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أحد أحسى .

٥ - ن ، ت ، ي ، ر : أحاديث أبي -عليه

السلام- . وفي المصدر : أحاديث أبي عبد الله -عليه

السلام- .

٦ - المصدر : البجلي .

٧ - ليس في ق .

٨ - ق ، ش ، م : حفظة .

٩ - نفس المصدر .

١٠ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

١١ - روضة الواعظين ٢٨٢/٢-٢٨٣ .

حواري محمد بن عبد الله رسول الله ، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد .

ثم ينادي : أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله ؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ، ومحمد بن أبي بكر ، وميثم بن يحيى التمار ، مولى بني أسد ، وأويس القرني .

قال^١ : ثم ينادي مناد : أين حواري الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله ؟ - صلى الله عليه وآله - فيقوم سفيان بن أبي ليلي^٢ الهمداني ، وحذيفة بن أسد الغفاري .

قال : ثم ينادي مناد : أين حواري الحسين بن علي ؟ فيقوم من أستشهد معه ولم يتخلف عليه .

قال : ثم ينادي : أين حواري علي بن الحسين ؟ - عليهما السلام - فيقوم جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطويل ، وأبو خالد الكلابي ، وسعيد بن المسيب .

ثم ينادي : أين حواري محمد بن علي وجعفر بن محمد ؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري ، وزرارة بن أعين ، وبريد بن معاوية العجلي ، [ومحمد بن مسلم]^٣ وأبو بصير ؛ ليث بن البخترى المرادي ، وعبد الله بن أبي يعفور^٤ ، وعامر بن عبد الله بن جذاعة ، وحجر بن زائدة ، وحران بن أعين ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة يوم القيامة ، فهؤلاء أول السابقين وأول المقرّبين وأول المتحورّين^٥ من التابعين .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة ، بإسناده : عن علي - عليه السلام - قال : « والسابقون السابقون » في نزلت .

وفي كمال الدين وتمام النعمة^٧ ، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي^٨ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار [في المسجد]^٩ أيام خلافة

١ - ليس في ق ، المصدر .

٢ - كذا في ق ، ش ، جامع الرواة ١/٣٦٥ ، وفي

غيرهما من النسخ والمصدر : سفيان بن ليلى .

٣ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٤ - ن ، ت ، ي ، ر ، يعقوب .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المتحورّين .

٦ - العيون ٢/٦٥ ، ح ٢٨٨ .

٧ - كمال الدين ١/٢٧٦ ، ح ٢٥ .

٨ - ق ، ش : الهمداني .

٩ - من ن ، ت ، ي .

عثمان : [فأنشدكم بالله] ^١ أتعلمون حيث نزلت «والتّابِقون الأَقولون» و«التّابِقون التّابِقون ، أولئك المقربون» سُئِلَ عنها رسول الله ، فقال : أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم ، فأنا أفضل أنبيائه ورسله ، وعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- وصيّتي أفضل الأوصياء ؟

قالوا : آلهم ، نعم .

وفي شرح الآيات الباهرة ^٢ : تأويله ورد من طريق العامة والخاصة :

أما العامة فهو : ما رواه أبو نعيم الحافظ ، عن رجاله ، مرفوعاً إلى ابن عباس قال : إن سابق هذه الأمة عليّ بن أب طالب -عليه السّلام- . ومن كان إلى الإسلام أسبق كان أولى بنيّه السابق إليه ، وأحرى بخصائص المثني عليه ^٣ .

وأما ما ورد عن الخاصة فهو : ما رواه محمّد بن العباس ، عن أحمد بن محمّد الكاتب ، عن حميد بن الربيع ، عن الحسين بن حسن الأشقر ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي نجيح ^٤ ، عن عامر ، عن ابن عباس قال : سبق الناس ثلاثة : يوشع صاحب موسى إلى موسى ، وصاحب ياسين إلى عيسى ، وعليّ بن أبي طالب إلى النبي -صلى الله عليه وآله- .

وقال -أيضاً- ^٥ : حدّثنا الحسين بن عليّ المقرّي ، عن أبي بكر؛ محمّد بن إبراهيم الجواني ^٦ ، عن محمّد بن عمرو الكوفي ، عن الحسين الأشقر ، عن ابن عينية ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : السابق ^٧ : حزقيل مؤمن آل فرعون [إلى موسى] ^٨ ، وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى ، وعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- إلى محمّد -صلى الله عليه وآله- وهو أفضلهم .

١ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٢ - تأويل الآيات ٦٤١/٢ ، ح ١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النبي له .

٤ - ت : سعيد .

٥ - ن : الأشعري .

٦ - المصدر : ابن أبي نجيح .

٧ - نفس المصدر والمجلّد ٦٤١-٦٤٢ ، ح ٣ .

٨ - كذا في المصدر . وفي ن : الجواني . وفي

غيرها : الجوابي .

٩ - ق : عمر .

١٠ - في المصدر : «السابق ثلاثة» مكان

«السابق» .

١١ - من ن ، ت ، ي ، ر ، والمصدر .

وقال^١ - أيضاً - : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، بإسناده ، عن رجالة ، عن سليم^٢ بن قيس ، عن الحسين^٣ بن علي - عليهما السلام - في قوله : « والسابقون السابقون ، أولئك المقربون » [قال : أبي أسبق السابقين]^٤ إلى الله وإلى رسوله ، وأقرب المقربين^٥ إلى الله وإلى رسوله .

وروى المفيد^٦ قال : أخبرنا علي بن الحسين - عليهما السلام - ، بإسناده ، إلى داود الرقي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله - سبحانه - : « والسابقون السابقون ، أولئك المقربون » .

فقال : نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق ، قبل أن يخلق الخلق بألفي عام . قلت : فسر لي [ذلك]^٧ .

فقال : إن الله لما أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم ناراً ، وقال : أدخلوها . فكان أول من دخلها محمد - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - والحسن والحسين - عليهما السلام - والتسعة الأئمة ، إماماً^٨ بعد إمام ، ثم أتبعهم شيعتهم ، فهم والله السابقون .

وفي أمالي الشيخ - رحمه الله -^٩ : عن ابن عباس قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - [عن قول الله - عز وجل - .]^{١٠} « والسابقون السابقون » .

فقال : قال لي جبرئيل : ذلك علي وشيعته ، وهم السابقون إلى الجنة ، المقربون من الله بكرامته لهم .

« ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) » ؛ أي : هم جماعة كثيرة من الأولين ؛ يعني : الأمم السالفة ، من لدن آدم إلى محمد - صلى الله عليه وآله - . وأشتقاقها من الثَّلْث^{١٢} ، وهو القطع .

- | | |
|--|--|
| ١ - تأويل الآيات ٦٤٢/٢ ، ح ٤ . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وتسعة الأئمة إمام . |
| ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سليمان . | ٩ - نفس المصدر والمجلد ٦٤٣ ، ح ٦ . وبهامشه : أمالي الطوسي ٧٠/١ . |
| ٣ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الحسن . | ١٠ - ليس في ق . |
| ٤ - ليس في ق . | ١١ - ليس في ق . |
| ٥ - ق ، ش ، م ، ر : الأقرين . | ١٢ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : الثلثة . |
| ٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥ . | |
| ٧ - من المصدر . | |

«وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)» ؛ يعني : أمة محمد -صلى الله عليه وآله- .
ولا يخالف ذلك قوله : إِنَّ أُمَّتِي يَكْتُرُونَ سَائِرَ الْأُمَمِ . لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة ، وتابعو هذه الأمة^١ أكثر من تابعيهم .
ولا يردّه قوله في أصحاب اليمين : «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» لأن كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية أحدهما .
وفي روضة الواعظين^٢ للمفيد : قال الصادق -عليه السلام- : «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ»
أبن آدم المقتول ، ومؤمن آل فرعون ، وصاحب يس^٣ . «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى ، رفعه قال : إِنَّ مُوسَى -عليه السلام- نَاجَاهُ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ فِي مَنَاجَاتِهِ : أَوْصِيكَ ، يَا مُوسَى ، وَصِيَّةَ الشَّفِيقِ الْمَشْفُوقِ بَابِنِ الْبِتُولِ ؛ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، صَاحِبَ الْأَتَانِ وَالْبِرْنَسِ ، وَالزَّيْتِ وَالزَّيْتُونَ الْمَحْرَابِ^٥ ، وَمَنْ بَعْدَهُ بِصَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الطَّيِّبِ الْقَاطِرِ الْمُطَهَّرِ ، أَسْمَهُ أَحْمَدَ ، مُحَمَّدَ الْأَمِينِ ، مِنَ الْبَاقِينَ ، مِنْ ثَلَاثَةِ الْأَوَّلِينَ . (الحديث)
وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : عن محمد بن حريز ، عن أحمد بن يحيى ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمد بن الفرات ، عن جعفر بن محمد -عليه السلام- في قوله : «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» قال : «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» أبن آدم المقتول^٧ ، ومؤمن آل فرعون ، وحبیب التجار صاحب يتس . «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

١- بالزيتون : مسجد دمشق أو جبال الشام ؛ كما ذكره الفيروزآبادي ؛ أي : أعطاه الله بلاد الشام ، وبالزيت : الدهن الذي روي أنه كان في بني إسرائيل وكان غليانه من علامات النبوة . وبالحراب : لزومه وكثرة العبادة فيه .
٢- تأويل الآيات ٦٤٣/٢ ، ج ٧ .
٣- ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : السني قتله أخوه .

١- نيس في ن ، ت ، ي ، ر .
٢- روضة الواعظين ١٠٥/١ .
٣- المصدر : ياسين .
٤- الكافي ٤٣/٨ ، ج ٨ .
٥- الأتان : الحمارة . والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .
قال المجلسي (ره) : والمراد بالزيتون والزيت : اثمرة المعروفة ودهنها ، لأنه -عليه السلام- كان يأكلها ، أو نزلت له في المائدة من السماء . أو المراد

«عَلَى سُرْرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥)»: خبر آخر للضمير المحذوف^١.
 و«الموضونة» المنسوجة بالذهب، مشبكة بالدرّ والياقوت. أو المتواصلة، من
 الوضن^٢، وهو نسج الدرّ.
 «مُنَكِّيْنٍ عَلَيَّهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦)»: حالان من الضمير في «على سرر»^٣.
 «يَطْلُوفٌ عَلَيْهِمْ»: للخدمة «وَلِدَاكَ مُخَلَّدُونَ (١٧)»: مُسْتَبَقُونَ أبدأ على هيئة
 الولدان وطراوتهم.
 وفي مجمع البيان^٤: وأختلف في هذه الولدان، فقيل: إنهم أولاد أهل الدنيا، لم
 يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها^٥، فأنزلوا^٦ هذه المنزلة... عن
 علي - عليه السلام -.

وقد روي^٧، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه سُئِلَ عن أطفال المشركين،
 فقال: هم خدم أهل الجنة.

«يَا كُؤَابٍ وَأَبَارِيقٍ»: حال الشرب وغيره.
 و«الكؤوب» إناء لا عروة له ولا خرطوم له، و«الإبريق» إناء له ذلك.
 «وَكَأْسٍ مِنْ قِعِينٍ (١٨)»: من خمرة تسمى قعينة.
 «لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا»: بخمار.

«وَلَا يَنْزِفُونَ (١٩)»: ولا تنزف عقولهم. أو لا ينفد شرابهم.
 وقرأ^٨ الكوفيتون، بكسر الزاي.

وقرئ^٩: «لا يصدعون» بمعنى: لا يتصدعون؛ أي: لا يتفرقون.
 «وَقَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠)»: أي: يختارون.
 «وَلَحْمٍ ظَلِيمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)»: يتمنون.

١ - والخبر الأول «ثلة من الأولين» إذ التقدير هم ثلة من الأولين على سرر موضونة.
 ٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢. وفي ن، ت، ي، ر: الوضين. وفي ق، ش: الوضن.
 ٣ - إذ التقدير: مستقرين على سرر. فالمراد من قوله: «من الضمير في على» أنها حالان من الضمير المستتر فيما يتعلق به الجاز والمجرور.
 ٤ - المجمع ٢١٦/٥.
 ٥ - ليس في المصدر.
 ٦ - ق، ش: فنزلوا.
 ٧ - نفس المصدر والموضع.
 ٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: خدمة.
 ٩ - أنوار التنزيل ٤٤٦/٢-٤٤٧.
 ١٠ - نفس المصدر والموضع.

وفي الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن سيد الأدم في الدنيا والآخرة .

قال : اللحم ، أما سمعت الله يقول^٢ : « ولحم طير مما يشتهون » .

علي بن محمد بن بندار^٣ ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن علي ، عن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة .

وعنه^٤ ، عن علي بن الرزيان ، رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : سيد أدم الجنة اللحم .

« وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) » : عطف على « ولدان » . أو مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي :

وفيها ، أو وهم حور عين واسعات العين .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي ، بالجر ، عطفاً على « جئات » بتقدير مضاف ؛ أي : هم في جئات ومضاجعة^٦ حور^٧ . أو على « أكواب »^٨ لأن معنى « يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب » : يتنعمون^٩ بأكواب .

وقرئنا^{١٠} ، بالتصب ، على : ويؤتون حوراً^{١١} .

« كَأَمْثَالِ الْيُسُوفِ يُسْمَعُونَ (٢٣) » : المصون عما يضر به في الصفاء والتقاء .

« جَزَاءَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) » ؛ أي : يُفْتَل ذلك كله بهم جزاء لأعمالهم .

« لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا » : باطلاً^{١٢} !

« وَلَا تَأْتِيهَا (٢٥) » : ولا نسبة إلى إثم ؛ أي : لا يقال لهم : أئتمتم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٣} [وقوله :] « لا يسمعون فيها لغواً ولا تأتياً » قال :

١- الكافي ٦/٣٠٨ ، ح ١ .

١- الكافي ٦/٣٠٨ ، ح ١ .

١٠- المصدر : يتعمون .

٢- ليس في ق .

١١- نفس المصدر والموضع .

٣- ليس في المصدر .

١٢- ليس في م ، ش ، ق .

٤- نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

١٣- ليس في ش ، ق .

٥- نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

١٤- تفسير القتي ٢/٣٤٨ .

٦- أنوار التنزيل ٢/٤٤٧ .

١٥- ليس في ق .

٧- المصدر : مصاحبة .

٨- ق ، م ، ش : حوراء .

الفحش والكذب [والغناء] ١ .

«إِلَّا قِيْلًا» ؛ أي : قولاً .

«سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)» : بدل من «قِيْلًا» ؛ كقوله : «لا يسمعون فيها لغواً إلا سَلَامًا» . أو صفة أو مفعوله ٢ ، بمعنى : إلا أن يقولوا سلاماً سلاماً . أو مصدر ، والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم .

وقرئ ٣ : «سلام سلام» على الحكاية .

«وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧)» .

في علل الشرائع ٤ ، بإسناده إلى ابن أذينة : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كنا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا ، فقلنا : فيه حدة . فقال : من علامة ٥ المؤمن أن يكون فيه حدة . قال : فقلنا له : إن عامة أصحابنا فيهم حدة .

فقال : إن الله في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين ، وأنتم هم ، أن يدخلوا النار فدخلوها ، فأصابهم وهج ٦ ، فالحدة من ذلك الوهج . وأمر أصحاب الشمال ، وهم مخالفتهم ، أن يدخلوا النار فلم يفعلوا ، ومن ثم لم سميت ٨ ولهم وقار .

«فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨)» : لا شوك فيه ، من خضد الشوك : إذا قطعه . أو مثني أغصانه من كثرة حمله ، من خضد الغصن : إذا اثناه وهو رطب .

«وَوَظَلِّجٍ» : وشجر موز ، أو أم غيلان ٩ ، وله أنوار كثيرة طيبة الريح .

وقرئ ١٠ ، بالعين .

«مَنْضُودٍ (٢٩)» : نضد حمله من أسفله إلى أعلاه ١١ .

١ - ليس في ق ، م ، ش .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ . وفي النسخ :

صفة أو مفعول .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - العلل / ٨٥ ، ح ١ .

٥ - ق ، ش ، م : علامات .

٦ - الوهج : حر النار .

٧ - أي : هناك .

٨ - التمت تستعمل لهية أهل الخير .

٩ - أم غيلان : شجر الشمر ، وهو نوع من جنس

السنت من الفصيلة القرنية ، ويسمى أيضاً -

الظلج .

١٠ - أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ .

١١ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

أعلى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقوله : « في سدر منضود » قال : شجر لا يكون له ورق ولا شوك [فيه]^٢ .

وقرأ أبو عبد الله - عليه السلام -^٣ : « وطلع منضود » قال : بعضه إلى بعض .
وفي مجمع البيان^٤ : وروت العاقبة ، عن علي - عليه السلام - أنه قرأ عنده رجل :
« وطلع منضود » فقال : ما شأن الطلح ، إنما هو « وطلع » ؛ كقوله : « ونخل طلعتها
هضيم » .

ف قيل له : ألا تغيره ؟

فقال : إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يُحرّك . رواه عنه ابنه ؛ الحسن ، وقيس بن

سعد .

ورواه أصحابنا ، عن يعقوب بن شعيب ، قال : قلت لأبي عبد الله - عليه

السلام - : « وطلع منضود » ؟

قال : لا [« وطلع منضود »]^٥ .

« وظل ممدود (٣٠) » : منبسط ، لا يتقلص ولا يتفاوت .

وفي مجمع البيان^٦ : وورد في الخبر : أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة

سنة لا يقطعها ، أقرؤوا إن شئتم : « وظل ممدود » .

وروي^٧ - أيضاً - أن أوقات الجنة كندوات الصيف ، لا يكون فيه حر ولا برد .

وفي روضة الكافي^٨ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن

إسحاق المدني ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سُئِلَ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله -

ونقل حديثاً طويلاً ، يقول فيه - صَلَّى اللهُ عليه وآله - حاكياً حال أهل الجنة : ويزور

بعضهم بعضاً ، ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع

الشمس وأطيب من ذلك .

« وَقَاءٍ قَسْكَوبٍ (٣١) » : يُسْكَبُ لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب ، أو

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - الكافي ٨/٩٩ ، ح ٦٩ .

١ - تفسير الفتي ٢/٣٤٨ .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المجمع ٥/٢١٨ .

مصبوب سائل ؛ كأنه لما شبه حال السابقين في التمتع بأعلى^١ ما يتصور لأهل المدن ، شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي ، إشعاراً بالتفاوت بين الحالين^٢ .

«وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢)» : كثيرة^٣ الأجناس .

«لَا مَقْطُوعَةٍ» : لا تنقطع في وقت .

«وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣)» : لا تمتنع عن تناولها بوجه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى ، أصلها في دار علي ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها^٥ ، أعلاها أسقاط حلل من سندس وأستبرق ، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفظ ، في كل سفظ^٦ مائة^٧ حلة ، ما فيها حلة تشابه^٨ الأخرى على ألوان مختلفة ، وهوياب أهل الجنة ، وسطها ظل ممدود [في عرض الجنة] ،^٩ و عرض الجنة^{١٠} كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله^{١١} ، يسير الركب في ذلك الظل مسيرة مائتي^{١٢} عام فلا يقطعه ، وذلك قوله : «وظل مدود» ، وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متذل في بيوتهم ، يكون في القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيت في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكل ما يجتنى منها شيء تنبت^{١٣} مكانها أخرى «لا مقطوعة ولا ممنوعة» . (الحديث)

وفي روضة الكافي^{١٤} : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن

١ - كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ . وفي ق ، ش : ٦ - ليس في ق .

٢ - بها بأكمل . وفي غيرهما : «بها على» . ٧ - المصدر : مائة ألف .

٣ - أي : بين حالي السابقين وأصحاب اليمين ، ٨ - المصدر : تشبه .

٩ - ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر . ١٠ - المصدر : «بياض» مكان «في عرض

الجنة وعرض الجنة» . ١١ - ليس في ق .

١٢ - تفسير القمي ٣٣٦/٢ - ٣٣٧ . ١٣ - المصدر : رسول .

١٤ - كذا في المصدر . وفي م : قنومها . وفي ن ، ١٢ - المصدر : مائة .

١٣ - المصدر : نبت . ١٤ - الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .

١٤ - الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ . ١٤ - الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .

١٤ - الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ . ١٤ - الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .

والقشر : الناحية والجانب .

إسحاق المدني ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سُئِلَ رسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - . وذكر حديثاً ، يقول فيه ، حاكياً حال أهل الجنة : والثَّمارُ دانيةٌ منهم ، وهو قوله - تعالى - : « ودانيةٌ عليهم ظلالها وذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلاً » . من قَرَّبها منهم ، يتناول المؤمن من التوع أَلْسَدي يشتهيهِ من الثَّمارِ بفيه وهو مَثْكىء ، وأنَّ الأنواعَ من الفاكهة ليقتنن لوليِّ اللَّهِ : يا وليَّ اللَّهِ ، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي .

وفي الاحتجاج^١ للطبرسي : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه قال السائل : فمن أين قالوا : إنَّ أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها ، فإذا أكلها عادة كيئها ؟

قال - عليه السلام - : نعم ، ذلك على قياس السراج ، يأتي القابس فيقتبس منه^٢ فلا يُنْقِصُ من ضوء شيئاً^٣ وقد أمتلأت^٤ منه الدنيا سراجاً .

« وَفَرُشٌ مَرْفُوعَةٌ (٣٤) » : رفِيعَةٌ القدر ، أو منصَّدة مرتفعة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله^٥ - : وقوله : « لكن الذين اتقوا ربهم لهم » (الآية) حدَّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأل علي بن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - عن تفسير هذه الآية ، فقال : بماذا بُنيت هذه الغرف ، يا رسول الله ؟ - صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - .

فقال : يا علي ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والرُّجرُجد ، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة ، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكل به ، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة ، وحشوها المسك والعنبر والكافور ، وذلك قوله - تعالى - : « وفرش مرفوعة » . (الحديث) .
وفي روضة الكافي^٦ ، مثله سواء .

وفي مجمع البيان^٧ : « وفرش مرفوعة » ؛ أي : بسط عالية .

... إلى قوله : وقيل : معناه : ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن

٥ - تفسير التقي ٢/٢٤٦-٢٤٧ .

٦ - المصدر : لماذا .

٧ - الكافي ٨/٩٧ ، ح ٦٩ .

٨ - المجمع ٥/٢١٩ .

١ - الاحتجاج / ٣٥١ .

٢ - المصدر : عنه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .

٤ - المصدر : امتلأت .

وكماهن... عن الجبالي .

قال : ولذلك عقبه بقوله^١ : «إنا أنشأناهن إنشاء ، فجعلناهن أبكاراً» . ويقال لامرأة الرجل : هي^٢ فراشه . ومنه قول النبي -صلى الله عليه وآله- : الولد للفراش ، وللعاهر الحجر (أنتهى) .

وقيل^٣ : ارتفاعها أنها على الأرائك .

«إنا أنشأناهن إنشاءً (٣٥)» ؛ أي : أبتدأناهن ابتداءً جديداً من غير ولادة ، ابتداءً أو إعادة^٤ .

«فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً (٣٦) ، عُرْباً» : متحبات إلى أزواجهن جمع ، عروب ، وهي المتحبة إلى زوجها ، أو العاشقة .

وقيل^٥ «العروب»^٦ اللعوب مع زوجها أنسابه ؛ كأنس العربي^٧ بكلام العرب^٨ .

وسكن^٩ راءه حمزة وأبو بكر .

وروي^{١٠} عن نافع وعاصم ، مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١} : وقوله : «إنا أنشأناهن إنشاء» قال : الحور العين في الجنة .

«فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عَرَباً» قال : لا يتكلمون إلا بالعربية .

«أَنْزَاباً (٣٧)» : فَإِنَّ^{١٢} كَلَّهِنَّ بَنَاتٍ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وكذا أزواجهن .

«لِإِضْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨)» : متعلق «بأنشأنا» ، أو «جعلنا» . أو صفة

١ - ليس في ق ، م ، ش .

٦ - ليس في ق ، ش .

٢ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : العرب .

٣ - أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالعجمي .

٩ - أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ .

٤ - الأول على أن تكون الحور هي التي خلقت

١٠ - نفس المصدر والموضع .

ابتداءً في الجنة من غير أن يكون لها سبق وجود في

١١ - تفسير القمي ٣٤٨/٢ .

الدنيا ، والثاني على أن تكون هي النساء المؤمنات

١٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ . وفي النسخ :

من أهل الدنيا يعيدهن الله بعد دخولهن الجنة أنزاباً

كان .

على ميلاد واحد ؛ كما جاء في الروايات .

٥ - مجمع البيان ٢١٩/٥ .

«لأبكاراً» . أو خبر لمحذوف ؛ مثل : هن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : «اليمين» علي - عليه السلام - و«أصحابه» شيعة .

وفيه : وقوله : «أتراباً» ؛ يعني : مستويات الأسنان . «لأصحاب اليمين» قال : أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - .

حدثني أبي^٢ ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - شوقني .

فقال : يا أبا محمد^٣ ، إن في الجنة نهراً في حافته جوار نابئات ، إذا مر المؤمن بجارية أعجبه قلبها وأبنت الله مكانها أخرى .

قلت : جعلت فداك ، زدني .

قال : المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين .

[قلت : جعلت فداك ، ثمانمائة عذراء ؟]

قال : نعم ، ما يفرش^٤ فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك .

قلت : جعلت فداك ، من أي شيء خلقن الحور العين ؟ [٥]

قال : من تربة الجنة التورانية ، ويُرى مع ساقها من وراء سبعين حلة ، كبدها مرآته وكبده مرآتها .

قلت : جعلت فداك ، ألحن كلام يتكلمن^٦ به أهل الجنة ؟

قال : نعم ، كلام يتكلمن^٧ به لم يسمع الخلائق [أعذب منه]^٨ .

قلت : ما هو ؟

قال : يقلن [بأصوات رخيمة]^٩ : نحن الخالديات فلا نموت ، ونحن التاعمات

فلا نبؤس ، ونحن المقيمات فلا نظعن^{١٠} ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن خلى

١ - تفسير القمي ٣٤٨/٢ .

٢ - تفسير القمي ٨١/٢ - ٨٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يا محمد .

٤ - المصدر : يفرش .

٥ - ليس في ق .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتكلمن .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تكلمن .

٨ - في المصدر : «بمثله» مكان «أعذب منه» .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نضعن .

لنا وطوبى لمن خُلِقنا له ، ونحن اللواتي لو أن قرن^١ إحدانا عُلق في جو السماء لأغشى نوره الأَبصار .

وفي مجمع البيان^٢ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه فضل الغزاة ، وفيه : ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر ، تسرح في الجنة حيث تشاء^٣ ، تأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش و يُعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس ، سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملاً نورها ما بين الخافقين ، في كل غرفة سبعون باباً ، على كل باب سبعون مصراعاً من ذهب ، على كل باب سبعون سلسلة^٤ ، في كل غرفة سبعون^٥ سريراً من ذهب قوائمها الدرّ والزبرجد ، مرمولة^٦ بقضبان الزمرد ، وعلى كل سرير أربعون فراشاً ، غلظ كل فراش أربعون ذراعاً ، على كل فراش زوجة من الحور العين « عرباً أتراباً » .

فقال : أخبرني^٧ يا أمير المؤمنين ، - عليه السلام - عن العروبة .

فقال : هي الغنجة الرضوية الشهية ، لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة ، صفر^٨ الحلي بيض الوجوه ، عليهن تيجان اللؤلؤ ، على رقابهن المناديل ، بأيديهم الأكوبة والأباريق .

وفي الاحتجاج^٩ للظبرسي - رحمه الله - عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه قال السائل : فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء ؟

قال : [لأنها] 'أُخِلقت من الطيب ، لا تعثرها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة^{١٠} ، إذ ليس فيها لسوى الإحليل مجرى .

١ - القرن : الخصلة من الشعر .

٢ - المجمع ٥٣٨/١ .

٣ - ن ، المصدر : يشاء .

٤ - المصدر : مسيلة .

٥ - في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر زيادة :

خيمة ، في كل خيمة سبعون .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : موصولة . ورمق .

الشرير : زينه بالجواهر .

٧ - ليس في ق ، م ، ش ، ت .

٨ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر :

ضعف وفي غيرها : صنف .

٩ - الإحتجاج / ٣٥١ .

١٠ - من المصدر .

١١ - في المصدر زيادة : ملدم .

وفي جوامع الجامع^١ : [«إنا أنشأناهم إنشاء»]^٢ عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال لأم سلمة : وهن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء رمصاء^٣ ، جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الاستواء ، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً . فلما سمعت عائشة ذلك قالت : واوجعاه .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ليس هناك وجع .
وفي الحديث^٤ : يدخل أهل الجنة الجنة جرماً مردأً بيضاً جعاداً مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين .

«ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)» : خبر مبتدأ محذوف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن [علي بن] أسباط ، عن سالم بن عبيد الزبدي^٦ قال : سمعت أبا سعيد المدائني يسأل أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله : «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» .

قال : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ «حزقيل ؛ مؤمن آل فرعون» ، «وثلثة من الآخرين» علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وفيه^٨ : قوله : «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» قال : من الطبقة^٩ التي كانت مع النبي -صلى الله عليه وآله- .

«وثلثة من الآخرين» قال : بعد النبي -صلى الله عليه وآله- من هذه الأمة .

وفي الخصال^{١٠} : عن سليمان بن بريدة^{١١} ، عن أبيه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أهل الجنة مائة وعشرون صفراً^{١٢} ، هذه الأمة منها ثمانون صفراً^{١٣} !

٧- ق ، ش : الترطبي .

١- الجوامع/٤٧٨ .

٨- نفس المصدر والموضع .

٢- ليس في ق ، م ، ش .

٩- في المصدر زيادة : الأولى .

٣- الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده .

١٠- الخصال ٦٠١/٢ ، ح ٥ .

والرئص : وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العينين .

١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : يزيد .

٤- نفس المصدر والموضع .

١٢- المصدر : عشرون ومائة صنف .

٥- تفسير القمي ٣٤٨/٢ .

١٣- المصدر : صنفاً .

٦- ليس في المصدر .

وفي مجمع البيان^١ : «ثلة من الأولين وثلة من الآخرين» ؛ أي : جماعة من الأمم الماضية التي كانت قبل هذه الأمة . [وجماعة من مؤمني هذه الأمة]^٢ وهذا قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين .

وذهب جماعة منهم إلى أن الثلثين جميعاً^٣ من هذه الأمة . وهو قول مجاهد والضحاك ، وأختاره^٤ الزجاج . وروي^٥ ذلك مرفوعاً ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : جميع الثلثين من أمتي .
ومما يؤيد القول الأول ويعضده من طريق الرواية : ما رواه^٦ نقله الأخبار ، بالإسناد ، عن ابن مسعود قال : تحدّثنا عن رسول الله ليلة^٧ حتى أكثرنا الحديث ، ثم رجعنا إلى أهلنا .

فلما أصبحنا غدونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : عرضت عليّ الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها ، فكان النبي يجيء مع الثلة من أمته ، والنبي معه العصاة من أمته ، والنبي معه التفرة^٨ من أمته ، والنبي معه الرجل من أمته [والنبي ما معه من أمته أحد]^٩ حتى أتني^{١٠} أخني ؛ موسى ، في كبكبة من بني إسرائيل ، فلما رأيتهم أعجبوني .

فقلت : أي رب ، من هؤلاء ؟

فقال : هذا أخوك ؛ موسى بن عمران ، ومن معه من بني إسرائيل .

فقلت : رب ، فأين أمتي ؟

فقال : أنظر عن يمينك . فإذا ظراب^{١١} مكة قد سُدت بوجوه الرجال .

فقلت : من هؤلاء ؟

فقيل : [هؤلاء من أمتك ، أرضيت ؟

- | | |
|-------------------------|--|
| ١- المجمع ٢١٩/٥-٢٢٠ . | ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : النفس . |
| ٢٥٢- ليس في ق ، ش . | ٩- ليس في ق ، ش ، ن . |
| ٤- المصدر : اختيار . | ١٠- ليس في ق ، ش ، وفي المصدر : حتى إذا أق . |
| ٥- نفس المصدر والموضع . | ١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : ضراب . |
| ٦- نفس المصدر والموضع . | والظراب : الجبال المنبسطة على الأرض . |
| ٧- ليس في ق ، ش ، م . | |

قلت : يا رب ، رضيت . وقال^١ : أنظر عن يسارك . فإذا الأفق قد سُدَّ^٢ بوجوه الرجال .

فقلت : رب ، من هؤلاء ؟

قيل^٣ : هؤلاء أمتك ، أرضيت ؟

قلت : رب رضيت .

فقيل : إن مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم [. قال : فأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد بن خزيمه فقال : يا نبي الله ، أدع

ربك أن يجعلني منهم .

فقال : ألهم ، أجعله منهم .

ثم أنشأ رجل آخر ، فقال : يا نبي الله ، أدع ربك أن يجعلني منهم .

فقال : سبقك بها عكاشة .

قال النبي - صلى الله عليه وآله : فداكم أبي وأمي ، إن أستطعتم أن تكونوا من التسبعين [ألفاً]^٤ فكونوا ، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الطراب^٥ ، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق ، وإني قد رأيت ثم أناساً كثيراً يتهاوشون^٦ كثيراً ، فقلت : هؤلاء السبعون ألفاً .

فاتفق رأينا على أنهم أناس ولدوا في الإسلام ، فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه ، فانتهى حديثهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : ليس كذلك ، ولكنهم الكذابين لا يسرفون ولا يتكبرون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون .

ثم قال : إني لأرجو أن يكون من تبخني ربع [أهل]^٧ الجنة . قال : فكبرنا ، ثم قال : إني لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة . فكبرنا ، ثم قال : إني لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنة . ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين » .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الضراب .

٦ - تهاوش القوم : اختلطوا .

٧ - من المصدر .

١ - كذا في المصدر . وفي ق : قيل .

٢ - المصدر : انسَدَّ .

٣ - يوجد في ق فقط .

٤ - من المصدر .

«وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١)» .

وفي الكافي^١ : أبو علي الأشعري ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف أثنان ، إن الله قبل أن يخلق الخلق قال : كن ماء عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي ، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك نارتي وأهل معصيتي . ثم أمرها فامتزجا ، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن ، ثم أخذ طيناً من أديم الأرض فعرها عركاً^٢ شديداً فارذاهم كالذريديتون^٣ ، فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي . ثم أمر ناراً فأسعرت ، فقال لأصحاب الشمال : أدخلوها . فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين : أدخلوها . فدخلوها ، فقال : كوني برداً وسلاماً . فكانت برداً وسلاماً .

فقال أصحاب الشمال : يارب ، أفلنا .

فقال : قد أفلتكم ، فادخلوها .

فذهبوا فهابوها ، فتمّ ثبتت الطاعة والمعصية ، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من

هؤلاء [ولا هؤلاء من هؤلاء]^٤ .

علي بن إبراهيم^٥ [عن أبيه]^٦ عن ابن أبي عمير ، عن ابن أينة ، عن زرارة ، أن رجلاً سأل أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » (الآية) .

فقال - عليه السلام - وأبوه - عليه السلام - يسمع : حدثني أبي ، أن الله قبض قبضة من تراب^٧ التربة التي خلق منها آدم ، فصب عليها [الماء]^٨ العذب الفرات ، ثم تركها أربعين صباحاً ، ثم صب عليها الماء المالح الإجاج فتركها أربعين صباحاً . فلما اختمرت الطينة أخذها فعرها عركاً شديداً ، فخرجوا كالذريديتون عن يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً

٥ - الكافي ٧/٢ ، ح ٢ .

١ - الكافي ٦/٢ - ٧ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

٢ - أديم الأرض : ظاهره وكذا أديم السماء .

٧ - من ي . وفي المصدر : تراب .

والعرك : الدلك .

٨ - من المصدر .

٣ - ن ، ت : يدأبون .

٤ - من المصدر .

أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها .

علي بن إبراهيم^١، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله لما أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أول ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذت من كل سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة [العلية إلى الأرض السابعة] القصوى، فأمر - تعالى - كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقين فدرا من الأرض ذرواً ومن السماوات^٢ ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته . فوجب لهم ما قال؛ كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبابرة^٣ والمشركون والكافرون والظواغيت ومن أريد هوانه وشقوته . فوجب لهم ما قال؛ كما قال . (الحديث)

علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه عمّن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: خطب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الناس، ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه .

ثم قال: [أندرون]^٥ أيها الناس، ما في كفي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم .

قال: فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم إلى يوم القيامة .

ثم رفع يده الشمال فقال: أيها الناس، أندرون ما في كفي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم .

فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ثم^٦ قال:

حكم الله وعدل حكم الله وعدل، فريق في الجنة وفريق في السعير .

٤ - المصدر: الجبارون .

١ - الكافي ٥/٢، ح ٧ وفيه: علي بن محمد .

٥ - الكافي ١/٤٤٤، ح ١٦ .

٢ - ليس في ق، م، ش .

٦ - ليس في ق، ش، م .

٣ - كذا في المصدر . وفي ش، ق: الشمال . وفي

٧ - ليس في ق .

غيرها: السماء .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : إن أصحاب اليمين هم الَّذِينَ قبضهم الله من كتف آدم الأيمن وذراهم في صلبه^٢ ، وأصحاب الشمال هم الَّذِينَ قبضهم الله من كتف آدم الأيسر وذراهم في صلبه .
وفي علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في حديث طويل : مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم^٤ فهو مما أصابهم من لطف أصحاب الشمال ، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطف أصحاب اليمين .

وإسناده^٥ إلى أبي إسحاق الليثي : عن الباقر - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه خلق الله طينة الشيعة وطينة التائب .

... إلى قوله : فما رأيت من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة التائب وعنصر الذي قد مُرَج فيه ، لأن من سنخ التائب وعنصره وطينته أكتساب المآثم والفواحش والكبائر . وما رأيت من التائب من مواظبة^٦ على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مُرَج فيه ، لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته أكتساب الحسنات وأستعمال الخير وأجتنب المآثم .

وإسناده^٧ إلى محمد بن أبي عمير^٨ قال : قلت لأبي الحسن ؛ موسى - عليه السلام - : أخبرني عن تختم أمير المؤمنين - عليه السلام - بيمينه ، لأي شيء كان ؟ فقال : إنما كان يتختم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وقد مدح الله أصحاب اليمين وذم أصحاب الشمال . (الحديث)
« في شُوم » : في حرّ نار تنفذ في المسام .
« وَتَحْيِيم (٤٢) » : وماء متناه في الحرارة .

١ - تفسير العياشي ١/١٨٢ ، ح ٧٨ . نقل

٢ - نفس المصدر / ٦٠٨ ، ح ٨١ .

٣ - ن ، ش ، المصدر : مواظبته .

٤ - المصدر : صلب آدم .

٥ - العلل / ٨٣ ، ح ٥ .

٦ - ن : أبي محمد بن عمير .

٧ - النزق : العجلة في جهل . والخرق : الحمق .

«وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ» (٤٣) : من دخان أسود . يفعلون ، من الحممة .
 «لَا بَارِدٌ» ؛ كسائر الظل «وَلَا كَرِيمٌ» (٤٤) : ولا نافع . نفى بذلك ما أوهم
 الظل من الاسترواح .
 وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث
 طويل ، يقول فيه : «والكتاب» الإمام . ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين ،
 قال الله : «[ما أصحاب الشمال]^٢ في سموم وحميم» (الآية) .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : أصحاب الشمال أعداء آل محمد وأصحابهم^٤
 الذين والوهم .

«في سموم وحميم» قال : «السموم» أسم النار ، و«حميم» ماء قد أحمي^٥ .

«وظل من يحموم» قال : ظلمة^٦ شديد الحر^٧ .

«لا بارد ولا كريم» قال : ليس بطيب .

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ» (٤٥) : منمكين في الشهوات .

«وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ» (٤٦) : [الذنب العظيم ؛] يعني :

الشرك . ومنه بلغ الغلام الحنث ؛ أي : الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب . وحنث في يمينه ؛
 خلاف بر فيها . وتحنث : إذا تأثم .

«وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّا كَمَبُوعُونَ» (٤٧) : كررت

المهمزة للدلالة على [إنكار البعث مطلقاً وخصوصاً في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في
 قوله : «أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ» (٤٨) : للدلالة على^٨ أن ذلك أشد إنكاراً في حقهم لتقدم

زمانهم ، للفصل بها حسن العطف على المستكن في «لمبعوثون»^٩ .

وقرأ^{١٠} نافع وابن عامر «أو» بالسكون ، وقد سبق مثله .

٧ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : شديدة الحر .

٨ - ليس في ي .

٩ - من ن ، ت ، ي ، ر ، م ، ش .

١٠ - فكأنهم قالوا : إننا ننكر أن نكون مبعوثين ،

فبعث الآباء الأقدمين أولى بالإنكار .

١١ - أنوار التنزيل ٤٤٨/٢ .

١ - تفسير العياشي ٣٠٢/٢ ، ح ١١٥ .

٢ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٣ - تفسير القمي ٣٤٩/٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

٥ - المصدر : حمى .

٦ - بعض نسخ المصدر : ظل .

والعامل في الظرف ما دلّ عليه «مبعوثون» لا هو لفصل «بأنّ» والهمزة .

«فَلْ إِنْ أَلَّاؤَلَيْنَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) ، لَمَجْمُوعُونَ» .

وقرئ^١ : «لمجمعون» .

«إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠)» : إلى ما وقت به الدنيا وحدة ، من يوم معين عند

الله معلوم له .

«ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١)» : أي : بالبعث . والخطاب لأهل

مكة وأضرابهم .

«لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (٥٢)» .

«من» الأولى للابتداء ، والثانية للبيان .

«فَمَا يُؤْنَسُ مِنْهَا الضُّلُوعُ (٥٣)» : من شدة الجوع .

«فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤)» : لغلبة العطش .

وتأنيث الضمير في «منها» وتذكيره في «عليه» على معنى الشجر ولفظه .

وقرئ^٢ : «من شجرة» فيكون التذكير «للزقوم» فإنه تفسيرها .

«فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ (٥٥)» .

قيل^٣ : الإبل آتت بها الهيام ، وهوداء يشبه الاستسقاء . جمع ، أهيم ، وهيماء .

وقيل^٤ : الرمال ، على أنه جمع هيام ، بالفتح ، وهو الرمل الذي لا يتماسك ،

جميع على هيم ؛ كسحب ، ثم خفف وقيل به ما فعل بجمع «أبيض» .

وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه ، فلا اتحاد* .

وقرأ^٥ نافع وعاصم وحمة : «شرب» بضم الشين .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن محمد بن هاشم ، عن أخبره ، عن أبيه جعفر - عليه

السلام - قال : قال له الأبرش الكلبي : بلغنا أنك قلت في قول الله : «يوم تبدّل الأرض»

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - إذ يمكن أن يكون «شرب الحميم» على

«الزقوم» من غير أن يكون الشرب المذكور شرب

الهميم ، ويمكن أيضاً - أن يكون «شرب الهميم» من

غير شرب الحميم على «الزقوم» . ويمكن

اجتماعها .

٦ - أنوار التنزيل ٤٤٨/٢ .

٧ - تفسير العياشي ٢٣٧/٢ ، ح ٥٤ .

أنها تُبَدَّل خبزة .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : صدقوا ، تُبَدَّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف

يأكلون منها .

فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟

فقال : ويحك ، أي المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً إذا هم في الموقف أو في

التار يُعَدُّبون؟

قال : لا ، في التار .

فقال : ويحك ، وإنّ الله يقول : «لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ» (الآية) .

قال : فسكت .

وفيه^١ : في خبر آخر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إنّ ابن آدم يُخَلِّق أجوف

لابدّ له من الطعام والشراب .

وفي الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن

القاسم بن عروة ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

إنّ الله خلق ابن آدم أجوف لابدّ له من الطعام والشراب ، (الحديث)

وفي روضة الواعظين^٣ للمفيد - رحمه الله - : عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن

جبرئيل ، حديث طويل يذكر فيه أحوال التار ، وفيه يقول مخاطباً لرسول الله - صلى الله

عليه وآله - : ولو أنّ قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب أهل الدنيا هلكوا من نتنها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : «فشاربون شرب الهيم» قال : من الزقوم .

«والهيم» الإبل .

وفي معاني الأخبار^٥ ، بإسناده إلى محمد بن عليّ بن الكوفيّ ، بإسناده رفعه إلى

أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قيل له : الرجل يشرب بنفس واحد؟

قال : لا بأس به .

قلت : فإنّ من قبلنا يقول : ذلك شرب الهيم .

٤ - تفسير النقيّ ٣٤٩/٢ .

١ - نفس المصدر والمجلد / ٢٣٨ ، ح ٥٦ .

٥ - المعاني / ١٤٩ ، ح ١ .

٢ - الكافي / ٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ح ٤ .

٦ - المصدر : بإسناده .

٣ - روضة الواعظين / ٥٠٧/٢ .

فقال : إنما شرب الهيم ما لم يُذكَرَ اسمُ الله عليه .
 وبإسناده^١ إلى عثمان بن عيسى : عن شيخ من أهل المدينة قال : سألت أبا
 عبد الله - عليه السلام - عن رجل يشرب فلا يقطع حتى يروي .
 فقال - عليه السلام - : وهل اللذة إلا ذلك ؟
 قلت : فإنهم يقولون : إنه شرب الهيم .
 فقال : كذبوا ، إنما شرب الهيم ما لم يُذكَرَ اسمُ الله عليه .
 وبإسناده^٢ إلى عبد الله بن علي الحلبي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
 ثلاثة^٣ أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد في الشرب .
 وقال : كان يكره أن يشبهه بالهيم .

قالت : وما الهيم ؟

قال : الرمل .

وفي حديث آخر : الإبل .

وفي محاسن البرقي^٤ ، عنه ، عن أبيه ، عن الثضر بن سويد ، عن هشام ، عن
 سليمان بن خالد ، قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرجل يشرب بنفس
 واحد .

قال : يكره ذلك .

وقال : ذلك^٥ شرب الهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الإبل .

عنه^٦ ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
 قال : سألت عن الشرب بنفس واحد .

فكرهه ، وقال : ذلك شرب الهيم .

٥ - المصدر : بن .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقال ذلك .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٤ .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاث .

٤ - المحاسن / ٥٧٦ ، ح ٣٣ .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الإيل .

عنه^١ ، عن ابن فضال ، عن غالب بن عيسى ، عن روح بن عبد الرحيم قال :
كان أبو عبد الله - عليه السلام - يكره أن يُتَشَبَّهَ بالهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الكثيب .

عن أبي أيوب المدائني^٢ ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد عن أبي عبد الله - عليه
السلام - أنه كان يكره أن يُتَشَبَّهَ بالهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الرمل .

وفي تهذيب الأحكام^٣ : الحسين بن سعيد ، عن التضرب بن سويد ، عن هشام بن
سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرجل يشرب
بالنفس الواحد .

قال : يُكْرَهُ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ شَرِبَ الْهَيْمِ .

قلت^٤ : وما الهيم ؟

قال : الإيل .

عنه^٥ ، عن النضر ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه
السلام - [قال : سمعته] يقول : ثلاثة أنفاس أفضل في الشرب من نفس واحد . وكان
يكره أن يُتَشَبَّهَ بالهيم ، وقال : « الهيم » التيب^٦ .

« هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) » : يوم الجزاء ، فما ظنك بما يكون لهم بعد ما
أستقروا في الجحيم . وفيه تهكم ؛ كما في قوله : « فبشرهم بعذاب أليم » لأنَّ النزل ما يُقَدَّرُ
للتازل تكرمة له .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤١١ .

٦ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٧ - التيب - جمع التاب - : الناقة المستة .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٥ .

٢ - نفس المصدر / ٥٧٧ ، ح ٣٦ .

٣ - التهذيب ٩ / ٩٤ ، ح ٤١٠ .

٤ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : قال .

وقرى^١ : « نزلهم » بالتخفيف^٢ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : هذا ثوابهم^٤ يوم الجزاء^٥ .
 « نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) » : بالخلق ، متيقنين محققين للتصديق
 بالأعمال الدالة عليه . أو بالبعث ، فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة .
 « أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) » ؛ أي : ما تقذفونه في الأرحام من التطف .
 وقرى^٦ ، بفتح التاء ، من مني التطفة ، بفتح التاء ، من مني التطفة ، بمعنى :
 أمناها .

« أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ » : تجعلونه بشراً سوياً .

« أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) » ، نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ » : قسمناه عليكم ، وأقتنا
 موت كل بوقت معين .

وقرأ^٧ ابن كثير ، بتخفيف الدال .

« وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) » : لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت ، أو يغير وقته .
 أو لا يغلبنا أحد ، من سبقته على كذا : إذا غلبته عليه .

« عَلِيٌّ أَنْ يُبَدَّلَ أَمْثَالِكُمْ » : بمثلكم في كل شيء .

على الأول حال ، أو علة « لقدرنا » ، و« على » بمعنى : اللام . « وما نحن
 بمسبوقين » اعتراض .

وعلى الثاني صلة ، والمعنى : على أن تبدل منكم أشباهكم فنخلف بديلكم ، أو

ببدل صفاتكم ، على أن « أمثالكم » جمع ، مثل [بمعنى : صفة]^٨ .

« وَتُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) » : في خلق ، أو صفات لا تعلمونها .

« وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) » : أن^٩ من قدر عليها قدر

على النشأة الأخرى ، فإنها أقل صنماً لحصول المواد وتخصيص الأجزاء وسبق المثال .

٥ — المصدر : يوم المجازاة .

٧ و٦ — أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ .

٨ — من نفس المصدر والموضع .

٩ — ق ، ش : أي .

١ — أنوار التنزيل ٤٤٨/٢ .

٢ — أي : بسكون الزاء .

٣ — تفسير القمي ٣٤٩/٢ .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : شرايهم .

«أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣)»: تَبْدِرُونَ حَبَّةً^١.

«أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ»: تَنْبِتُونَهُ.

«أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)»: الْمَنْبِتُونَ.

وفي الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بكير قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إذا أردت أن تزرع زرعاً فخذ قبضة من البذر وأستقبل القبلة وقل: «أفرأيتم ما تحرثون، أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» ثلاث مرات. ثم قل: بِلِ اللَّهِ الزَّارِعِ، ثلاث مرات. ثم قل: أَللَّهُمَّ، اجعله مباركاً وأرزقنا فيه السلامة. ثم أنشر^٣ القبضة التي في يدك في القراح^٤.

محمد بن يحيى^٥، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله لهم ذلك.

فقال الله: لهم ذلك [يا موسى]^٦.

فأخبرهم موسى^٧ فحسروا ولم يتركوا شيئاً إلا زرعه، ثم استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم كأنها الجبال والآجام^٨، ثم حصدوا وداسوا فلم يجدوا شيئاً، فضجوا إلى موسى وقالوا: إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا، ثم صيرها علينا ضرراً.

فقال: يا رب، إن بني إسرائيل ضجوا بما صنعت بهم.

فقال: ومم ذلك، يا موسى؟

قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم،

ثم صيرتها [عليهم]^٩ ضرراً.

فقال: يا موسى، أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري، فأجبتهم

١- م، ش، ن، ي، ق: حَبَّةً.

٥- نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٢- الكافي ٥/٢٦٢-٢٦٣، ح ١.

٦- من المصدر.

٣- المصدر: أنثر.

٧- ليس في ق، ش.

٤- القراح: الأرض التي ليس عليها بناء ولا فيها

٨- الآجام- جمع الأجمة: الشجر الكثير المتنق.

٩- من المصدر.

شجرة.

إلى إرادتهم فكان ما رأيت .

محمد بن يحيى^١ ، عن سلمة بن الخطاب ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن صالح بن [علي بن] عطية^٢ ، عن رجل ذكره^٣ قال : مر أبو عبد الله - عليه السلام - بناس من الأنصار وهم يحرثون ، فقال لهم : آحرثوا ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : ينبت الله بالريح ؛ كما ينبت بالمطر .

قال : فحرثوا فجادت^٤ زروعهم .

علي بن محمد^٥ ، رفعه قال : قال - عليه السلام - : إذا غرست غرساً أو نبأ فاقراً على كلِّ عود أو حبة : سبحان الباعث الوارث . فإنه لا يكاد يُخطيء - إن شاء الله - . وفي مجمع البيان^٦ : وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لا يقولن أحدكم : زرعت ، وليقل حرثت .

« لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا هُجَاطًا » : هسيماً .

« فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) » : تعجبون . أو تندمون على اجتهدكم فيه ، أو على ما أصبتم بذلك^٧ ، لأجله من المعاصي فتتحدثون فيه .

و « التفكّه » التثقل بصنوف الفاكهة ، قد استعير للتثقل بالحديث .

وقرئ^٨ : « فظلتكم » بالكسر ، و « فظلتكم » على الأصل .

« إِنَّا لَمُعْرَمُونَ (٦٦) » : على تقدير القول أي قائلين : إننا لملزمون غرامة ما أنفقنا . أو مهلكون لهلاك رزقنا ، من الغرام .

وقرأ أبو بكر : « أئنا » على الاستفهام .

« بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٧٧) » : قوم محرومون ، حرمتنا رزقنا^٩ أو [محدودون لا

محدودون] !^{١٠}

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١ .

٢ - من المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/١ .

٣ - في المصدر زيادة : عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

٤ - ق ، ش ، م ، ت : فجاءت .

٥ - الكافي ٢٦٣/٥ ، ح ٥ .

٦ - المجمع ٢٢٣/٥ .

٧ - من النسخ غير ق .

٨ و٩ - أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ .

١٠ - من ت ، ي ، ر .

١١ - من ن ، ت ، ي ، ر . والأول بالحاء

المهملة ؛ يعني : المنوع من الحظ . والثاني بالجيم ، بمعنى المحظوظ .

« أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) » ؛ أي : العذب الصالح للشرب .

« أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ » : من السحاب . واحدة ، مزنة .

وقيل ^١ : « المزن » السحاب الأبيض ، وماؤه أعذب .

« أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) » : [من السحاب] ^٢ بقدرتنا .

« والرؤية » إن كانت بمعنى : العلم ، فمتعلقة بالاستفهام .

« لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا » : ملحاً . أو من الأجاج ، فإنه يحرق الفم .

وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمخض ^٣ للشرط وما يتضمن معناه لعلم

السامع بمكانها أو الاكتفاء بسبق ذكرها ، أو يختص ما يقصد لذاته و يكون أهم وفقده

أصعب بمزيد التأكيد ^٤ .

« قَلُولًا تَشْكُرُونَ (٧٠) » : أمثال هذه التعم الضرورية .

« أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) » : تقدحون .

« أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) » ؛ يعني : الشجرة التي منها

الزناد .

« نَحْنُ جَعَلْنَاهَا » : جعلنا نار الزناد .

« تَذَكِّرَةٌ » : تبصرة في أمر البعث ؛ كما مر في سورة يس ، أو في الظلام . أو

تذكيراً وأموذجاً لنار جهنم .

« وَمَقَامًا » : ومنفعة .

« لِلْمُقْوِينَ (٧٣) » : للسنين ينزلون القواء ، وهي القفر . أو للذين خلت

بطونهم أو مزادهم من الطعام ، من أقوت الذار ؛ إذا خلت من ساكنيها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : [« أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ » قال : من

١ - أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ . هذا الموقع ، فإذا لم تذكر علم أنها مقدرة أو لسبق

٢ - ليس في نفس المصدر والموضع . ذكرها في قوله : « لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا » أو

لخصيص ما يقصد لذاته ، و يكون فقده أصعب ، وهو هلاك الزرع ، بذكر السلام لمزيد التأكيد في

التهديد والحذر عما يوجب هلاك الزرع .

٥ - تفسير القتي ٣٤٩/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ .

٢ - ليس في نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في أنوار التنزيل ٤٤٩/٢ . وفي ن ، ت ،

م ، ش ، ي ، ر : يتمخض وفي ق : يتمخر .

٤ - ما يتمخض للشرط هو « إن » ، وما يتضمن

معناه « لو » وحاصل ما قال : أنه حذف ههنا الام

التي تدخل على جواب لو ههنا لكثرة وقوعها في

السحاب] ١. «نحن جعلناها تذكرة» لئلا جهتم .

«ومتاعاً للمقوين» قال : المحتاجين .

وفيه ٢ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم ألتهمت ، ولولا ذلك ما أستطاع آدمي أن يطفئها . وإنما ليوتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا ٣ على ركبتيه فرعاً من صرختها .

«فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)» : فأحدث التسبيح بذكر اسمه . أو بذكره ، فإن إطلاق اسم الشيء ذكره .

«والعظيم» صفة للاسم ، أو الرب .

وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عُد من بدائع صنعه وإنعامه ، إتما لتزويده عما يقوله الجاحدون بواحدانيته الكافرون بنعمته ، أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه ، أو للشكر على ما عدها من التعم .

وفي من لا يحضره الفقيه ٤ : لما أنزل الله : «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» قال النبي - صلى الله عليه وآله - : أجعلوها في ركوعكم .

وروي ٥ ، عن جويرة ٦ بن مسهر في خبر ردة الشمس على أمير المؤمنين - عليه السلام - ببابل أنه قال : فالتفت إلي وقال - عليه السلام - : يا جويرة ٧ بن مسهر ، إن الله يقول : «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» . وإني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس . وفي مجمع البيان ٨ : وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه لما نزلت هذه الآية قال : أجعلوها في ركوعكم .

«فَلَا أُقْسِمُ» ٩ : إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم . أو فأقسم و«لا» مزيدة

١ - لم نثر عليه في المصدر .

٢ - نفس المصدر ١/٣٦٦ .

٣ - جثا : جلس .

٤ - الفقيه ١/٢٠٧ ، ح ٩٣٢ .

٥ - نفس المصدر والمجلد ١٣١/١ ، ح ٦١١ .

٦ - ق ، م ، ش ، ر : جويرة .

٧ - ق ، ش ، م ، ر ، ي : جويرة .

٨ - المجمع ٥/٢٢٤ .

٩ - الفاء للتعقيب ؛ أي : بعد أني عدت النعم

والرحمات المذكورة لأحتاج إلى القسم بأن القرآن

كريم حتى لا يتردد فيه .

للتأكيد ؛ كما في « لئلا يعلم » . أو فلأنا أقسم ، فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ، ويدل عليه أنه قرئ^١ : « فلأقسم » . أو فلأردة لكلام يخالف المقسم عليه .

« بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) » .

قيل^٢ : بمساقطها ، وتخصيص المغرب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزوال تأثيره . أو بمنازلتها ومجاريها^٣ .

وقيل^٤ : « التجوم » نجوم القرآن ، و« مواقعها » أوقات نزولها .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي : « بموقع » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقوله : « فلا أقسم بمواقع التجوم » معناه : فأقسم

[بمواقع النجوم]^٧ .

وفي مجمع البيان^٨ : وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - أن « مواقع التجوم » رجومها للشياطين ، فكان المشركون يقسمون بها ، فقال - تعالى - : فلا أقسم بها .

وفي الكافي^٩ : علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « فلا أقسم بمواقع التجوم » قال : كان أهل الجاهلية يحلفون بها ، فقال الله : « فلا أقسم بمواقع التجوم » .

قال : عظم أمر من يحلف بها .

علي بن إبراهيم^{١٠} [عن أبيه]^{١١} ، عن إسماعيل بن مرارة^{١٢} ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا قال : سألته عن قول الله : « فلا أقسم بمواقع التجوم » .

قال : عظم^{١٣} إثم من يحلف بها .

٩ - الكافي ٧/٤٥٠ ، ح ٤ .

١٠ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

١١ - من المصدر .

١٢ - كذا في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر ، جامع

الرواة ١/١٠٣ . وفي م ، ش : مراد . وفي ق :

مزد .

١٣ - ت ، ي ، ر ، المصدر : أعظم .

٢٠١ - أنوار التنزيل ٢/٤٥٠ .

٣ - المصدر : مجازها .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - تفسير القتي ٢/٣٤٩ .

٧ - من ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٨ - المجمع ٥/٢٢٦ .

«وَأِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)»: لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ، ومن مقتضيات رحمته ألا يترك عباده سدى . وهو اعتراض في اعتراض ، فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ، و«لو تعلمون» اعتراض بين الصفة والموصوف .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : روي عن المفضل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في قول الله : «فلا أقسم بمواقع النجوم» (الآية) ؛ يعني به : اليمين بالبراءة من الأئمة يحلف بها الرجل ، يقول : إن ذلك عند الله عظيم . وهذا الحديث في نوادر الحكمة . (أنتهى)

«إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)»: كثير المنافع ، لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد . أو حسن مرضي في جنسه .

«فِي كِتَابٍ فَكْهُونٍ (٧٨)»: مصون ، وهو اللوح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن «ن والقلم وما يسطرون» . قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها : الخلد ، ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فجمد النهر ، وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب .

قال : يارب ، وما أكتب ؟

قال : اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أولستم عرباً ؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : أنسخ ذلك الكتاب ؟ أوليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ؟ وهو قوله : «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» .

٤- بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : آخر .

١- ق ، ش ، م : كمال .

٢- الفقيه ٣/٢٣٧ ، ح ١١٢٣ .

٣- تفسير القمي ٢/٣٧٩-٣٨٠ .

«لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)»: لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية ، وهم الملائكة . أولاً يمَس القرآن إلا المطهرون من [الأحداث ، فيكون نفيًا ، بمعنى التهيء أو لا يطلبه إلا المطهرون من] الكفر .

وقرئ^٢ : «المتطهرون» . و«المطهرون» [و«المطهرون»]^٣ من أطهره ، بمعنى : طهره . و«المطهرون» ؛ أي أنفسهم ، أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام .

وفي الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : لما استُخلف عمر سأل علياً - عليه السلام - أن يدفع إليهم القرآن فيحرقوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن ، إن جئت بالقرآن الذي كنت [قد] جئت به إلى أبي بكر حتى يجتمع عليه .

فقال - عليه السلام - هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : ما جئنا به ، فإن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي .

فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟

قال - عليه السلام - : نعم ، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه ، فتجري السنة به .

وفي الاستبصار^٦ : علي بن الحسن^٧ بن فضال ، عن جعفر بن محمد بن الحكيم وجعفر بن أبي عمدة الصباح^٨ ، جميعاً ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنباً ، ولا تمس خطه^٩ ، ولا تعلقه ، إن الله يقول : «لا يمسه إلا المطهرون» .

وفي الكافي^{١٠} : علي بن إبراهيم - رحمه الله - ، عن [أبيه ، عن] ابن أبي عمير ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن التعويد ، يُعلق على

٧ - ق ، ش : الحسين .

٨ - المصدر : جعفر بن محمد بن أبي الصباح .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خيطه .

١٠ - الكافي ١٠٦/٣ ، ح ٥ .

١١ - ليس في ن .

١ - ليس في ش ، ق .

٢ - أنوار التنزيل ٤٥٠/٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - الاحتجاج ١٥٦/١ .

٥ - من المصدر .

٦ - الاستبصار ١١٣/١ - ١١٤ ، ح ٣٧٨ .

الحائض؟

قال : نعم ، لا بأس .

قال : وقال : تقرأه وتكتبه ، ولا تصيبه يدها .

وفي مجمع البيان^١ : « لا يمسه إلا المطهرون » وقيل : [المطهرون]^٢ من الأحداث والجنابات ، وقالوا : لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مسّ المصحف . عن الباقر عليه السلام . وهو مذهب مالك والشافعي ، فيكون خيراً ، بمعنى : التهي .

وعندنا أن الضمير يعود إلى « القرآن » فلا يجوز لغير الظاهر مسّ كتابة القرآن . « تنزيلٌ من ربّ العالمين (٨٠) » : صفة ثالثة أو رابعة للقرآن ، وهو مصدر نعت

به .

وقرئ^٣ ، بالتصب ؛ أي : نزل تنزيلاً .

« أفبهدأ الحديد » ؛ يعني : القرآن .

« أنتم مُذهّبون (٨١) » : متهاونون به ؛ كمن يدهن في الأمر ؛ أي : يلين جانبه

ولا يتصلّب فيه نهاوناً به .

« وتجعلون رزقكم » ؛ أي : شكر رزقكم .

« أنكم تكذبون (٨٢) » ؛ أي : بمانحه ، بحيث تنسبونه إلى الأنواء .

وقرئ^٤ ؛ « شكركم » ؛ أي : وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به .

« تكذبون » ؛ أي : بقولكم في القرآن أنه سحر وشعر ، أو في المطر أنه من الأنواء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٦ : حدثنا محمد بن ثابت^٧ ، عن الحسن بن

محمد بن سماعة وأحمد بن الحسن القزاز^٨ ، جميعاً ، عن صالح بن خالد ، عن ثابت بن

شريح ، عن أبان بن تغلب ، عن عبد الأعلى الثعلبي^٩ ، ولا أراني إلا وقد سمعته من عبد

الأعلى قال : حدثني أبو عبد الرحمن السلميّ ، أن علياً - عليه السلام - قرأ بهم الواقعة ،

١ - المجمع ٥/٢٢٦ .

٦ - تفسير القشي ٢/٣٤٩ .

٢ - من المصدر .

٧ - المصدر : محمد بن أحمد بن ثابت .

٣ - أنوار التنزيل ٢/٤٥٠ .

٨ - كذا في المصدر . رجال النجاشي ١٨٦ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

وفي ق : الفرار وفي غيرها : الفرار .

٥ - أي : وقرئ : « تكذبون » بالتخفيف .

٩ - بعض نسخ المصدر : الثعلبي .

فقال : «تجعلون شكركم أنكم تكذبون» . فلما أنصرف قال : إني [قد] عرفت أنه سيقول قائل : لِمَ قرأ هكذا ؟ قرأتها لأنني قد سمعت رسول الله يقرأها هكذا ، وكانوا إذا أمطروا^٢ قالوا : أمطرتنا^٣ بنوء كذا وكذا . فأنزل الله : «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» . حدثنا علي بن الحسين^٤ ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» فقال : بل هي «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» .

وفي مجمع البيان^٥ : وقرأ علي وآبن عباس ، وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - : «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» .

«فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ (٨٣)» ؛ أي : النفس .

«وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤)» : حالكم . والخطاب لمن حول المحتضر .

و«الواو» للحال .

«وَتَنْحُنُّ أَقْرَبُ» : أعلم .

«إِلَيْهِ» : إلى المحتضر «منكم» : عثر عن العلم بالقرب ، الذي هو أقوى سبب

الاطلاع .

«وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥)» : ولكن لا تدركون كنه ما يجري عليه .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن

إبراهيم ، عنهم - عليهم السلام - : «وتجعلون رزقكم» ؛ أي : شكركم التعمية التي رزقكم

الله وما من عليكم بجمد وآل محمد . «أنكم تكذبون» بوصيته . «فلولا إذا بلغت الخلقوم

وأنتم حينئذ تنظرون» إلى وصيته أمير المؤمنين - عليه السلام - يبشر وليه بالجنة وعدوه

بالتار . «ونحن أقرب إليه منكم» ؛ يعني : أقرب إلى أمير المؤمنين منكم . «ولكن لا

تبصرون» ؛ أي : لا تعرفون .

ويؤيد هذا التأويل : ما^٧ جاء في تأويل الإمام العسكري - عليه السلام - قال :

٥ - المجمع ٥/٢٢٤ .

١ - من المصدر .

٦ - تأويل الآيات ٢/٦٤٤ ، ح ٩ .

٢ - ق ، ش : مطروا .

٧ - نفس المصدر والمجلد ٦٤٤-٦٤٨ ، ح ١٠ .

٣ - ليس في ق ، ش .

٤ - نفس المصدر والموضع .

فقيل له : يا ابن رسول الله ، [-صلى الله عليه وآله-] ^٢ ففي القبر نعيم وعذاب ؟ قال : إي وآلذي بعث محمداً نبياً ، وجعله زكياً هادياً مهدياً ، وجعل أخاه ؛ علياً بالعهد وفيياً ، [وبالحق ملياً] ^٣ ولدى الله مرضياً ، وإلى الجهاد سابقاً ، والله في أحواله موافقاً ، وللمكارم حائزاً وبنصر الله له على أعدائه فائزاً ، وللعلم حاوياً ^٤ ، ولأولياء الله موالياً ، ولأعدائه مناوئاً ، وبالخيرات ناهضاً ، وللقبائح رافضاً ، وللشيطان مغزياً ، وللفسقة المردة مفضباً ^٥ ، ولمحمد نفساً ، وبين يديه لدى المكاره جنة وترساً ، آمنت به وهو أبي ^٦ ؛ علي بن أبي طالب -عليه السلام- عبد ^٧ رب الأرباب ، المفضل على أولي الألباب ، الحاوي لعلوم الكتاب ، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب بعد محمد صفي الكريم العزيز الوهاب ، إن في القبر نعيماً يوقر الله به حظوظ أوليائه ، وإن في القبر عذاباً يشدد الله به شقاء أعدائه .

إن المؤمن الموالي لمحمد ^٨ وآله الطيبين ، المتخذ لعلّي -عليه السلام- بعد محمد إمامه آلذي يحتمذي ^٩ مثاله ، وسيده الذي يصدق أقواله و يصوب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرئته لأموال الدين وسياسته ، إذا حضره من أمر الله ما لا يُرد ، ونزل به من قضائه ، ما لا يُصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه [ووجد] ^{١٠} عند رأسه محمداً رسول الله [-صلى الله عليه وآله-] ^{١١} ومن جانب ^{١٢} آخر علي بن أبي طالب -عليه السلام- وعند رجله من جانب الحسن سبط سيد المرسلين ، ومن جانب آخر [الحسين] ^{١٣} سيد الشهداء أجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد .

- ١ - ليس في المصدر . وفي هامشه : كذا في التفسير المطبوع وفي نسخة الخونساري ونسخ الأصل والبحار ومدينة المعاجز : يا ابن .
- ٢ - ليس في المصدر .
- ٣ - ليس في ق ، ش ، م .
- ٤ - ق ، ش ، م ؛ حاقياً .
- ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقضياً .
- ٦ - المصدر : أنا وأخي .
- ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عند .
- ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : صلى الله عليه .
- ٩ - ق ؛ يتحذي .
- ١٠ - من المصدر .
- ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد .
- ١٢ - ليس في المصدر .
- ١٣ - في المصدر : [من جانب] مكان «ومن جانب» .
- ١٤ - من المصدر مع المعقوفين .

فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسمع^١ حاضريه ؛ كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم ، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً ، لشدة المحنة [عليهم فيه]^٢ .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمي يا رسول [الله]^٣ رب العزة ، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول^٤ الرحمة ، بأبي أنتما وأمي يا شبلي معتمد وضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، ويا سيدي شباب أهل الجنة المقربين^٥ من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم [معاشر]^٦ خيار أصحاب محمد وعلي وولديه [صلوات الله عليهم]^٧ ، ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشد سروري الآن^٨ بلقائكم !

يا رسول الله [-صلّى الله عليه وآله-]^٩ ، هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك متي .

فيقول رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : كذلك هو .

ثم يقبل رسول الله على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت ، أستوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبتنا ومؤثرنا .

فيقول ملك الموت : مُرّه ، يا رسول الله ، [-صلّى الله عليه وآله-]^{١٠} أن ينظر إلى ما أعدّ له في الجنان .

فيقول له رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : أنظر إلى العلو . فينظر إلى ما لا تحيط به الأبواب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد [-صلّى الله عليه وآله-]^{١١} أعزته^{١٢} أزواره ؟! يا رسول الله ، [-صلّى الله عليه وآله-]^{١٣} لولا أن الله جعل الموت عقبه لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبتك هذا

- | | |
|--|--|
| ١ - المصدر : عن آذان . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الآن سروري . |
| ٢ - ليس في ق ، ش . | ٩ - ليس في المصدر . |
| ٣ - ليس في المصدر . | ١٠ - ليس في المصدر . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رب . | ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أعدّه . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الغريبين . | ١٢ - ليس في المصدر . |
| ٦ - من المصدر مع المعقوفتين . | ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعزته . |
| ٧ - ليس في المصدر . | ١٤ - ليس في المصدر . |

أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه آل الذين أذيقوا الموت بحكم^١ الله .
ثم يقول محمد - صلى الله عليه وآله - : يا ملك الموت ، هاك أجانا قد سلمناه^٢ إليك
فاستوص به خيراً .

ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض^٣ الجنان وقد كشف [الغطاء و]^٤ الحجاب لعين
ذلك المؤمن العليل ، فيراهم هناك بعد ما كانوا حول فراشه .

فيقول : يا ملك الموت ، الوحي الوحي^٥ تناول روحي ولا تلبثني ها هنا ، فلا صبر
لي عن محمد وعترته^٦ وألحقتني بهم .

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه ، فيسلها كما يسأل الشعرة^٧ من الدقيق ، وإن
كنتم ترون أنه في شدة بل هو في رخاء ولذة ، فإذا أدخل^٨ قبره وجد جماعتنا هناك .

فإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمد وعليّ والحسن والحسين
- عليهم السلام - وخيار صحابتهم بحضرة^٩ صاحبنا فلتضع^{١٠} لهم . فيأتيان فيسلمان على
محمد - صلى الله عليه وآله - سلاماً منفرداً^{١١} ، ثم يسلمان على علي - عليه السلام - سلاماً
منفرداً^{١٢} ، ثم يسلمان على الحسن والحسين - عليهما السلام - بجمعانهما فيه ، ثم يسلمان
على سائر من معنا من أصحابنا .

ثم يقولان : قد علمنا ، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - زيارتك في خاصتك
لخادمك ومولاك ، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة^{١٣} لمن أملاكه ومن
يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن أمر الله لا بد من أمثاله .

ثم يسألانه فيقولان : من ربك وما دينك ، ومن نبيك ، ومن إمامك ، وما قبلك ،
ومن إخوانك ؟

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لحكم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أسلمناه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : روض .

٤ - ليس في ق ، ش ، م . وفي المصدر : [من] الغطاء .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الوحا الوحا .

٦ - فليضع . وفي غيرها : فليضعضع .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مفرداً .

٨ - ت ، م ، ي ، ر ، الحفرة .

٩ - وهي كلمة تقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .

فيقول : الله ربّي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيّ ، وعليّ وصيّ محمد إمامي ،
والكعبة قبلتي ، والمالون^١ لمحمد وعليّ -عليهما السلام- وأوليائهما والمعادون لأعدائهما
إخواني ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ أخاه
عليّاً وليّ الله ، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطايب عترته وخيار ذرّيته خلفاء الله^٢ .

وولاية الحقّ والقوامون بالصدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا متّ ، وعلى هذا تُبعث -إن شاء الله- .
وتكون مع من تولاه^٣ في دار كرامة الله -تعالى- ومستقرّ رحمة .

قال^٤ : وإن كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقباً ، فإذا
جاءه ملك الموت لنزع روح مثل الله لذلك الفاجر سادته الذين آتخذهم أرباباً من دون
الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ، فلا يزال يصل إليه من حرّ
عذابهم ما لا طاقة له به .

فيقول له الملك : يا أيها الفاجر الكافر ، تركت أولياء الله وملت إلى أعدائه ،
فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد إلى مناصب سبيلاً .

فيرد عليه من العذاب ما لو قُسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم .

ثم إذا أدلي في قبره رأى باباً من الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منها خيراتها .

فيقول له منكر ونكير : أنظر إلى ما حرّمته من تلك الخيرات .

ثم يُفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه عذابها ، فيقول : يارب ، لا تُقيم

الساعة^٥ .

ويعضده : ما رواه الأصمعي بن نباتة^٦ قال : دخل الحارث الهمدانيّ على أمير
المؤمنين -عليه السلام- في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل ، فجعل الحارث يتأوّد^٧ في

١ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : المؤمنون

٢ - في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر زيادة : « يارب
المالون .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الأئمة .

لا تقم الساعة .

٤ - المصدر : تتولاه .

٥ - تأويل الآيات ٢/٦٤٩-٦٥٠ ، ح ١١ .

٦ - المصدر : قال رسول الله -صلى الله عليه

٧ - تأوّد : تعرّج وتثنّى .

مشيته ، ويحفظ الأرض بحجته^١ وكان مريضاً .

فأقبل عليه أمير المؤمنين -عليه السلام- وكانت له منه منزلة وقال : كيف تجدك^٢
يا حارث ؟

قال : نال الذهر مني^٣ ، وزادني أوداً وتقليلاً^٤ اختصام أصحابك ببابك .

قال : فيم ؟

قال : في شأنك والبلية من قبلك ، فمن مفرط غالٍ ، ومبغض قالٍ ، ومن متردد
مرتاب ، فلا يدري أيقدم أم يحجم ؟

قال : فحسبك ، أيا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي التمتط الأوسط ، إليهم يرجع
الغالي وبهم يلحق التالي .

قال : لو كشفت ، فذاك أبي وأمي ، الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على
بصيرة من أمرنا .

قال : فذكر ، فإنك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية
الحق ، و« الآية » العلامة ، فأعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث ، إن الحق أحسن الحديث ، والصادق به مجاهد ، وبالحق أخبرك ،
فأرغني^٥ سمعك ، ثم خبر به من كانت له خصاصة من أصحابك .

ألا إني عبد الله وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، صدقته وآدم بين الروح والجسد ،
ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون .

ألا وأنا خاصته ، يا حارث ، وغالسته وصفوته ووصيته ووليته وصاحب نجواه
وسره ، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب ، وأستودعت ألف
مفتاح ، يفتح كل مفتاح ألف باب ، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد ، وأيدت أو

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجته . تملل ؛ أي : تقبب . وفي ن ، ت ، ي ، ر : غليلاً .

والمحجن : كل معوج الرأس كالصولجان .

والصولجان : الصولج . ومنه : صولجان الملك : عصا

يحملها الملك ترمز لسلطانه .

٢ — المصدر : تجدك .

٣ — في المصدر زيادة : يا أمير المؤمنين .

٤ — بمعنى : تقلباً في مرض ونحوه : مأخوذ من

تأمل ؛ أي : تقبب . وفي ن ، ت ، ي ، ر : غليلاً .

أي عيشاً ضيقاً ولها . وفي المصدر ، أدواءً وعللاً ؛

أي : آلاماً وأسقاماً . وكل هذه المعاني صحيحة .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فإنه أمر .

٦ — كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر :

فأرغني . وفي غيرها : فأوعني .

قال : أمددت بليلة القدر نفلأ ، وإن ذلك ليجري لي ولن أستحفظ من ذريتي ما جرى الليل والتهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وأبشرك ، يا حارث ، ليعرفني ، وألذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولتي وعدوي في مواطن شتى : عند الممات ، وعند الصراط ، وعند المقاسمة .

قال : وما المقاسمة ؟

قال : مقاسمة الثار ، أقسمها [قسمة] ١ صحاحاً ، أقول : هذا ولتي ، وهذا

عدوي .

ثم أخذ أمير المؤمنين - عليه السلام - بيد الحارث وقال : يا حارث ، أخذت بيدك ؛ كما أخذ بيدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقال لي ، وقد أشتكيت إليه حدة قريش والمنافقين : إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش ، وأخذت ٢ يا علي بحجزتي ، وأخذت ذريتك بحجرتك ، وأخذت شيعتك بحجرتكم ٣ ، فماذا يصنع الله بنبيه ، وماذا يصنع [نبيه بوصيته ، وماذا يصنع] ٤ وصيته بأهل بيته وشيعتهم ؟ خذها إليك ، يا حارث ، قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما أكتسبت . قالها ثلاثاً . فقال الحارث ، وقام يجرد رداءه جدلاً ٥ : ما أبالي ، وربّي ، بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني .

«فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦)» : مجزيين يوم القيامة ، أو مملوكين

مقهورين ، من دانه : إذا أذله وأستعبده .

وأصل التركيب للذلّ والانقياد .

«تَرْجِعُونَهَا» : ترجعون النفس إلى مقرها .

وهو عامل الظرف والمحضض عليه «بلولا» الأ ولي ٦ ، والثانية تكرير للتأكيد ،

وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط ٧ ، والمعنى : إن كنتم غير مملوكين مجزيين ؛ كما دلّ

١ - من المصدر مع المعقوفتين .

٢ - من المصدر مع المعقوفتين .

٣ - جدلاً أي : فرحاً .

٤ - المصدر : أخذت [أنت] .

٥ - فإن التحضيض المستفاد من «لولا» واقع على

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بنجزكم .

ترجعون ، فإن المقصود التحضيض على الرجوع .

٧ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٨ - أي : جملة «ترجعونها» بما تعلق بها دالّ عليه ،

٩ - كذا في المصدر . وفي ن : دانه جدلاً . وفي

عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧)»: في أباطيلكم ، فلولا ترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الخلقوم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقال علي بن إبراهيم في قوله : «فلولا إذا بلغت الخلقوم» ؛ يعني : النفس .

قال : معناه : [فإذا بلغت الخلقوم «وأنتم حينئذ تنظرون» إلى قوله : «غير مدينين» قال : معناه :] ^٢فلو كنتم^٣ غير مجازين على أفعالكم «ترجعونها» ؛ يعني به : الروح^٤ إذا بلغت الخلقوم تردونها في البدن «إن كنتم صادقين» .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن [محمد بن] عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : قوله : «فلولا إذا بلغت الخلقوم» - إلى قوله - : إن كنتم صادقين» .

فقال : إنها إذا بلغت الخلقوم ، ثم أرى منزله في الجنة ، فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى . فيقال له : ليس إلى ذلك مسيل .

«فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨)» ؛ أي : إن كان المتوفى من السابقين . «فَرَوْحٌ» : فله أستراحة .

وقرى^٦ : «فروح» بالضم ، وفُسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة .

وفي مجمع البيان^٨ : وقرأ يعقوب : «فروح» ، بضم الراء ، وهو قراءة النبي - صلى الله عليه وآله - والباقر - عليه السلام - .

«وَوَرِثَاتٌ» : ورزق طيب .

٤ - ق ، ش م : الأرواح .

٥ - الكافي ٣/١٣٥ ، ح ١٥ .

٦ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ٢/٤٥١ .

٨ - المجمع ٥/٢٢٧ .

إذ المعنى : إن كنتم غير مدينين ارجعوا النفس إلى مقرها .

١ - تفسير القمي ٢/٣٥٠ .

٢ - من ن ، ي ، المصدر .

٣ - ق : فلولا إن كنتم .

«وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (٨٩)»: ذات تنعم .

وفي أمالي الصدوق^١ ، بإسناده إلى موسى بن جعفر -عليهما السلام- : عن أبيه الصادق -عليه السلام- أنه قال : إذا مات المؤمن شيعة سبعون ألف ملك إلى قبره ، فإذا أدخل قبره^٢ أتاه منكر ونكير فيقعدهانه .

و يقولان له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟

فيقول : ربي الله ، ومحمد نبيي ، والإسلام ديني .

فيفسحان له في قبره مد بصره ، ويأتيانه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله -تعالى- : «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ، فَרוح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنة نعيم» ؛ يعني : في الآخرة .

وبإسناده^٣ إلى الصادق -عليه السلام- قال : نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ، فَروح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنة نعيم» ؛ يعني : في الآخرة .

وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم -رحمه الله- ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان وعذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر والحسن بن علي ، جميعاً ، عن أبي جميلة ؛ مفضل بن صالح ، عن جابر ، عن عبد الأعلى وعلي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إبراهيم عن^٥ عبد الأعلى ، عن سويد بن غفلة^٦ قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الآخرة ، مُثِّل له ماله وولده وعمله ، فيلقت إلى عمله فيقول :

وَأَلله ، إني كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً ، فماذا عندك ؟

فيقول : أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك ، حتى أعرض أنا وأنت علي ربك .

قال : فإن كان لله ولياً أتاه أطيب التاس ريحاً وأحسنهم منظرأً وأحسنهم رياشاً ،

فيقول : أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ، ومقدمك خير مقدم .

فيقول له : من أنت ؟

٤ - الكافي ٣/٢٣١-٢٣٢ ، ح ١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ - ش ، ق : حنطة .

١ - أمالي الصدوق/٢٣٩ ، ح ١٢ .

٢ - ق : دخل .

٣ - نفس المصدر/٣٨٣ ، ح ١١ .

فيقول : أنا عمك الصالح أرعّل من الدنيا إلى الجنة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن إسحاق بن عبدالعزيز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : «فأما إن كان من المقرّين ، فروح وربحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنة نعيم» في الآخرة .

«وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ» : يا صاحب اليمين .

«مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)» : أي من إخوانك يسلمون عليك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وقوله : «وأما إن كان من أصحاب اليمين» ؛ يعني : من كان من أصحاب أمير المؤمنين -عليه السلام- . «فسلام لك» يا محمد -صلى الله عليه وآله- «من أصحاب اليمين» ألا يُعذبوا .

وفي روضة الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد التهدي ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد^٤ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -تعالى- : «وأما إن كان من أصحاب اليمين» (الآية) فقال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- : هم شيعتك ، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : وأما تأويله : حدثنا علي بن العباس ، عن جعفر بن محمد ، عن موسى بن زياد ، عن عقبة بن العائد^٦ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال : هم الشيعة . قال الله لنبيه : «فسلام لك من أصحاب اليمين» ؛ يعني : إنك تسلم منهم^٧ لا يقتلون ولدك .

وقال -أيضاً-^٨ : حدثنا علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن عمران^٩ ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في

٦ - ن ، ت ، ي ، ر : العائد . وفي المصدر :

«عنبسة العابد» مكان «عقبة بن العائد» .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «إنهم» بدل

«إنك تسلم منهم» .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ - ق ، ش : حران .

١ - تفسير الفتي ٣٥٠/٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - الكافي ٢٦٠/٨ ، ح ٣٧٣ .

٤ - كما في جامع الرواة ٦٤٦/١ . وفي ش ، ق :

عنبسة بن بحار .

٥ - تأويل الآيات ٦٥١/٢ ، ح ١٢ .

قوله : «وأما إن كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين» قال أبو جعفر -عليه السلام- : شيعتنا ومحبتنا .

ويؤيد هذا التآويل : ما رواه القلوسي^١ ، بإسناده ، عن رجاله ، عن أبي محمد الفضل بن شاذان النيشابوري ، مرفوعاً إلى أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن الله يقول : ما توجه إليّ أحد من خلقي أحب إليّ من داع دعائي يسأل بمحمد وآل محمد . وإن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال : ألهم ، وليتي في نعمتي والقادر على طلبتي وقد تعلم حاجتي ، فأسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما رحمتني وغفرت زلتي .

فأوحى الله إليه : يا آدم ، أنا ولي نعمتك والقادر على طلبتك ، وقد علمت حاجتك ، فكيف سألتني بحق هؤلاء ؟

فقال : يارب ، إنك لما نفخت في الروح رفعت رأسي إلى عرشك ، فإذا حوله مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . صلى الله عليه وآله . فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ، ثم عرضت عليّ الأسماء فكان ممن مرّبي من أصحاب اليمين آل محمد وأشياهم فعلمت أنهم أقرب خلقك إليك .

قال : صدقت ، يا آدم .

وما رواه محمد بن العباس^٢ قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن عبد الرحمن بن المفضل^٣ ، عن جعفر بن الحسين ، عن أبيه [عن محمد بن زيد ، عن أبيه]^٤ قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قوله -تعالى- : «وأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم» .

فقال : هذا في أمير المؤمنين -عليه السلام- والأئمة من بعده .

«وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢)» ؛ يعني : أصحاب الشمال .

وإنما وصفهم بأعمالهم زجراً عنها ، وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به .

وفي شرح الآيات الباهرة* : ومما جاء في تأويل الآيات الثلاث : ما رواه محمد بن العباس ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن فضيل ،

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .

٤ - ليس في ق ، ش .

٢ - تأويل الآيات ٦٥٢/٢ ، ح ١٦ .

٥ - تأويل الآيات ٦٥٣/٢ ، ح ١٨ .

٣ - ن ، م ، ي ، ر ، المصدر : الفضل .

عن محمد بن حمران^١ قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : فقوله : « فأما إن كان من المقرّبين » .

قال : ذلك من كانت له منزلة^٢ عند الإمام .

قلت : « وأما إن كان من أصحاب اليمين » .

قال : ذلك من وُصِف بهذا الأمر .

قلت : « وأما إن كان من المكذّبين الضّالّين » .

قال : الجاحدين للإمام - عليه السلام - .

« فَتُرَكُّ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) ، وَتَصَلِّيَةٌ جَحِيمٍ (٩٤) » : وذلك ما يجد في القبر من

سوم النار ودخانها^٣ .

وفي الكافي^٤ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن

عبد الرزّاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وأنزل في الواقعة : « وأما إن كان من المكذّبين

الضّالّين » (الآية) [فهؤلاء مشركون] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : « وأما إن كان من المكذّبين الضّالّين » (الآية)^٦

في أعداء آل محمّد - صلوات الله عليهم - .

وفيه^٧ متصلاً بآخر ما نقلنا عنه أولاً ؛ أعني : قوله : في الآخرة ، « وأما إن كان

من المكذّبين الضّالّين ، فنزل من جحيم » في قبره « وتصلية جحيم » في الآخرة .

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله^٨ - متصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ؛ أعني : قوله

- عليه السلام - : يعني في الآخرة . ثم قال : إذا مات الكافر شيعة سبعون ألفاً من الزبانية

إلى قبره ، وأنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان ، ويقول : لو أنّ لي

كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : « ربّ أرجعوني لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت » .

١ - المصدر : عمران .

٥ - تفسير القمي ٣٥٠/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان منزله .

٦ - ليس في ت .

٣ - إنها حفص القبر بالذّكر لأنّ الآيات المذكورة

٧ - نفس المصدر والموضع .

تفصيل حال التوقّي .

٨ - أمالي الصدوق / ٢٣٩ ، ح ١٢ .

٤ - الكافي ٣٠/٢ ، ح ١ .

فتجيبه الزبانية : « كلاً إنها كلمة أنت قائلها » . و يناديهم ملك : لو ردّ لعاد لما نهى عنه .

فإذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ، ثم يقولان له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء .

ثم يقولان له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟
فيقول : لا أدري .

فيقولان له : لا دريت ولا هديت ولا أفلحت .

ثم يفتحان له باباً إلى التار و ينزلان إليه الحميم من جهنم ، وذلك قول الله :
« وأما إن كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم » ؛ يعني : في القبر^١ « وتصلية جحيم » ؛ يعني : في الآخرة .

[وفيه^٢ أيضاً متصلاً بآخر ما نقلنا عنه بعد ذلك أعني قوله يعني في الآخرة بإسناده إلى الصادق عليه السلام - قال : وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الآخرة .]^٣

وفي الكافي^٤ ، متصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً أعني : قوله^٥ : أرثل من الدنيا إلى الجنة . وإذا كان لربه عدواً ، فإنه يأتيه أقبح من خلق الله [زياً]^٦ ورؤيا وأنتنهم^٧ ربحاً ، فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم . (الحديث)

وفي نهج البلاغة^٨ : قال عليه السلام - : حتى إذا أنصرف المشيع ، ورجع المتضجع ، أقعد في حفرته نجياً لبهته السؤال^٩ ، وعثرة الامتحان^{١٠} ! وأعظم ما هنالك بليّة نزول^{١١} الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفورات السعير ، [وسورات الزفير]^{١٢} ! لا فترة^{١٣} مريحة

٨ - النهج / ١١٣ - ١١٤ ، الخطبة ٨٣ .

١ - ق : قبره .

٩ - بهتة السؤال : حيرته .

٢ - نفس المصدر / ٣٨٣ ، ح ١١ .

١٠ - عثرة الإمتحان : سقطت الامتحان .

٣ - ليس في ق .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

٤ - الكافي / ٣ / ٢٣٢ ، ح ١ .

١٢ - من المصدر . والسورة : الشدة .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

١٣ - الفترة : السكون ؛ أي : لا يفتر العذاب حتى

٦ - من المصدر .

يستريح المعذب من الألم .

٧ - ن ، ي ، ر : أنته وفي المصدر : أنته .

[ولا دعة مزبحة] ^١، ولا قوة حاجزة، ولا مونة ^٢ ناجزة ^٣، ولا سنة ^٤ مسلية، بين أطوار الموت ^٥، وعذاب الساعات ^٦.

«إِنَّ هَذَا» ؛ أي : الذي ذكر في السورة، أو في شأن القرآن ^٦.

«لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥)» ؛ أي : حق الخبر اليقين .

«فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)» : فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه .



مركز بحوث وتطوير علوم الحاسوب

-
- ١ — من المصدر . ودعة : راحة . ومزبحة : تزيح ما أصابه من التعب .
٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : مونة .
٣ — ناجزة : حاضرة .
٤ — السنة : أوائل التوم .
٥ — كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : الموقات . وفي غيرها : المسوقات . وأطوار الموتات : كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشذتها وأطوار هذه الموتات : ألوانها وأنواعها .
٦ — ن ، ت ، ي ، ر : الفرق .

سورة الحديد

مدنية .

مكية .

وآياتها تسع وعشرون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده^٢ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدامها ، لم يعذبه الله حتى يموت أبداً ، ولا يرى في نفسه ولا أهله سوءاً أبداً ، ولا خصاصة في بدنه .

وفي مجمع البيان^٣ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة الحديد ، كُتِبَ من الذين آمنوا بالله ورسوله^٤ .

العرباض^٥ بن سارية قال : إن النبي - صلى الله عليه وآله - كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ، ويقول : إن فيهن آية أفضل من ألف آية .

وروى عمرو بن شمر^٦ : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام ، لم يميت حتى يدرك القائم [- عليه السلام -] ، وإن مات كان في جوار رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

١ - ن : العرياض .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٥ ، ح ١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ٢٢٩/٥ .

٦ - من المصدر .

٣ - ق ، ش ، م : رسوله .

«سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» .

ذكرها هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي ، وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع ، إشعاراً بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته لأنه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات . وبجاء المصدر مطلقاً في سورة بني إسرائيل^٢ أبلغ ، من حيث أنه يشعر بإطلاقه على استحقاقه التسبيح من كل شيء وفي كل حال . وإنما عُذِيَ باللام وهو معدى بنفسه ؛ مثل : نصحت له ، في «نصحته» إشعاراً بأن إيقاع الفعل لأجل الله خالصاً لوجهه .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)» : حال يُشعر بما هو المبدأ للتسبيح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : «سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال : هو قوله : أعطيت جوامع الكلم .

«لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : فإنه الموجد والمتصرف فيها .

«يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ» : استئناف . أو خبر لمحدوف . أو حال من المجرور في «له» .

«وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ» : من الإحياء والإماتة وغيرها .

«قَدِيرٌ (٢)» : تام القدرة .

«هُوَ الْأَوَّلُ» : السابق على سائر الموجودات ، من حيث أنه موجدتها ومحدثها .

«وَالْآخِرُ» : الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها^٤ . أو

هو الأول الذي تبتدىء منه الأسباب ، والآخِر الذي تنتهي إليه المسببات . أو الأول خارجاً ، والآخِر ذهنياً^٥ .

الفناء في الواقع بزوال الوجود عنها فإن عروضة لكل ممكن يحتاج إلى دليل .

٥ - فعناه : أنه يقال أول الموجودات في الخارج

إذ هو الفاعل الحقيقي لكل ممكن وهو الآخر ذهنياً باعتبار أن العقل ينتقل من الممكنات إلى الواجب لأنه يعلم أن الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة الممكنات إلى ما هو وجوده من ذاته وهو الواجب تعالى .

١ - أي : المراد من التسبيح دلالة المسبحين على وجوده وصفاته الكاملة ، وهذه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات .

٢ - أي : قوله تعالى : «سبحان الذي أسرى بعبده» .

٣ - تفسير القمي ٢ / ٣٥٠ .

٤ - إنها قال بالنظر إلى ذاتها لأن كل ممكن لا بد أن يكون كذلك على ما هو حكم البهاده بخلاف

وفي الكافي^١ : أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : « هو الأول والآخر » ، وقلت : أما الأول فقد عرفناه ، وأما الآخر فبين لنا تفسيره . فقال : إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال ، و ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة ، إلا رب العالمين ، فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة ، هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل ، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء ؛ كما تختلف على غيره ؛ مثل : الإنسان الذي يكون تراباً مرة ومرة لحماً ومرة دماً ومرة رفاناً ورميماً ، وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً ومرة بشراً ومرة رطباً ومرة تمرأ ، فتبدل عليه الأسماء والصفات ، والله بخلاف ذلك .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - [وقد سُئِلَ]^٤ عن الأول والآخر ، فقال : الأول لا عن أول قبله ولا عن بدء سبقه ، والآخر لا عن نهاية ؛ كما يعقل عن صفة المخلوقين ، ولكن قديم أولاً قديم^٥ آخر ، لم يزل ولا يزال^٦ بغير بدء^٧ ولا نهاية ، لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلى حال ، خالق كل شيء .

علي بن محمد^٨ ، رسلاً : عن الرضا - عليه السلام - قال : قال : أعلم ، أعلمك^٩ الله الخير ، أن الله قديم والقدم صفته التي دلت العاقل^{١٠} على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته ، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه ، وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء ، وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ؟ ولو

٦- ي ، ر ، المصدر : لا يزول .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : بدي .

٨- الكافي ١/ ١٢٠ ، ح ٢ .

٩- ق : أعلمك .

١٠- م : العقول .

١- الكافي ١/ ١١٥ ، ح ٥ .

٢- ق ، ش : كالبسر . والبسر : تمر التخل قبل

أن يربط .

٣- الكافي ١/ ١١٦ ، ح ٦ .

٤- ليس في م .

٥- ليس في ش ، ق .

كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا ، وكان الأول أولى^١ بأن يكون خالقاً للأول .

عثة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه قال : أجمعت اليهود إلى رأس الجالوت ، فقالوا له : إن هذا الرجل عالم ؛ يعنون : أمير المؤمنين - عليه السلام - فانطلق بنا إليه نسأله .

فأتوه ، فقيل لهم : هو في القصر . فانظروه حتى خرج .

فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك .

قال : يا يهودي ، سل عما بدا لك .

فقال : أسألك عن ربك متى كان ؟

فقال : كان بلا كينونة^٣ ، كان بلا كيف ، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف ، كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى ، أنقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية .

فقال رأس الجالوت : أمضوا بنا ، فهو أعلم مما يقال فيه .

وبهذا الإسناد^٤ : عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : جاء حبر من الأحرار إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال : يا أمير المؤمنين ، متى كان ربك ؟

فقال له : شكلك أمك ، ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان ؟ كان ربي قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد [ولا غاية ولا منتهى]^٥ ، لغايته أنقطت الغايات عنده ، فهو منتهى كل غاية .

فقال : يا أمير المؤمنين ، - عليه السلام - أنبي أنت ؟

فقال : ويلي ، إنما أنا عبد من عبيد محمد .

وروي^٦ أنه سُئل [- عليه السلام -] : أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء وأرضاً ؟

فقال - عليه السلام - : « أين » سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

١ - ليس في ن ، ي . ٤ - الكافي ١/ ٨٩ - ٩٠ ، ح ٥ .

٢ - الكافي ١/ ٨٩ ، ح ٤ . ٥ - ليس في ق .

٣ - المصدر : بلا كينونية . ٦ - نفس المصدر والموضع .

علي بن محمد^١ ، عن سهل بن زياد^٢ ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن سماعة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رأس الجاثوت لليهود : إن المسلمين يزعمون أن علياً من أجدل الناس وأعلمهم ، أذهبوا بنا إليه لعلي أسأله عن مسألة وأخطئه فيها .

فأتاه ، فقال لأمير المؤمنين : إنني أريد أن أسألك عن مسألة .

فقال : سل عما شئت .

قال : [يا أمير المؤمنين]^٣ متى كان ربنا ؟

قال له : يا يهودي ، إنما يقال : متى كان ، لمن لم يكن فكان متى كان ، هو كائن بلا كينونة^٤ كائن ، كان بلا كيف [يكون]^٥ ، بلى يا يهودي [ثم بلى يا يهودي]^٦ كيف يكون له قبل ؟ هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها ، أنقطعت الغايات عنده ، هو غاية كل غاية .

فقال : أشهد أن دينك الحق وأن من^٧ خالفه^٨ باطل .

علي بن محمد^٩ ، رفعه : عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : أكان الله ولا شيء ؟

قال : نعم ، كان ولا شيء .

قلت : فأين كان يكون ؟

قال : وكان متكشاً فاستوى جالساً ، وقال : أحلت^{١٠} ، يا زرارة ، وسألت عن

المكان إذ لا مكان .

«وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» : الظاهر وجوده لكثرة دلائله ، والباطن حقيقة ذاته فلا

تكتننها^{١١} العقول . أو الغالب على كل شيء ، والعالم بباطنه .

- | | |
|--------------------------------|---|
| ١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ . | ٧ - المصدر : ما . |
| ٢ - ليس في ق . | ٨ - ن : خالفك . |
| ٣ - من المصدر . | ٩ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧ . |
| ٤ - المصدر : بلا كينونية . | ١٠ - أحلت أي : تكلمت بالحال . |
| ٥ - من المصدر . | ١١ - كذا في أنوار التنزيل ٤٥٢/٢ . وفي النسخ : |
| ٦ - ليس في ق ، ش . | فلا يكنها . |

و«الواو» الأولى والأخيرة^١ للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين^٢.

وفي الكافي^٣: علي بن محمد، مرسلًا، عن الرضا - عليه السلام - قال: قال: أعلم، علمك الله الخير، أن الله قديم.

إلى قوله: وأما الظاهر، فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتستم لذراها^٤، ولكن ذلك لقهره ولغلبته^٥ الأشياء وقدرته عليها؛ كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج^٦ والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء.

ووجه آخر، أنه الظاهر لمن أرادته ولا يخفى عليه شيء، وأنه مدبر لكل ما برأ^٧، فأبى ظاهر أظهر وأوضح من الله، لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر مما البارز بنفسه والمعلوم بحدته، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

وأما الباطن، فليس على معنى الاستبطان للأشياء [بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على أستبطانه للأشياء]^٨ علماً وحفظاً وتدبيراً؛ كقول القائل: أبطنته؛ يعني: خبرته وعلمت مكنوم سره؛ والباطن مما الغائب في الشيء المستتر، فقد جمعنا الأسم وأختلف المعنى.

وفيه^٩: خطبة مروية لأمر المؤمنين - عليه السلام - وفيها: الأول قبل كل شيء ولا قبل له، والآخر بعد كل شيء ولا بعد له، الظاهر على كل شيء بالقهر له.

وفيها: أَلَّذِي بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يُرى في خلقه من علامات التدبير.

١ - كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الأخرى.

٢ - إنها قال ذلك لأنه لا مناسبة ظاهرة بين الأول والآخر وبين الظاهر حتى تفيد الواو الجمع بينهما، لكن إذا اعتبر مجموع الأوليين ومجموع الآخرين ظهرت بينهما مناسبة باعتبار اشتغال كل

منها على صفتين متقابلتين.

٣ - الكافي ١/١٢٢، ح ٢.

٤ - من ق.

٥ - الكافي ١/١٤١، ح ٧.

٦ - الذرى - جمع الذورف: المكان المرتفع. وتستم الشيء: علاه وركبه.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لغلبة.

٨ - فلج بجمته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يرى.

وفيها : أَلَّذِي لَيْسَتْ لِأَوْلِيَّتِهِ^١ نَهَايَةٌ ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ .
 وفي التوحيد^٢ ، بإسناده إلى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر
 الثاني - عليه السلام - فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرّب له أسماء وصفات في كتابه ،
 فاسماؤه وصفاته هي هو؟

قال أبو جعفر - عليه السلام - : إنّ لهذا الكلام وجهين :
 إن كنت تقول : هي هو ، أي أنه ذو عدد وكثرة ، فتعالى الله عن ذلك .
 وإن كنت تقول : لم تنزل هذه الأسماء والصفات ، فإن «لم تنزل» يحتمل
 معنيين :

فإن قلت : لم تنزل عنده في علمه وهو مستحقها ، فنعم .
 وإن كنت تقول : لم ينزل تصويرها وهجائها وتقطيع حروفها ، فمعاذ الله أن
 يكون معه شيء غيره ، بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها
 إليه ويعبدونه فهي ذكره ، وكان الله ولا ذكره ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم
 ينزل ، والأسماء والصفات مخلوقات المعاني ، والمعنى بها : هو الله - تعالى - الذي لا يليق
 به الاختلاف والائتلاف ، فإذا أفتى الله الأشياء أفتى الصور والهجاء ، ولا ينقطع ولا
 يزال من لم ينزل عالماً . (الحديث)

وإسناده^٣ إلى أبي بصير : عن أبي جعفر - عليه السلام - يذكر فيه صفة الرّب ،
 وفيه : كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخر بلا أين .

وفيه^٤ : عن الرضا - عليه السلام - كلام طويل ، وفيه : الباطن لا باجتنان^٥ ،
 الظاهر لا بمحاذاة .

« وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) » : يستوي عنده الظاهر والحقّي .
 وفي التوحيد^٦ ، خطبة لعلي - عليه السلام - وفيها : أحاط بالأشياء علماً قبل
 كونها ، فلم يزد^٨ بكونها علماً بها قبل أن يكونها ؛ كعلمه بها بعد تكوينها .

١ - المصدر : في أوليته .
 ٢ - التوحيد / ١٩٣ ، ح ٧ .
 ٣ - نفس المصدر / ١٧٤ ، ح ٢ .
 ٤ - نفس المصدر / ٥٦ - ٥٧ ، ح ١٤ .
 ٥ - الإجتنان : الإمتنار .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بمجاز .
 ٧ - التوحيد / ٤٣ ، ح ٣ .
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يزد .

وبإسناده^١ إلى منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟
 قال : لا^٢ ، من قال هذا فأخزاه الله .
 قال : قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟
 قال : بلى ، قبل أن يخلق الخلق^١ .
 وفيه^٣ : عن العالم - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : بالعلم الأشياء قبل كونها .

وبإسناده^٤ إلى أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، فلما أحدث الأشياء وقع العلم منه على المعلوم .
 (الحديث)

وبإسناده^٥ إلى أبان بن عثمان الأحمر قال : قلت للصادق - عليه السلام - :
 أخبرني عن الله لم يزل سمياً بصيراً عليمياً قديراً ؟
 قال : نعم .

فقلت له : إن رجلاً يستحل^٦ مواليتكم ؛ أهل البيت ، يقول : إن الله لم يزل سمياً يسمع وبصيراً يبصر وعليمياً يعلم وقادراً بقدره .
 فغضب - عليه السلام - ثم قال : من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ، إن الله - تعالى - ذات علامة سمعية بصيرة قادرة .

وبإسناده^٨ إلى محمد بن مسلم : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعت يقول : كان الله ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما كونه ، كعلمه به قبل كونه ؛ كعلمه بعد ما كونه .

وبإسناده^٩ إلى أيوب بن نوح ، أنه كتب إلى أبي الحسن - عليه السلام - يسأله

١ - نفس المصدر / ٣٣٤ ، ح ٨ .
 ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ألا .
 ٣ - نفس المصدر / ٣٣٥ ، ح ٩ .
 ٤ - نفس المصدر / ١٣٩ ، ح ١ .
 ٥ - نفس المصدر / ١٤٣ - ١٤٤ ، ح ٨ .
 ٦ - ليس في ش ، ق ، م .
 ٧ - انتحل القول : ادعاه لنفسه وهو غيره .
 ٨ - التوحيد / ١٤٥ ، ح ١٢ .
 ٩ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

عن الله : أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلقها^١ وكونها ، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها ، فعلم ما خلق عندما خلق وما كَوْن [عندما كَوْن]^٢ ؟
فوقع - عليه السلام - بخطئه : لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء ؛
كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .

وبإسناده^٣ إلى منصور بن حازم قال : سألته ؛ يعني : أبا عبد الله - عليه السلام - :
هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله .

قال : لا ، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السموات والأرض .
وبإسناده^٤ إلى عبد الأعلى : عن العبد الصالح موسى بن جعفر - عليه السلام -
قال : عِلْمُ الله لا يوصف منه بأين ، ولا يوصف العلم من الله بكيف ، ولا يفرد العلم من
الله ، ولا بيان^٥ الله منه ، وليس بين الله وبين علمه حد .

وفيه^٦ ، خطبة لعلي - عليه السلام - وفيها : وَعِلْمَهَا لا بأداة لا يكون العلم إلا بها ،
وليس بينه وبين معلومه علمٌ غيرُهُ .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : عن محمد بن سهل العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن
أبي زرعة ؛ عبید الله^٨ بن عبد الكريم ، عن قبيصة بن عقبة^٩ ، عن سفيان بن يحيى ، عن
جابر بن عبد الله قال : لقيت عمارة في بعض سكك المدينة ، فسألته عن النبي - صلى الله
عليه وآله - . فأخبر أنه في المسجد في ملأ من قومه ، وأنه لما صلى الغداة أقبل علينا ، فبينما
نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

فقام إليه النبي - صلى الله عليه وآله - فقبل بين عينيه ، وأجلسه إلى جنبه حتى
مست ركبته ركبته .

ثم قال : يا علي ، قم للشمس فكلمها ، فإنها تكلمك .

- | | |
|---|---|
| ١ - المصدر : خلقها . | ٦ - نفس المصدر / ٧٣ ، ح ٢٧ . |
| ٢ - من ق ، ش . | ٧ - تأويل الآيات ٦٥٤/٢ - ٦٥٥ ، ح ١ . |
| ٣ - التوحيد / ١٣٥ - ١٣٦ ، ح ٦ . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الله . |
| ٤ - نفس المصدر / ١٣٨ ، ح ١٦ . | ٩ - كذا في ن ، المصدر . وفي غيرها : قبيصة بن عقبة . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت : لا يبين . وفي غيرها : لا بيان . | |

فقام أهل المسجد وقالوا : أترى عين الشمس تكلم علياً ؟ - عليه السلام .
 وقال بعض : لا يزال يرفع حسيمة ابن عمه و ينوه باسمه ! إذا خرج علي - عليه
 السلام - فقال للشمس : كيف أصبحت ، يا خلق الله ؟
 فقالت : بخير ، يا أبا رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - يا أول يا آخر ، يا ظاهر
 يا باطن ، يا من هو بكل شيء عليم .

فرجع علي - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فبسم النبي - صلى
 الله عليه وآله - فقال : يا علي ، تخبرني أو أخبرك ؟
 فقال : منك أحسن ، يا رسول الله .

فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : أما قولها لك : يا أول ، فأنت أول من آمن
 بالله . وقولها : يا آخر ، فأنت آخر من يعاينني على مغسلي . وقولها : يا ظاهر ، فأنت آخر
 من يظهر على مخزون سري . وقولها : يا باطن ، فأنت المستبطن لعلمي . وأما العليم بكل
 شيء ، فما أنزل الله علماً من الحلال والحرام والفرائض والاحكام والتزويل والتأويل
 والتاسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلا وأنت به عليم . ولولا أن تقول فيك
 طائفة من أمتي ما قالت التصاري في عيسى ، لقلت فيك مقالاً لا تمر ببلاد إلا أخذوا
 التراب من تحت قدميك يستشفعون به .

قال جابر : فلما فرغ عمار من حديثه أقبل سلمان ، فقال عمار : وهذا سلمان
 كان معنا . فحدثني سلمان ؛ كما حدثني عمار .

وروي^١ - أيضاً - ، عن عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن زكرياء ، عن علي بن
 حكيم ، عن الربيع بن عبد الله ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أبي جعفر - عليه السلام -
 قال : بينا النبي - صلى الله عليه وآله - ذات يوم ورأسه في حجر علي - عليه السلام - إذ نام
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولم يكن علي - عليه السلام - صلى العصر ، فقامت
 الشمس تغرب فانتبه رسول الله - صلى الله عليه وآله - فذكر له علي - عليه السلام - شأن
 صلاته ، فدعا الله فردّ عليه الشمس ؛ كهيتها في وقت العصر ، وذكر حديث ردّ الشمس ،
 حديث ردّ الشمس .

فقال له : يا علي ، قم فسلم على الشمس وكلمها ، فإنها ستكلمك .

فقال له : يا رسول الله ، -صلى الله عليه وآله- كيف أسلم عليها ؟

قال : قل : السلام عليك ، يا خلق الله .

فقام عليّ وقال : السلام عليك ، يا خلق الله .

فقالت : وعليك السلام يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من ينجي محبيه

و يوثق مبغضيه .

فقال له النبي -صلى الله عليه وآله- : ما ردت عليك الشمس ؟ وكان عليّ كأنما

عنه .

فقال له النبي -صلى الله عليه وآله- : قل ما قالت لك الشمس ،

فقال له ما قالت .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : إن الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت ،

أنت أول المؤمنين إيماناً ، وأنت آخر الوصيين ، ليس بعدي نبي ولا بعدك وصي ، وأنت

الظاهر على أعدائك ، وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه^١ ، ولا فوقك فيه أحد ، أنت عيبة

علمي وخزانة وحي ربي ، وأولادك خير الأولاد ، وسيعتك هم التّجباء يوم القيامة .

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

يَعْلَمُ مَا تَلِيحُ فِي الْأَرْضِ» ؛ كالبنذر .

«وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا» ؛ كالزروع .

«وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ» ؛ كالأمطار .

«وَمَا يَفْرُجُ فِيهَا» ؛ كالأبخرة .

«وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» ؛ لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»^(٤) ؛ فيجازيكم عليه .

ولعلّ تقديم الخلق على العلم لأنه دليل عليه^٣ .

«لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ؛ ذكره مع الإعادة ؛ كما ذكره مع الإبداء ،

لأنه كالقائمة لهما^٤ .

٣ - أي : الخلق دليل على العلم ، لأننا بعد أن

نعلم وجود الكائنات نعلم أن مبدعها عالم بها .

٤ - أي : لأن ذكر خلق السماوات والأرض

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كاتم .

٢ - في ن ، ت ، م ، ي ، ر زيادة : «وعلى أعدائك

وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه» .

«وَأَلَى اللَّهِ تَرْجُعُ الْأَمْوَالُ (٥) ، يُرْجَعُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُرْجَعُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)» : يمكنوناتها .

وفي الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن التصرف بن سويد ، عن عاصم بن حميد قال : سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَنِ التَّوْحِيدِ .

فقال - عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ عِنَّمَا أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَالْآيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ - إِلَى قَوْلِهِ - : «بِذَاتِ الصُّدُورِ» . فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ .

«آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ» : من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ، فهي في الحقيقة له لا لكم . أو التي أستخلفكم عنكم قبلكم في تمكها والتصرف فيها .

وفيه حث على الإنفاق ، وتوهين له على النفس^٢ .

«قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٧)» : وعد في مبالغات : جعل الجملة اسمية ، وإعادة ذكر الإيمان ، والإنفاق ، وبناء الحكم على الضمير ، وتنكير الأجر ووصفه بالكبير^٣ .

«وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» ؛ أي : ما تصنعون غير مؤمنين به ، كقولك : ما لك قائماً ؟

«وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ» : حال من ضمير «لا تؤمنون» ، والمعنى : أي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات ؟ «وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» ؛ أي : وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك .

كالدليل على الإعادة لأن العقل يحكم على أن من خلق السماوات والأرض قادر على الإعادة والبعث ؛ كما قال - تعالى - : «أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم» .

١ - الكافي ١/٩١ ، ح ٣ .

٢ - لأنه لما قال - تعالى - : إن الأموال ليس لكم

في الحقيقة وأنتم مستخلفون في التصرف فيها ، كان تأكيداً في الإنفاق ؛ لأن المالك للجميع أمر بالإنفاق .

٣ - أي : الحكم بأن الأجر الكبير لهم بتقديم الضمير يفيد المبالغة ، وإفادة التنكير إياها لأن التنكير يدل على التعظيم .

قيل : بنصر الأدلة ، والتمكين من النظر .
 و«الواو» للحال من مفعول «يدعوكم» .
 وقرأ أبو عمرو على البناء للمفعول [ورفع «ميثاقكم»]^٢ .
 «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨)» : لموجب ما ، فإن هذا موجب لا مزيد عليه^٤ .
 «هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ عَبْدِي آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم» ؛ أي : الله ، أو العبد .
 «مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» : من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .
 «وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٩)» : حيث تبهكم^٥ بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية .

«وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا» : وأي شيء لكم في ألا تنفقوا ؟

«فِي سَبِيلِ اللَّهِ» : فيما يكون قربة إليه .

«وَاللَّهُ يَبْرُئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : يرث كل شيء فيهما ، ولا يبقى لأحد مال . وإذا كان كذلك ، فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب ، كان أولى .
 «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً» : بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم ، من السبق ، وقوة اليقين ، وتحري الحاجات حثاً على تحري الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق .
 وذكر القتال للاستطراد .

وقسيم «من أنفق» محذوف لوضوحه ، ودلالة ما بعده عليه .

و«الفتح» فتح مكة ، إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلة الحاجة إلى المقاتلة

والإنفاق .

وفي عيون الأخبار^٦ ، بإسناده إلى الحسين بن يزيد^٧ قال : سمعت الصادق - عليه السلام - يقول : يخرج رجل من ولد أبي موسى ، اسمه أسم أمير المؤمنين - عليه السلام -

١ - أنوار التنزيل ٤٥٢/٢ .

٢ - ق ، ش ، م : بالبناء .

٣ - من المصدر .

٤ - لموجب ما للإيمان والتصديق ؛ أي : إن كنتم

مؤمنين بالرسول لدليل قاطع ، فأمنوا به لهذا

الموجب الخاص الذي هو أخذ الميثاق .

٥ - ن ، ت ، ي : ينهاكم .

٦ - العيون ٢٥٨/٢ ، ح ٣ .

٧ - المصدر : زيد .

إلى أرض طوس وهي بخراسان ، يُقتل فيها بالسم فيُدفن فيها غريباً ، من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل [أولئك أعظم درجة] ^١ .

«مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ» ؛ أي : من بعد الفتح .

«وَقَاتَلُوا وَكَلَّأَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى» ؛ أي : وعد الله كلاً من المنفقين المثوبة

الحسنى ، وهي الجنة .

وقرأ ^٢ ابن عامر : «وكلّ» بالرفع على الابتداء ليطابق ما عطف ^٣ عليه ؛ أي :

وكلّ وعد الله .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (١٠) : عالم بظاهره وباطنه ، فيجازيكم على

حسبه .

«مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» : من ذا الذي ينفق ماله في سبيله

رجاء أن يعوّضه ، [فإنه] ^٤ كمن يقرضه . وحسن الإنفاق بالإخلاص فيه ، وتحري أكرم المال وأفضل الجهات له .

«فِيضَاعِفَهُ لَهُ» ؛ أي : يعطي أجره أضعافاً .

«وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» (١١) ؛ أي : ذلك الأجر المضموم إليه الاضعاف كريم في

نفسه ينبغي أن يُتوسخى وإن لم يضاعف ، فكيف وقد يضاعف أضعافاً .

وقرأ ^٥ عاصم : «فيضاعفه» بالتصبي على جواب الاستفهام باعتبار المعنى ^٦ ،

وكأن الله قال : أيقرض الله أحداً فيضاعفه له .

وقرأ ^٧ ابن كثير : «فيضعفه» مرفوعاً .

وقرأ ^٨ ابن عامر ويعقوب : «يضعفه» بالتصبي .

وفي الكافي ^٩ : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغراء ^{١٠} ، عن إسحاق

١ — ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٢ — أنوار التنزيل ٤٥٣/٢ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : لما عطف .

٤ — من نفس المصدر والموضع .

٥ — نفس المصدر والموضع .

٦ — إنها قال : «باعتبار المعنى» لأن شرط التصبي

أن يقع الإستفهام على الفعل ، وههنا ليس كذلك

بل يقع على الإسم وهو «ذا الذي» .

٧ و٨ — نفس المصدر والموضع .

٩ — الكافي ٥٣٧/١ ، ح ٤ .

١٠ — كذا في المصدر . وجامع الرواة ٤١٨/٢ . وفي

النسخ : أبي المغراء .

بن عمار، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - تعالى - : « من ذا الذي يقرض الله » (الآية) .

قال : نزلت في صلة أرحام الإمام .

وبإسناده^١ إلى معاذ ، صاحب الأكسية ، قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إليه ، وما كان الله من حق فهو لوليته .

وفي الخصال^٢ : عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قال الله : إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضاً^٣ ، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحد منهنّ عشرأً إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك . (الحديث)

وعن أبي حمزة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله يقول : يا ابن آدم ، تطوّلت عليك بثلاث : سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك^٥ ، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيراً . (الحديث)

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قال الصادق - عليه السلام - : على باب الجنة مكتوب : القرض بشمانية عشر ، والصدقة بعشرة . وذلك أن القرض لا يكون إلا لمحتاج ، والصدقة ربما وقعت^٧ في [يد]^٨ غير محتاج .

وفي روضة الكافي^٩ : محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس وعن عبد العزيز [بن] المهدي ، عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً » (الآية) قال : صلة الإمام في دولة الفساق . وفي نهج البلاغة^{١٠} : وأنفقوا أموالكم ، وخذوا من أجسادكم جودوا بها على

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٢ - الخصال ١/١٣٠ ، ح ١٣٥ .

٣ - المصدر : قيضاً .

٤ - نفس المصدر والمجلد ١٣٦ ، ح ١٥٠ .

٥ - وارى الشيء : أخفاه .

٦ - تفسير الفتي ٢/٣٥٠-٣٥١ .

٧ - المصدر : وضعت .

٨ - من المصدر .

٩ - الكافي ٨/٣٠٢ ، ح ٤٦١ .

١٠ - من المصدر .

١١ - النهج ٢٦٧-٢٦٨ الخطية ١٨٣ .

أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها ، فقد قال الله : « من ذا الذي يقرض الله » (الآية) .
واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد ، وإنما أراد أن « يبلوكم
أيكم أحسن عملاً » .

وفي كلامه غير هذا ، حذفناه لعدم الحاجة إليه هنا .

وفي مجمع البيان^١ : وقال أهل التحقيق : « القرض الحسن » يجمع عشرة
أوصاف :

أن يكون من الحلال ، لأن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : إن الله طيب لا
يقبل إلا الطيب .

وأن يكون من أكرم ما يملكه دون أن يقصد الرديء بالإنفاق ، لقوله : « ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون » .

وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة ، لقوله - صلى الله عليه وآله - لما سئل
عن [الصدقة]^٢ : أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتحشى
الفقر .

ولا تمهل حتى إذا بلغت النفس التراقي قلت : لفلان كذا ولفلان كذا .

وأن يضعه في الأهل الأحرار الأولى بأخذه ، ولذلك خص الله أقواماً يأخذ
الصدقات وهم أهل السهام .

وأن يكتمه ما أمكن ، لقوله : « وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » .

وأن لا يتبعه المن والأذى ، لقوله - تعالى - : « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » .

وأن يقصد به وجه الله ولا يراني بذلك ، لأن الرياء مذموم .

وأن يستحقر ما يعطي وإن كثر ، لأن متاع الدنيا قليل .

وأن يكون من أحب ماله إليه ، لقوله - تعالى - : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما

تحبون » . فهذه الأوصاف العشرة إذا استكملتها الصدقة ، كان ذلك قرصاً حسناً .

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ : حدثنا أحمد بن هوزة^٤ الباهلي ، عن إبراهيم بن

إسحاق ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله

٣ - تأويل الآيات ٦٥٨/٢ ، ح ٥ .

١ - المجمع ٢٣٥/٥ .

٤ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : هوزة .

٢ - من المصدر .

- عليه السلام- عن قول الله : « من ذا الذي يقرض الله » (الآية) .

قال : ذلك في صلة الرحم ، والرحم رحم آل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - .
 محمد بن يعقوب^١ ، عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن
 عيسى بن سليمان النخاس^٢ ، عن المفصل بن عمر ، عن [الجبيري و]^٣ يونس بن ظبيان ،
 قالوا : سمعنا أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : ما من شيء أحب إلى الله من إخراج
 الدرهم إلى الإمام ، وإن الله ليجعل له الدرهم^٤ في الجنة مثل جبل أحد .
 ثم قال : إن الله يقول : « من ذا الذي يقرض الله » (الآية) .
 ثم قال : هو ، والله ، في صلة الإمام خاصة .

وروي^٥ - أيضاً - بهذا الإسناد : عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان^٦ ، عن
 حماد بن أبي طلحة ، عن معاذ صاحب الأكية قال : سمعت^٧ أبا عبد الله - عليه السلام -
 يقول : إن الله - عز وجل - لم يسأل خلقه عملاً في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك ، وما
 كان لله من حق فإنما هو لوليه .

وروي^٨ - أيضاً - : عن أحمد بن محمد^٩ ، عن علي بن الحكم^{١٠} ، عن أبي المغرا ، عن
 إسحاق بن عمار ، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - تعالى - : « من
 ذا الذي يقرض الله قرضاً » (الآية) .
 قال : نزلت في صلة الإمام .

« يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » : ظرف لقوله : « وله » ، أو « فيضاعفه » . أو
 مقدر « باذكر » .

« يَسْتَعَى نُورُهُمْ » : ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة .

- | | |
|--|---|
| ١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ . | ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « بن سليمان » |
| ٢ - ي ، ر : النخاس . | مكان « عن محمد بن سنان » . |
| ٣ - من المصدر مع المقوفتين . | ٨ - المصدر : سمعنا . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنه قال : سمعت . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بما . |
| ٥ - في المصدر زيادة : يوم القيمة . | ١٠ - تأويل الآيات ٦٥٩/٢ ، ح ٨ . |
| ٦ - تأويل الآيات ٦٥٨/٢ ، ح ٧ والكافي | ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : علي بن أحمد . |
| ٥٣٧/١ ، ح ٣ . | ١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد بن علي بن الحكم . |

«بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» .

قيل^١ : لَأَنَّ السَّعْدَاءِ يُؤْتَوْنَ صِحَافَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ .

وفي الكافي^٢ : عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ [بُرَيْدٍ ، عَنْ] أَبِي عَمْرٍو الزَّبِيرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثَ طَوِيلٍ ، يَقُولُ فِيهِ : ثُمَّ وَصَفَ أَتْبَاعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ - تَعَالَى - : «مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» (الآية) وقال : «يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورَهُمْ يُسْمَعُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^٣ ؛ يعني : أولئك المؤمنون .

وفي الخصال^٤ : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : أَلَا أَبْشُرُكَ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟

قال : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

قال : هَذَا جِبْرَائِيلُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : قَدْ أَعْطَى شِيعَتَكَ وَمَحْبَبِكَ سَبْعَ خِصَالٍ أَلَى أَنْ قَالَ وَدَخُولَ الْجَنَّةِ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ «يُسْمَعُ نُورَهُمْ^٥ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» .

وبإسناده إلى أبي خالد الكابلي^٦ : قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - في قوله : «نورهم يسمع^٧ بين أيديهم وبأيمنهم»^٨ : أئمة المؤمنون يوم القيامة تسمع بين أيدي المؤمنين وبأيمنهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : وقوله^{١٠} : «يوم ترى المؤمنين» (الآية) قال : يُقَسَّمُ النَّوْرُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ إِيمَانِهِمْ ، يَقْسَمُ لِلْمُتَأَفِّقِ فَيَكُونُ نُورُهُ بَيْنَ^{١١} إِيْهِمَا رِجْلَهُ

- | | |
|--|---|
| ١ - أنوار التنزيل ٤٥٣/٢ . | ٨ - الكافي ١٩٥/١ ، ح ٥ . وليس في سنده أبو |
| ٢ - الكافي ١٤/٥ ، ح ١ . | خالد بل في سند حديث قبله فكأنه من سهو |
| ٣ - ليس في ق . | القلم . |
| ٤ - ق : أبي عمير . | ٩ - ن ، ت ، ي ، ر : يسمى نورهم . |
| ٥ - التحريم / ٨ . | ١٠ - التحريم / ٨ . |
| ٦ - الخصال ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ ، ح ١١٢ . | ١١ - تفسير القمي ٣٥١/٢ . |
| ٧ - ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر ، المصدر : نورهم | ١٢ - ليس في ق ، ش ، م ، |
| ي . | ١٣ - المصدر : في . |

اليسرى فينظر نوره .

«بُشْرَاكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَاتٌ» ؛ أي : يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم ؛ أي : المبشّره «جنات» . أو بشراكم دخول جنات .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)» : الإشارة إلى ما تقدّم من التور والبشرى بالجنات المخلّدة .

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ» : بدل من «يوم ترى» .

«لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا» : أنتظرونا ، فإنهم يُسرّع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف . أو أنظروا إلينا ، فإنهم إذا نظروا إليهم أستقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم .

وقرأ ١ حزة : «أنظرونا^٢ ، على أن أتأدهم ليحلقوا بهم إمهال لهم .

«نَقْتَبَسُ مِنْ نُورِكُمْ» : نصيب منه .

«قِيلَ آرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ» : إلى الدنيا «فَأَلْتَمِسُوا نُورًا» : بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة ، فإنه يتولد منها . أو إلى الموقف ، فإنه من نمة آيقتبس . أو إلى حيث شتم فاطلبوا نوراً آخر ، فإنه لا سبيل لكم إلى هذا . وهو تهكم بهم وتخيب من المؤمنين ، أو من الملائكة .

«فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ» : بين المؤمنين والمنافقين .

«بِسُورٍ» : بحائط «لَهُ بَابٌ» : يدخل فيه المؤمنون .

«بَابُئِنَّهُ» : باطن الباب ، أو السور «فِيهِ الرَّحْمَةُ» ؛ لأنه يلي الجنة .

«وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)» : من جهته ؛ لأنه يلي النار .

«يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ» : يريدون موافقتهم في الظاهر .

«قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ» : بالتناق .

«وَتَرَبَّصْتُمْ» : بالمؤمنين الدوائر .

«وَأَرَبَبْتُمْ» : وشككتكم في الدين .

«وَعَرَّضْتُمْ آلَا قَانِي» : كامتداد العمر .

٣ - أي : هناك .

١ - أنوار التنزيل ٤٥٣/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : انظروا .

« حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ » : وهو الموت .
 « وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (١٤) » : الشيطان ، أو الدنيا .
 « فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ » : فداء .
 وقرأ ابن عامر ويعقوب ، بالتاء .
 « وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » : ظاهراً وباطناً .
 « مَا وَأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ » : هي أولى بكم ؛ كقول لبيد :
 فعدت^١ كلا الفرجين تحسب أنه

مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة «مولاكم» مجراكم^٢ ؛ أي : مكانكم الذي يقال فيه : هو أولى بكم ؛
 كقولك : هو مئة الكرم^٣ ؛ أي : مكان قول القائل : إنه لكريم .
 أو مكانكم عما قريب ، من الولي^٤ ، وهو القرب .
 أو ناصركم على طريقة قومهم :
 تحية بينهم ضرب وجميع
 أو متوليكم ، بتوليكم ؛ كما توليتم موجباتها في الدنيا .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وقوله^٦ : « فالיום لا يؤخذ منكم » (الآية) قال :
 وآله ، ما عنى به : اليهود ولا النصارى ، وما عنى به : إلا أهل القبلة . [ثم قال :
 « ما وأكم النار^٧ هي مولاكم » قال : هي أولى بكم .
 « وَيَسَسُ الْقَصِيرُ (١٥) » : النار وفي الخصال^٨ : في مناقب أمير المؤمنين - عليه
 السلام - وتعدادها ، قال : وأما الثلاثة ، فإنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله -

١ - أنوار التنزيل ٤٥٤/٢ . ش ، ي ، ر : مجراكم وفي ق : مجزيكم . ولا يوجد

٢ - ش ، ق : فقدت . والصحيح : فعدت . إنها

٣ - كان الشاعر يصف بقرة وحشية نفرت من صوت

٤ - الصائد ولم تقف لتنظر أصاندها خلفها أو أمامها ؛

٥ - أي : عدت على حالة كلا جانبيها يخوف بحيث لا

٦ - يعرف منجاها من مهلكها . وضمير «أنه» راجع

٧ - إلى «كلا» باعتبار اللفظ .

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٤٥٤/٢ . وفي ت ، م ،

ش ، ي ، ر : مجراكم وفي ق : مجزيكم . ولا يوجد

في ن .

٤ - ن ، م ، ي ، ر : الكرام .

٥ - الصحيح : الولاء .

٦ - تفسير القمي ٣٥١/٢ .

٧ - ليس في ق .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ - الخصال ٥٧٥/٢ ، ح ١ .

يقول : تُحْشَرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ :

فَأَوَّلُ رَايَةٍ تَرُدُّ عَلَيَّ مَعَ ٢ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، وَهُوَ مَعَاوِيَةُ .

وَالثَّانِيَةُ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ . وَالثَّالِثَةُ مَعَ جَانَلِيْقِ هَذِهِ

الْأُمَّةُ ، وَهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .

وَالرَّابِعَةُ مَعَ أَبِي الْأَعْوَرِ السَّلْمِيِّ .

وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَمَعَكَ [، يَا عَلِيَّ] ٣ تَحْتَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ .

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِلْأَرْبَعَةِ : « أَرْجِعُوا وَرَاءَ كُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ

بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ » وَهُمْ شِيعَتِي مِنَ الْإِنِّي وَقَاتِلْ مَعِيَ الْفِتْنَةَ الْبَاطِنِيَّةَ وَالتَّائِبَةَ عَنِ الصِّرَاطِ ،

وَبَابِ الرَّحْمَةِ هُمْ شِيعَتِي ، فَيُنَادِي هَؤُلَاءِ : « أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ » [فِي الدُّنْيَا] ٤ « حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ

بِاللَّهِ الْغُرُورُ » - إِلَى قَوْلِهِ - : « بَشِّرِ الْمَصِيرِينَ » .

ثُمَّ تَرُدُّ أُمَّتِي وَشِيعَتِي فَيُرْوَى مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَبِيَدِي عَصَا

عُوسِجٍ أَطْرَدُ بِهَا أَعْدَائِي ٥ طَرْدُ غَرِيْبَةِ الْإِبْلِ ٦ .

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ٧ : تَأْوِيلُهُ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

الْحَسَنِ وَ ٨ عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ الْأَحْوَلِ ،

عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنْبِرِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : « فَضْرِبْ

بَيْنَهُمْ بِسُورٍ » (الْآيَةُ) .

قَالَ : فَقَالَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِينَا وَفِي شِيعَتِنَا وَفِي الْكُفَّارِ ٩ ، أَمَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَحُبِّسَ الْخَلَائِقُ فِي طَرِيقِ الْمَحْشَرِ ضَرَبَ اللَّهُ سُورًا مِنْ ظِلْمَةٍ فِيهِ بَابٌ « بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ » ؛

يَعْنِي : السُّورُ . « وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ » ؛ يَعْنِي : الظِّلْمَةُ . فَيَصِيرُنَا ١٠ اللَّهُ وَشِيعَتَنَا فِي

١ - المصدر : يحشر .

٢ - في المصدر : « راية » مكان « مع » .

٣ - ليس في ق .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعادي .

٦ - أي : الإبل الغريبة ، وذلك أن الإبل إذا

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيصيرنا

وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيصيرنا

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيصيرنا

باطن السور الذي فيه الرحة والتور، و بصيراً عدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة ، فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره : ألم نكن معكم في الدنيا . نبينا ونبيتكم واحد ، وصلاتنا وصلاتكم واحداً و صومنا و صومكم واحداً وحبنا وحبكم واحد؟

قال : فيناديهم الملك من عند الله : « بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم » بعد نبيتكم ، ثم توليتهم وتركتم أتباع من أمركم به نبيتكم « وتربصتم » به الذوائر « وأرتبتم » فيما قال فيه نبيتكم « وغرتكم الأمانى » وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحق ، وغرتكم حلم الله عنكم في تلك الحال حتى جاء الحق ؛ ويعني بالحق : ظهور علي بن أبي طالب - عليه السلام - ومن ظهر من الأئمة بعده بالحق .

وقوله : « وغرتكم بالله الغرور » ؛ يعني : الشيطان . « فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا » ؛ أي : لا توجد (لكم) حسنة تفدون بها أنفسكم « ماوأكم النار هي مولاكم وبئس المصير » .

[وروي^٥ - أيضاً - تأويل آخر، عن أحمد بن محمد الهاشمي ، عن محمد بن عيسى العبيدي ، قال : حدثنا أبو محمد الأنصاري ، وكان خبيراً ، عن شريك^٦ عن الأعمش ، عن عطاء عن ابن عباس ، قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن قوله - تعالى - : « فضرب بينهم بسور » (الآية) .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنا السور ، وعليّ الباب .
ويؤتده^٧ - أيضاً - ما رواه عن^٨ أحمد بن هوزة^٩ عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد عن^{١٠} عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبيرة قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن قول الله : « فضرب بينهم بسور » (الآية) .
فقال : أنا السور ، وعليّ الباب ، ليس يؤتى السور إلا من قبل الباب^{١١} .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يبصر .
٢ و٣ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .
٤ - من المصدر مع القوسين .
٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٢ .
٦ - ليس في ش ، ق .
٧ - نفس المصدر والمجئد / ٦٦٢ ، ح ١٣ .
٨ - ليس في ق ، ش ، م .
٩ - ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : هوزة .
١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : و .
١١ - في هامش ت :

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» : ألم يأت وقته . يقال :
أنى الأمر يأنى أنياً [وأناً] ١ إذا جاء أناه .

وقرى ٢ ، بكسر الهمزة [وسكون التون] ٣ ، من آن يئين ، بمعنى : أنى يأنى
[و«المأيان»] ٤ .

نُقِلَ ٥ : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا مُجْدِبِينَ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا هَاجَرُوا أَصَابُوا الرِّزْقَ وَالتَّعْمَةَ فَفَضَرُوا
عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ .

«وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ» ؛ أي : القرآن . وهو عطف على «الذكر» عطف أحد
الوصفين على الآخر .

ويجوز أن يراد بالذكر: أن يذكر الله .

وقرأ ٦ نافع وحفص و يعقوب : «نزل» بالتخفيف .

وقرى ٧ : «أنزل» .

«وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ» : عطف على «تخشع» .

وقرأ ٨ رويس ، بالتاء ، والمراد : التهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكى عنهم

مرکز تحقیق کتب و تفسیر علوم اسلامی

«أتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار»
(ص / ٦٣) وقوله (كذا في المصدر، وفي النسخ:
قولهم): «فاليوم السليمن آمنوا من الكفار
يفضحكون على الأرائك ينظرون» (المطففين/
٣٥ و ٣٤) فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من
أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب .
(تحف العقول / ٣٠٧)

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - أنوار التنزيل ٤٥٤ / ٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - من المصدر . أي : وقرى : «المأيان» .

٥ - من نفس المصدر والموضع .

٦ و ٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

وروي في تحف العقول في حديث طويل عن
الصادق - عليه السلام - أنه قال لعبد الله بن
جنادة : يا ابن جنادة ! إن الله - تبارك وتعالى -
سوراً من نور محضاً بالزبرجد والحرير منجداً
بالسندس والديباغ يضرب هذا السور بين أوليائه
(المصدر : أوليائنا) وبين أعدائنا فإذا غلى الدماغ
وبلغت القلوب لدى الخناجر ونضجت الأكباد
من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله
فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي
الأنفس وتند الأعين وأعداء الله قد أجمعهم العرق
وقطعهم الفرق (أي : الخوف) وهم ينظرون إلى ما
أعد الله لهم ، فيقولون : «ما لنا لا نرى رجالاً كنا
نعدهم من الأشرار» (ص / ٦٢) فينظر إليهم
أولياء الله فيضحكون منهم فذلك قوله - عز وجل - :

بقوله : « فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ » ؛ أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم وآمالهم ، أو ما بينهم وبين أنبيائهم فقست [قلوبهم] ^١ .
 وقرئ ^٢ : « الأمد » وهو الوقت الأطول .

وفي الكافي ^٣ : بإسناده إلى أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : تجتنبوا المنى ، فإنها تذهب بهجة ما خولتم ، وتستصغرون بها مواهب الله عندكم ، وتعقبكم الحشرات فيما وهتم به أنفسكم .

وإسناده ^٤ إلى أبي بصير : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت و يقيمون للناس حجهم وأمر دينهم ، يتوارثونه كابر عن كابر ، حتى كان زمن عدنان بن أدد ^٥ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وفسدوا وأحدثوا في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً . (الحديث)

وفي مجمع البيان ^٦ ، ومن كلام عيسى - عليه السلام - : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتسوا قلوبكم ، فإن القلب القاسي بعيد من الله .
 « وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ قَاسِيُونَ (١٦) » : خارجون عن دينهم ، رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة ^٧ ، بإسناده إلى سماعه وغيره : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : نزلت هذه الآية في القائم « ولا يكونوا كالذين » (الآية) .
 وفي شرح الآيات الباهرة ^٨ : تأويله : رواه الشيخ المفيد - رحمه الله - بإسناده ، عن محمد بن همام ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : نزلت هذه الآية : « ولا يكونوا كالذين » (الآية) [في أهل زمان الغيبة و « الأمد » أمد الغيبة ؛ كأنه أراد - تعالى - : يا أمة محمد ، - صلى الله عليه وآله - يا معشر الشيعة ، « لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد » .] ^٩

١ - ليس في ق ، ش .
 ٢ - نفس المصدر والموضع .
 ٣ - الكافي ٥/ ٨٥-٨٦ ، ح ٧ .
 ٤ - نفس المصدر ٤/ ٢١٠ ، ح ١٧ .
 ٥ - ق ، ش : أور .
 ٦ - المجمع ٥/ ٢٣٨ .
 ٧ - كمال الدين ٢/ ٦٦٨ ، ح ١٢ .
 ٨ - تأويل الآيات ٢/ ٦٦٢ ، ح ١٤ .
 ٩ - ليس في ن .

«أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّي الْأَرْضَ بَعْدَ قَوْتِهَا» : تمثيل لإحياء القلوب الفاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأموات^١ ، ترغيباً في الخشوع وزجراً عن القساوة .

وفي كمال الدين وتمام النعمة^٢ ، بإسناده إلى سلام بن المستنير: عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «أعلموا أن الله» (الآية) قال : يحييها الله بالقائم ، بعد موتها ؛ يعني : بموتها كفر أهلها ، والكافر ميت .

وإسناده^٣ إلى [عبد الرحمن بن] سليط قال : قال الحسين بن علي -عليهما السلام- : متا اثنا عشر مهدياً ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- . وآخر التاسع من ولدي ، وهم القائم با-حق^٤ ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به الدين^٥ الحق [على الدين كله] ولو كره المشركون . (الحديث)

وفي روضة الكافي^٦ ، بإسناده إلى محمد الحلبي ، أنه سأل أبا عبد الله -عليه السلام- عن قوله -تعالى- : «أعلموا أن الله» (الآية) .

قال : العدل بعد الجور .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : روى محمد بن العباس ، عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، [عن أحمد بن الحسن الميثمي]^٨ عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «أعلموا أن الله» (الآية) ؛ يعني بموتها ؛ كفر أهلها ، والكافر ميت ، فيحييها الله بالقائم -عليه السلام- ، فيعدل فيها فتحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم .

«قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)» : لكي يكمل عقلكم .

«إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ» : إن المتصدقين والمتصدقات ، وقد قرىء

بهما .

وقرأ^٩ ابن كثير وأبو بكر ، بتخفيف الصاد ؛ أي : آئذنين صدقوا الله ورسوله .

٦ - ليس في ق .

٧ - الكافي ٢٦٧/٨ ، ح ٣٩٠ .

٨ - تأويل الآيات ٦٦٣/٢ ، ح ١٥ .

٩ - من المصدر مع المعقوفين .

١٠ - أنوار التنزيل ٤٥٥/٢ .

١ - ليس في ن ، ق : الأموات .

٢ - كمال الدين ٦٦٨/٢ ، ح ١٣ .

٣ - كمال الدين ٣١٧/١ ، ح ٣ .

٤ - من المصدر .

٥ - المصدر : دين .

«وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً» : عطف على معنى الفعل في المحلى باللام ، لأن معناه : الَّذِينَ أَصْدَقُوا ، أو صدقوا . وهو على الأول للدلالة على أن المعبر هو التصدق المقرون بالإخلاص^١ .

«يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ» (١٨) .

معناه والقراءة في «يضاعف» ما مر، غير أنه لم يُجزم ، لأنه خبر «إن» وهو مسند إلى «لهم» أو إلى ضمير المصدر^٢ .

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» ؛ أي : أولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء . أو هم المبالغون في الصدق فإنهم آمنوا وصدقوا بجميع أخبار الله ورسله ، والقائمون بالشهادة لله وهم ، أو على الأمم يوم القيامة .

وقيل^٣ : «والشهداء عند ربهم» مبتدأ وخبر ، والمراد به : الأنبياء ، من قوله : «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد [وجئنا بك على هؤلاء شهيداً .]»^٤ أو الذين استشهدوا في سبيل الله .

[وفي روضة الكافي^٥ خطبة لأبي عبد الله عليه السلام - وهي خطبة الوسيلة يقول فيها - عليه السلام - وإني النبا العظيم والصديق الأكبر .

وبإسناده^٦ إلى أبي حمزة^٧ ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٨ : [وروى العياشي ، بالإسناد ، عن منهال القصاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام - أدع الله أن يرزقني الشهادة .

١ - أي : فائدة قوله تعالى - : «وأقرضوا الله قرضاً حسناً» الدلالة على أن المعبر في التصدق المقرون بالإخلاص لأن ما لا إخلاص فيه لا يكون حسناً .
٢ - أي : يضاعف الإقراض لهم .
٣ - أنوار التنزيل ٤٥٥/٢ .
٤ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .
٥ - الكافي ٣٠/٨ ، ح ٤ .
٦ - نفس المصدر والمجلد ٣٦٥ ، ح ٥٥٦ .
٧ - هكذا في المصدر . وفي ي : الجحمة .
٨ - المجمع ٢٣٨/٥ .
٩ - من ي .

فقال : إن المؤمن شهيد . وقرأ هذه الآية .

وعن الحارث بن المغيرة^١ ، قال : كنا عند أبي جعفر - عليه السلام - فقال :
العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير؛ كمن جاهد^٢ ، والله مع قائم آل
محمد - صلوات الله عليهم - بسيفه .

ثم قال : بل ، والله ، كمن جاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - بسيفه .
ثم قال الثالثة : بل ، والله ، كمن أستشهد مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - في
فسطاطه . وفيكم آية في كتاب الله .

قلت : وآية^٣ آية ، جعلت فداك ؟

قال : قول الله : « وآلذين آمنوا بالله ورسله » (الآية) .

[ثم] قال : صرتم ، والله ، صادقين شهداء عند ربكم .

وفي تهذيب الأحكام^٥ ، بإسناده إلى أبي حنيفة : سمع علي بن الحسين - عليهما
السلام - يقول وذكر الشهداء ، قال : فقال بعضنا في البطون ، وقال بعضنا في آلذي يأكله
السبع ، وقال بعضنا غير ذلك مما يذكر في الشهادة ، فقال إنسان : ما كنت أرى أن
الشهيد إلا من قُتل في سبيل الله .

فقال علي بن الحسين : إن الشهداء إذن لقليل . ثم قرأ هذه الآية : « آلذين
آمنوا بالله ورسله » (الآية) .

ثم قال : هذه لنا ولشيعتنا .

وفي محاسن البرقي^٦ : عنه ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبد الله الجعفري ، عن جميل بن
درّاج ، عن عمرو بن مروان ، عن الحرث بن حنيفة^٧ ، عن زيد بن أرقم ، عن الحسين بن
علي - عليهما السلام - قال : ما من شيعتنا إلا صديق شهيد .

قال : قلت : جعلت فداك ، أتى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فراشهم^٨ ؟

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المحاسن / ١٦٣ - ١٦٤ ، ح ١١٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جادل .

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١ / ١٧٢ . وفي

٥ - المصدر : آية .

النسخ : حنيفة .

٦ - من المصدر .

٧ - ن ، ت ، ي ، ر : فرشهم .

٨ - التهذيب ١ / ١٦٧ ، ح ٣١٨ .

فقال : أما^١ تتلوا كتاب الله في الحديد : « وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ » (الآية) .

قال : فكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله .

وقال : لو كان الشهداء كما يقولون^٢ كان الشهداء قليلاً .

عنه^٣ [عن أبيه]^٤ ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال لي : يا أبا محمد ، إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد .

قلت : وإن مات علي فراشه ؟

قال : إي ، والله ، وإن مات علي فراشه فإنه^٥ حي عند ربه يُرزق .

عنه^٦ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبان بن تغلب قال : كان أبو عبد الله - عليه السلام - إذا ذكر هؤلاء الذين يُقتلون في الثغور يقول : ويلهم ما يصنعون بهذا يتعجلون قتلة الدنيا وقتلة الآخرة ، والله ، ما الشهداء إلا شيعتنا وإن ماتوا على فراشهم .

عنه^٧ ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ؛ أبي المقدم ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : يا مالك ، إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب في سبيل الله .

وقال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما يضر رجلاً من شيعتنا أمة^٨ ميتة مات ، أكله^٩ السبع ، أو حرق^{١٠} بالنار ، أو خنق^{١١} ، أو قتل ، هو والله شهيد .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٢} : مما جاء في تأويل الصديقين : ما رواه محمد بن العباس ، عن أحمد بن محمد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن الحسن بن [عبد الرحمن] ، يرفعه

- ١- ن ، ق : ما .
 ٢- المصدر : لو كان الشهداء ليس إلا كما تقول .
 ٣- المحاسن / ١٦٤ ، ح ١١٦ .
 ٤- من المصدر .
 ٥- ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر .
 ٦- نفس المصدر والموضع ، ح ١١٨ .
 ٧- نفس المصدر والموضع ، ح ١١٩ .
 ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : أنه .
 ٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : أو أكله .
 ١٠- المصدر : أحرق .
 ١١- المصدر : غرق .
 ١٢- تأويل الآيات ٦٦٣/٢ - ٦٦٤ ، ح ١٦ .

إلى [١] عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الصديقون ثلاثة : حبيب التجار وهو مؤمن آل يس ، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - [وهو أفضل الثلاثة] .^٢

ويؤتده^٤ : ما رواه - أيضاً - ، عن الحسن بن علي المقرئ ، بإسناده ، عن رجاله ، مرفوعاً إلى أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الصديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو أفضل الثلاثة .

وروى^٦ - أيضاً - ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن عمرو ، عن عبد الله بن سليمان ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن عمر^٧ بن الفضل البصري ، عن عباد بن صهيب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه - عليهم السلام - قال : هبط على النبي - صلى الله عليه وآله - ملك له عشرون ألف رأس ، فوثب النبي - صلى الله عليه وآله - ليقبل يده ، فقال له الملك : مهلاً مهلاً ، يا محمد ، - صلى الله عليه وآله - فأنت - وألله - أكرم على أهل السموات وأهل الأرضين . والملك يقال له : محمود ، فإذا بين منكبيه مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - علي الصديق الأكبر .

فقال له النبي - صلى الله عليه وآله - : حبيبي محمود ، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك ؟

قال : من قبل أن يخلق الله [آدم]^٨ أباك باثني عشر ألف عام .
وفيه^٩ : وأما تأويل قوله : « والشهداء عند ربهم » وذكر ما نقلناه عن تفسير

العياشي .

ثم قال : ويؤتده ما رواه^{١٠} صاحب كتاب البشارات ، مرفوعاً إلى الحسين بن

١ - من المصدر .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .

٥ - ليس في المصدر : آل .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٨ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عمرو .

٨ - من المصدر .

٩ - تأويل الآيات ٢/٦٦٥ ، ح ١٩ و ٢٠ .

١٠ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢١ .

[أبي]١ حمزة ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت فداك ، قد كبر ستي ودق٢ عظمي وأقرب أجلي ، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت .

قال : فقال لي : يا أبا حمزة ، أو ما ترى الشهيد إلا من قُتِل ؟

قلت : نعم ، جعلت فداك .

فقال لي : يا أبا حمزة ، من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظرنا٣ كان كمن قُتِل تحت

راية القائم ، بل والله ، تحت راية رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

وعن أبي بصير٤ قال : قال لي الصادق -عليه السلام- : يا أبا محمد ، إن الميت

[منكم]٥ على هذا الأمر شهيد .

قال : قلت : جعلت فداك ، وإن مات على فراشه ؟

[قال : وإن مات على فراشه]٦ فإنه حي يرزق٧ .

ثم قال : ويعضده : ما رواه٨ محمد بن يعقوب ، بإسناده ، عن يحيى الحلبي٩ ،

عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : جعلت

فداك ، أرايت الرزاة عليّ هذا الأمر كالرزاة عليكم ؟

فقال : يا أبا محمد ، من رزى عليك هذا الأمر فهو كالرزاة عليّ [رسول الله -صلى

الله عليه وآله- وعلى الله]١٠ !

يا أبا محمد ، إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد .

قلت : وإن مات على فراشه ؟

قال : إي ، والله ، وإن مات على فراشه حي [عند ربه]١١ يرزق .

وروى١٢ أيضاً - بإسناده : عن عبد الله بن مسكان ، عن مالك الجهني١٣ قال : قال

لي أبو عبد الله -عليه السلام- : يا مالك ، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا

١ - من المصدر .

٢ - ق : رقى .

٣ - المصدر : انتظر [أمرنا] .

٤ - نفس المصدر والمجلد/٦٦٦ ، ح ٢٢ .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في ق .

٧ - ن : مرزوق .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن الحلبي ، عن يحيى .

١٠ - ليس في ر .

١١ - من المصدر .

١٢ - تأويل الآيات ١/٦٦٦-٦٦٧ ، ح ٢٤ .

١٣ - ش ، م ، ق : مالك بن الجهني .

أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنة؟

يا مالك ، إنه ليس من قوم آتَمُوا بِإِمَامٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ ، وَمَنْ كَانَ عَلِيًّا مِثْلَ حَالِكُمْ .

يا مالك ، إِنَّ الْمَيِّتَ مِنْكُمْ ، وَاللَّهِ ، عَلِيٌّ هَذَا الْأَمْرَ لِشَهِيدٍ بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وروى^١ ابن بابويه : عن أبيه ، بإسناده يرفعه ، إلى أبي بصير ومحمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله : حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه - عليهم السلام - أَنَّ أمير المؤمنين - عليه السلام - عَلَّمَ أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم ، منها قوله - عليه السلام - : أَحْذَرُوا السُّفْلَةَ ، فَإِنَّ السُّفْلَةَ لَا تَخَافُ^٢ اللَّهَ ، لِأَنَّ فِيهِمْ قَتْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِيهِمْ أَعْدَاؤُنَا .

إِنَّ اللَّهَ أَظْلَعُ عَلِيًّا الْأَرْضَ فَاخْتَارْنَا ، وَأَخْتَارْنَا شِيعَةَ يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ لِفَرْحِنَا ، وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا ، وَيَذَلُّونَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِيْنَا (أولئك منا)^٣ [وإينا]^٤ ، وما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتى يبتلئ ببليئة تُمَحَّصُ فِيهَا ذَنْبُهُ ، إِمَّا فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَالَهُ ذَنْبٌ ، وَإِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَنْبِهِ فَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ .

والميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا وأحببنا ، وأبغضنا فينا يريد بذلك [وجه]^٥ الله ، مؤمن [بالله وبرسوله]^٦ ، قال الله : «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» (الآية) .

ثم قال : وجاء في خطبة له - عليه السلام - في «التهج» [ألزموا الأرض و^٨ ما يؤيد هذه الأحاديث ، وهو قوله - عليه السلام - لأصحابه : [ألزموا الأرض ، و]^٩ أصبروا علي

٦ - ق : برسوله .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٥ .

٧ - ليس في ن .

٢ - المصدر : [من] لا يخاف .

٨ - الصحيح أن ما بين المعقوفين زائد .

٣ - من المصدر مع القوسين .

٩ - من المصدر .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - من المصدر .

البلاد ، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى^١ ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعمله^٢ الله لكم ، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة^٣ حق ربه^٤ وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، وأستوجب ثواب ما نواه من صالح عمله ، وقامت التوبة مقام إصلاته لسيفه^٥ .

«لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» .

قيل^٦ : مثل أجر الصديقين والشهداء ، ومثل نورهم . أو الأجر والتور الموعودان

لهم .

وفي مجمع البيان^٧ : «لهم أجرهم ونورهم» ؛ أي : لهم ثواب طاعتهم^٨ ونور إيمانهم الذي يهتدون به إلى طريق الجنة . وهذا قول عبد الله بن مسعود ، ورواية^٩ براء بن عازب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- . (انتهى)

وأقول : قد مر في الأخبار ما يدل على أن المراد بنور المؤمنين ماذا .

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)» .

فيه دليل^{١٠} على أن الخلود في النار مخصوص بالكفار ، من حيث أن التركيب يشعر بالاختصاص^{١١} ، والصحة تدل على الملازمة عرفاً^{١٢} .

وفي أمالي شيخ الطائفة^{١٣} ، في الحديث السابق المنقول في آخر سورة الفتح ، متصلاً بقوله : وأهل الولاية له . وقوله : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقوا الجحيم .

«اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَقْوَالِ

وَالْأَوْلَادِ» .

لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا ، وهي ما لا يتوصل به إلى

- | | |
|--|---|
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وهو . | ٨ - المصدر : طاعتهم . |
| ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يجعله . | ٩ - المصدر : ورواه . |
| ٣ - في ق ، ش ، م ، ت ، ر زيادة : يعرف . | ١٠ - ق ، ش ، م : دلالة . |
| ٤ - ن ، ي : حق معرفة ربه . | ١١ - لأن اسم الإشارة يفيد أن الحكم المذكور ، وهو كونهم من أصحاب الجحيم ، بسبب الوصف السابق وهو الكفر والتكذيب . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بسيفه . | ١٢ - أمالي الشيخ ١/٣٨٧ . |
| ٦ - أنوار التنزيل ٤٥٥/٢ . | |
| ٧ - المجمع ٥/٢٣٨ . | |

الفوز الآجل ، بأن بيّن أنها أمور خيالية قليلة التفع سريعة الزوال ؛ لأنها لعب يُتعب فيه الناس أنفسهم جداً أتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ، وهويّلهون به أنفسهم عما يهيمهم ، وزينة ؛ كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرقيقة ، وتفانحرا بالأنساب وتكاثرا بالعَدَد [والعدد] ^١ .

ثم قرّر ذلك بقوله : « كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَّامًا » : وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحرّاث . أو الكافرون بالله ، لأنهم أشدّ إعجاباً بزينة الدنيا ، ولأنّ المؤمن إذا رأى معجباً أنتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحسّ به فسيغرق ^٢ فيه إعجاباً ، ثم هاج ؛ أي : يبس بعاهة فاصفرّ ، ثم صار حطاماً . ثم عظم أمور الآخرة بقوله : « وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ » : تنفيراً عن الانهماك في الدنيا ، وحثاً على ما يوجب كرامة العقبى .

ثم أكد ذلك بقوله : « وَقَالِ الْخَبِيْرَ الْدُّنْيَا إِلَّا فَتَنَ الْغُرُوْرِ (٢٠) » ؛ أي : لن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها .

« سَابِقُوا » : سارعوا مسارعة المسابقين في المضاربي

« إِلَيْ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ » [إلى موجباتها] ^٣ « وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » ؛ أي : عرضها كعرضيهما ^٤ . وإذا كان العرض كذلك ، فما ظنك بالظول ؟ ! وقيل ^٥ : المراد به : البسطة ^٦ ؛ كقوله : « فذودعاء عريض » .

« أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ » .

فيه دليل على أنّ الجنة مخلوقة ^٧ ، وأنّ الإيمان وحده كافٍ في استحقاقها ^٨ .

وفي الكافي ^٩ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال : حدّثنا أبو عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت : أخبرني

٦ - البسطة : السعة .

١ - من ت ، ي ، ر .

٧ - هذا مفهوم من صيغة الماضي وهو « أعدت » .

٢ - ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر : فيستغرق .

٨ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

٣ - ليس في ق ، ش .

استحقاقه .

٤ - الأصوب : كعرضيهما .

٩ - الكافي ٢/٤٠ - ٤١ ، ح ١ .

٥ - أنوار التنزيل ٢/٤٥٦ .

عَمَّا نَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْاِسْتِبَاقِ إِلَى الْاِيْمَانِ .

فَقَالَ : قَوْلُ اللَّهِ : « سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ : وَرَسُولِهِ » (الْحَدِيثُ) .
 وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ اِسْرَاهِيْمَ ^١ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيْرٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيْرٍ
 قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : اِنْ اَدْنَى اَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَوْ نَزَلَ بِهِ الثَّقْلَانِ ^٢ الْجَنِّ
 وَالْاِنْسِ لَوْ سَمِعَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا ، وَلَا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْءٌ . وَاِنْ اَيْسَرَ اَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ يُرْفَعُ ^٣
 لَهُ ثَلَاثَ حِدَائِقٍ ، فَاِذَا دَخَلَ اَدْنَاهُنَّ رَأَى فِيهَا [مِنَ الْاَزْوَاجِ] ^٤ وَالْحَدَمَ وَالْاَنْهَارَ وَالشَّمَارَ ^٥
 مَا شَاءَ اللَّهُ مِمَّا يَمَلَأُ عَيْنَهُ قَرَّةً وَقَلْبَهُ مَسْرَةً ، فَاِذَا شَكَرَ اللَّهَ وَحَمَدَهُ قِيلَ لَهُ : اَرْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى
 الْحَدِيْقَةِ الثَّانِيَةِ فَنِيْهَا مَا لَيْسَ فِي الْاُخْرَى .

فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، اَعْظَمِيْ هَذِهِ .

فَيَقُولُ : اللَّهُ : اِنْ اَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِيْ غَيْرَهَا ؟

فَيَقُولُ : رَبِّ ، هَذِهِ هَذِهِ .

فَاِذَا هُوَ دَخَلَهَا [وَعَظَمْتَ مَسْرَتَهُ] ^٦ شَكَرَ اللَّهَ وَحَمَدَهُ ، قَالَ : فَيَقَالُ : اَفْتَحُوا لَهُ بَابًا
 إِلَى الْجَنَّةِ ^٧ ، وَيَقَالُ لَهُ : اَرْفَعْ رَأْسَكَ .

فَاِذَا قَدْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَلْدِ وَيُرَى اَضْعَافَ مَا كَانَ فِيْمَا قَبْلَ ، فَيَقُولُ عِنْدَ
 مِضَاعِفَةٍ ^٨ مَسْرَاتِهِ : رَبِّ ، لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي لَا يَحْصِيْ اِذْ قَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِالْجَنَانِ وَاُنَجَّيْتَنِي ^٩
 مِنَ التِّيْرَانِ . (الْحَدِيثُ)

« ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ » : ذَلِكَ الْمَوْعُودُ يَتَفَضَّلُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ

إِجْبَابٍ .

« وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) » : فَلَا يَبْعُدُ مِنْهُ التَّفَضُّلُ بِذَلِكَ وَإِنْ عَظُمَ قَدْرُهُ .

« مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ » ؛ كَجَدْبٍ وَعَاهَةِ .

« وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ » ؛ كَمَرَضٍ وَأَفَّةٍ .

-
- | | |
|------------------------------------|--|
| ١ - تفسير القمي ٨٢/٢ . | ٦ - ليس في المصدر . |
| ٢ - المصدر : أهل النقلين . | ٧ - في المصدر : « باب الجنة » مكان « باباً إلى الجنة » . |
| ٣ - المصدر : من يدخل الجنة فيرفع . | ٨ - المصدر : تضاعف . |
| ٤ - ليس في ق ، ش ، م . | ٩ - المصدر : نجيتني . |
| ٥ - المصدر : الأثمار . | |

«إلا في كتاب» .

قيل^١ : إلا مكتوبة في اللوح ، مثبتة في علم .

«من قبل أن نبرأها» : نخلقها . والضمير «للمصيبة» ، أو «للأرض» أو

«للأنفس» .

وفي علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : تعتبج
النهتطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها^٣ ، فإن كانت نطفة المرأة أثر
جاءت تشبه أخواله ، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه .

وقال : تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً ، فمن أراد أن يدعو الله ففي تلك

الأربعين قبل أن تخلق^٤ .

ثم يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله ، فيقف منه حيث شاء
الله ، فيقول : [يا إلهي] ^٥ أذكر أم أنثى؟ فيوحى الله من ذلك ما يشاء ويكتب الملك ،
فيقول : آللهم^٦ ، كم رزقه ، وما أجله؟ ثم يكتبه ويكتب كل ما^٧ في الدنيا بين عينيه .

ثم يرجع^٨ به فيسره في الرحم ، فذلك قول الله : «ما أصاب من مصيبة»

(الآية) .

«إن ذلك» : إن ثبته في كتاب «على الله يسير» (٢٢) : لاستغناؤه فيه عن

العدّة والمدة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ ، بإسناده إلى عبد الرحمن بن كثير : عن أبي عبد الله
-عليه السلام- في قوله -تعالى- : «ما أصاب من مصيبة» (الآية) قال : صدق الله وبلغت
رسله ، كتابه في السماء علمه بها ، وكتاب في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها .

وقال الصادق -عليه السلام-^{١٠} : لما أدخل رأس الحسين بن علي -عليه السلام-

١ - أنوار التنزيل ٤٥٦/٢ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م ،

٧ - المصدر : إلهي .

٢ - العلل / ٩٥ ، ح ٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي ن : بشبهها . وفي

٨ - المصدر : شيء .

٩ - المصدر : يشبهها .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أن يخلق .

١٠ - تفسير القمي ٣٥١/٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ما» مكان

١١ - نفس المصدر والمجلد / ٣٥٢ .

«منه حيث» .

عليّ يزيد بن معاوية وأدخل عليه عليّ بن الحسين -عليهما السلام- [وبنات أمير المؤمنين -عليه السلام-، وكان عليّ بن الحسين -عليهما السلام-] ^١ مقيداً ^٢ مغلولاً، قال يزيد: يا عليّ بن الحسين، -عليه السلام- «ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم». فقال عليّ بن الحسين -عليهما السلام- [-: كلاً ما] ^٣ نزلت [هذه الآية فينا] ^٤، إنّما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض» (الآية) فنحن الذين لا نأسى عليّ ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا منها.

وفي كتاب مقتل الحسين -عليه السلام- ^٥ لأبي مخنف: أن يزيد لما نظر إلى عليّ بن الحسين -عليهما السلام- قال له: أبوك قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني في سلطاني، ففعل الله به ما رأيت.

قال له عليّ بن الحسين -عليهما السلام-: «ما أصاب من مصيبة في الأرض» (الآية).

«لِكَيْ لَا تَأْسَوْا»؛ أي: أثبت وكُتب كي لا تخزنوا «عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ»: من نعم الدنيا.

«وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»: بما أعطاكم الله منها، فإن من علم أنّ الكلّ مقدر هان عليه الأمر.

وقرأ أبو عمرو: «بما آتاكم» من الإتيان، ليعادل «ما فاتكم». والمراد به: نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والإحتيال، ولذلك عقبه بقوله: «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)»: إذ قل من يثبت نفسه حالتي الضراء والسرء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٦: وقال أبو جعفر الثاني -عليه السلام- في قوله: «ولا تأسوا عليّ ما فاتكم»: قال: أبو عبد الله -عليه السلام-: سألت رجل أبي عن ذلك.

- ١ - من المصدر.
- ٢ - ق: متقيداً.
- ٣ - ليس في ق. وفي المصدر: كلاً ما هذه
- ٤ - فينا.
- ٥ - مقتل الحسين -عليه السلام- ٢١٠. ولكن قول يزيد: أبوك قطع رحمي، موجود في ٢٠٨ مخاطباً لسكينة -عليها السلام- بضاوت.
- ٦ - أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.
- ٧ - تفسير القمي ٢٥٩/٢ - ٢٦٠.
- ٨ - ليس في المصدر.

فقال : نزلت في أبي بكر وأصحابه ، واحدة مقدّمة ، وواحدة مؤخّرة « لا تأسوا على ما فاتكم » ممّا خصّ به عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - . « ولا تفرحوا بما آتاكم » من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال الرجل : أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه .
ثم قام الرجل فذهب فلم أره .

[وبإسناده^٣ إلى حفص بن غياث ، قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - جعلت فداك فما حدّ الزهد في الدنيا فقال قد حدّته الله في كتابه فقال - عز وجل - « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »^٤ .

وبإسناده^٥ إلى سليمان بن داود ، رفعه قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين - عليهما السلام - فقال له : فما الزهد ؟

قال [الزهد]^٦ عشرة أجزاء ، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا . ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .
وفي الكافي^٧ ، بإسناده إلى الباقر - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : إنّ إلياس - عليه السلام - قال له : أخبرني عن تفسير : « لكي لا تأسوا على ما فاتكم » .

[قال في أبي فلان وأصحابه ، واحدة مقدّمة ، وواحدة مؤخّرة « لا تأسوا على ما فاتكم »^٨ ممّا خصّ به عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - . « ولا تفرحوا بما آتاكم »^٩ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

الحسين بن محمّد^{١٠} ، عن معلى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن شعيب بن عبد الله ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إنّ الناس ثلاثة زاهد ، وصابر ، وراغب . فأما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه ، فلا

٧ - الكافي ١/٢٤٦ ، ح ١ .

١ - المصدر : زريق .

٨ - ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر ،

٢ - ق ، ش : لا خلاف .

المصدر .

٣ - نفس المصدر والمجلّد ١٤٦ .

٩ - في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر ، المصدر زيادة

٤ - ليس في ق .

وهي نفس ما بين المعقوفتين .

٥ - نفس المصدر والمجلّد ٢٥٩ - ٢٦٠ .

١٠ - نفس المصدر ٢/٤٥٥ - ٤٥٦ ، ح ١٣ .

٦ - من المصدر .

يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها ، فانه فهو مستريح . (الحديث) .
 علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، أن رجلاً سأل علي بن الحسين -عليهما السلام- عن الزهد .

فقال : عشرة أجزاء فأعلى درجة الزهد [أدنى درجة] ^٢ الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درج اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا . ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

وفي نهج البلاغة^٣ : قال -عليه السلام- : الزهد كله بين كلمتين من القرآن [قال الله -تعالى-] :^٤ « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » . ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي ، فقد أخذ الزهد بطرفيه .

«السَّيِّئِينَ يَتَخَلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» : بدل من « كل مختال فخور »^٥ ، فإن المختال بالمال يرضن به^٦ غالباً .

أو مبتدأ خبره محذوف ومدلول عليه بقوله^٧ : « وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤) » : لأن المعنى : ومن يعرض عن الإنفاق فإن الله غني عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته -تعالى- لا يضره الإعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب^٨ إليه بشكر نعمه .

وفيه تهديد ، وإشعار بأن الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق .

وقرأ^٩ نافع وأبن عامر : فإن الله الغني .

وفي مجمع البيان^{١٠} : في الحديث : أن النبي -صلى الله عليه وآله- سأل عن سيد

بني عوف .

فقالوا : جد بن قيس ، على أنه يزن بالبخل .

- | | |
|--------------------------------------|---|
| ١ - نفس المصدر والمجلد / ١٢٨ ، ح ٤ . | ٧ - فيكون خبره ما يوجب تهديداً ؛ مثل : لهم العذاب . |
| ٢ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر . | ٨ - ق ، ش : لا ينتفع بالتقرب . |
| ٣ - النهج / ٥٥٣ - ٥٥٤ ، ح ٤٣٩ . | ٩ - أنوار التنزيل ٤٥٦/٢ . |
| ٤ - ليس في ق ، ش ، م . | ١٠ - المجمع ٢٤١/٥ . |
| ٥ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر . | ١١ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : واجد . |
| ٦ - أي : يبخل به . | |

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : وأي داء أدوى من البخل ، سيدكم البراء بن

معرور .

ومعنى «يَزَنُ» : يتهم ويقرف^١ .

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا» ؛ أي : الملائكة إلى الأنبياء . أو الأنبياء إلى الأمم .

«بِالْبَيِّنَاتِ» : بالحجج والمعجزات^٢ .

«وَأَنْزَلْنَا لَهُمُ الْكِتَابَ» : ليعين الحق ، ويميز صواب العمل .

«وَالْمِيزَانَ» : لتسوى به الحقوق ، ويقام به العدل ؛ كما قال : «لَيَقُومَنَّ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ» .

قيل^٣ : المراد بإنزاله : إنزال أسبابه والأمر بإعداده .

وقيل^٤ : أنزل الميزان إلى نوح .

وفي جوامع الجامع^٥ : وروى أن جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح ، قال : مُرُّ

قومك يزنونوا به .

ويجوز أن يراد به : العدل ، لتقام به السياسة وتدفع به الأعداء .

وفي الكافي^٦ ، بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الدليلم : عن أبي عبد الله -عليه

السلام- حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر المسيح : وجرت من بعد في الحوارين في

المستحفظين ، وإنما سماهم [الله -عز وجل-] المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم

الأكبر ، وهو الكتاب الذي يُعلم به علم كل شيء ، الذي كان مع الأنبياء ، يقول

الله : «لقد أرسلنا [رسلاً من قبلك]»^٧ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان «الكتاب» الاسم

الأكبر . وإنما عُرف مما يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان ، فيها كتاب نوح -عليه

السلام- وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم ، فأخبر الله : «إن هذا لفي الصحف

١ - كذا في المصدر . وفي ت : نهم ويقرف وفي

ن ، م ، ي ، ر : نهم ويعرف وفي ش ، ق : نهم

ويعرف .

٢ - فيكون فيه لف ونشر ، والحجج بالنسبة إلى

الملائكة إذا أريد بالرسول : إياها ، والمعجزات

بالنسبة إلى الأنبياء إذا أريدوا منها .

٣ - ٤٥٣ - أنوار التنزيل ٤٥٦/٢ .

٤ - الجوامع / ٤٨٢ .

٥ - الكافي ١/ ٢٩٣ ، ح ٣ .

٦ - ليس في ق .

٧ - كذا في النسخ . وفي التنزيل : «رسلنا

بالبينات» .

الأولى ، صحف إبراهيم وموسى . فأن صحف إبراهيم ؟ إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر ، وصحف موسى الاسم الأكبر ، فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد - صلى الله عليه وآله - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : «الميزان» الإمام .

«وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» : فَإِنَّ آلَاتِ الْحُرُوبِ مَتَّخَذَةٌ مِنْهُ .

وفي التوحيد^٢ ، حديث طويل : عن علي - عليه السلام - يقول فيه ، وقد سأله رجل عما أشبهه عليه من الآيات : وقد أعلمتك أن رب شيء من كتاب الله تأويله غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر ، وسأنتك بطرف منه فتكتفي - إن شاء الله - : من ذلك قول إبراهيم : «إني ذاهب إلى ربي سيهدين» . فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادةً واجتهاداً وقربةً إلى الله ، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله ، وقال : «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» ؛ يعني : السلاح وغير ذلك .

وفي الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - : عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : وقال : «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» فإنزله خلقه إياه .

وفي الخصال^٤ عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه : ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت وأستطالت ، وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق

الحديد فقطعها ، فقرت الجبال وذلت . [ثم إن] الحديد [فخر على الجبال ، وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار فأذابت الحديد]^٥ .

«وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ» : إِذَا مَا مِنْ صِنْعَةٍ إِلَّا وَالْحَدِيدُ آتِيهَا .

وفي مجمع البيان^٦ : وروى ابن عمر^٧ ، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض : أنزل الحديد ، والماء ، والنار ، والملح . «وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ» : باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار .

٥ - ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

٦ - ليس في ق .

٧ - المجمع ٥/٢٤١ .

٨ - المصدر : عن ابن عمر .

١ - تفسير القمي ٢/٣٥٢ .

٢ - التوحيد/٢٦٦ ، ح ٥ .

٣ - الاحتجاج ١/٢٥٠ .

٤ - الخصال ٢/٤٤٢ ، ح ٣٤ .

والعطف على محذوف دلّ عليه ما قبله ، فإنه حال يتضمّن تعليلاً^١ . أو اللام صلة لمحذوف ؛ أي : أنزله^٢ ليعلم الله^٣ .

« بِالْغَيْبِ » : حل من المستكنّ في « ينصره » .

« إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ » : على إهلاك من أراد إهلاكه .

« تَمْزِيذٌ (٢٥) » : لا يفتر إلى نصره ، وإنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال به .

« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ » : بأن

أستنبأناهم ، وأوحينا إليهم الكتب .

وقيل^٤ : المراد بالكتاب : الخطب .

« فَمِنْهُمْ » : فمن الذرّيّة . أو فمن المرسل إليهم ، وقد دلّ عليهم^٥ « أرسلنا » .

« مُهْتَدٍ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) » : خارجون عن الطريق المستقيم .

والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذمّ ، والدلالة على أنّ الغلبة للضلال^٦ .

في عيون الأخبار^٧ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل ، يقول فيه : أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والظاهرة على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟

قالوا : ومن أين ، يا أبا الحسن ؟ - عليه السلام - .

قال - عليه السلام - : من قول الله - تعالى - : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ - إِلَى

قَوْلِهِ - : فَاسِقُونَ » . فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أنّ

نوحاً حين^٨ سأل ربه « فقال ربّ إنّ أبنّي من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم

الحاكمين » . وذلك أنّ الله وعده أن ينجيّه وأهله .

٥ - ق ، ش ، م : عليه .

٦ - أي : ظاهر المبالغة « منهم مهتدٍ » و « ومنهم

ضالّ » لكن عدل إلى ما ذكر للمبالغة في الذمّ

بدلالة الكثرة ، وذكر الفسق مقام الضلال وجمع

الفاسق .

٧ - العيون ١/١٨٠ - ١٨١ ، ح ١ .

٨ - ليس في ق .

١ - أي : « فيه بأس شديد » حال من الحديد يدلّ

على تعليل مقدّر ؛ مثل : لتتخذ آلات الحرب منه

فيكون « وليعلم الله » معطوفاً على هذا المحذوف .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧ . وفي النسخ :

إنزاله .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - نفس المصدر والموضع .

فقال له ربه : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » (الآية) .
 « ثُمَّ فَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ »^١ : أي : أرسلنا رسولا
 بعد رسول حتى أنتهى إلى عيسى - عليه السلام - .
 والضَّمير « لنوح وإبراهيم » ومن أرسل إليهم . أو من عاصرهما من الرسل لا
 للذرية ، فإن الرسل المقفَى^٢ بهم من الذرية .
 « وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ » .

وقرئ^٣ ، بفتح الهمزة ، وأمره أهون من أمر البرطيل لأنه أعجمي .
 « وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً » .
 وقرئ^٤ : « رأفة » على فعالة .

« وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا » ؛ أي : وأبتدعوا رهبانية أبتدعوها . أورهبانية
 مبتدعة ، على أنها من المجعلات ، وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن
 الناس ، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغة في الخوف ، من رهب ؛ كالحشيان ، من خشي .
 وقرئت^٥ ، بضم الراء ، كأنها منسوبة إلى الرهبان ، وهو جمع راهب ؛ كركبان ،
 جمع راكب .

مرکز تحقیق و تفسیر علوم اسلامی

« مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ » : ما فرضنا عليهم .
 « إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ » : استثناء منقطع ؛ أي : ولكنهم أبتدعوها ابتغاء
 رضوان الله .

وقيل^٦ : متصل ، فإن « ما كتبناها عليهم » بمعنى : ما تعبدناهم بها . وهو كما
 ينفي الإيجاب المقصود منه دفع^٧ العقاب ، ينفي التذب المقصود منه مجرد حصول مرضاة^٨
 الله . وهو يخالف قوله : « أبتدعوها » إلا أن يقال : أبتدعوها ثم ندبوا إليها . أو
 « أبتدعوها » بمعنى : استحدثوها وأتوا بها أولاً ، لأنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم .
 « فَمَا رَعَوْهَا » ؛ أي : فما رعوها جميعاً « حَقَّ رِعَائِهَا » : بضم التثنيث ، والقول

١ - في ق زيادة : البيئات .
 ٢ - ن : المفتى .
 ٣ - أنوار التنزيل ٤٥٧/٢ .
 ٤ - نفس المصدر والموضع .
 ٥ - نفس المصدر والموضع .
 ٦ - ٦٥٥ - نفس المصدر والموضع .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رفع .
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مرضات .

بالإتحاد ، وقصد السمعة ، والكفر بمحمد - صلى الله عليه وآله - ونحوها إليها .
 وفي عيون الأخبار^١ ، بإسناده إلى محمد بن علي بن أبي عبد الله : عن أبي الحسن
 - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « ورهبانية ابتدعوها » (الآية) قال : صلاة الليل .
 وفي الكافي^٢ ، بإسناده إلى محمد بن علي بن أبي عبد الله ، مثله سواء .
 وفي مجمع البيان^٣ : في خبر مرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وآله - : فما رعاها
 الذين بعدهم حق رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمد - صلى الله عليه وآله - عن ابن
 عباس .

وقال الزجاج : إن تقديره : ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله [و « ابتغاء
 رضوان الله »]^٤ أتباع ما أمر به . فهذا وجه .

قال : وفيها وجه آخر ، جاء في التفسير : أنهم كانوا يرون^٥ من ملوكهم ما لا
 يصبرون عليه ، فاتخذوا أسراباً وصوامع^٦ وأبتدعوا ذلك ، فلما ألزموا أنفسهم ذلك انتطوع
 ودخلوا عليه^٧ لزمهم تمامه ؛ كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوماً لم يفرض عليه لزمه
 أن يتمه .

قال : وقوله : « فما رعوها حق رعايتها » على ضربين :

أحدهما ، أن يكونوا قصرُوا^٨ فيما ألزموا أنفسهم .

والآخر ، وهو الأجود ، أن يكونوا حين^٩ بُعث النبي - صلى الله عليه وآله - فلم
 يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله ، فما رعو تلك الرهبانية حق رعايتها ، ودليل ذلك قوله :
 « فأتينا الذين آمنوا [منهم أجرهم » ؛ يعني : الذين آمنوا]^{١٠} بالنبي - صلى الله عليه وآله -
 وآله - « وكثير منهم فاسقون » ؛ أي : كافرون . (انتهى كلام الزجاج) .

و يعضد هذا : ما جاءت به الرواية^{١١} عن ابن مسعود قال : كنت رديف رسول

- | | |
|---|--|
| ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عليهم . | ١ - العيون ١/٢٢٠ ، ح ٢٩ . |
| ٨ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر . | ٢ - الكافي ٣/٤٨٨ ، ح ١٢ . |
| ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حيث . | ٣ - المجمع ٥/٢٤٣ . |
| ١٠ - ليس في ق ، ش . | ٤ - ليس في ق ، ش . |
| ١١ - نفس المصدر والموضع . | ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يرون . |
| | ٦ - الأسراب - جمع سرب - : الحفير تحت الأرض . |
| | والصوامع - جمع الصومعة - : مغار الزاهب . |

الله - صلى الله عليه وآله - على حار .

فقال : يا ابن أم عبد ، هل تدري من أين أحدث^١ بنو إسرائيل الرهبانية ؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : شهرت عليهم الجبابة بعد عيسى - عليه السلام - يعملون بمعاصي الله ، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم ، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل ، فقالوا : إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه ، فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي - صلى الله عليه وآله - الذي وعدنا عيسى ؛ يعنون : محمداً . فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية ، فمنهم من تمسك بدينه ، ومنهم من كفر . ثم تلا هذه الآية : « ورهبانية ابتدعوها » (الآية) .

ثم قال : يا ابن أم عبد ، أتدري ما رهبانية أمتي ؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : الهجرة ، والجهاد ، والصلاة ، والصوم ، والحج ، والعمرة .

وعن ابن مسعود^٢ قال : دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال :

يا ابن مسعود ، أختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة ، نجا منها ثنتان وهلك سائرهن ؛ فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم ، وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ، ولا أن يقيموا بين ظهرانيتهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى ، فساحوا في بلاد وترهبوا ، وهم الذين قال الله : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » .

ثم قال النبي - صلى الله عليه وآله - : من آمن بي وصدقني وآتبعني فقد رعاها

حق رعايتها ، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون .

« فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا » : أتوا بالإيمان الصحيح ، ومن ذلك الإيمان بمحمد - صلى

الله عليه وآله - وحافظوا حقوقها .

« مِنْهُمْ » : من المتسمين باتباعه .

« أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) » : خارجون عن حال الاتباع .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » : بالرسول المتقدمة .

« أَنْتُمْ اللَّهُ » : فيما نهاكم عنه .

«وَأْمِنُوا بِرَسُولِهِ» ؛ مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

«يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ» : نصيبين «مِنْ رَحْمَتِي» لإيمانكم بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

وإيمانكم من قبله .

ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق ، وإن كان منسوخاً ، ببركة الإسلام .

وقيل ^١ : الخطاب للتصاري الذين كانوا في عصره .

«وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» : يريد : المذكور في قوله : «يسعى نورهم» . أو

الهدى الذي يسلك به إلى طريق الجنان ^٢ .

وفي الكافي ^٣ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - في قوله : «يؤتكم كفلين من رحمة» قال : الحسن والحسين - عليهما السلام - .

«ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال : إمام تأتمون به .

أحمد بن إدريس ^٤ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ^٥ ابن فضال ، عن ثعلبة بن

ميسون ، عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : لقد أتى الله أهل

الكتاب خيراً كثيراً .

مرکز تحقیق و تفسیر علوم اسلامی

قال : وما ذلك ؟

قلت : قول الله : «الذين آتيناهم الكتاب - إلى قوله - : «أولئك يؤتون أجرهم

مرتين بما صبروا» .

قال : فقال : فقد آتاكم الله كما آتاهم . ثم تلا : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمة ويجعل لكم نوراً تمشون به» ؛ يعني : إماماً تأتمون به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٦ : وقوله : «كفلين من رحمة» قال : نصيبين من

رحمته : أحدهما ألا يدخله النار وثانيهما أن يدخله الجنة . «ويجعل لكم نوراً تمشون به» ؛

يعني : الإيمان .

٤ - نفس المصدر والمجلد / ١٩٤ ، ح ٣ .

١ - أنوار التنزيل ٤٥٧/٢ .

٥ - ق ؛ وعن .

٢ - ن ، ت ، ي ، ر : جنان القدس .

٦ - تفسير القمي ٣٥٢/٢ .

٣ - الكافي ٤٣٠/١ ، ح ٨٦ .

وفي المناقب^١ لابن شهر آشوب : عن الصادق - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ » (الآية) .
قال : « الكفلين » الحسن والحسين - عليهما السلام - . و« التور » عليّ - عليه السلام - .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا [علي بن عبد الله عن]^٣ إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن إسماعيل بن بشار ، عن علي بن صقر الحضرمي^٤ ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ » .
قال : « الكفلين » الحسن والحسين - عليهما السلام - .

قلت : « ويجعل لكم نوراً تمشون به »

قال : يجعل لكم إماماً تأتمون به .

وقال^٥ - أيضاً - : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن زكريا ، عن أحمد بن عيسى بن زيد^٦ قال : حدثني عمي ؛ الحسين بن زيد ، قال : حدثني شعيب بن واقد^٧ قال : سمعت الحسين بن زيد يحدث ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليهما السلام - ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - في قوله : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن والحسين - عليهما السلام - . « ويجعل لكم نوراً تمشون به » قال : [عليّ - عليه السلام -] .

وقال^٨ - أيضاً - : حدثنا علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن [إبراهيم بن]^٩ ميمون ، عن ابن أبي شيبه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن والحسين - عليهما السلام - . « ويجعل لكم نوراً تمشون به » قال : إمام عدل تأتمون به وهو عليّ - عليه السلام - .

٦ - ق : يزيد .

١ - المناقب ٣/٣٨٠-٣٨١ .

٧ - ش ، ق : راقد .

٢ - تأويل الآيات ٢/٦٦٨-٦٦٩ ، ح ٢٧ .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٩ .

٣ - من المصدر .

٩ - من المصدر .

٤ - ق : الحضرمي .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٨ .

وقال^١: [حدثنا]^٢ عبد العزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمد عن الحسين بن حسن المروزي، عن الأحول بن جواب، عن عمار^٣ بن زريق^٤، عن ثوير^٥ بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن كعب عياض^٦ قال: طعنت على عليّ - عليه السلام - بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - فوكزني في صدري.

ثم قال: يا كعب، إن لعليّ نورين: نوراً في السماء، ونوراً في الأرض. فمن تمسك بنوره أدخله الله الجنة، ومن أخطأه أدخله الله النار، فبشر الناس عتي بذلك. وروي^٧ في معنى نوره - عليه السلام -^٨: ما روي مرفوعاً، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: خلق الله من نوره وجه عليّ - عليه السلام - سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبيبه إلى يوم القيامة.

«وَيَفْضِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)».

في مجمع البيان^٩: قال سعيد بن جبير: بعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - جعفرأ في سبعين راكباً إلى التجاشي يدعوه، فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به. فلما كان عند أنصرفه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا فنأتي هذا النبي - صلى الله عليه وآله - فنسلم به. فقدموا مع جعفر، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا [رسول الله - صلى الله عليه وآله -] وقالوا: يا نبي الله، إن لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا أنصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها. فأذن لهم^{١٠}، فأنصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله - [تعالى] - فيهم^{١١}: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِهِ يَوْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ -: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٣٠.

بن عياض».

٢ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣١.

٤ - ق، ش، م، ر: شتار.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: صلى الله عليه

وآله.

٦ - جامع الرواة ١/٦١١: رزيق.

٧ - المجمع ٥/٢٤٤.

٨ - كذا في ن، جامع الرواة ١/١٤٢. وفي

٩ - من المصدر.

غيرها: ثور.

١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لها.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «خالد بن سعد

١٢ - ليس في ق، ش، م.

بن عياض» مكان «خالد بن معدان، عن كعب

ينفقون» فكانت الثقة التي واسوا بها المسلمين .

فلَمَّا سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » فخروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشر المسلمين ، أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله [أجران ، ومن آمن منا بكتابنا فله] ١ أجر كأجوركم ، فما فضلكم علينا ؟ فنزل [قوله] ٢ : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا وآمنوا برسوله » (الآية) فجعل لهم أجرين وزادهم التور والمغفرة ، ثم قال : « لئلا يعلم أهل الكتاب » . وقال الكلبي : كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو بمكة ، لم يكونوا يهوداً ولا نصارى ، وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا .

فقال لهم أبو جهل : بس القوم أنتم والوفد لقومكم .

فردوا عليه : « وما لنا لا نؤمن بالله » (الآية) فجعل الله لهم ولؤمني أهل الكتاب ؛ عبد الله بن سلام وأصحابه ، أجرين اثنين ، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- [ويقولون ؛] نحن أفضل منكم ، لنا أجران ولكم أجر واحد . فنزل : « لئلا يعلم أهل الكتاب » (إلى آخر السورة) .

وروي^٤ عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنه قال : من كانت له أمة فعلمها^٥ فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوجها ، فله أجران . وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيته وآمن بحمده ، فله أجران ، وأيما مملوك أذى حق الله وحق مواليه ، فله أجران . أورده البخاري [ومسلم] ٦ في الصحيح .

« لئلا يعلم أهل الكتاب » ؛ أي : ليعلموا ، « ولا » مزيدة ، و يؤيده أنه قرئ :

« ليعلم ، و لكي يعلم » ، و « لأن يعلم » بإدغام التون في الياء .

« ألا يقديرون على شيء من فضل الله » .

« أن » هي المخففة ، والمعنى : أنه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون

٥ - في ن ، ت ، م ، ي ، ر : « يعلمها » مكان

« فعلها » .

٦ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في ق .

٤ - جمع البيان ٢٤٤/٥ .

من نيئه ، لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به .
 أو لا يقدر على شيء من فضله فضلاً^١ [عن^٢ أن يتصرفوا في أعظمه ، وهم
 التوبة ، فيخصونها من أرادوا ، ويؤتاه قوله : « وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
 ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) » .

وقيل^٣ « لا » غير مزبدة ، والمعنى : لئلا يعتقد أهل الكتاب ، أنه لا يقدر النبي
 والمؤمنون به على شيء من فضل [الله - تعالى -]^٤ ولا ينالونه . فيكون « وأن الفضل » عطفاً
 على « لئلا يعلم »^٥ .

وقرى^٦ : « ليلا » . ووجه : أن الهمزة حذفت وأدغمت [التون في اللام]^٧ ثم
 أبدلت ياء .

وقرى^٩ : « ليلا » على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح .



مركز تحقيقات علوم إسلامي

- | | |
|---------------------------------------|---|
| ١ - ليس في ق . | ٦ - فالمعنى : ولأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . |
| ٢ - من أنوار التنزيل ٤٥٨/٢ . | ٧ - نفس المصدر والموضع . |
| ٣ - نفس المصدر والموضع . | ٨ - ليس في ش ، ق . |
| ٤ - ليس في ق ، ش ، م . | ٩ - نفس المصدر والموضع . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الآ . | |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة المجادلة

مدنية .

وقيل ^١ : العشر الأول مكّي ، والباقي مدني .
وآياها إحدى أو اثنتان وعشرون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي ثواب الأعمال ^٢ ، بإسناده عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعدّبه الله حتى يموت أبداً ، ولا يرى في نفسه ولا أهله سوء أبداً ، ولا خصاصة في بدنه .

وفي مجمع البيان ^٣ : أبي بن كعب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من قرأ سورة المجادلة كُتِبَ من حزب الله يوم القيامة .

« قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ » .

قيل ^٤ : روي أنّ خولة بنت ثعلبة ظاهرها زوجها ؛ أوس بن الصامت ، فاستفتت رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال : حرمت عليه .

فقالت : ما طلقني .

فقال : حرمت عليه .

٣ - المجمع ٢٤٥/٥ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٥٨/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٤٥٩/٢ .

٢ - ثواب الأعمال / ١٤٥ ، ح ١ .

فاغتمت لصغر أولادها وشكت إلى الله ، فنزلت هذه الآيات الأربع^١ .
و«قد» تشعر بأن الرسول يتوقع أن الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
كربها^٢ .

وأدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وهشام ، عن ابن عامر «دالها»^٣ في السين .
«وَاللَّهُ يُسْمِعُ تَحَاوُرِكُمَا» : تراجعكما الكلام ، وهو على تغليب الخطاب .
«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)» : للأقوال والأحوال .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : لهذه الآية تأويل^٥ ظاهر وباطن فالظاهر ظاهر .
وأما الباطن فهو : ما رواه محمد بن العباس ، عن أحمد بن عبد الرحمن^٦ ، عن محمد
ابن سليمان بن بزيع^٧ ، عن جميع بن المبارك ، عن إسحاق بن محمد قال : حدثني أبي ،
عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - أنه قال : «إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ لِفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - : إِنَّ زَوْجَكَ يَلَاقِي بَعْدِي كَذَا وَكَذَا . فَخَبَّرَهَا بِمَا
يَلْقَى بَعْدَهُ .

فقلت : يا رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه ؟
فقال : قد سألت الله ذلك له ، فقال : إنه مبتلى ومبتلى به .

فهبط جبرئيل ، فقال : «قد سمع الله قول النبي إلى قوله بصير» [وشكواها له ، لا
منه ، ولا عليه]^٨ .

«الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ» .

«الظهار» أن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي . مشتق من الظهر .
وفي «منكم» تهجين لعادتهم فيه ، فإنه كان من إيمان أهل الجاهلية .
وأصل «يَظْهَرُونَ» يتظهرون .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الأربعة .

٢ - لأن «قد» حرف التوقع وهو من الله محال ،

لأن التوقع يفيد عدم العلم ، فبقي أن يكون التوقع

من غيره فهو إما من النبي - صلى الله عليه وآله - ،

أو من المرأة المجادلة .

٣ - أي : دال «قد» .

٤ - تأويل الآيات ٦٧٠/٢ - ٦٧١ ح ١ .

٥ - ليس في ق .

٦ - كذا في المصدر . وفي ن : عبد المؤمن . وفي

غيرها : عبد الزمزم .

٧ - ق : بزيع .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

وقرأ^١ ابن عامر وحزرة والكسائي: «يَظَاهِرُونَ»، من أظاهر. وعاصم «يُظَاهِرُونَ» من ظاهر.

«مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ»؛ أي: على الحقيقة.

«إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا آلَ لَيْسَى وَوَلَدَتُهُمْ»: فلا تُشَبَّه بهن في الحرمة إلا من ألفتها الله بهن؛ كالمرضعات وأزواج الرسول.

وعن عاصم: «أُمَّهَاتُهُمْ» بالرفع، على لغة تميم^٢.

وقرئ^٣: «بِأُمَّهَاتِهِمْ» وهو أيضاً على لغة من ينصب^٤.

«وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنَّكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ»: إذ الشرع أنكره.

«وَزُورًا»: منحرفاً عن الحق، فإن الزوجة^٥ لا تشبه الأم.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٢)»: لما سلف منه مطلقاً. أو إذا تيب عنه.

«وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا»: إلى قولهم بالتدارك.

ومنه المثل: عاد الغيث على ما أفسده.

وفي مجمع البيان^٦: فأما ما ذهب إليه أئمة الهدى [من آل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين-]^٧ فهو أن المراد بالعود: إرادة الوطئ، ونقض القول الذي قاله، لأن الوطئ لا يجوز له إلا بعد الكفارة، ولا يبطل حكم قوله الأول إلا بعد الكفارة.

«فَتَنخِرُوا رِقَبَهُ»: أي: فعليهم، أو فالواجب إعتاق رقبة.

«مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا»: أي: من قبل أن يجامعها فيتماساً.

وفي الكافي^٨: عن علي بن إبراهيم - رحمه الله -، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، [عن أبي عبد الله - عليه السلام-]^٩ قال: الظهار ضربان: أحدهما فيه الكفارة قبل الواقعة، والآخر

١ - أنوار التنزيل ٤٥٩/٢ .

٢ - أي: في «ما هنَّ أمهاتهم»، والأصل نصبها

لأنها خبر «ما» .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - أي: من ينصب خبر «ما» وهم أهل الحجاز

يزيدون الباء .

٥ - ن، ت، م، ي، ر: المراجعة .

٦ - المجمع ٢٤٧/٥ - ٢٤٨ .

٧ - ليس في ق، ش، م .

٨ - الكافي ٦/١٦٠، ح ٣٢ .

٩ - من المنصرم مع المعقوفين .

بعدها .

فَالَّذِي يَكْفُرُ قَبْلَ الْمَوَاعِظِ هُوَ الْكَافِرُ يَقُولُ : أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي ، وَلَا يَقُولُ : إِنْ فَعَلْتَ بِكَ كَذَا وَكَذَا .

وَالَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ الْمَوَاعِظِ هُوَ الْكَافِرُ يَقُولُ : أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي إِنْ قَرَّبْتَنِي .
«ذَلِكُمْ» ؛ أَي : ذَلِكَ الْحُكْمُ بِالْكَفَّارَةِ «تُوَعِّظُونَ بِهِ» ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى آرْتِكَابِ الْجَنَايَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْغَرَامَةِ [وَيُرَدُّ عَنْهُ]^١ .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (٣) : لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .
«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» ؛ أَي : الرَّقَبَةَ «فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا» .
فَإِنْ أَفْطَرَ لَزِمَهُ الْإِسْتِنَافُ ، إِلَّا أَنْ صَامَ شَهْرًا وَمِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي شَيْئًا .

وَفِي الْكَافِي^٢ : عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ الْحَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : صِيَامُ كَفَّارَةِ الْبَيْمِنِ فِي الظُّهَارِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . وَ«الْمُتَتَابِعَيْنِ» أَنْ يَصُومَ شَهْرًا وَيَصُومَ^٣ مِنَ الشَّهْرِ الْآخِرِ أَيَّامًا أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ، فَإِنْ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ يَفْطُرُ فِيهِ ، [أَفْطَرَ]^٤ ثُمَّ قَضَى مَا بَقِيَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ صَامَ شَهْرًا ثُمَّ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ فَأَفْطَرَ قَبْلَ أَنْ يَصُومَ مِنَ الْآخِرِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَتَابِعْ أَعَادَ الصَّوْمَ كُلَّهُ .

«فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ» ؛ أَي : الصَّوْمَ ، لِعَطَاشٍ أَوْ مَرَضٍ .
«فَبِإِطْعَامِ سِتِّينَ مِسْكِينًا» ؛ أَي : فَعَلِيهِ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ مَدَّةٌ

عِنْدَ بَعْضٍ ، وَمَدَّانٌ عِنْدَ آخَرِينَ .

«ذَلِكَ» ؛ أَي : ذَلِكَ الْبَيْمَانُ ، أَوِ التَّعْلِيمُ لِلْأَحْكَامِ . وَعَمَلُهُ التَّصَبُّ بِفِعْلِ مَعْلَلٍ بِقَوْلِهِ : «لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» ؛ أَي : فَرَضَ ذَلِكَ لِتَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَبُولِ شَرَائِعِهِ ،

وَرَفْضِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ .

«وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» ؛ لَا يَجُوزُ تَعَدِّيُهَا .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٥ : قَالَ^٦ : كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ ، أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير القمي ٣٥٣/٢ - ٣٥٤ .

٦ - ليس في ن .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - الكافي ١٣٨/٤ ، ج ٢ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له : أوس بن الصّامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً ، فغضب عليّ أهله يوماً فقال لها : أنت عليّ كظهر أمي . ثمّ ندم عليّ ذلك . قال : وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله : أنت عليّ كظهر أمي ، حرمت عليه آخر الأبد .

وقال أوس لأهله : يا خولة ، إننا كنّا نحرم هذا في الجاهلية ، وقد أتانا الله بالإسلام ، فاذهبي إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فسله^١ عن ذلك . فأتت خولة رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- إن أوس بن الصّامت هو زوجي وأبو ولدي وأبن عمي ، فقال لي : أنت عليّ كظهر أمي ، وكنّا نحرم ذلك في الجاهلية وقد أتانا الله بالإسلام بك .

حدثنا عليّ بن الحسين^٢ قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن حمران ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن امرأة من المسلمات أتت النبي -صلى الله عليه وآله- فقالت : يا رسول الله ، إن فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته عليّ دنياه وآخرته ولم ير مني مكروهاً ، أشكوه إليك . فقال : فبم تشكينه ؟

قالت : إنه قال : أنت عليّ كظهر أمي ، وقد أخرجني من منزلي ، فانظر في أمري .

فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ما أنزل الله في ذلك كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك ، وأنا أكره أن أكون من المتكلمين . فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله -عز وجل- وإلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وانصرفت .

قال : فسمع [الله -تبارك وتعالى-]^٣ مجادلتها لرسول الله في زوجها وما شكت إليه ، وأنزل الله في ذلك قرآناً : « بسم الله الرحمن الرحيم ، قد سمع الله قول آتني -إلى قوله- : غفور» .

قال : فبعث رسول الله إلى المرأة ، فاتته .

١- في ق ، ش ، زيادة : رجلاً .

٢- نفس المصدر والموضع .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : فأسألي .

٤- ليس في ق .

فقال لها : جيئيني بزواجك . فأنت به .

فقال له : أقلت لامرأتك هذه : أنت علي حرام^١ كظهر أمتي ؟

فقال : قد قلت لها ذلك .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآناً ، وقرأ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، قد سمع الله - إلى قوله - : غفور » . فضم إليك امرأتك ، فإنك قد قلت منكراً من القول وزوراً ، وقد عفا الله عنك وغفر لك ، ولا تعد .

قال : فانصرف الرجل وهو نادى علي ما قال لامرأته ، وكره الله ذلك للمؤمنين بعد ، وأنزل الله : « السذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا » قال : يعني : [لما قال]^٢ [لامرأته : أنت علي كظهر أمتي .

قال : فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل]^٣ الأول . فإن عليه « تحرير رقبة من قبل أن يتماسا » ؛ يعني : مجامعتها - إلى قوله - : « ستين مسكيناً . » قال : فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا ، ثم قال : « ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله » قال : هذا حد الظهار .

قال حران^٤ : قال أبو جعفر - عليه السلام - : ولا يكون ظهار في يمين ، ولا في إضرار ، ولا في غضب . ولا يكون ظهار إلا على طهر من غير جماع ، بشهادة شاهدين مسلمين .

[« وَلِلْكَافِرِينَ » ؛ أي : السذين لا يقبلون الحدود ، « عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) » . وهو نظير قوله^٥ : « ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » .

وفي الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه [جميعاً]^٧ عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن رجل مملك^٨ ظاهر من امرأته . فقال : لا يكون ظهار ولا إيلاء حتى يدخل بها .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ و٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - آل عمران / ٩٧ .

٦ - الكافي ٦ / ١٥٨ ، ح ٢١ .

٧ - من المصدر .

٨ - الإملاك : التزويج في عقد النكاح .

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر، عن الرضا - عليه السلام - قال: الظهار لا يقع على الغضب.

محمد بن يحيى^٢، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق^٣ [بن صدقة]^٤، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن الظهار الواجب.

قال: الذي يريد به الرجل الظهار بعينه.

علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن التوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: إذا قالت المرأة: زوجي علي كظهر أمي، فلا كفارة عليها.

عدة من أصحابنا^٦، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن محمد الزيات قال: قلت لأبي الحسن - عليه السلام -: إني ظاهرت من امرأتي.

فقال: كيف قلت؟

[قال: قلت: أنت علي كظهر أمي إن فعلت كذا وكذا.]

فقال: لا شيء عليك، ولا تعد.

محمد بن يحيى^٧، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن رجل من أصحابنا، عن رجل [قال: قلت: لأبي الحسن - عليه السلام -: إني قلت لامرأتي^٨: أنت علي كظهر أمي إن خرجت من باب الحجر، فخرجت.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إني قويت على أن أكفر.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إني أقوى على أن أكفر رقة ورقبتين.

١ - نفس المصدر، ح ٢٥.

٢ - نفس المصدر، ح ٢٦.

٣ - م، ن، ش، ق: مضدقة.

٤ - ليس في ن، ش، ق.

٥ - نفس المصدر، ح ٢٧.

٦ - نفس المصدر، ح ١٥٨، ح ٢٤.

٧ - ليس في ق.

٨ - نفس المصدر، ح ١٥٤، ح ٤.

٩ - ليس في ق.

- قال : ليس عليك شيء ، قويت أو لم تقو .
- علي بن إبراهيم^١ : عن أبيه ، وعدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - ظهرت من أمراتي .
- قال : أذهب فاعتق رقبة .
- قال : ليس عندي [شيء]^٢ .
- قال : أذهب وصم^٣ شهرين متتابعين .
- قال : لا أقوى .
- قال : أذهب فأطعم ستين مسكيناً .
- قال : ليس عندي .
- قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنا أتصدق عنك ، فأعطاه قرأ لإطعام ستين مسكيناً ، قال : أذهب فتصدق بها .
- فقال : والذي بعثك بالحق ، لا أعلم بين لابتيها^٤ أحداً أحوج إليه مني ومن عيالي .
- قال : فأذهب وكل^٥ وأطعم عيالك .
- عدة من أصحابنا^٦ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن المملوك ، أعليه ظهار؟ فقال : نصف ما على الحر من الصوم ، وليس عليه كفارة صدقة ولا عتق .
- علي^٧ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله

١ - نفس المصدر / ١٥٥ ، ح ٩ .
 ٢ - من المصدر .
 ٣ - المصدر : اذهب فصم .
 ٤ - الضمير في «لابتيها» يرجع إلى المدينة .
 ٥ - المصدر : فكل .
 ٦ - نفس المصدر / ١٥٦ - ١٥٧ ، ح ١٥ .
 ٧ - نفس المصدر / ١٥٧ ، ح ١٦ .

وأبي الحسن -عليهما السلام- في رجل كان له عشر جوارٍ، فظاهر منهنّ كلهنّ جميعاً بكلام واحد .

فقال : عليه عشر كفارات .

أبو عليّ الأشعريّ^٢ ، عن محمد بن عبد الجبار ، [عن صفوان ،]^٣ عن سيف الثمار قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : الرجل يقول لامرأته : أنت عليّ كظهر أختي^٤ ، أو خالتي ، أو عمّتي .

فقال : إنما ذكر الله الأمتها ، وإنّ هذا الحرام .

عليّ بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : الرجل يقول لامرأته : أنت عليّ كظهر عمّته ، أو خالته . فقال : هو الظهار .

أبو عليّ الأشعريّ^٦ ، عن محمد بن عبد الجبار ، والرّزاز ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان [بن يحيى]^٧ ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا إبراهيم -عليه السلام- عن الرجل يظاهر من جاريته .

فقال : الحرّة والأمة في ذلّ سواء ،

محمد بن يحيى^٩ ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -تعالى- : « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً » قال : من مرض أو عطاش . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

[وللظهار أحكام وتفاصيل كثيرة مذكورة في محالها . فمن أرادها ، وقف عليها

هناك .]^{١٠}

« إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يُعَادُونَهُمَا ، فإِنَّ كَلَامَ الْمُتَعَادِينَ فِي حَدِّ

١ - المصدر / أو .

٢ - نفس المصدر / ١٥٧ ، ح ١٨ .

٣ - من المصدر .

٤ - من المصدر .

٥ - أي : في هذا .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمتي .

٧ - نفس المصدر / ١١٦ / ٤ ، ح ١ .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٩ - نفس المصدر / ١٥٥ ، ح ١٠ .

غير حد الآخر . أو يضعون . أو يختارون غير حدودها .

« كُتِبُوا » : أخزوا أو أهلكوا . وأصل الكبت : الكب .

« كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » : يعني : الأمم الماضية .

« وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » : تدل على صدق الرسول وما جاء به .

« وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥) » : يُذْهِبُ عَزْمَهُمْ وَتَكْبِرَهُمْ .

« يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ » : منصوب « بهين » أو بإضمار « أذكر » .

« جَمِيعاً » : كلهم ، لا يدع أحداً غير مبعوث . أو مجتمعين .

« فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا » : أي : على رؤوس الأشهاد ، تشهيراً لحالهم وتقريراً

لعذابهم .

« أَخْصَاهُ اللَّهُ » : أحاط به عدداً ، لم يغب منه شيء .

« وَتَسْوَهُ » : لكثرت . أو تهاونهم به .

« وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) » : لا يغيب عنه شيء .

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » : كلياً وجزئياً .

« مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ » : ما يقع من تناجي ثلاثة .

ويجوز أن يُقَدَّرَ مضاف ، أو يؤوَّل « نجوى » بتناجين ، ويُجْعَل « ثلاثة » صفة

لها .

وأشتقاقها من التجوة ، وهي ما أرتفع من الأرض ، فإن السر [أمر] مرفوع إلى

الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع عليه .

« إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ » : إلا^٢ يجعلهم الله أربعة ، من حيث إنه يشاركهم في الأطلاع

عليها .

والاستثناء^٣ من أعم الأحوال^٤ .

« وَلَا خَمْسَةٌ » : ولا نجوى خمسة « إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ » .

٤ - والمعنى : ما يكون من نجوى ثلاثة على حال

من الأحوال إلا على حال أن يكون الله - تعالى -

رابعهم .

١ - من أنوار التنزيل ٢/٤٦٠ .

٢ - في ق زيادة : الله .

٣ - في م زيادة : محمول .

قبل^١ : تخصيص العددين ، إما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المسافقين ، أو لأن الله وترٌ يحب الوتر والثلاثة أول الأوتار ، أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان ؛ كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما .

وقرى^٢ : «ثلاثة وخمسة» بالتصحب على الحال بإضمار «يتناجون» ، أو بتأويل «نجوى» بتناجين .

«وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ» : ولا أقل مما ذكر ؛ كالواحد والاثنين .

«وَلَا أَكْثَرَ» ؛ كالثثة وما فوقها .

«إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ» : يعلم ما يجري بينهم .

وقرأ^٣ يعقوب : «ولا أكثر» بالرفع ، عطفاً على «من نجوى» أو محل «لا

أدنى» إن جعلت «لا» لنفي الجنس^٤ .

«أَيْنَ مَا كَانُوا» : فإن علمه بالأشياء ليس بقرب مكاني ، حتى يتفاوت

باختلاف الأمكنة .

«ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» : نفضيحاً لهم ، وتقريراً لما يستحقونه من

الجزاء .

«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)» : لأن نسبة ذاته المقتضية للعلم إلى الكل على

سواء .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -

حديث طويل ، وفيه : [قوله^٦ : «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»]^٧

وقوله : «وهو معكم أين ما كنتم» .^٨ وقوله : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم» .

فإنما أراد بذلك : أستلاء أمنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه ، وأن فعلهم

١ - أنوار التنزيل ٤٦٠/٢ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٠/٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - أي : إن جعل «لا» لنفي الجنس ، كان

«أدنى» مبنياً على الفتح في اللفظ ومبتدأ في

المعنى والأصل فيكون مرفوعاً محلاً . و«لا» في

«لا أكثر» تأكيد للأولى فيكون «أكثر»

مرفوعاً ، عطفاً على متعل «لا أدنى» .

٥ - الاحتجاج ٢٥٠/ .

٦ - الزخرف ٨٤/ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - الحديد ٤/ .

فعله .

وفي كتاب الاهليلجة^١ المنقول عن الصادق - عليه السلام - : وإنما سُمِّي جميعاً سمياً لأنه « ما يكون من نجوى [ثلاثة] إلا هورابعهم ولا خمسة إلا هوسادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا وهومعهم^٢ [أين ما كانوا] . يسمع النجوى ، وديب التمل على الصفا ، وخفقان الطير في الهواء ، لا يخفى عليه خافية ، ولا شيء مما أدركته الأسماع والأبصار ، وما لا تدركه الأسماع والأبصار ، ما جلّ من ذلك وما دقّ وما صغر من ذلك وما كبر .

وفي كتاب التوحيد^٣ ، بإسناده إلى عمر^٤ بن أذينة : عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ما يكون من نجوى » (الآية) فقال : هو واحد أحديّ الذات ، بائن من خلقه ، وبذلك وصف نفسه ، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والاحاطة والقدرة ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، بالإحاطة والعلم لا بالذات ، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة ، فإذا كان بالذات لزمه الحواية .

وفي اصول الكافي^٥ : عن عتبة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، رفعه قال : سألت الجاثليق أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال له : أخبرني عن الله أين هو؟ فقال أمير المؤمنين : هوها هنا وها هنا ، وفوق ، وتحت ومحيط بنا ، ومعنا ، وهو قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة » (الآية) . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هورابعهم » قال : فلان وفلان وأبي^٧ فلان أمينهم^٨ حين اجتمعوا ، فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً : إن مات محمد ألا نرجع الأمر فيهم أبداً .

١ - بحار الأنوار ٣/ ١٩٤ .

٢ - ورد في ق ، ش ، م ، بدل ما بين المعقوفين :

٣ - تفسير القمي ٢/ ٣٥٦ .

٤ - المصدر : ابن .

٥ - التوحيد ١٣١/ ١٣٦ ، ح ١٣ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عمرو .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، [عن علي بن الحسين ،^٢ ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « ما يكون من نجوى ثلاثة » (الآية) قال : نزلت هذه الآية في فلان وفلان ، وأبي عبيدة^٣ الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسالم ؛ مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا^٤ : لئن مضى محمد - صلى الله عليه وآله - لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً . فأنزل الله - عز وجل - فيهم هذه الآية .

... إلى قوله - عليه السلام - : لعلك ترى أنه كان يوم^٥ يشبه يوم كُتِب الكتاب إلا يوم قتل الحسين - عليه السلام - ؟ ! وهكذا كان في سابق علم الله ، الذي أعلمه رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن إذا كُتِب الكتاب قُتِل الحسين - عليه السلام - وخرج الملك من بني هاشم ، فقد كان ذلك كله .

وفي نهج البلاغة^٦ : قال - عليه السلام - : مع كل شيء^٧ لا بمقارنته ، وغير كل شيء لا بمزايلة .

وفي إرشاد المفيد^٨ : وجاءت الرواية^٩ أن بعض أخبار اليهود جاء إلى أبي بكر ، فقال له : أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟ فقال له : نعم .

فقال : إنا نجد في التوراة خلفاء الأنبياء أعلم أمهم ، فخبّرني عن الله أين هو ، في السماء هو أم في الأرض ؟

فقال له أبو بكر : هو في السماء على العرش .

قال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه ، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان .

فقال له أبو بكر : هذا كلام الزنادقة ، أعزب عني ولا تقتلك .

٦ - النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .

١ - الكافي / ٨ / ١٨٠ ، ح ٢٠٢ .

٧ - ليس في ن ، ت ، ر .

٢ - ليس في ق .

٨ - الإرشاد / ٩٦ / ٩٧ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : بن .

٩ - يوجد في ت ، ر ، المصدر .

٤ - المصدر : توافقوا .

١٠ - ليس في ق .

٥ - ليس في ق .

[فولى الحبر متعجباً يستهزئء بالإسلام . فاستقبله أمير المؤمنين - عليه السلام-] .^١

فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام- : يا يهودي ، قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به ، وأنا نقول لك : الله أين فلا أين له ، وجل أن يحويه مكان ، هو في [كل] مكان بغير ممانسة ولا مجاورة ، يحيط علماً بما فيها ولا يخلوا شيء منها من تدبيرها ، وأني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟

قال اليهودي : نعم .

قال - عليه السلام- : أستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق ، فقال له موسى : من أين أقبلت ؟ قال : من عند الله . ثم جاءه ملك [آخر من المغرب] فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من عند الله . ثم جاءه ملك فقال له : قد جئتك^٢ من السماء السابعة من عند الله . ثم جاءه ملك آخر فقال له : قد جئتك^٣ من الأرض السفلى من عند الله . فقال موسى : سبحان من لا يخلوا منه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان^٤ ؟

فقال اليهودي : أشهد أن هذا هو الحق ، وأنتك أحق بحق نبيك ممن استولى عليه .

«الْم تَرِإِلِي السِّدِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ» : نزلت في اليهود والمنافقين ، كانوا يتناجون فيما بينهم و يتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين ، فنهاهم رسول الله - صلى الله عليه وآله- ثم عادوا لمثل فعلهم .

«وَيَتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ» ؛ أي : بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول .

وقرأ^٥ حمزة : «و ينتجون» . وروي عن يعقوب [مثله] وهو ، يفتعلون ، من

١ - من المصدر .

٢ و٥ - في ق زيادة : قال .

٢ - من نور الثقلين ٢٦٠/٥ ، ح ٢٧ .

٧ - أنوار التنزيل ٤٦٠/٢ .

٣ - ليس في ق ، ش .

٨ - من المصدر .

٤ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

«التجوى» .

وفي مجمع البيان^١ : وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب : «ينتجون» والباقون : «يتناجون» . ويشهد لقراءة حمزة قول النبي في عليّ - لما قال له بعض أصحابه : أتناجيه دوننا؟ - : ما أنا أنتجيته . بل الله أنتجاه .

«وَإِذَا جَاءُوكَ حَتُّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ» : فيقولون : السام^٢ عليك ، أو أنعم صباحاً . والله يقول^٣ : «وسلام على عباده الذين اصطفى» .

وفي روضة الواعظين^٤ للمفيد - رحمه الله - : وقال - تعالى - في سورة المجادلة : «وإذا جاءوك حَتُّوك بما لم يحيك به الله» (الآية) وروي أن اليهود أنت النبي - صلى الله عليه وآله - فقالوا : السام عليك ، يا محمد^٥ . والسام بلغتهم : الموت . فقال رسول الله : [وعليكم]^٦ . فأنزل الله هذه الآية .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : وقوله : «ألم تر إلى الذين نهوا عن التجوى» (الآية) قال : كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - يأتون رسول الله فيسألونه أن يسأل الله لهم ، وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فأنزل الله : «و يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول» . وقولهم له إذا أتوه : أنعم صباحاً ، وأنعم مساءً . وهي تحية أهل الجاهلية ، فأنزل الله : «فإذا جاؤوك حَتُّوك بما لم يحيك به الله» . فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة^٨ ؛ السلام عليكم .

«وَسُئِلُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ» : فيما بينهم .

«لَوْلَا يُعَذِّبْنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ» : هلاً يعذبنا الله بذلك لو كان محمد - صلى الله عليه وآله - نبياً .

والله - نبياً .

«حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ» : عذاباً .

١ - وآله - .

١ - المجمع ٢٤٩/٥ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٢ - سيأتي معناها في الرواية الآتية .

٣ - تفسير القمي ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ .

٣ - النمل / ٥٩ .

٤ - ق ، ش ، م : الإسلام .

٤ - روضة الواعظين / ٤٥٨ .

٥ - ق ، ش ، م : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله -

«يَضْلُونَهَا» : يدخلونها .

«فَبَيْسَ الْمَصِيرُ(٨)» : جهنم .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَسَاجَدُوا لِلَّهِ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَقَعِصِيَّتِ
الرَّسُولِ» ؛ كما يفعل المنافقون .

وعن يعقوب^١ : «فلا تنتجوا» .

«وَتَسَاجُدُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى» : بما يتضمن خيرا المؤمنين ، والاتقاء عن معصية
الرسول .

«وَأَنفُوا اللَّهَ الْبَدِيءَ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ(٩)» : فيما تأتون وتذرون ، فإنه يجازيكم
عليه .

«إِنَّمَا النَّجْوَى» ؛ أي : التجوى بالإثم والعدوان «مِنَ الشَّيْطَانِ» ، فإنه المزين
لها والحامل عليها .

«لِيُخْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا» : بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم .

«وَلَيْسَ» : الشيطان ، أو التناجي^٣ .

«بِضَارِهِمْ» : المؤمنين .

«شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» : إلا بمشيئته .

«وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(١٠)» : ولا يبالوا بنجواهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان سبب نزول هذه الآية ، أن فاطمة - عليها السلام - رأت في منامها أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين - عليهم السلام - من المدينة ، فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة ، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء ، فاشترى رسول الله شاة كبيرة^٤ ، وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض - فأمر

١ - أنوار التنزيل ٤٦١/٢ .

٤ - تفسير القمي ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ .

٢ - في ق زيادة : الأنبياء .

٥ - كذا في النسخ . وفي المصدر : كبراء .

٣ - كذا في أنوار التنزيل ٤٦١/٢ . وفي ق ، ش

والصحيح : ذراه . كما ورد في تفسير الصافي

٤ ، م : التاجي . وفي سائر النسخ : التاجي .

١٤٧/٥ عند نقل الرواية .

بذبحها . فلما أكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة ، فلم تخبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- بذلك .

فلما أصبحت جاء رسول الله -صلى الله عليه وآله- بحمار فأركب عليه فاطمة ، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين -عليه السلام- والحسن والحسين -عليهما السلام- من المدينة ؛ كما رآته فاطمة -عليها السلام- في نومها .

فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذات اليمين ، كما رأت فاطمة ، حتى أنتهوا إلى موضع فيه نخل وماء ، فاشترى رسول الله -صلى الله عليه وآله- شاة ذرآء^١ ؛ كما رأت فاطمة -عليها السلام- . فأمر بذبحها فذبحت وشويت .

فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا ، فطلبها رسول الله -صلى الله عليه وآله- حتى وقف^٢ عليها وهي تبكي .

فقال : ما شأنك ، يا بنية ؟

فقالت : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- رأيت البارحة كذا وكذا في نومي ، وقد فعلت أنت كما رأيت في نومي ، فتنحيت عنكم لئلا أراكم تموتون .

فقام رسول الله -صلى الله عليه وآله- فصلى ركعتين ، ثم ناجى ربه ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد ، هذا شيطان يقال له : الزها ، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويرى^٣ المؤمنين في نومهم ما يفتنون به .

فأمر جبرئيل -عليه السلام- فجاء به إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال له : أنت الذي أريت فاطمة -عليها السلام- هذه الرؤيا ؟

فقال : نعم ، يا محمد . فبزق عليه ثلاث بزقات ، فشجّه^٤ في ثلاثة مواضع .

ثم قال جبرئيل -عليه السلام- لمحمد -صلى الله عليه وآله- : يا محمد ، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل : أعوذ بما عازدت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون ، من شر ما رأيت من رؤياي . وقرأ الحمد

٤ - كذا في المصدر: وفي النسخ: قبيحة.

٥ - المصدر: ثلاث

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: كبيراً.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.

٣ - المصدر: يؤذي.

والمعوذتين «وقل هو الله أحد» و يتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فإنه لا يضره ما رأى .
فأنزل الله على رسوله : «إنما التجوى من الشيطان» (الآية) .
أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي بكر
الحضرمي وبكر بن أبي بكر قال : حدثنا سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه
السلام عن قول الله : «إنما التجوى من الشيطان» .
قال : الثاني^٢ .

وفي روضة الكافي^٣ : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن
معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأى الرجل منكم ما يكرهه
في منامه ، فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً ، وليقل : «إنما التجوى - إلى قوله - :
بإذن الله .» ثم ليقل : عذت بما عذت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده
الصالحون ، عن شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم .
وفي مجمع البيان^٥ : وقيل : إن الآية المراد بها : أحلام المنام التي يراها الإنسان في
نومه فتحزنه .

ورد في الخبر^٦ ، عن عبد الله بن مسعود [قال : قال النبي :]^٧ إذا كنتم ثلاثة فلا
يتناج أثنان دون صاحبهما ، فإن ذلك يحزنه .
وعن ابن عمر^٨ ، عنه - صلى الله عليه وآله - قال - صلى الله عليه وآله - : لا يتناج
أثنان دون الثالث [صاحبهما ، فإن ذلك يحزنه]^٩ .
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ» : توسعوا فيه ،
وليفسح بعضكم عن بعض . من قولهم : أفسح عني ؛ أي : تنح .
وقرئ^{١٠} : «تفاسحوا» .

والمراد بالمجلس : الجنس ، وأيدل عليه قراءة عاصم^{١١} ، بالجمع . أو مجلس رسول

١ - نفس المصدر والموضع .
٢ - المصدر : فلان .
٣ - الكافي ٨/١٤٢ ، ح ١٠٦ .
٤ - وه أليس في ق .
٥ - المجمع ٥/٢٥١ .
٦ - من المصدر .
٧ - نفس المصدر والموضع .
٨ - ليس في المصدر .
٩ - أنوار الترتيب ٢/٤٦١ .
١٠ - في ق زيادة : قرئ .
١١ - نفس المصدر والموضع .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَضَامَتُونَ بِهِ تَنَافُسًا عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ ، وَحِرْصًا عَلَى اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ .

«فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ» : فيما تريدون التفتيح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها .

«وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا»^١ أنهضوا للتوسعة ، أو لا أمرتم به - كصلاة أو جهاد - ، أو أرتفعوا عن المجلس ، «فانشُرُوا» .

وقرأ^٢ نافع وابن عامر وعاصم ، بضم الشين فيهما .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وقوله : «إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا» (الآية) قال : كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُومُ لَهُ النَّاسُ ، فَهَاهُمْ أَنْ يَقُومُوا لَهُ ، فَقَالَ : «تَفَسَّحُوا» ؛ أَي : وَسَعُوا لَهُ [فِي الْمَجْلِسِ]^٤ . «وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا» ؛ يَعْنِي : إِذَا قَالَ : قُومُوا ، فَقُومُوا .

«بَرِّقِ اللهُ السَّيِّدِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» : بالنصر ، وحسن الذكر في الدنيا ، وإيوائهم غرف الجنة [في الآخرة]^٥ .

«وَالسَّيِّدِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» : ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل .

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي - رحمه الله - : روي عن الحسن^٧ العسكري - عليه السلام - [أنه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري - عليهم السلام -]^٨ أن رجلاً من فقهاء الشيعة كلم بعض النصاب فأفحمه^٩ بحجته^{١٠} حتى أبان عن فضيحته ، فدخل علي^{١١} بن محمد - عليهما السلام - وفي صدر مجلسه دست^{١٢} عظيم منصوب ، وهو قاعد خارج الدست ، وبحضرته خلق من العلويين وبنو هاشم ، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك

- ١ - في جميع النسخ زيادة : فانشروا .
 ٢ - نفس المصدر الموضع .
 ٣ - تفسير القمي ٣٥٦/٢ .
 ٤ - من المصدر .
 ٥ - ليس في ق .
 ٦ - الاحتجاج / ٤٥٤ - ٤٥٥ .
 ٧ - ليس في ق ، ش ، م .
 ٨ - أفحمه : أسكته بالحجة .
 ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجة .
 ١٠ - المصدر : إلى .
 ١١ - التمس : الوسادة .

السدست وأقبل عليه ، فاشتد ذلك على أولئك الأشراف ، فأما العلويون^١ فأجلوه عن العتاب .

وأما الهاشميون ، فقال له^٢ شيخهم : يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله - هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين ؟

فقال - عليه السلام - : إنا كم وأن تكونوا من آلدين قال الله^٣ - تعالى - فيهم : « ألم تر إلى آلدين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . » أترضون بكتاب الله حكماً ؟ قالوا : بلى .

قال - عليه السلام - : أليس يقول : « يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا - إلى قوله - : وآلدين أتوا العلم درجات » . فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم ؛ كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن ، أخبروني^٤ عنه - تعالى - قال : « يرفع الله آلدين آمنوا منكم وآلدين أتوا العلم درجات » أو قال : يرفع الله الذين أتوا شرف النسب درجات ؟ أوليس قال الله^٥ : « هل يستوي آلدين يعلمون وآلدين لا يعلمون » . فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟ إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب . (الحديث)

وفي مجمع البيان : « يرفع الله آلدين آمنوا منكم وآلدين أتوا العلم درجات » . وقد ورد أيضاً في الحديث أنه - صلى الله عليه وآله - قال : فضل العالم على الشهيد درجة ، وفضل الشهيد على العابد درجة . وفضل النبي على العالم درجة . وفضل القرآن على سائر الكلام ، كفضل الله على خلقه . وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم . رواه جابر بن عبد الله .

وقال علي^٦ - عليه السلام - : من جاءته منيته ، وهو يطلب العلم ، فيبته وبين

١ - في ق ، ش ، م زيادة : الأشراف .
٢ - المصدر : لهم .
٣ - آل عمران / ٢٣ .
٤ - كذا في المصدر : وفي النسخ : أخبرني .
٥ - الزمر / ٩ .
٦ - في ق ، ش ، م زيادة : سائر ،
٧ - ليس في ق ، ش ، م .

الأنبياء درجة .

وفي جوامع الجامع^١ : وعن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : بين العالم والعابد مائة درجة ، بين كلّ درجتين خصر^٢ الجواد المضمّر^٣ سبعين سنة .
وعنه^٤ - عليه السلام - : فضل العالم على العابد ؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .
وعنه^٥ - عليه السلام - : تشفع يوم القيامة ثلاثة^٦ : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (١١) : تهديد لمن لم يمتثل الأمر ، أو أستكرهه .
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» : فتصدقوا قدامها . مستعار ممن له يدان .

وفي هذا الأمر تعظيم الرسول ، وإنفاع الفقراء ، والتهني عن الإفراط في السؤال ، والتمييز والتميز بين المخلص والمنافق ، ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا .
«ذَلِكَ» [؛ أي : ذلك التصدق]^٧ «خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ» : أي لأنفسكم من الزينة وحب المال .

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١٢) : لمن لم يجد ، حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق .

«أَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» : أخفتم الفقر من تقديم الصدقة . أو أخفتم التقديم لما يبعدكم الشيطان عليه من الفقر .
وجمع «صدقات» لجمع المخاطبين ، أو لكثرة التناجي .
«فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» : بأن رخص أن لا تفعلوا .

١- الجوامع / ٤٨٥ .

٢- كذا في المصدر . وفي ن : خطور . وفي ت ، م ،

ي ، ر : خطر . والحضر : الاسم من احضر الفرس ؛

إذا عدا شديداً .

٣- المضمّر : من ضمّر ، بمعنى : هزل ودق .

وكانت العرب تضمّر الخيل للغزو والسباق . وذلك

بأن يربطه و يكثر مائه وعلفه حتى يسمن ، ثم

يقبّل مائه وعلفه مدة ويركضه في الميدان حتى

يهزل . ومدة التضمير عندهم أربعون يوماً .

٤- نفس المصدر والموضع .

٥- نفس المصدر والموضع .

٦- ليس في ق ، ش ، م .

٧- ليس في ق ، ش .

«فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» : فلا تفرطوا في أدائهما .
 «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» : في سائر الأوامر ، فإن القيام بها كالجابر للتقريب في ذلك .

«وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣)» : ظاهراً وباطناً .
 وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود ، وفيه : فأنزل الله - تعالى - أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة ، وما كان ذلك لنبي قط ، قال الله : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ (الآية)» ثم وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمة منه .

وعن أمير المؤمنين^٢ - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآية : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ» (الآية) فكنت أنا الَّذِي قَدِمَ الصَّدَقَةَ غَيْرِي ؟ قالوا : لا .

وفي كتاب الخصال^٣ ، في مناقب علي - عليه السلام - وتعدادها : قال - عليه السلام - : وأما الرابعة والعشرون ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيَّ رَسُولَهُ : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ» (الآية) فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكنت إذا ناجيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - أتصدق قبل ذلك بدرهم ، ووالله ، ما فعل هذا أحد [من أصحابه] قبلي [ولا بعدي] ، فأنزل الله : «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» (الآية) فهل تكون التوبة إلا عن ذنب ؟

وفيه^٤ ، في احتجاج علي - عليه السلام - على أبي بكر : قال : فأشددك بالله ، أنت الَّذِي قَدِمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ^٥ - صلى الله عليه وآله - [صدقة] فَنَاجَاهُ وَعَاتَبَ اللَّهُ قَوْمًا فَقَالَ : «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا» (الآية) أم أنا ؟ قال : بل أنت .

١ - الاحتجاج / ٥٠ .
 ٢ - نفس المصدر / ١٤٢ .
 ٣ - الخصال / ٥٧٤ ، ح ١ .
 ٤ - ليس في ق ، ش ، م .
 ٥ - ليس في ق ، ش .
 ٦ - نفس المصدر / ٥٥٢ ح ٣٠ .
 ٧ - المصدر : بين يدي نجوى رسول الله .
 ٨ - من المصدر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقوله : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ » (الآية) قال : إِذَا سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ حَاجَةً فَتَصَدَّقُوا بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِكُمْ لِيَكُونَ أَقْضَى لِحَوَائِجِكُمْ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِنَّهُ تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ ، وَنَاجَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَشْرَ نَجَوَاتٍ^٢ .

حدثنا^٣ أحمد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر^٤ - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - تعالى - : « إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ » (الآية) .

قال : قدّم علي بن أبي طالب - عليه السلام - بين يدي نجواه صدقة ، ثم نسخها قوله : « أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا » (الآية) .

وبإسناده^٥ إلى مجاهد قال : قال علي - عليه السلام - : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل به أحد بعدي ، وهي آية التجوى ، إنه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت أقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - درهماً .

قال : فنسخها قوله : « أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا » (الآية) .

وفي مجمع البيان^٦ : قال - عليه السلام - : بي خفف الله عن هذه الأمة^٧ ، ولم تنزل في أحد قبلي ولن تنزل^٨ في أحد بعدي .

وفي شرح الآيات الباهرة^٩ : روى محمد بن العباس - رحمه الله - ، عن علي بن عتبة^{١٠} ومحمد بن القاسم قالوا : حدثنا الحسين بن الحكم ، عن حسن^{١١} ابن حسين ، عن حيان^{١٢} ابن علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله - عز وجل - : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ » (الآية) قال : نزلت في علي خاصة . كان له دينار فباعه

٨ - المصدر : ولم تنزل .

١ - تفسير القتي ٣٥٧/٢ .

٩ - تأويل الآيات الباهرة ٦٧٣/٢ ، ح ٤ .

٢ - ق ، ش ، م : مرّات .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : علي بن عتبة

٣ - نفس المصدر والموضع .

(العتبة - ق ، ش ، م) .

٤ - المصدر : عن أبي عبد الله (أبي جعفر - ط) .

١١ - ق ، ش : حسين .

٥ - مجمع البيان ٢٥٢/٥ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حيان .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الآية .

بعشرة دراهم ، فكان كلّمنا ناجاه ، قدّم درهماً حتى ناجاه عشر مرّات ، ثمّ نسخت . فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده .

وقال - أيضاً^١ : حدّثنا عليّ بن عباس ، عن عمّاد بن مروان ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، عن أبيه ، عن السديّ ، عن عبد خير ، عن عليّ - عليه السّلام - قال : كنت أول من ناجى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - . كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم ، وكلمت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - عشر مرّات ، كلّمنا أردت أن أناجيه تصدقت بدرهم فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وآله - . فقال المنافقون : ما يألوا ما ينجش^٢ لابن عمّه . حتى نسخها الله - تعالى - فقال : « أشفقتم أن تقدّموا » (الآية) .

ثمّ قال - عليه السّلام - : فكنتم أول من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها ، فلم يعمل بها أحد قبلي ولا بعدي .

وقال - أيضاً^٣ : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن زكرياء ، عن أيوب بن سليمان ، عن محمد بن مروان ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله - تعالى - : « يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم » (الآية) قال : إنّه حرّم كلام رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ثمّ رخص لهم في كلامه بالصدقة ، فكان إذا أراد الرّجل أن يكلمه تصدق بدرهم ثمّ كلمه بما يريد .

قال : فكفّ الناس عن كلام رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه ، فتصدّق عليّ - عليه السّلام - بدينار كان له ، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سأهّن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - . ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره ، وبخل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك .

فقال المنافقون : ما صنع عليّ بن أبي طالب الّذي صنع من الصدقة إلاّ أنّه أراد أن يزوج^٤ لابن عمّه !

فأنزل الله - تعالى - : « يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي

١ - نفس المصدر ، ح ٥ .
 ٢ - التجش : هو أن يمدح السلعة في البيع لينفقها ويروجها ، أو يزيد في قيمتها وهو لا يريد
 ٣ - نفس المصدر ، ح ٦ .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتزوج .

نجواكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول : وأزكى لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصدقة «فإن الله غفور رحيم ، أشفقتم» يقول الحكيم : أشفقتم ، يا أهل الميسرة «أن تقدموا بين يدي نجواكم»^١ يقول : قدّام نجواكم ؛ يعني : كلام رسول الله -صلى الله عليه وآله- «صدقة» على الفقراء ؟ «فاذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب الله عليكم» ؛ يعني : تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا «فأقيموا الصلاة» يقول : أقيموا الصلوات الخمس «وآتوا الزكاة» ؛ يعني : أعطوا الزكاة ، يقول : تصدّقوا . فنسخت ما أمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة «وأطيعوا الله ورسوله» بالصدقة في الفريضة والتطوع «وأن الله خبير بما تعملون» ؛ أي : تنفقون .

وفيه^٢ : ونقلت من مؤلف شيخنا ؛ أبي جعفر الطوسي هذا الحديث ، ذكر أنه في جامع الترمذي وتفسير الثعلبي ، بإسناده : عن [علي بن] ^٣ علقمة الأماري ، يرفعه إلى علي -عليه السلام- أنه قال : بي خفف الله عن هذه الأمة ، لأن الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا [كلهم] ^٤ عن مناجاة الرسول -صلى الله عليه وآله- . وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كل أحد إلا من تصدق بصدقة . وكان معي دينار فتصدقت به ، فكنت أنا سبب الشوية من الله على المسلمين حين عملت بالآية . ولو لم يعمل بها أحد ، لنزل العذاب لامتناع^٥ الكل من العمل بها .

صدق -صلوات الله عليه- لأنه ما زال سبباً لكل خير يعزى إليه ، وإن الله - سبحانه- أراد أن ينوّه بفضله ، ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره ، إذ لم يجعل للصدقة مقداراً معيناً ، ولو جعل لأمكن أكثر الناس أن يتصدّقوا ، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل على أنها كانت منقبة^٦ له خاصة ، لأنه -تعالى- عالم بما يكون قبل كونه ، وعلم صدقات علي -عليه السلام- وتقاعس غيره عنها ، فأراد الله - سبحانه- إظهار فضله عند تقاعس غيره «وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»^٧ .

«ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم» ؛ يعني : اليهود .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : ثم قال .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - الحديد / ٢١ .

٤ - في ق ، ش ، م ، زيادة : صدقة .

٥ - نفس المصدر / ٦٧٥ ، ح ٧ .

٦ و ٣ - من المصدر مع المعقوفتين .

٧ - المصدر : [عند] امتناع .

«مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ» : لأنهم منافقون مذنبون [بين ذلك] ^١ .
 «وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ» : وهو آداء الإسلام .
 «وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤)» : أن المحلوف عليه كذب ؛ كمن يحلف بالغموس ^٢ .
 وفي هذا التقييد دليل على أن الكذب يعلم ما يعلم المخبر عدم مطابقته ، وما لم يعلم .

قيل ^٣ : روي أنه -صلى الله عليه وآله- كان في حجرة من حجراته ، فقال : يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان .
 فدخل عبد الله بن نبتل ^٤ المنافق ، وكان أزرق ، فقال -صلى الله عليه وآله- له :
 علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فحلف بالله ما فعل ، ثم جاء بأصحابه فحلقوا ، فنزلت .
 «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» : نوعاً من العذاب متفاقماً ^٥ .
 «إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥)» : فتمرتوا على سوء العمل وأصبروا عليه .
 «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ» ؛ أي : آلتهم حلفوا بها .
 وقرئ ^٦ بالكسر ؛ أي : إيمانهم الذي أظهروه .
 «جُنَّةً» : وقاية دون دمائهم وأموالهم .
 «فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» : فصَدُّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله
 بالتحريش والتشبيط .

«قَالَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦)» : وعيد ثانٍ بوصف آخر لعذابهم .
 وقيل ^٧ : الأول عذاب القبر ، وهذا عذاب الآخرة .
 «لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ آفْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنْ اللَّهِ سَبْتًا وَلِلَّهِ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧)» : قد سبق مثله .
 «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ» ؛ أي : الله ، على أنهم مسلمون ويقولون

١ - من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢ .
 ٢ - اليمين الغموس : اليمين الكاذبة تفسد صاحبها في الإثم .
 ٣ - أنوار التنزيل ٤٦٢/٢ .
 ٤ - ق ، ن : تنبيل .
 ٥ - تفاسير الأعراب : استفحل شره .
 ٦ - نفس المصدر والموضع .
 ٧ - نفس المصدر والموضع .

بالبعث^١.

« كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ » : في الدنيا إنهم لمنكم .

« وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ » : [في حلفهم الكاذب]^٢ لأن تمكن التفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله ؛ كما تروجه عليكم [في الدنيا]^٣.

« أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) » : البالغون الغاية في الكذب [حيث يكذبون]^٤ مع عالم الغيب والشهادة و [يخلفون]^٥ عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقوله : « ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم » قال : نزلت في الثاني ، لأنه^٧ مرّ به رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو جالس عند رجل من اليهود ويكتب خبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فأنزل الله : « ألم تر إلى الذين » (الآية) .

فجاء الثاني إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال [له رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله]^٨ : رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك !؟

فقال : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - كتبت عنه ما في التوراة من صفتك . وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو - صلى الله عليه وآله - غضبان . فقال له رجل من الأنصار : و بلك ، أما ترى غضب النبي - صلى الله عليه وآله - عليك !؟

فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا فلان ، لو أن موسى بن عمران فيهم قائماً ، ثم أتته رغبة عما جئت به ، لكنك كافرأبما جئت به . وهو قوله : « أتخذوا أيمانهم جنة^٩ » ؛ أي : حجاباً بينهم وبين الكفار ، وأيمانهم إقرار باللسان [خوفاً من

١ - يوجد في ق ، ش .

٧ - ليس في ق ، ش ، م . وفي سائر النسخ :

٢ و ٣ - من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢ .

الآية . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر .

٤ - ليس في ق .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - من نفس المصدر والموضع .

٩ - في ق ، ن ، م ، زيادة : بينهم .

٦ - تفسير القمي ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ .

السيف^١ ورفع الجزية .

وقوله : «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون كما يحلفون لكم» قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الَّذِينَ غَضَبُوا آلَ مُحَمَّدٍ - صلوات الله عليهم - حَقَّهُمْ^٢ فيعرض عليهم أعمالهم ، فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئاً ؛ كما حلفوا لرسول الله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم ، وحين هموا بقتل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في العقبة . فلَمَّا أُطْلِعَ اللهُ نَبِيَّهٖ وَأَخْبَرَهُ ، حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهتوا به حين أنزل اللهُ عَلَى رَسُوْلِهِ : «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ» (الآية) [قال : ذلك إذا عرض عليهم ذلك في^٣ القيامة ينكروه ويحلفوا (له كما حلفوا)^٤ لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . وهو قوله : «يوم يبعثهم الله» (الآية) .^٥

«أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ» : أستولى عليهم . من حذت الإبل وأخذتها^٦ : إذا أستوليت عليها وجمعتها . وهو مما جاء على الأصل .
«فَأَنسَأَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» : لا يذكرونه بقلوبهم وألسنتهم .
«أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ» : جنوده وأتباعه .
«أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (١٩) : لأنهم فوّتوا على أنفسهم التعميم المؤتد ، وعرضوها للعذاب المخلد .

وفي كتاب المناقب^٧ لابن شهر آشوب ، خطبة للحسين - عليه السلام - خطب بها لَمَّا رَأَى صَفُوفَ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِكَرْبَلَاءَ^٨ كَاللَّيْلِ وَالسَّيْلِ ، وفيها : فَنَعِمَ الرَّبُّ رَبَّنَا ، وَبِئْسَ الْعِبَادُ أَنْتُمْ ، أَقْرَبْتُمْ بِالْقَاعَةِ وَأَمَنْتُمْ بِالرَّسُولِ ؛ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَعَتَرَتِهِ تَرِيدُونَ قَتْلَهُمْ لَقَدْ أَسْتَحْوِذَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَأَكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ . فَتَبَّأَ لَكُمْ وَلِمَا تَرِيدُونَ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ فَبَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .
وفي أصول الكافي^٩ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن

حذتها .

٢٠١ - ليس في ق ، ش .

٧ - المناقب ٤/١٠٠ .

٣ - في ق زيادة : يوم .

٨ - ليس في ق ، المصدر .

٤ - ليس في ق ، ش .

٩ - الكافي ٢/٣١٤ ، ح ٨ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٦٢ . وفي النسخ :

يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : بينما موسى جالساً إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلما دنا من موسى ، خلع البرنس وقام إلى موسى [فسلم عليه] ^١ .

فقال له موسى : من أنت ؟

قال : أنا إبليس .

قال : أنت ؟ ! فلا قرب الله دارك !

قال : إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله .

قال : فقال له موسى : ما هذا البرنس ؟

قال : به اختطف قلوب بني آدم .

فقال له موسى : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟

قال : إذا أعجبتة نفسه ^٢ وأستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه ^٣ .

وقال : قال الله - عز وجل - لداود : يا داود ، بشر المذنبين وأنذر الصديقين .

قال : كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين ؟

قال : يا داود ، بشر المذنبين أنني أفبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصديقين

أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك .

الحسين بن محمد الأشعري ^٤ ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ،

وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، جميعاً ، عن عاصم بن حميد ، عن

محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : خطب أمير المؤمنين - عليه السلام -

الناس فقال :

أيها الناس ، إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع وأحكام تُبتدع ، يُخالف فيها كتاب

الله ، يتولى فيها رجال رجالاً . فلو أن الباطل خلع لم يخف على ذي حجى ، ولو أن

الحق خلع لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان

فيجيئان معاً ، فهناك ، استحوذ الشيطان على أوليائه ، ونجا آل الذين سبقت لهم من الله

١ - ليس في ن ، ت ، ٤ - نفس المصدر ١/٥٤ ، ح ١ .

٢ - ليس في ق ، ش ، م . ٥ - ليس في ق ، ش ، م ، ر .

٣ - ليس في ق ، ش ، و في ن ، ت ، ر : دينة .

الحسنى .

« إِنَّ الْكٰذِبِينَ يُحٰدِثُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُوۡلٰٓئِكَ فِي ٱلْآذٰنِ (٢٠) » : في جملة من هو أذلة خلق الله .

« كَتَبَ ٱللَّهُ » : في اللوح .

« لَا ٱغْلِبُنِي ٱنَا وَرُسُلِي » : بالحجة .

وقرأ نافع وأبن عامر : « ورسلي » بفتح الياء .

« إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ » : على نصر أنبيائه .

« ٱعْزِزْ (٢١) » : لا يُغَلَّبُ عليه في مراده .

وفي مجمع البيان^٢ : وروي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَمَّا [رَأَوْا مَا] ^٣ يَفْتَحُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ

القرى : لِيَفْتَحَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا الرُّومَ وَفَارِسَ .

فقال المنافقون : أَتَنْظُرُونَ أَنَّ فَارِسَ^٤ وَالرُّومَ كَبَعَضِ الْقُرَى الَّتِي غَلَبْتُمْ عَلَيْهَا .

فأنزل الله هذه الآية .

« لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ » : لا

ينبغي أن تجدهم وادين أعداء الله ؛ والمراد : أنه لا ينبغي أن يوادوهم .

« وَلَوْ كَانُوا ٱبْنَآءَهُمْ أَوْ ٱبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ » : ولو كان المحادون

أقرب الناس إليهم .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب نسخة وصية موسى بن جعفر-عليهما السلام- حديث

طويل ، يقول فيه موسى بن جعفر-عليه السلام- : وأوصيت بها إلى عليّ ؛ أبنّي .

... إلى قوله : وأتمهات أولادي ، ومن أقام منهم في منزله وفي حجابيه فله ما كان

يجري عليه في حياتي إن أراد ذلك ، ومن خرج منهم إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى

حُزْنَانْتِي^٦ إلا أن يرى عليّ ذلك ، وبناتي مثل ذلك ، ولا يزوج بناتي أحد من إخوانهن^٧

١ - أنوار التنزيل ٤٦٣/٢ .

٢ - المجمع ٢٥٥/٥ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - المصدر : فارساً .

٥ - العيون ٢٨/١ - ٢٩ ، ح ١ .

٦ - المصدر : جرايتي .

والحزانية : عيال الرجل الذين يهتم بهم

ويتعزّن عليهم .

٧ - المصدر : أخوانهن .

من أمهاتهن ، ولا سلطان ولا عمل لمن إلا برأيه ومشورته ، فإن فعلوا ذلك ، فقد خالفوا الله ورسوله وحاذوه في ملكه .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه - وقد ذكر علياً وأولاده - : ألا إن أعداء علي - عليه السلام - هم أهل الشقاق [والنفاق والحاذون ، و]^٢ ، هم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . ألا إن أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون ، فقال : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر » (الآية) .

« أو أئمتك » ؛ أي : الذين لم يوادوهم .

« كتبت في قلوبهم الإيمان » ؛ أثبتته فيها .

« وأيدتهم بروح منه » ؛ أي : من عند الله .

قيل^٣ : هو نور القلب ، أو القرآن ، أو التصريح على العدو .

وقيل^٤ : الضمير للإيمان ، فإنه سبب الحياة للقلب .

وفي أصول الكافي^٥ : الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد ، عن

الحسن بن معاوية ، عن عبد الله بن جيلة ، عن إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي ، عن

مفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - وعنده في البيت أناس ،

فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري .

فقال : أما ، والله ، ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر ، وليخملن هذا^٦ حتى

يقال : مات ، هلك ، في أي وادٍ سلك . ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر ، لا

ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب الإيمان في قلبه ، وأيده بروح منه . (الحديث)

وبإسناده^٧ إلى أبي حمزة : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن قوله

- تعالى - : « وأيدهم بروح منه » .

قال : هو الإيمان .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ليخملن »

بدل « ليخلصن هذا » .

٧ - نفس المصدر ١٥/٢ ، ح ١ .

١ - الاحتجاج / ٦٢ - ٦٣ .

٢ - من المصدر .

٣ و٤ - أنوار التنزيل ٤٦٣/٢ .

٥ - الكافي ١/٣٣٨ - ٣٣٩ ، ح ١١ .

[وإسناده^١ إلى الفضيل قال :

قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان » هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع ؟
قال : لا .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن محمد بن عيسى عن عبيد ، عن يونس ، عن جميل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

قلت : « وأيدهم بروح منه » ؟

قال : هو الإيمان .^٣

وإسناده^٤ إلى أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال : ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه : أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، وأذن ينفث فيها الملك . فيؤيد الله المؤمن بالملك ، وذلك قوله - تعالى - : « وأيدهم بروح منه » .

وإسناده^٥ إلى محمد بن سنان : عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن - عليه السلام - فقال لي : إن الله - تبارك وتعالى - أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه ، وتسيخ في الشرى عند إساءته . فتعاهدوا ، عباد الله ، نعمه بإصلاحكم أنفسكم ، تزدادوا يقيناً ، وتربحوا نفيساً ثميناً . رحم الله امرأة هم بخير فعله ، أو هم بشر فارتدع عنه .

ثم قال : نحن نُؤيد بالروح ، بالطاعة لله والعمل له .

محمد بن يحيى^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - في قول رسول الله : « إذا زنى الرجل ، فارقه روح الإيمان » .
قال : هو قوله : « وأيدهم بروح منه » ذلك الذي يفارقه .

علي بن إبراهيم^٧ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن داود قال : سألت أبا

١ - نفس المصدر ١٥/٢ ، ح ٢ .
٢ - نفس المصدر ١٥/٢ ، ح ٥ .
٣ - لا يوجد في ق ، ش .
٤ - نفس المصدر ٢٦٧/٢ ، ح ٣ .
٥ - نفس المصدر ٢٦٨/٢ ، ح ١ .
٦ - كذا في المصدر . وفي ق : أبي خديجة . وفي غيرها : أبي خديجة .
٧ - نفس المصدر ٢٨٠/٢ ، ح ١١ .
٨ - نفس المصدر ٢٨٤/٢ ، ح ١٧ .

عبدالله - عليه السلام - عن قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان .

قال : فقال : هو مثل قول الله : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » .
ثم قال : غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله - عز وجل - : « وأيدهم بروح منه » هو الذي فارقه .

غدة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه ، عن محمد بن داود الغنوي ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه : فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن .
فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين ، وبها علموا الأشياء .

وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً .
وبروح القوة جاهدوا عدوهم^٢ وعالجوا معاشهم .
وبروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام ونكحوا الخلال من شباب النساء .
وبروح البدن دبوا ودرجوا ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .
ثم قال : قال الله^٣ - عز وجل - : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كَلَّمَ الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » .
ثم قال في جماعتهم : « وأيدهم بروح منه » يقول : أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : « وأيدهم بروح منه » قال : [الروح] ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، [وكان]^٥ مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو مع الأئمة .
وفي محاسن البرقي^٦ : عنه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الرحمن بن حنادة ، عن العبدي^٧ ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : الإيمان

٦٥ - من المصدر .

١ - نفس المصدر ٢/٢٨١ - ٢٨٢ ، ح ١٦ .

٧ - المحاسن / ٢٤٩ ، ح ٢٦٠ .

٢ - ق ، ش ، م : أعداءهم .

٨ - المصدر : القندي .

٣ - البقرة / ٢٥٣ .

٤ - تفسير القمي ٢/٣٥٨ .

في القلب ، واليقين خطرات .

وفي كتاب الخصال^١ : عن سويد^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت :
فما آتذي يثبت الإيمان في العبد ؟

قال : آتذي يشبه^٣ فيه الورع ، وآتذي يخرج منه الطمع .

عن علي بن سالم^٤ ، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه
السلام - : أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غالي فيستمع إلى حديثه ،
و يصدقه على قوله .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى محمد بن مسلم^٦ قال : سألت أبا جعفر - عليه
السلام - فقلت : قول الله^٧ : « يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » .

فقال : « اليد » في كلام العرب : النعمة والقوة . قال الله^٨ : « وأذكر عبدنا داود
ذا الأيد » . وقال^٩ : « والسما بنيناها بأيدي » ؛ أي : بقوة . وقال : « وأيدهم بروح منه » ؛
أي : قواهم^{١٠} . (الحديث)

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^{١١} ، بإسناده إلى أحمد بن إسحاق قال : قلت
لأبي محمد ؛ الحسن بن علي - عليه السلام - وقد ذكر أن غيبة القائم - عليه السلام - تطول ؛
وأن غيبته لتطول ؟

قال : إي ، وربّي ، حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، ولا يبقى إلا من
أخذ الله ميثاقه بولايتنا وكتب في قلبه^{١٢} الإيمان وأيده^{١٣} بروح منه . (الحديث)

و بإسناده^{١٤} إلى الحسن بن محمد بن صالح البرزاق قال : قال العسكري - عليه
السلام - : إن أبني هو القائم من بعدي ، وهو آتذي يجري فيه سنن الأنبياء^{١٥} بالتعمير

- | | |
|--|---|
| ١ - الخصال / ٩ ، ح ٢٩ . | ٩ - الذاريات / ٤٧ . |
| ٢ - المصدر : عن أبان بن سويد . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوة . |
| ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يثبت . | ١١ - كمال الدين / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، ح ١ . |
| ٤ - نفس المصدر / ٧٢ ، ح ١٠٩ . | ١٢ - ق : ش : قلوبهم . |
| ٥ - التوحيد / ١٥٣ ، ح ١ . | ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أيدهم . |
| ٦ - ق ، ش : سالم . | ١٤ - نفس المصدر / ٥٢٤ ، ح ٤ . |
| ٧ - ص ٧٥ . | ١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وهو الذي |
| ٨ - ص ١٧ . | يخرج في سير الأنبياء . |

والغيبه حتى تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل - في قلبه الإيمان وأيده بروح منه .

وبإسناده^١ إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال : التاسع من ولدك ، يا حسين ، هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل .

قال الحسين - عليه السلام - : فقلت : يا أمير المؤمنين - عليه السلام - وإن ذلك

لكائن ؟!

فقال : إي ، والذي بعث محمدًا بالنبوة ، وأصطفاه على البرية ؛ ولكن بعد غيبة وحيرة ، ولا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله عز وجل - ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا المنذر بن

محمد ، عن أبيه قال : حدثني عمي ؛ الحسين بن سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن علي بن محمد بن بشير^٣ قال : قال محمد بن علي - عليهما السلام - ؛ ابن الحنفية^٤ ؛ إنما حبنا أهل البيت شيء^٥ . يكتبه الله في أيمن قلب العبد ، ومن كتبه الله في قلبه ، لا يستطيع أحد محوه . أما سمعت الله - سبحانه - يقول : « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » (إلى آخر الآية) ؟ فحبنا أهل البيت الإيمان .

« وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ » :

بطاعتهم .

« وَرَضُوا عَنْهُ » : بقضائه ، أو بما وعدهم من الثواب .

« أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ » : جنده وأنصار دينه .

« أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) » : الفائزون بخير الدارين .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : وجاء من طريق العاقبة ، ما رواه أبو نعيم قال :

حدثنا محمد بن حميد ، بإسناده^٧ عن عيسى بن عبد الله بن محمد^٨ بن عمر بن علي بن أبي

٥ - ليس في ش ، ق .

١ - نفس المصدر ٣٠٤ ، ح ١٦٦ .

٦ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٧٦ ، ح ٩ .

٢ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٧٦ ، ح ٨ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - المصدر : بشر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبيد الله .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لابن الحنفية .

طالب - عليه السلام - قال : حدثني أبي ، عن جدي^١ ، عن علي - عليه السلام - أنه قال :
قال سلمان الفارسي :

يا أبا الحسن ، ما طلعت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا ضرب بين
كتفي ، وقال : يا سلمان ، هذا وحزبه «هم المفلحون» .



مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

سورة الحشر

مدنية .

وآيها أربع وعشرون بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأ سورة الحشر ، لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهواء والريح والظير والشجر والجمال والشمس والقمر والملائكة ، إلا صلوا عليه وأستغفروا له . وإن مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : [من قرأ سورة الحشر ، لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والأرضون السبع والهوام^٣ والظير والشجر والدواب^٤] والشمس والقمر والملائكة ، إلا صلوا عليه ، وأستغفروا له . وإن مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً .

وعن أبي سعيد الخدري^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ ، إذا أمسى ، الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتى يصبح .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٥ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٢٥٥/٥ - ٢٥٦ .

٣ - م ، ش : الهوام .

٤ - ليس في ق .

٥ - نفس المصدر والموضع .

«سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)» .
 قيل^١ : روي أنه -صلى الله عليه وآله- لما قدم المدينة صالح بنى التصير، على أن لا يكونوا له ولا عليه .

فلما ظهر يوم بدر قالوا : إنه النبي المنعوت في التوراة بالنتصرة .
 فلما هُزِمَ المسلمون يوم أحد أرتابوا ونكثوا ، وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة وحالفوا أبو سفيان . فأمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- [محمد بن مسلمة]^٢ أنحا كعب من الرضاة فقتله غيلة ، ثم صبحهم بالكتائب وحاصروهم^٣ حتى صالحوه على الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى الشام ولحقت طائفة بخيبر [والخيرة]^٤ ، فأنزل الله -تعالى- : «سَبَّحَ اللَّهُ -إلى قوله- : كل شيء قدير» .

«هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» .
 قيل^٥ : أي : في أول حشرهم من جزيرة العرب ، إذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك . أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام ، وآخر حشرهم إجلاء عمر إناهم من خيبر إليه . [أو في أول حشر الناس إلى الشام]^٦ [٧] ، وآخر حشرهم أنهم يُحشرون إليه عند قيام الساعة فيدرهم هناك . أو أن ناراً تخرج من المشرق فتحشرهم إلى المغرب .
 و«الحشر» إخراج جمع من مكان إلى آخر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : عن الإمام الحسن بن علي -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه : ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ، ويتبعهما برحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس ، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصيراً جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة ، وفيها [الفلق و] [٩] والسجين ، فتفرق الخلائق من عند الصخرة ، فمن وجبت له الجنة ، دخلها ، [ومن

- | | |
|---|---|
| ١ - أنوار التنزيل ٤٦٣/٢ . | ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إليه . |
| ٢ - من المصدر . | ٧ - ليس في ق . |
| ٣ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : | ٨ - تفسير القمي ٢٧٢/٢ . |
| حاصروهم . وفي ن ، ت ، ر : حاصروهم وفي ي :
خاصمهم . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «المعبر ويحشر
أهل» بدل «الميعاد وتصير» . |
| ٤ - ليس في ق ، ش ، م . | ١٠ - ليس في ن . |
| ٥ - نفس المصدر / ٤٦٤ . | |

وجبت له النار،^١ [دخلها]^٢ وذلك قوله^٣ : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .
 وفي مجمع البيان^٤ : « لأقول الحشر » أخثلف في معناه ، فقيل : كان جلاؤهم ذلك
 أول حشر اليهود إلى الشام ، ثم يُحشَرُ الناس يوم القيامة إلى أرض الشام - أيضاً - وذلك
 الحشر الثاني ... عن ابن عباس والزهدى والجبائي .
 قال ابن عباس : قال لهم النبي - صلى الله عليه وآله - : أخرجوا .
 قالوا : إلى أين ؟
 قال : إلى أرض المحشر .
 « مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا » : لشدة بأسهم ومنعتهم .
 « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ » ؛ أي : أنّ حصونهم تمنعهم من
 بأس الله .

وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة إلى ضميرهم ، للدلالة على فرط وثوقهم
 بحصانتها ، واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها .
 ويجوز أن تكون « حصونهم » فاعلاً « لما نعتهم » .
 « فَأَتَاهُمُ اللَّهُ » ؛ أي : عذابه ، وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء .
 وقيل^٥ : الضمير « للمؤمنين » ؛ أي : فأناهم نصر الله .
 وقرئ^٦ : « فَأَتَاهُمْ » ؛ أي : العذاب ، أو النصر .
 « مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا » : لقوة وثوقهم .
 وفي كتاب التوحيد^٧ : عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه وقد سأله
 رجل عما أشبه عليه من الآيات : وقال في آية أخرى : « فَأَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
 يَحْتَسِبُوا » ؛ يعني : أرسل عليهم عذاباً .
 « وَقَدَّفَ فِي قُلُوبِهِمُ الْكُرْهَ » : وأثبت فيها الخوف الذي يربعها ؛ أي ،
 يلاها .

٤ - المجمع ٢٥٨/٥ .
 ٦٥٥ - أنوار التنزيل ٤٦٤/٢ .
 ٧ - التوحيد ٢٦٦/٢ ، ح ٥ .

١ - ليس في ق ، ش .
 ٢ - من المصدر .
 ٣ - الشورى ٧/ .

«يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ» : ضناً بها على المسلمين ، وإخراجاً لما أمتحسنوا من آلتها .

«وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ» : فإنهم - أيضاً - كانوا يخربون ظواهرها ، نكايَةً وتوسيعاً لمجال القتال .

وعطفها على «أيديهم» من حيث إن تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم ، فكأنهم استعملوهم فيه .

والجملة حال ، أو تفسير للترعب .

وقرأ أبو عمرو : «يخربون» بالشديد ، وهو أبلغ لما فيه من التكثير .

وقيل ٣ : «الإخراب» التعطيل ، أو ترك الشيء خراباً . و«التخريب» الهدم .

«فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)» : فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على

غير الله .

وفي مصباح الشريعة ٤ : قال الصادق - عليه السلام - : ولا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفا والبصيرة ، قال الله - تعالى - : «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ» .

وفي كتاب الخصال ٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان أكثر عبادة أبي ذر - رحمه الله - : التفكير والاعتبار .

«وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ» : الخروج من أوطانهم .

«لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا» : بالقتل والسبي ؛ كما فعل ببني قريظة .

«وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣)» : استئناف ، معناه : أنهم إن نجوا من

عذاب الدنيا ، لم ينجوا من عذاب الآخرة .

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)» .

الإشارة إلى ما ذكر مما حاق بهم ، وما كانوا بصدده ، وما هو معد لهم . أو إلى

الأنخير .

«مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ» : أي شيء قطعتم من نخلة . فعلة ، من اللون ، وتجمع على

٥ - الخصال / ٤٢ ، ح ٣٣ .

٦ - ق ، ش ، م : الفكر .

١ - أي : بخلاً .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ٤٦٤/٢ .

٤ - مصباح الشريعة / ٢٠١ .

ألوان .

وقيل^١ : من اللين ، ومعناها : التخلّة الكريمة ، وجمعها أليان^٢ .

« أَوْ تَرَكْتُمُوهَا » :

الضمير « لما » وتأتيه لأنه مفسر « بالينة » .

« فَأَتَمَّتْ عَلَيَّ أُصُولَهَا » .

وقرى^٣ : « أُصْلَهَا » اكتفاءً بالضمّة عن الواو ، أو على أنه كرهن^٤ .

« فَبَاذِنِ اللَّهَ » : فبأمره .

« وَبِخَزِيءِ الْفَاسِقِينَ (٥) » : علةٌ لمحذوف ؛ أي : وفعلتم . أو وأذن لكم في القطع

ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه .

« وَقَدْ آفَأَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولَهُ » : وما أعاده عليه ، بمعنى : صيره له ، أو رده عليه ،

فإنه كان حقيقاً بأن يكون له لأنه - تعالى - خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا

به إلى طاعته ، فهو جدير بأن يكون للمطيعين .

« مِنْهُمْ » : من بني النضير ، أو من الكفرة .

« فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ » : [فما أجريتم]^٥ على تحصيله . من الوجيف ، وهو سرعة

السير .

« مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ » ؛ أي : لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل .

و« الرّكاب » ما يُركب من الإبل ، غلب فيه ؛ كما غلب الرّكاب على راكبه .

قيل^٦ : وذلك إن كان المراد : فيء بني النضير ، فإن قراسم كانت على ميلين من

المدينة ، فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإنه ركب جلاً أو حماراً ،

ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلا ثلاثة كانت بهم حاجة .

١ - أن يكون هو الجمع كرهن ورهن بضمين في

الجمع .

٥ - لا يوجد في ق ، ش . وفي سائر النسخ : فما

أوجفتهم . وما أثبتنا في المتن موافق لأنوار التنزيل

٤٦٥/٢ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٦٥/٢ .

١ - أنوار التنزيل ٤٦٤/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : البيان .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - في هامش ت :

أي في قراءة أصل بالضمتين وجهان أحدهما أن

يكون الضمة الثانية بدلاً من الواو المحذوفة والثاني

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ» : بقذف الرعب في قلوبهم .
 «وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)» : فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة ، وتارة
 بغيرها .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم - رحمه الله - [عن أبيه]^٢ ، عن بكر بن صالح ، عن
 القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزبيرتي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً
 طويلاً ، يقول فيه : إنَّ جميع ما بين السماء والأرض لله - تعالى - ولرسوله ولأتباعهما^٣ من
 المؤمنين من أهل هذه الصفة ، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين [والكفار]^٤ والظلمة
 والفتن من أهل الخلاف لرسول الله والموالي عن طاعتها مما كان في أيديهم ظلموا فيه
 المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلّبوا عليهم مما أفاء الله على رسوله ، فهو حقهم أفاء الله
 عليهم وردّه إليهم .

وإنما معنى «الفيء» : كل ما صار إلى المشركين ثم رجع مما كان [قد غلب]^٥
 عليه أو فيه ، فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء ؛ مثل قول الله - عز وجل - :
 «فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم» ؛ أي : رجعوا . ثم قال : «وإن عزموا الطلاق فإن الله
 سميع عليم .» وقال^٦ : «وإن طائفان - إلى قوله - : حتى تفيء إلى أمر الله» ؛ أي :
 ترجع . «فإن فاءت» ؛ أي : رجعت «فاصلحوا بينهما بالعدل» (الآية) ؛ يعني بقوله :
 «تفيء» ترجع . فدلّ الدليل على أنّ «الفيء» كل راجع إلى مكان قد كان عليه أو
 فيه . ويقال للشمس إذا زالت : قد فاءت^٧ الشمس ، حين يفيء الفيء عند رجوع
 الشمس إلى زوالها . وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفار ، فإنما هي حقوق
 المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفار لهم .

وفي عيون الأخبار^٨ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في

١ - الكافي ١٦/٥ ، ح ١ .
 ٢ - من المصدر .
 ٣ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : لأتباعه .
 ٤ - وفي سائر النسخ : لأتباعهم .
 ٥ - ليس في ق ، ش ، م .
 ٦ - من المصدر .
 ٧ - البقرة ٢٢٦ .
 ٨ - الحجرات ٩ .
 ٩ - كذا في المصدر ، وفي ن : ذلت . وفي غيرها :
 زالت .
 ١٠ - العيون ١٨١/١ - ١٨٢ ، ح ١ .

الفرق بين العترة والأمة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . فأول ذلك قوله - عز وجل - :

... إلى أن قال : والآية الخامسة قول الله^١ : « وآت ذا القربى حقه » خصوصية خصهم الله [العزيز الجبار]^٢ بها وأصطفاهم على الأمة .

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : أدعوا إليّ فاطمة . فدُعيت له .

فقال : يا فاطمة .

قالت : لبيك ، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال - صلى الله عليه وآله - : هذه فذك ، هي ممّا^٣ لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

وفي أصول الكافي^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكلّ أرض خربة ، وبطون الأودية ، فهو لرسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء .

عليّ بن محمد^٥ ، عن بعض أصحابنا^٦ أظنه السّيّاريّ ، عن ابن أسباط قال : لما ورد أبو الحسن : موسى على المهديّ ، رآه يرذّ المظالم . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما بال مظلمتنا لا تردّ ؟

فقال : وما ذاك ، يا أبا الحسن ؟

قال : إنّ الله لما فتح على نبيّه فذك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا

١ - الإسراء / ٢٦ . ٥ - نفس المصدر / ٥٤٣ ، ح ٥ . وفيه : عليّ بن

٢ - ليس في ق ، ش ، م . عمّد بن عبد الله .

٣ - المصدر : هذه فذك ممّا هي ٦ - ق : أصحابه .

٤ - الكافي / ١ / ٥٣٩ ، ح ٣ .

ركاب ، فأنزل الله على نبيه -صلى الله عليه وآله- : « وآت ذا القربى حقه »^١ ولم يدر رسول الله -صلى الله عليه وآله- من هم ، فراجع في ذلك جبرئيل ، وراجع جبرئيل ربه ، فأوحى الله إليه : أن أدفع فذك إلى فاطمة -عليها السلام- . فدعاها رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال لها : يا فاطمة ، إن الله أمرني أن أدفع إليك فذك .

فقالت : قد قبلت ، يا رسول الله ، من الله ومنك .

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاؤها ، فأتته فسألته أن يردها عليها .

فقال لها : أئتينني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك .

فجاءت بأمر المؤمنين -عليه السلام- وأتم أمين فشهدا لها ، فكتب لها بترك

التعرض ، فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر .

فقال : ما هذا معك ، يا بنت محمد ؟

قالت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة .

قال : أرنيه^٢ .

فأبست ، فانتزعه من يدها ونظر فيه ثم نفل فيه ومجاه وخرقه ، وقال^٣ لها : هذا لم

يوجف عليه أبوك . بخيل ولا ركاب ، فضعي الجبال^٤ في رقابنا .

فقال له المهدي : يا أبا الحسن ، حدتها لي .

فقال : حد منها جبل أحد ، وحد منها عريش^٥ مصر ، وحد منها سيف البحر ،

وحدها دومة الجندل .

١- الإسراء/٢٦ . الجبل على رقابنا وجعلتنا عبداً لك . أو أنك إذا

حكمت على ما لم يوجف عليه أبوك بأنها ملكك ،

فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكية .

أما معنى « فضعي الجبال ... » . أي : إن

قدرت على وضع الجبال على رقابنا ، فضمي .

(هامش نور الثقلين ٥/٢٧٦) .

٥- المصدر : عريس .

١- الإسراء/٢٦ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : أرنيه .

٣- المصدر : فقال .

٤- ق ، ت ، ر : الجبال .

قال العلامة المجلسي (ره) في مرآة العقول :

أي : ضعي الجبال في رقابنا لترفعنا إلى حاكم .

قاله تحميراً وتعجيزاً ، وقاله تفريراً على الحال

بزرعه . أي أنك : إذا أعطيت ذلك ، وضعت

فقال له : كلّ هذا؟!!

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، هذا كلّه . [إنّ هذا كلّه ^١ ممّا لم يوجف على أهله رسول الله ^٢ -صلى الله عليه وآله- بخيل ولا ركاب .

فقال : كثير ، وأنظر فيه .

وفي الخرائج والجرائح ^٣ : وفي روايات الخناصة ، أنّ أبا عبد الله -عليه السلام- قال : إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- خرج في غزاة ، فلما أنصرف راجعاً نزل في بعض الطريق ، فبينما رسول الله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل . فقال : يا محمد ، -صلى الله عليه وآله- قم فاركب .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- فركبت وجبرئيل معي ، فطويت له الأرض ؛ كطيتي الثوب ، حتى أنتهى إلى فذك .

فلما سمع أهل فذك وقع الخيل ، علموا ^٤ أنّ عدوهم قد جاءهم ، فغلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجزوز لهم ^٥ في بيت خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتى جبرئيل المعجز وأخذ المفاتيح ثم فتح أبواب المدينة ، ودار النبي -صلى الله عليه وآله- في بيوتها وقراها .

فقال جبرئيل : يا محمد ، أنظر إلى ما خصك الله به وأعطاكه دون الناس ؛ وهو قوله : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ف الله وللرسول » وذلك قوله -تعالى- : « فما أوجفتم عليه » (الآية) ولم يعرف ^٦ المسلمون ولم يطؤوها ولكن الله أفاءها على رسوله . وطرق ^٧ به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلق الأبواب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله -صلى الله عليه وآله- في غلاف سيفه ، وهو معلق بالرحل ، ثم ركب وطويت له الأرض ؛ كطيتي السجل ، فأتاهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ^٨ .

٥- ق ، ش ، ت ، م ، ن : جاؤوهم .

١- ليس في ق ، ش .

٦- ق ، ش ، ت ، م ، ن ، ر : عجزوزهم .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يوجف أهله

٧- بعض نسخ المصدر : لم يفرزوا .

على رسول الله .

٨- المصدر : طوّف .

٣- الخرائج والجرائح ١/١١٢ .

٩- في المصدر زيادة : ولم يبرحوا .

٤- المصدر : فطّوا .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : هذه مفاتيح فذك . ثم أخرجها من غلاف سيفه ، ثم ركب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وركب الناس معه . (الحديث)
 « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عُثْمَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى » : بيان للأول ، ولذلك لم يعطف عليه .

« فَمِلَّةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ » .
 وأختلف في قسم الضياء ، فقليل : يسدس . وقيل : بخمس ، لأن ذكر الله للتعظيم . والأول هو ظاهر الآية .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبان بن أبي عتياب ، عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين -عليه السلام- يقول : نحن ، والله ، الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيته -صلى الله عليه وآله- ، فقال : « ما أفاء الله على رسوله إلى قوله : والمساكين^٢ » متنا خاصة ، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة ، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس .

وفي مجمع البيان^٣ : روى المنهال بن عمرو^٤ ، عن علي بن الحسين -عليهما السلام- قال : قلت : قوله : « ولذي القربى واليتامى والمساكين وأبن السبيل » . قال : هم قربانا ومساكيننا وأبناء سبيلنا .

وقال جميع الفقهاء^٥ : هم يتامى الناس عاقبة ، وكذلك المساكين وأبناء السبيل . وقد روي أيضاً ذلك عنهم -عليهم السلام- .

وروي محمد بن مسلم^٦ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : كان أبي يقول : لنا سهم الرسول وسهم ذي القربى ، ونحن شركاء الناس فيما بقي .

وقيل^٧ : إن مال الضياء للفقراء من قرابة الرسول ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب .

وروي^٨ ، عن الصادق -عليه السلام- أنه قال : نحن قوم فرض الله طاعتنا ، ولنا

١- الكافي ١/٥٣٩ ، ح ١ .

٢- في ن زيادة : وابن السبيل .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- نفس المصدر والموضع .

٥- نفس المصدر والموضع .

٦- مجمع ٥/٢٦١ .

٧- كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٦٩ ، وفي

الأنفال ، ولنا صفو المال .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ومحمد بن إسماعيل بن بزيع ، جميعاً ، عن منصور بن حازم ، عن زيد بن علي قال : قلت له : جعلت فداك ، قول الله - عز وجل - : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ولذي القربى » ؟ قال : القربى ، هي^٢ والله ، قرابتنا .

وقال - أيضاً^٣ : حدثنا أحمد بن هودة ، عن إسحاق بن إبراهيم^٤ ، عن عبد الله بن حنادة ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « ما أفاء الله على رسوله » (الآية) .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : هذه الآية نزلت فينا خاصة ، فما كان لله وللرسول فهو لنا ، ونحن ذو القربى^٥ ، ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله أبداً ، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلا بنا^٦ ، والأمر كله لنا .

« كَيْ لَا يَكُونَ » : الفيء الذي حقه أن يكون للفقراء .

وقرأ^٧ هشام في رواية ، بالثاء .

« دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » .

« الدولة » ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم ؛ كما كان في الجاهلية .

وقرئ^٨ : « دولة » بمعنى : كي لا يكون الفيء ذا تداول بينهم ، أو أخذه غلبة تكون بينهم .

وقرأ هشام^٩ : « دولة » بالرفع ، على كان التامة ؛ أي : كي لا يقع دولة جاهلية .

وفي عيون الأخبار^{١٠} ، في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض

١ - وفي سائر النسخ : ذي القربى .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٦٧٧/٢ ، ح ١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « القرى » بدل

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « القرى » بدل

٣ - وفي غيرها : سبيل الأبناء .

« القربى هي » .

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٥/٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٥ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : عن إبراهيم بن إسحاق .

٦ - العيون ١٢٤/٢ ، ح ١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي ي ، ر : ذوو القربى .

الإسلام وشرائع الدين : والبراءة ممن نفى الأخيار وشردهم ، وآوى الطرداء^١ اللعناء ، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء ، وأستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص ليعينني رسول الله -صلى الله عليه وآله- [والبراءة من أشياعهم والذين حاربوا أمير المؤمنين -عليه السلام-]^٢ وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين .

«وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ» : وما أعطاكم من الشيء ، أو من الأمر «فَخُذُوهُ» : لأنه حلال لكم . أو فتمسكوا به ، لأنه واجب الطاعة .

«وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ» ؛ أي : عن أخذه منه ، أو عن إتيانه «فَأَنْتَهُوا» عنه .

«وَاتَّقُوا اللَّهَ» : في مخالفة رسوله .

«إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)» : لمن خالفه .

وفي عيون الأخبار^٣ ، بإسناده إلى ياسر الخادم قال : قلت للرضا -عليه السلام- :

ما تقول في التفويض ؟

فقال : إن الله فوض إلي نبيه أمر دينه ، فقال : «ما آتاكم الرسول» فخذوه وما

نهاكم عنه فانتهوا . فأما الخلق والرزق ، فلا .

ثم قال -عليه السلام- : «إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- [يقول] : «الله» خالق كل شيء .» .

وهو يقول : «الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يبييتكم ثم يبييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون»^٤ .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده^٦ إلى إبراهيم بن عمر اليماني : عن أبي عبد الله

-عليه السلام- قال : إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه ، وأمرهم ونهاهم . فما

أمرهم به من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به . وما نهاهم عنه من شيء ، فقد

جعل لهم السبيل إلى تركه . ولا يكونون^٧ آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله .

وفي كتاب علل الشرائع^٨ ، بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر -عليهما

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «أدى الطرد» ٦ - الروم/٤٠ .

بدل «آوى الطرداء» . ٧ - التوحيد/٣٥٩ ، ح ١ .

٢ - من المصدر . ٨ - ليس في ن .

٣ - العيون ٢/٢٠٣ ، ح ٣ . ٩ - المصدر : لا يكونوا .

٤ - الرعد/١٦ ، الزمر/٦٢ . ١٠ - العلق/٧١ ، ح ١٢ .

٥ - من المصدر .

السلام- أنه قال : قد ، وآله ، أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله - عز وجل - في قصة سليمان^١ : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب . » وقال في قصة محمد - صلى الله عليه وآله - : « ما آتاكم الرسول » (الآية) .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر^٣ ، عن علي بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حيد ، عن أبي إسحاق التميمي قال : دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - فسمعت يقول : إن الله - عز وجل - أذب نبيه علي محبته ، فقال^٤ : « وإنك لعلى خلق عظيم . » ثم قوض إليه فقال : « ما آتاكم الرسول » (الآية) . وقال^٥ - تعالى - : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (الحديث) .

عدة من أصحابنا^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حيد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول . ثم ذكر نحوه .

علي بن إبراهيم^٧ ، عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن بكار بن بكر^٨ ، عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فسأله رجل عن آية من كتاب الله فأخبره بها ، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبره^٩ الأول ، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يُشرح بالسكاكين .

فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشام لا يُخطئ بالواو وشبهه ، وجئت إلى هذا بخطأ هذا الخطأ كله ! فبينما أنا كذلك ، إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت أن ذلك منه تقيّة .

قال : ثم ألتفت إلي ، فقال لي : يا ابن أشيم ، إن الله - عز وجل - قوض إلى سليمان بن داود فقال^{١٠} : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب . » وقوض إلى نبيه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . فما قوض إلى رسول الله - صلى

١ - ص/٣٩ .

٢ - الكافي ١/٢٦٥ ، ح ١ .

٣ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٠ . وفي

٤ - ن : أحمد بن طاهر . وفي سائر النسخ : أحمد بن

٥ - زاهر .

٦ - القلم/٤ .

٧ - النساء/٨٠ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - نفس المصدر ، ح ٢ .

١٠ - ق ، ش : بكير .

١١ - المصدر : أخبر [به] .

١٢ - المصدر : في الواو .

١٣ - ص/٣٩ .

الله عليه وآله - فد فوضه إلينا .

عدّة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن محمد ، الحجاج ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - وأبا عبد الله - عليه السلام - يقولان : إنّ الله فوض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم . ثم تلا هذه الآية : « وما آتاكم الرسول » (الآية)

علي بن إبراهيم^٢ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن فضيل بن يسار^٣ ، قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إنّ الله - عز وجل - أذب نبيّه فأحسن أدبه ، فلمّا أكمل له الأدب قال^٤ : « إنك لعلّ خلق عظيم » . ثم فوض إليه أمر الذين والأمة ليسوس عباده فقال - تعالى - : « ما آتاكم الرسول » (الآية) . وإن رسول الله - صلّى الله عليه وآله - كان مسدداً موقفاً مؤثداً بروح القدس ، لا يزك ولا يخطف في شيء مما يسوس به الخلق ، فتأذب بأداب الله .

ثم إنّ الله - عز وجل - فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات ، فأضاف رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة ، فصارت عدل الفريضة لا يجوز تركها^٥ إلا في سفر ، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر ، فأجاز الله - عز وجل - له ذلك كله ، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة .

ثم سنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - التوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة ، فأجاز الله له ذلك ، والفريضة والتافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العشاء^٦ جالساً تعدّ بركعة مكان الوتر .

وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان ، وسنّ رسول الله صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهر مثلي الفريضة ، فأجاز الله - عز وجل - له ذلك .

وحرّم الله - عز وجل - الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله - صلّى الله عليه وآله - المسكر من كلّ شراب ، فأجاز الله له ذلك^٧ .

وعاف رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام إنّما

١ - نفس المصدر / ٢٦٦ ، ح ٣ .

٢ - نفس المصدر / ٢٦٦ - ٢٦٧ ، ح ٤ .

٣ - في ق زيادة : عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

٤ - في القلم / ٤ .

٥ - المصدر : تركهن .

٦ - ي ، ر ، المصدر : العتمة .

٧ - في المصدر زيادة : كله .

نهى عنها إعافه وكراهة ، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصته واجباً على العباد ؛ كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه ، [ولم يرخص لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيما نهاهم عنه نهى حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم ، فكثيراً المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهى حرام لم يرخص فيه لأحد ،]^٢ ولم يرخص رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأحد - تقصير الركعتين اللتين ضمتهما إلى ما فرض الله - عز وجل - ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر ، وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فوافق أمر رسول الله أمر الله - عز وجل - ، ونهيه نهى الله - عز وجل - ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله .

أبو علي الأشعري^٤ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله - عليهما السلام - يقولان : إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم . ثم تلا هذه الآية : « وما آتاكم الرسول » (الآية) .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله أذب نبيه ، فلما أنتهى به إلى ما أراد قال له : « إنك لعلى خلق عظيم . » ففوض إليه دينه فقال : « وما آتاكم الرسول » (الآية) .

وإن الله فرض الفرائض ولم يقسم للجد شيئاً ، وإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأله - أطعمه السدس ، فأجاز الله له ذلك ، وذلك قوله^٦ : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

وبإسناده إلى [محمد بن الحسن]^٧ الميثمي^٨ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إن الله أذب رسوله حتى على قومه ما أراد ، ثم فوض إليه فقال - عز ذكره - : « وما آتاكم الرسول » (الآية) . فما فوض الله إلى رسوله ، فقد فوضه إلينا . علي بن محمد^٩ ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن صندل

٦ - ص / ٣٩ .

٧ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر / ٢٦٨ ، ح ٩ .

٩ - نفس المصدر / ٢٦٨ ، ح ١٠ .

١ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : فكسر .

٢ - لا يوجد في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم رخصه .

٤ - نفس المصدر / ٢٦٧ ، ح ٥ .

٥ - نفس المصدر / ٢٦٧ ، ح ٦ .

الخيَّاط ، عن زيد الشَّحَّام قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - في قوله ^١ : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

قال : أعطي سليمان ملكاً عظيماً ، ثم جرت هذه الآية في رسول الله فكان له أن يعطي [ما شاء] ^٢ من شاء [ويمنع من شاء] ^٣ وأعطاه [الله] ^٤ أفضل ممَّا أعطى سليمان ؛ لقوله ^٥ : « ما آتاكم الرسول » (الآية) .

علي بن إبراهيم ^٦ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إنَّ النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله - لا يوصف ، وكيف يوصف عبد أحْتَجَب اللهُ بسبع ، وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء ، فقال : « وما آتاكم الرسول » (الآية) . ومن أطاع هذا فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني . وفوض إليه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي ^٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا قال : أوَّلَمَ ^٩ أبو الحسن ؛ موسى - عليه السلام - وليمة علي بعض ولده ، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات ^{١٠} في الجفان ^{١١} في المساجد والأزقة ، فعابه بذلك بعض أهل المدينة ، فبلغه ذلك .

فقال : ما أتى الله - عز وجل - نبياً من أنبيائه شيئاً إلا وقد أتى محمداً - صَلَّى اللهُ عليه وآله - مثله ، وزاده ما لم يؤتاهم ، قال لسليمان ^{١٢} : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » . وقال لمحمد - صَلَّى اللهُ عليه وآله - : « وما آتاكم الرسول » (الآية) .

وفي بصائر الدرجات ^{١٣} : يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ^{١٤} ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ الله خلق محمداً

- | | |
|---|--|
| ١ - ص/٣٩ . | ٩ - في ق ، ش ، زيادة : يعمل . |
| ٢ - من المصدر . | ١٠ - الفالوذ ، والفالوذج : حلواء تُعمل من الدقيق والماء والمسل . وتصنع الآن من النشا والماء والسكر . |
| ٣ - ليس في ت . | ١١ - الجفان : جمع الجفنة : القصة . |
| ٤ - من المصدر مع المعقوفتين . | ١٢ - ص/٣٩ . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما . | ١٣ - البصائر/٣٩٨ ، ح ١ . |
| ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بقوله . | ١٤ - ق ، ش ، م ، ر : عبد الحميل . |
| ٧ - نفس المصدر ٢/١٨٢ ، ح ١٦ . | |
| ٨ - نفس المصدر ٦/٢٨١ ، ح ١ . | |

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- [عبدًا]١ فأذبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى اللهُ إليه وفوض إليه الأشياء٢، فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وبإسناده٣ إلى القاسم بن محمد، قال: إنَّ الله أَدَبَ نَبِيَّهٖ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبَهُ، فقال: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ.» فلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَنْزَلَ: «إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ.»٦ وفوض إليه أمر دينه فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية) فحَرَّمَ اللهُ الخمرَ بعينها وحَرَّمَ رسولَ اللهُ كُلَّ مَسْكَرٍ، فأجاز اللهُ ذلكَ له، ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره.

وفي محاسن البرقي٧: عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: سارعوا إلى طلب العلم، فوالذي نفسي بيده، لحديث [واحد]٨ في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدنيا وما حلت من ذهب وفضة، وذلك أن الله يقول: «ما آتاكم الرسول» (الآية) وإن كان علي -عليه السلام- ليأمر بقراءة المصحف.

وفي مجمع البيان٩: روى زيد الشحام، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ما أعطى اللهُ نبيًّا من الأنبياء [شيئًا]١٠ إلا وقد أعطى محمدًا مثلُه١١، قال١٢: تعالَى -لسليمان: «فامنن أو أمسك بغير حساب.» وقال لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي تفسير علي بن إبراهيم١٣: عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السلام- حديث طويل يقول، في آخره: وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض اللهُ إليه أن جعل ما أحلَّ فهو حلال وما حرَّم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرسول» (الآية).

- | | |
|---|---|
| ١ - من المصدر. | ٨ - من المصدر. |
| ٢ - ن: ما شاء. | ٩ - المجمع ٥/٢٩١. |
| ٣ - نفس المصدر، ح ٣ بحذف من المؤلف في ذيل الحديث. | ١٠ - من المصدر. |
| ٤ - الأعراف ١٩٩. | ١١ - ليس في المصدر. |
| ٥ - المصدر: بالمعروف. | ١٢ - ص ٣٩. |
| ٦ - القلم ٤. | ١٣ - لا يوجد الحديث الآتي في تفسير القمي؛ ولكن رواه العياشي في تفسيره ١/١٩٧، ح ١٣٩. |
| ٧ - المحاسن ٢٢٧، ح ١٥٦. | كما نُقِلَ عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٢٨٤، ح ٤٣. |

وفي كتاب الخصال^١ : عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وإن أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - مثل القرآن ؛ ناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، ومحكم ومتشابه . وقد يكون من رسول الله - صلى الله عليه وآله - الكلام له وجهان [و] كلام عام وكلام خاص ؛ مثل القرآن . وقد قال الله - عز وجل - في كتابه : « وما آتاكم الرسول » (الآية) فيشتهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله .

وفي عيون الأخبار^٢ : عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل ، يقول - عليه السلام - فيه : لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولا نأمر بخلاف ما أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا لعلّة خوف ضرورة . وأما أن نستحل ما حرم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونحرّم ما استحلّه رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلا يكون ذلك أبداً ، لأننا تابعون لرسول الله - صلى الله عليه وآله - مسلمون له ؛ كما كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - تابعاً لأمر ربه - عز وجل - مسلماً له^٤ ، وقال الله : « ما آتاكم الرسول » (الآية) .

وفي روضة الكافي^٥ ، خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - يقول فيها : « وما آتاكم الرسول » (الآية) وآتقوا الله في ظلم آل محمد ، إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم . وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا الحسن^٧ بن أحمد المالكي ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال : قوله - عز وجل - : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وآتقوا الله » في ظلم آل محمد « إن الله شديد العقاب » لمن ظلمهم .

« لِلْفُقَرَاءِ الْمُتَهَاجِرِينَ » .

-
- | | |
|--|---|
| ١ - الخصال / ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ح ١٣١ . | صلى الله عليه وآله - تابع لأمر ربه مسلم (بمسلم - ق ، ش) له . |
| ٢ - من المصدر . | |
| ٣ - العيون / ١٩ / ٢ ، ح ٤٥ . | ٥ - الكافي / ٩٣ / ٨ ، ح ٢١ . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأننا تابعون | ٦ - تأويل الآيات الباهرة / ٩٧٨ / ٢ ، ح ٣ . |
| لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ورسول الله - | ٧ - المصدر : الحسين . |

قيل^١ : بدل من «لذي القربى» وما شطيف عليه ، فإن الرسول لا يستى فقيراً .
ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصص الإبدال بما بعده ، أو الفيء بفيء بني النصير .
«الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» : فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا
أموالهم .

«يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً» : حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم
شأنهم .

«وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» : بأنفسهم وأموالهم .

«أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)» : الذين ظهر صدقهم في إيمانهم .

«وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ» .

في مجمع البيان^٢ : وقيل في موضع قوله : «وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ» قولان :

أحدهما ، أنه رُفِعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَبْرَهُ «يُحِبُّونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِ» (إلى آخره) لَأَنَّ

التَّبَوُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمْ يَقْسَمْ لَهُمْ شَيْئاً مِنَ الْفِيءِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ عَلَى
أختلاف في الرواية .

والآخر ، أنه في موضع جرٍّ ، عطفاً عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُهَاجِرِينَ .

والمراد بهم^٣ : الأنصار ، فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما .

وفي أصول الكافي^٤ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل يقول

فيه : والإيمان بعضه من بعض ، وهو دار ، وكذلك الإسلام دار والكفر دار .

وقيل^٥ : المعنى تَبَوَّؤُوا دَارَ الْمُهْجَرَةِ وَدَارَ الْإِيمَانِ ، فحذف المضاف من الثاني

والمضاف إليه من الأول ، وعوض عنه اللام . أو تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَأَخْلَصُوا الْإِيمَانَ ؛ كقوله :

علفتها تبناً وماءً بارداً

وقيل^٦ : سُمِّيَ الْمَدِينَةُ بِالْإِيمَانِ ، لِأَنَّهَا مَظْهَرُهُ وَمَصِيرُهُ .

«مِنْ قَبْلِهِمْ» : من قبل هجرة المهاجرين .

٤ - الكافي ٢/٢٧، ح ١٠ .

٦٥٥ - أنوار التنزيل ٢/٤٦٦ .

٧ - ليس في ق .

١ - أنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .

٢ - المجمع ٥/٢٦٢ .

٣ - أنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .

وقيل^١ : تقدير الكلام : وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَالْإِيمَانَ .

«يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» : ولا يثقل عليهم ؛

وفي محاسن البرقي^٢ : عنه ، عن أحمد بن [محمد بن] أبي نصر ، عن صفوان الجهمي ، عن أبي عبيدة ؛ زياد الخذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في حديث له : قال : يا زياد ، ويحك ، وهل الدين إلا الحب ؟ ألا ترى إلى قول الله^٤ : «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» . أو لا ترون قول الله^٥ لمحمد - صلى الله عليه وآله - : «حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم» . وقال : «يحبتون من هاجر إليهم» .

وقال : الذين هو الحب ، والحب هو الدين .

«وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ» : في أنفسهم .

«حَاجَةً» : ما تحتمل عليه الحاجة ، كالطلب والحزاة والحسد والغيظ .

«مِمَّا أُوتُوا» : مما أعطي المهاجرون من الفداء وغيره .

«وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» : ويقدمون المهاجرين على أنفسهم .

قيل^٦ : حتى أن من كان عنده أمرأتان نزل عن واحدة ، وزوجها من أحدهم .

«وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» : حاجة^٧ ؛ من خصاص البناء وهي فرجه .

«وَمَنْ يُوقِ شَخْصَهُ نَفْسِهِ» : حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض

الإنفاق .

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٩) : الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -

حديث طويل ، يقول فيه للقوم بعد موت^٩ عمر بن الخطاب : نشدكم بالله ، هل فيكم

أحد نزلت فيه هذه الآية : «وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ» (الآية) غيري ؟

٦ - أنوار التنزيل ٤٦٦/٢ .

٧ - ليس في ق .

٨ - الاحتجاج/١٤٤ .

٩ - ليس في ق .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المحاسن ٢٦٢/ - ٢٦٣ ، ح ٣٢٧ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - آل عمران/٣١ .

٥ - الحجرات/٧ .

قالوا : لا .

وفي مجمع البيان^١ : وقيل : نزلت في رجل جاء إلى النبي -صلى الله عليه وآله- وقال : أطعمني ، فأني جائع .

فبعث إلى أهله فلم يكن عندهم شيء ، فقال : من يضيفه هذه الليلة ؟ فأضافه رجل من الأنصار وأتى به منزله ، ولم يكن عنده إلا قوت صبية له ، فأتوا بذلك إليه وأطفأوا السراج ، وقامت المرأة إلى الصبية فعللتهم حتى ناموا ، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول [الله -صلى الله عليه وآله-]^٢ ، فظن [الضيف]^٣ أنهما يأكلان معه حتى شبع الضيف ، وباتا طاووين .

فلما أصبحا غدوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فنظر إليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الآية .

وروي^٤ عن أبي الطفيل قال : أشترى علي ثوباً فأعجبه ، فتصدق به وقال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول : من آثر علي نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة . (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ -قدس سره- بإسناده إلى أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فشكا إليه الجوع ؛ فبعث رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى بيوت أزواجه . فقلن : ما عندنا إلا الماء .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال علي -عليه السلام- : أنا له ، يا رسول الله . وأتى فاطمة فقال لها : عندك ، يا بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- شيء ؟

فقال : ما عندنا إلا قوت العشيّة ، لكننا نؤثر ضيفنا . فقال : يا ابنة محمد ، نومي الصبية وأطفئي المصباح . فلما أصبح علي -عليه السلام- غدا على رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأخبره الخبر . فلم يبرح حتى أنزل الله : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق

٤ - نفس المصدر ١/٤٧٣ .

٥ - أمالي الطوسي ١/١٨٨ . وفي ق ، ش : وفي

أمالي شيخ الصدوق .

١ - المجمع ٥/٢٦٠ .

٢ - ليس في ق .

٣ - من المصدر .

شخ نفسه فاولئك هم المفلحون» .

وفي كتاب الخصال^١ : عن جميل بن دراج قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : خياركم سمحاؤكم ، وشراركم بخلاؤكم ، ومن صالح الأعمال^٢ البر بالإخوان والسعي في حوائجهم ، وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن التيران ودخول الجنان .

يا جميل ، أخبر بهذا الحديث غرر^٣ أصحابك .

قال : قلت : جلت فداك ، من غرر^٤ أصحابي ؟

قال : هم البارون بالإخوان في العسر واليسر .

ثم قال : يا جميل ، أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله - عز وجل - صاحب القليل فقال : « و يؤثرون على أنفسهم » (الآية) .

عن محمد بن قيس^٥ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لله - عز وجل - جنة لا يدخلها إلا ثلاثة :

إلى قوله : ورجل آثر أخاه المؤمن في الله .

وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز [عن جميل]^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - يقول : سمعته يقول : إن مما خص الله - عز وجل - به المؤمن أن يعرفه برإخوانه وإن قل ، وليس البر بالكثرة ، وذلك أن الله - عز وجل - يقول في كتابه : « و يؤثرون على أنفسهم » (الآية) . ومن عرفه الله - عز وجل - بذلك ، أحبه الله ، ومن أحبه ، وقاه أجره يوم القيامة بنير حساب .

ثم قال : يا جميل : أرو هذا الحديث لإخوانك ، فإنه ترغيب في البر .

محمد بن يحيى^٨ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الكلل^٩ ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله فقلت :

١ - الخصال / ٩٦ - ٩٧ ، ح ٤٢ .

٦ - الكافي ٢ / ٢٠٦ ، ح ٦ .

٢ - ليس في ق ، ش . وفي سائر النسخ :

٧ - ليس في ق .

الأحوال . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر .

٨ - نفس المصدر / ١٧١ - ١٧٢ ، ح ٨ .

٤ و ٣ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : غزر .

٩ - صاحب الكلل : بانمها . والكلل : جمع

وفي سائر النسخ : غرر .

الكلل : الست الرقيق يُتوقى به من البعوض .

٥ - نفس المصدر / ١٣١ ، ح ١٣٦ .

أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن .

فقال : يا أبان ، دعه ولا ترده .

قلت : بلى ، جعلت فداك ، فلم أزل أردّد عليه .

فقال : يا أبان ، تقاسمه شطر مالك . ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني ، فقال : يا

أبان ، أما تعلم أنّ الله - عزّ وجلّ - قد ذكر المؤثرين على أنفسهم ؟

قلت : بلى ، جعلت فداك .

فقال : أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد ، إنّما أنت وهو سواء ، إنّما تؤثره إذا

أعطيته من التّصف الآخر .

و (الحديث) طويل وأخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^١ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن

عيسى ، عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرّجل ليس عنده إلا قوت

يومه ، أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء . و يعطف من عنده قوت شهر

على من دونه والسنة على نحو ذلك ، أم ذلك كلّ الكفاف الّذي لا يلام عليه ؟

فقال : هو أمران أفضلكم فيه أحرصكم على الرّغبة والأثرة على نفسه ، فإنّ الله

- عزّ وجلّ - يقول : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . والأمر الآخر لا يلام

على الكفاف ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول .

سهل بن زياد^٢ ، عمّن حدّثه ، عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله - عليه

السلام - يقول : خياركم سمحاؤكم - وذكر نحو ما نقلنا عن كتاب الخصال .

وبإسناده^٣ إلى سويد السائي^٤ : عن أبي الحسن ؛ موسى - عليه السلام - قال :

قلت له : أوصني .

فقال : أمرك بتقوى الله . ثمّ سكت .

فشكوت إليه قلّة ذات يدي ، وقلت : والله ، لقد عريت حتّى بلغ من عريي أنّ

أبا فلان نزع ثوبين كانا عليه فكسانيهما .

٤ - ق : الساني .

٥ - ليس في المصدر .

١ - الكافي ١٨/٤ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر ٤١/٤١ ، ح ١٥ .

٣ - نفس المصدر ١٨/١٨ ، ح ٢ .

فقال : صم ، وتصدق .

[قلت : أتصدق^١ مما^٢ وصلني به إخواني وإن كان قليلاً؟

قال : تصدق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك .

وبإسناده^٣ إلى أبي بصير: عن أحدهما -عليهما السلام- قال : قلت : أي الصدقة

أفضل؟

قال : جهد المقل^٤ ، أما سمعت قول الله -عز وجل- : «و يؤثرون على أنفسهم ولو

كان بهم خصاصة» ترى هاهنا فضلاً .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال :

دخل سفیان الثوري على أبي عبد الله -عليه السلام- فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقى^٦

البيض .

فقال له : إن هذا اللباس ليس من لباسك !

فقال -عليه السلام- : أسمع مني وبع ما أقول لك ، فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً ،

إن أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة^٧ . أخبرك أن رسول الله -صلى الله عليه

وآله- كان في زمان مقفر جذب ، فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها ،

ومؤمنوها لا منافقوها ، ومسلموها لا كفارها ، فما أنكرت ، يا ثوري؟ فوالله ، إني لمع ما

ترى [ما أتى^٨] عليّ مذ عقلت صباح ولا مساء والله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً

إلا وضعته .

قال : وأتاه^٩ قوم ممن يظهرون الزهد و يدعون^{١٠} الناس أن يكونوا معهم على مثل

الذي هم عليه من التقشف^{١١} .

١ - ليس في ق . تركت البدع . قاله التلامذة المجلسي (ره) .

(هامش نور الثقلين ٥/٢٨٨) .

٨ - ليس في ق .

٩ - المصدر : فأتاه .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم ممن يظهر

الزهد و يدعو .

١١ - التقشف : قذارة الجلد ورتانة الهيئة وترك

الانظافة وسوء الحال .

١ - ليس في ق .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .

٣ - نفس المصدر / ١٨ - ١٩ ، ح ٣ .

٤ - الجهد : الطاقة . والمقل : القليل المال .

٥ - الكافي ٥/٦٥ - ٦٨ ، ح ١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غرقى .

والغرقى : بياض البيض الذي يؤكل .

٧ - أي : انتفاعك بما أقول آجلاً ، إنما يكون إذا

فقالوا له : إنَّ صاحبنا حصر عن كلامك^١ ولم تحضره حججه^٢ .

فقال لهم : فهاتوا حججكم .

فقالوا له : إنَّ حججنا من كتاب الله .

فقال لهم : فأدلو بها^٣ ، فإنها أحق ما أتبع وغميل به .

فقالوا : يقول الله غيباً عن قوم من أصحاب النبي : « ويؤثرون على أنفسهم »

(الآية) فمدح فعلهم ، وقال في موضع آخر^٤ : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً

ويتيماً وأسيراً . » فنحن نكتفي بهذا .

فقال رجل من جلساء : إنا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة ، ومع ذلك

تأمرون الناس بالخروج عن أموالهم حتى تمتعوا أنتم منها .

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : دعوا عنكم ما لا يُنتفع به ، أخبروني ، أيها

التفر ، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه ، الذي في مثله ضل من

ضل وهلك من هلك هذه الأمة ؟

فقالوا : بعضه^٥ ، فأما كله فلا .

فقال لهم : فمن^٦ هاهنا أتيتم^٧ ، وكذلك أحاديث رسول الله .

فأما ما ذكرتم من إخبار الله - عز وجل - إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر

عنهم بحسب فعالهم ، فقد كان مباحاً جائزاً ، ولم يكونوا نهوا عنه ، وثوابهم منه على الله ،

وذلك أن الله - جل وتقدس - أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهي

الله - تبارك وتعالى - رحمة منه للمؤمنين [ونظراً]^٨ لكي لا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم ، منهم

الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع ،

فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ، ضاعوا وهلكوا جوعاً .

فمن ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير

١ - الحصر : العمى في المنطق والعجز عن الكلام .

٢ - المصدر : أوبعضه .

٣ - في ق ، ش ، زيادة : أين .

٤ - أي : دخل عليكم البلاء وأصابكم ما

أصابكم .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حجة .

٧ - أي : أحضروها .

٨ - الدهر / ٨ .

أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها^١ ما أنفقه الإنسان على والديه ، ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على قرابته الفقراء ، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها^٢ أجراً .

وقال النبي -صلى الله عليه وآله- للأَنْصَارِيِّ حين أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ، ولم يكن يملك^٣ غيرهم ، وله أولاد صغار : لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفونه مع المسلمين ، يترك صبيته صغاراً يتكفون الناس .

ثم قال : حدثني أبي أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : أبدأ بمن تعول ، الأدنى فالأدنى .

ثم^٤ هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم ، قال -تعالى- : « وَالسَّادِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً . » أفلا ترون أن الله قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه ؛ من الأثرة على أنفسهم ، وسمى من فعل ما تدعون [الناس]^٥ إليه مسرفاً ؟ وفي غير آية من كتاب الله يقول^٦ : « إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . » فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير ، لكن أمرين أمرين ، لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له ، للحديث الذي جاء عن النبي -صلى الله عليه وآله- : إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو على أمرأته وقد جعل الله تخليتها سبيلها بيده ، ورجل يقعد في بيته ويقول : رب ، أرزقني . ولا يخرج ولا يطلب الرزق .

فيقول الله -عز وجل- له : عبدي ، ألم أجعل لك السبيل في الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة ، فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لا تباع أمري ، ولشئاً تكون كلاً على أهلك ، فإن شئت رزقتك [وإن شئت]^٨ قترت عليك وأنت معذور عندي .

٥ - الفرقان/٦٧ .

٦ - من المصدر .

٧ - الانعام/١٤١ ، والأعراف/٣١ .

٨ - ليس في ق ، ش ،

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحسنها .

٣ - ق : ولم يملك .

٤ - في ق ، ش ، زيادة : قال .

ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ، ثم أقبل يدعو: يارب ، أرزقني .
 فيقول الله -عز وجل- : ألم أرزقك رزقاً واسعاً ، فهلاً أقتصدت فيه ؛ كما أمرتك ،
 ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف .
 ورجل يدعو في قطيعة رحم .

ثم علم الله -عز وجل- اسمه -نبيه كيف يتفق ، وذلك أنه كان عنده أوقية من
 الذهب فكره^١ أن تبيت عنده ، فتصدق بها ، فأصبح وليس عنده شيء ، وجاءه من يسأله
 فلم يكن عنده ما يعطيه ، فلامه السائل وأغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه^٢ ، وكان
 -صلى الله عليه وآله- رحيماً رقيقاً ، فأدب الله نبيه بأمره فقال^٣ : « ولا تجعل يدك مغلولة
 إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعقد ملوماً محسوراً . » يقول : إن الناس قد يسألونك ولا
 يعذرونك ، فإذا عطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال . فهذه أحاديث
 رسول الله -صلى الله عليه وآله- يصدقها الكتاب ، والكتاب يصدقها أهله من المؤمنين .
 (الحديث)

وفي كتاب عمل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر -عليه
 السلام- : كان رسول الله يتعوذ من البخل ؟
 فقال : نعم ، يا [أبا] محمد ، في كل صباح ومساء . ونحن نتعوذ بالله^٥ من
 البخل ، لقوله الله : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .
 وفي مجمع البيان^٦ : وفي الحديث : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم ،
 ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم .
 وفي من لا يحضره الفقيه^٧ : وروي عن الفضل بن أبي قرّة السمندي أنه قال :
 قال لي أبو عبد الله -عليه السلام- : أتدري من الشحيح ؟

٦ - من المصدر .

١ - ليس في ق .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن عنده

٨ - المجمع ٥/٢٦٢ .

شيء .

٩ - الفقيه ٢/٣٤ - ٣٥ ، ح ١٤٢ .

٣ - الإسراء/٢٩ .

١٠ - يوجد في ي ، ر ، المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي ن : يصدق . وفي

١١ - ق ، ش : السمندي .

غيرها : معتدق .

٥ - العنل ٨/٥٤٨ ، ح ٤ .

قلت : هو البخيل .

فقال : الشَّخْ أشدُّ من البخل . إنَّ البخيل يبخل^١ بما في يده ، والشَّحِيح يشخَّ على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده ، حتَّى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلاَّ تمتمى أن يكون له بالحلِّ والحرام ، ولا يقنع بما رزقه الله .

وقال رسول الله^٢ -صلى الله عليه وآله- : ما بحق الإسلام محقَّ الشَّخْ شيء .

ثم قال : إن لهذا الشَّخَّ ديبياً ؛ كدبيب النمل ، وشعباً ؛ كشعب الشرك .

وقال أمير المؤمنين^٣ -عليه السلام- : إذا لم يكن لله في العبد حاجة ابتلاه

بالبخل .

وسمع أمير المؤمنين^٤ -عليه السلام- رجلاً يقول : الشَّحِيح أعذر من الظالم .

فقال له : كذبت ، إنَّ الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد الظلَّمة على أهلها ،

والشَّحِيح إذا شخَّ منع الزكاة والصدقة وصلَّة الرِّحم وإقراء الضَّيف والتفقه في سبيل الله وأبواب البرِّ . وحرام على الجنة أن يدخلها الشَّحِيح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدَّثني أبي^٦ ، عن الفضل بن أبي قرّة قال : رأيت

أبا عبد الله -عليه السلام- يطوف من أول الليل إلى الصُّباح ، وهو يقول :

اللَّهُمَّ ، فني شخَّ نفسي .

فقلت : جعلت فداك ، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدِّعاء ؟

قال : وأتي شيء أشدَّ من شخَّ النفس ، إنَّ الله يقول : «ومن يوق شخ نفسه

فأولئك هم المفلحون» .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : وقال محمد بن العباس : حدَّثنا سهل بن محمد^٨

العطار ، عن أحمد بن عمرو الدهقان ، عن محمد بن كثير ، عن عاصم بن كليب ، عن

أبيه ، عن أبي هريرة قال : إنَّ رجلاً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فشكا إليه

الجوع .

٥ - تفسير القمي ٢/٣٧٢ - ٣٧٣ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٧٨ ، ح ٤ .

٨ - المصدر : محمد بن سهل .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بخيل .

٢ - نفس المصدر / ٣٥ ، ح ١٤٣ .

٣ - نفس المصدر / ٣٥ ، ح ١٤٤ .

٤ - نفس المصدر / ٣٥ ، ح ١٤٥ .

فبعث رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى بيوت أزواجه فقلن : ما عندنا إلا

الماء .

فقال -صلى الله عليه وآله- : من لهذا الرجل الليلة ؟

فقال علي بن أبي طالب -عليه السلام- : أنا ؛ يا رسول الله . فأتى فاطمة

فأعلمها .

فقالت : ما عندنا إلا قوت الضبية ، ولكنا نؤثر به ضيفنا .

فقال علي -عليه السلام- : نومي الضبية وأطفئي السراج .

فلما أصبح غدا على رسول الله -صلى الله عليه وآله- فنزلت هذه الآية :

« و يؤثرون على أنفسهم » (الآية) .

وقال -أيضاً^١ : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن

الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن كليب بن معاوية الأسدي ، عن [أبي

عبد الله -عليه السلام-] قوله -تعالى- : « و يؤثرون على أنفسهم » (الآية) قال : بينا علي

-عليه السلام- عند فاطمة إذ قالت [له : يا علي] ^٢ أذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً .

فقال : نعم . فأتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأعطاه ديناراً ، وقال له : يا

علي ، أذهب فابتع به لأهلك طعاماً .

فخرج من عنده فلقية المقداد بن الأسود ، وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له

حاجته ، فأعطاه الدينار وأنطلق إلى المسجد ، فوضع رأسه فنام ، فانتظره رسول الله -صلى

الله عليه وآله- فلم يأت ، ثم أنتظره فلم يأت ، فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعلي -عليه

السلام- نائم في المسجد ، فحركه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقعد .

فقال : يا علي ، ما صنعت ؟

فقال : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- خرجت من عندك فلقيني المقداد بن

الأسود ، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر ، فأعطيته الدينار .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أما إن جبرئيل قد أنبأني بذلك ، وقد أنزل

الله فيك كتاباً : « و يؤثرون على أنفسهم » (الآية) .

٣ - ليس في ق .

١ - نفس المصدر / ٦٧٩ ، ح ٥ .

٢ - ليس في ق .

وقال - أيضاً^١ : حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمد بن سنان ، عن سماعة بن مهران ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال^٢ : أوتي رسول الله - صلى الله عليه وآله - بال وحلّل وأصحابه حوله^٣ جلوس ، فقسّمه عليهم حتّى لم يبق منه حلّة ولا دينار .

فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً ، فلمّا رآه رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : أتكم يعطي هذا نصيبه و يؤثّره على نفسه ؟ فسمعه علي - عليه السلام - فقال : نصيبه . فأعطاه إياه ، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأعطاه الرجل .

ثم قال : يا عليّ ، إن الله جعلك سباقاً للخير سخاءً بنفسك عن المال ، أنت يعسوب المؤمنين^٤ ، والمال يعسوب الظلمة ، والظلمة هم الذين يحسدونك و يبغون عليك ويمنعونك حقك بعدي .

وبالإسناد^٥ عن القاسم بن إسماعيل ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس ذات يوم وأصحابه جلوس حوله ، فجاء عليّ - عليه السلام - وعليه سمل^٦ ثوب^٧ منخرق عن بعض جسده ، فجلس قريباً من رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنظر إليه ساعة ، ثم قرأ : « و يؤثرون على أنفسهم » (الآية) .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعليّ - عليه السلام - : أما إنك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية ، وسيدهم وإمامهم .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعليّ - عليه السلام - : أين خلعتك التي كسوتكها يا عليّ ؟

فقال : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - إن بعض أصحابك أتاني يشكو عريه وعري أهل بيته ، فرحمته وآثرته بها على نفسي ، وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها .

١ - نفس المصدر / ٦٧٩ - ٦٨٠ ، ح ٦ .

٢ - يوجد في ت ، المصدر .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - ق ، ش ، م ، ن ، ت : الذين .

٥ - نفس المصدر / ٦٨٠ ، ح ٧ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - سمل الثوب : أخلق .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : صدقت ، أما إن جبرئيل فقد أتاني يحدثني أن الله آتخذ لك مكانها في الجنة حلة خضراء من إستبرق ، وضيقها من ياقوت وزبرجد ، فنعم الجواز جواز ربك بسخاوة نفسك ، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة ، فأبشر ، يا علي . فانصرف علي فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ» .

قيل^٢ : هم الَّذِينَ هاجروا بعد حين قوي الإسلام ، أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ، ولذلك قيل : إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين . وفي مجمع البيان^٣ : «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ» ؛ يعني : بعد المهاجرين والأنصار .

... إلى قوله : ويجوز أن يكون المراد «من بعدهم» في الفضل . وقد يُعبر بالقبل والبعد عن الفضل ؛ كقول النبي -صلى الله عليه وآله- : نحن الآخرون السابقون ؛ يعني : الآخرون في الزمان السابقون في الفضل .

«يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» ؛ أي : لإخواننا في

الذين .

«وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا» : حقداً لهم .

«رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)» : فحقيق بأن تجيب دعاءنا .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : قال محمد بن العباس : حدثنا علي [بن محمد] بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن يحيى بن صالح ، عن الحسين الأشعري^٥ ، عن عيسى بن راشد ، عن أبي بصير ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : فرض الله الاستغفار [لعلي] -عليه السلام-^٦ في القرآن على كل مسلم ، وهو قوله : «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

١ - كذا في المصدر . وفي ق : ضيقها . وفي ش ،

٥ - ليس في ن ، ي ، ر ، المصدر .

٦ - المصدر : الأشعر .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٦/٢ .

٣ - المجمع ٢٦٢/٥ .

٤ - تأويل الآيات الباهرة : ٦٨١/٢ ، ح ٨ .

سبقونا بالإيمان» وهو سابق الأمة .

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ :
يريد : الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ أَخَوَةٌ الْكُفْر . أو الصداقة أو المودة .

« لَيْتِنَا أُخْرِجْتُمْ » ؛ أي : من دياركم .

« لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ » : في قتالكم أو خذلانكم .

« آخِذُوا بَدَأً » ؛ أي : من أمر رسول الله والمسلمين .

« وَإِنْ قُوَّتْكُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ » : لنعاونتكم .

« وَاللَّهُ يُشْهِدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) » : لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك ؛ كما قال :

« لَيْتِنَا أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْتِنَا قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ . » وكان كذلك ، فإن ابن أبي
وأصحابه راسلوا بني التضير بذلك ثم أحلفوهم .

« وَلَيْتِنَا نَصَرُوهُمْ » : على الفرض والتقدير « لَيُؤْتِنَا آلَ دُبَّانَ » : أنهزاماً .

« ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ (١٢) » : بعد ، بل نخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين ، أو

نفاقهم ، إذ ضمير الفعلين يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِيَهُودٍ وَأَنْ يَكُونَ لِلْمُنَافِقِينَ .

« لِأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً » ؛ أي : أشد رهوية . مصدر للفعل المبني للمفعول .

« فِي صُدُورِهِمْ » : فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم [من المؤمنين]^١ .

« مِنْ آلِهِ » : عليهما يظهرونه نفاقاً ، فإن استبطان رهبتكم سبب لإظهار رهبة

الله .

« ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣) » : لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق

خشيتته ، و يعلموا أنه الحقيق بأن يُخْشَى .

« لَا يُقَاتِلُونَكُمْ » : اليهود والمنافقون .

« جَمِيعاً » : مجتمعين .

« إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ » : بالدروب والختنادق « أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ » : لفرط

رهبتهم .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « جدار » وأمال أبو عمرو وفتحة الذال .

«بَأْسُهُمْ بِيْتَهُمْ شَدِيدٌ» ؛ أي : وليس ذلك لضعفهم وجبنهم ، فإنه يشتد^١ بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً ، بل لقدف الله الرعب في قلوبهم ، ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله .

«نَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً» : مجتمعين متفقين .

«وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» : متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم .

«ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤)» : ما فيه صلاحهم ، وأن تشتت القلوب يوهن

قواهم .

«كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ أي : مثل اليهود كمثل أهل بدر ، أو بني قينقاع

إن صح أنهم أخرجوا قبل بني النضير ، أو المهلكين من الأمم الماضية .

«قريباً» : في زمان قريب . وأنصابه «بمثل» إذ التقدير : كوجود مثل^٢ .

«ذَاقُوا وَبَاءَ أَفْرِهِمْ» : سوء عاقبة كفرهم في الدنيا .

«وَأَلَّهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ (١٥)» : في الآخرة .

«كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ» ؛ أي : مثل المنافقين في إغراء اليهود^٣ على القتال كمثل

الشیطان .

«إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» : أغراه على الكفر إغراء الأمر للمأمور .

«فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ» : تبرأ عنه .

«إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦)» : مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه

ذلك ؛ كما قال : «فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الظَّالِمِينَ (١٧)» .

والمراد من الإنسان : الجنس .

وقيل^٤ : أبو جهل ، قال له إبليس يوم بدر : «لا غالب لكم اليوم من الناس وإني

جار لكم» (الآية)^٥ .

١ — كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : مصدرين .

٢ — ليس في ق .

٣ — أنوار التنزيل ٤٦٧/٣ .

٤ — الأنفال/٤٨ .

٥ — حصوله ، فيكون العامل في «قريباً» معنى

وقيل^١ : راهب حمله على الفجور والارتداد .

وقرئ^٢ : «عاقبتُهما» [على أن «أنهما» خبر «لكان» ،]^٣ و«خالدان» على أنه الخبر «لأن» ، و«في النار» لغو .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : «سبح لله ما في السموات وما في الأرض» (الآية) قال : سبب [نزول]^٥ ذلك أنه [كان]^٦ بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود : بنو التّضير وقريظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وآله- عهد ومدة ، فنقضوا عهدهم .

وكان سبب ذلك من بني التّضير في نقض عهدهم ، أنه أتاهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- يستسلفهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة ؛ يعني : يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف .

فلما دخل على كعب قال : مرحباً ، يا أبا القاسم ، وأهلاً . وقام كأنه يصنع له الطعام ، وحذث نفسه أن يقتل رسول الله -صلى الله عليه وآله- ويتبع أصحابه . فنزل جبرئيل فأخبره بذلك ، فرجع رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى المدينة ، وقال لمحمد بن مسلمة^٧ الأنصاري : أذهب إلى بني التّضير فأخبرهم ، أن الله قد أخبرني بما هممت به من الغدر ، فإما أن تخرجوا من بلدنا ، وإما أن تأذنوا بحرب . فقالوا : نخرج من بلادك .

فبعث إليهم عبد الله بن أبيي : ألا تخرجوا وتقيموا وتنابدوا محمداً^٨ الحرب ، فإنني أنصركم أنا وقومي وحلفائي ، فإن خرجتم خرجت معكم ، وإن قاتلتكم قاتلت معكم . فأقاموا^٩ وأصلحوا حصونهم وتهيأوا للقتال ، وبعثوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقالوا : إنا لا نخرج ، فاصنع ما أنت صانع .

فقام رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكبر وكبر أصحابه ، وقال لأمير المؤمنين

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - ليس ف ن ، ي .

٤ - تفسير القمي ٢/٣٥٨ - ٣٦٠ .

٥ - من المصدر .

٦ - ش ، م : مسلم .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وتنابدوا

رسول الله .

٨ - ليس في ن ، ي . وفي سائر النسخ : ثم

قاموا . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر .

- عليه السلام-: تقدم إلى بني النضير.

فأخذ أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- الزاية وتقدم ، وجاء رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأحاط بحصنهم ، وغدر بهم عبد الله بن أبي ، وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم ونحروا ما يليه ، وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه ، وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- أمر بقطع نخلمهم ، فجزعوا من ذلك .

وقالوا : يا محمد ، إن الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذ ، وإن كان لنا فلا تقطعه .

فلما كان بعد ذلك قالوا : يا محمد ، نخرج من بلادك فأعطينا مالنا . فقال : لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل .

فلم يقبلوا ذلك ، فبقوا أياماً ثم قالوا : نخرج ولنا ما حملت الإبل . فقال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم ، شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً [من ذلك] أقتلناه .

فخرجوا على ذلك ، ووقع قوم منهم إلى فديك ووادي القرى ، وخرج منهم قوم إلى الشام .

فأنزل الله فيهم : « هو الذي أخرج الذين كفروا -إلى قوله- : شديد العقاب » .

وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل : « ما قطعتم من لينة -إلى قوله- : رؤوف رحيم » .

وأنزل الله في عبد الله بن أبي وأصحابه : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون -إلى قوله- : لا ينصرون . » ثم قال : « كمثل الذين من قبلهم » ؛ يعني : بني قينقاع « قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب مقيم » .

ثم ضرب -تعالى- في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً فقال : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما إلا ما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين » . وفيه زيادة أحرف لم تكن

في رواية علي بن إبراهيم .

حدثنا به محمد بن أحمد بن ثابت ، عن أحمد بن ميثم^١ ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير في غزوة بني النضير ، وزاد فيه : فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - للأنصار : إن شئتم دفعتموها إلى المهاجرين^٢ ، وإن شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتمهم معكم .

قالوا : قد شئنا أن تقسمها فيهم . فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وآله - بين المهاجرين^٣ ، ودفعها^٤ رفمهم [عن الأنصار] ، ولم يعط من الأنصار إلا رجلين : سهل^٥ بن حنيف وأبادجانه^٦ ، فإنهما ذكرا حاجة .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » : ليوم القيامة .

سمّاه به لدنوه ، أو لأن الدنيا كيوم والآخرة غده .

وتنكيره للتعظيم ، وأما تنكير « النفس » فلا استقلال الأنفس التواظر فيما قدمت

للآخرة ؛ كأنه قال : فلتنظر نفس^٧ واحدة في ذلك .

وفي الكافي^٨ : غير واحد من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن غير واحد ،

عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :

تصدّقوا ولو بصاع من تمر ، ولو ببعض صاع ، ولو بقبضة ، ولو ببعض قبضة ، ولو بتمرّة ، ولو

بشقّ تمرّة . فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن أحدكم لاقى^٩ الله فقاتل^{١٠} له : ألم أفعل بك^{١١} ،

ألم أجعلك سمياً بصيراً ، ألم أجعل لك مالاً وولداً ؟

فيقول : بلى .

فيقول الله - تبارك وتعالى - : فانظر ما قدمت لنفسك .

١ - ق ، ش منه .

٢ - المصدر : إن شئتم دفعت إليكم في المهاجرين

٣ - الكافي ٤/٤ ، ح ١١ .

٤ - ليس في ق ، ش .

٥ - المصدر : لاق .

٦ - كذا في المصدر : وفي ق ، ت : رفمهم . وفي سائر النسخ : دفعهم .

٧ - يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٨ - المصدر : سهل .

٩ - المصدر : أبو دجاجة .

٧ - في ق زيادة : ما قدمت لغد .

٨ - الكافي ٤/٤ ، ح ١١ .

٩ - ليس في ق ، ش .

١٠ - المصدر : لاق .

١١ - كذا في المصدر : وفي ق ، ش ، م ، ت :

فقال . وفي ن ، ي ، ر : فقال بل .

١٢ - كذا في ق ، المصدر . وفي سائر النسخ

تكررت العبارة الأخيرة .

[قال:]^١ فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئاً بقي به وجهه من النار .

«وَأَتَّفُوا اللَّهَ» : تكرير للتأكيد . أو الأول في أداء الواجبات ، والثاني في ترك المحارم .

«إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)» : وهو كالوعيد من المعاصي .

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ» : نسوا حقه .

«فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ» : فجعلهم ناسين لها ، حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها . أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم .

«أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)» : الكاملون في الفسوق .

وفي عيون الأخبار^٢ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار في التوحيد ، حديث طويل : عن الرضا - عليه السلام - وفي يقول : وإنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم ؛ كما قال : «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون» . وقال^٣ - تعالى - : «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» ؛ أي : نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا ،

«لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ» : الذين استكملوا أنفسهم فاستأهلوا الجنة ، والذين استمهنوها فاستحقوا النار .

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)» : بالنعيم المقيم .

وفي عيون الأخبار^٤ ، بإسناده : عن الرضا - عليه السلام - قال : حدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - تلا هذه الآية : «لا يستوي» (إلى آخره) فقال : أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - بعدي وأقر بولايتي ، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقتله بعدي .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ ، بإسناده إلى محدوج بن زيد الذهلي ، وكان في وفد

١ - من المصدر .
 ٢ - العيون ١/١٠٢ ، ح ١٨ .
 ٣ - الأعراف / ٥١ .
 ٤ - العيون ١/٢١٨ ، ح ٢٢ .
 ٥ - أمالي الطوسي ٢/١٠٠ .

قومه ، أن رسول الله تلا هذه الآية : « لا يستوي أصحاب النار » (الآية) .

قال : فقلنا : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أصحاب الجنة ؟

قال : من أطاعني وسلم لهذا من بعدي . وأخذ الرسول بكف علي - عليه السلام - وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها فقال : ألا إن علياً - عليه السلام - متي وأنا منه ، فمن حاذه فقد حاذني ، ومن حاذني فقد أسخط الله .

« لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » : تمثيل وتخمين ، ولذلك عقبه بقوله : « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) » : فإن الإشارة إليه وإلى أمثاله .

والمراد : توبيخ الإنسان على عدم تحشعه عند تلاوة القرآن ، لقساوة القلب وقلة التدبر .

و« التصدع » التشقق .

وقرئ^١ : « مصدعاً » على الإدغام .

ثم رد على من أشرك وشبّهه بخلقه ، فقال : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » .

قيل^٢ : ما غاب عن الحس من الجواهر القدسيّة وأحوالها ، وما حضر له من الأجرام وأعراضها .

وتقدّم الغيب لتقدّمه في الوجود ، وتعلّق العلم القديم به . أو المعدوم والموجود . أو السرّ والعلانية .

« هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ الْقُدُوسُ » : البليغ في التزاوة عمّا يوجب نقصاناً .

وقرئ^٣ ، بالفتح ، وهولغة فيه .

« السّلام » : ذو السلامة من كلّ نقص وآفة . مصدر وُصِفَ به للمبالغة .

« المؤمن » : واهب الأمن .

وقرئ^٤ بالفتح ، بمعنى : المؤمن به ، على حذف الجار .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٢٠١ - أنوار التنزيل ٤٦٨/٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

«المهيمن» : الرقيب الحافظ لكل شيء . مُفِيعِل ، من الأمن ، قُلبت همزته هاء .
 «العزيزُ الجبارُ» : الذي جبر خلقه على ما أراد . أو جبر حالهم ، بمعنى :
 أصلحه .

«المُتَكَبِّرُ» : الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصاناً .
 «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)» : إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك .
 «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ» : المقدر للأشياء على مقتضى حكمته .
 «الْبَارِيُّ» : للوجد الموجد لها ، بريئاً من التفاوت .
 «الْمُصَوِّرُ» : الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد .
 «لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» : لأنها دالة على محاسن المعاني .
 وفي اصول الكافي^٢ ، بإسناده إلى ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا - عليه
 السلام - : هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟

قال : نعم .

قلت : يراها و يسمعها ؟

قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن سألها ولا يطلب منها . هو نفسه ،
 ونفسه هو ، قدرته نافذة ، فليس يحتاج أن يسمي نفسه ، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره
 يدعوه بها ، لأنه إذا لم يُدعَ باسمه لم يُعرف .

و بإسناده^٣ إلى أبي جعفر الثاني - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وإن
 كنت تقول : هذه الصفات والأسماء لم تزل ؛ فإن «لم تزل» محتمل معنيين : فإن قلت :
 لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها ، فنعم . وإن كنت تقول : لم يزل تصويرها وهجاؤها
 وتقطيع حروفها ، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان الله ولا خلق ، ثم خلقها
 وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه ، وهي ذكره ، وكان الله ولا ذكر .

و بإسناده^٤ إلى هشام بن الحكم : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ،
 وفيه قال : لله تسعة وتسعون اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها إله ،

١ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٦٨ . وفي ق : ٣ - نفس المصدر /١١٦ ، ح ٧ .

٤ - نفس المصدر /١١٤ ، ح ٢ . للوجد . وفي غيرها : الموجود .

٢ - الكافي ١/١١٣ ، ح ٢ .

ولكنَّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء ، وكلّها غيره .
وبإسناده^١ إلى هشام بن الحكم ، أنه سأل أبا عبد الله - عليه السلام - عن أسماء
الله وأشتقاقها : الله ممّا هو مشتقّ؟

فقال : يا هشام ، الله مشتقّ من آله ، وآله يقتضي مألوهاً ، والاسم غير المسمّى .
فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك
وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد .

«يُسَبِّحُ لَهُ قَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : لتنزهه عن التقائص كلّها .
«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٢٤) : الجامع للكلمات بأسرها ، فإنها راجعة إلى
الكمال في القدرة والعلم .

وفي مجمع البيان^٢ : وعن أنس ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ :
«لو أنزلنا هذا القرآن» (إلى آخرها) فمات من ليلته ، مات شهيداً .

وعن أنس^٣ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال^٤ : [من قرأ آخر الحشر] غفر
له ما تقدّم من ذنبه^٥ وما تأخر .

وعن معقل بن يسار^٦ ، أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : من حين يصبح
ثلاث مرّات : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر ، وكلّ الله
به سبعين ألف ملك يصلّون عليه حتى يمسي ، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً . ومن
قاله حين يمسي ، كان بتلك المنزلة .

وعن أبي هريرة^٧ قال : سألت حبيبي رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن أسم
الله الأعظم .

فقال : عليك بأخر الحشر ، وأكثر قراءتها .
فأعدت عليه فأعاد^٨ عليّ .

١ - نفس المصدر / ١١٤ ، ح ٢ .
٢ و ٣ - المجمع ٥ / ٢٦٦ .
٤ - يوجد في ي ، المصدر .
٥ - ليس في م ، ش ، ق .
٦ - ق ، ش ، م : ذنوبه .
٧ - نفس المصدر والموضع .
٨ - نفس المصدر والموضع .
٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعاد .

وعن أبي أمامة^١ ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار، فقبض في ذلك اليوم أو الليلة ، فقد أوجبت له الجنة .
وفي كتاب طب الأئمة^٢ : بإسناده إلى ميسر^٣ : عن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام- قال : إن هذه الآية لكلّ ورم في الجسد يخاف الرجل أن يؤول إلى شيء ، فإذا قرأتها فاقراها وأنت طاهر قد أعدت وضوءك لصلاة الفريضة ، فعوذ بها ورمك قبل الصلاة ودبرها ، وهي : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » (إلى آخر السورة) فإنك إذا فعلت ذلك على ما حدث لك ، سكن الورم .

و بإسناده^٤ إلى عبد الله بن سنان : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : يا ابن سنان ، لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة^٥ إذا كانت من القرآن . ومن لم يشفه القرآن ، فلا شفاه الله . وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن ، أليس الله يقول : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل (الآية) ؟ »

و بإسناده^٦ إلى جابر : عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر]^٧ -عليه السلام- أن رجلاً شكاً إليه صمماً .

فقال : أمسح يدك عليه^٨ وأقرأ عليه^٩ : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » (إلى آخر السورة) .

و بإسناده^{١٠} إلى جابر بن يزيد الجعفي : عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- قال : قال لي : يا جابر .

قلت : لبيك ، يا ابن رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

قال : أقرأ على كلّ ورم آخر سورة الحشر : « لو أنزلنا » (إلى آخر السورة) [وقل

الذاء ؛ أي : يكشف ويزال .

١- نفس المصدر والموضع .

٢- نفس المصدر / ٢٣ .

٣- طب الأئمة / ١١٠ .

٤- من المصدر .

٥- كذا في نور الثقلين ٥/ ٢٩٣ ، ح ٧٩ . وفي

٦- كذا في المصدر . وفي ق ، ش : إليها وفي

النسخ : « أبي ميسر » مكان « بإسناده إلى

غيرها : عليها .

ميسر » .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : عليها .

٨- نفس المصدر / ٤٨ .

٩- نفس المصدر / ٣٤ .

١٠- النشرة رقية يعالج بها المجنون أو المريض ،

سميت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامره من

عليها^١ ثلاثاً ، فإنه يسكن بإذن الله .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى سليمان بن مهران : عن الصادق - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن الله - تبارك وتعالى - تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحد ، من أحصاها^٣ دخل الجنة ، وهي :

الله ، الإله ، [الواحد]^٤ ، الأحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ، الأعلى ، الباقي ، البديع ، الباري ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ، الحميد ، الحفي ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الذاري ، الرزاق^٥ ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السيد ، السبوح ، الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، الفاطر ، الفرد^٦ ، الفتاح ، الفائق ، القديم ، الملك ، القدوس ، القوي ، القريب ، القيوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، الولي^٧ ، المتان ، المحيط ، المبين ، المقيت ، المصور ، الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضر ، الوتر ، التور ، الوهاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهادي ، الوفي ، الوكيل ، الوارث ، البر ، الباعث ، التواب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناسرين ، الديان ، الشكور ، العظيم ، اللطيف ، الشافي .

وإسناده^٨ إلى عبد السلام بن صالح الهروي : عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الله تسعة وتسعون اسماً ، من دعا الله بها ، أستجاب له ، ومن أحصاها ، دخل الجنة .

١ - ليس في ن .
 ٢ - التوحيد / ١٩٤ - ١٩٥ .
 ٣ - الظاهر معنى الإحصاء هنا هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها ، وليس معنى الإحصاء : عدّها .
 ٤ - من المصدر .
 ٥ - المصدر : الرزاق .
 ٦ - ن : المنفرد .
 ٧ - المصدر : المولي .
 ٨ - نفس المصدر / ١٩٥ ، ح ٩ .

سورة الممتحنة

مدنية .

وآيها ثلاث عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده : عن علي بن الحسين -عليهما السلام- قال : من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله أمتحن الله قلبه للإيمان ، ونور له بصره ، ولا يصيبه فقر أبداً ، ولا جنون في بدنه ولا في ولده .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من قرأ سورة الممتحنة ، كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» : تفضون إليهم المودة .

والجملة ال من فاعل «تتخذوا» ، أو صفة «أولياء» . جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها إلى إبراز الضمير فيها ، لأنه مشروط في الاسم دون الفعل . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة . ولفظ الآية عام ، ومعناه خاص .

وكان سبب ذلك ، أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة ،

٢ - تفسير القمي ٢/٣٦١ - ٣٦٢ .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٥ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٥/٢٦٧ .

وكان عياله بمكة ، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله -صلى الله عليه وآله-
[فصاروا إلى عيال حاطب وسألوههم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد -صلى
الله عليه وآله-] وهل يريد أن يغزو مكة ؟

فكتبوا إلى حاطب يسألوه عن ذلك ، فكتب إليهم حاطب ، أن رسول الله -صلى
الله عليه وآله- يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعت في قرونها^٢
ومرت .

فنزل جبرئيل على رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأخبره بذلك .

فبعث رسول الله أمير المؤمنين -عليه السلام- والزبير بن العوام في طلبها ،
فلحقوها ، فقال لها أمير المؤمنين : أين الكتاب ؟

فقال : ما معي شيء . ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً .

فقال الزبير : ما نرى معها شيئاً .

فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : والله ، ما كذبنا رسول الله -صلى الله عليه
وآله- ، ولا كذب رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، ولا كذب جبرئيل على الله ، والله ، لئن لم
تظهري الكتاب ، لأردن رأسك إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقالت : تنحيا عني حتى أخرجته . فأخرجت الكتاب من قرونها ، فأخذه أمير
المؤمنين -عليه السلام- وجاء به إلى رسول الله .

فقال رسول الله : يا حاطب ، والله ، يا رسول الله ، ما نافقت ولا غيرت ولا
بدلت ، وأني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله حقاً ، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي
بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم .

فأنزل الله على رسوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالموادة » إلى قوله : « لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير » .

وفي مجمع البيان^٣ : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك أن سارة ؛ مولاة أبي
عمرو بن صفية^٤ بن هشام ، أتت رسول الله -صلى الله عليه وآله- من مكة إلى المدينة بعد

بدر بسنتين .

فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أمسلمة جئت ؟

قالت : لا .

[قال : أمهاجرة جئت ؟

قالت : لا]^١

قال : فما جاء بك ؟

قالت : كنتم الأصل والعشيرة والموالي ، وقد ذهب موالي ، وأحتجت حاجة

شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني .

قال : فأين أنت من شباب مكة ؟ وكانت مغتية نائحة .

قالت : ما ظُلب مني بعد وقعة بدر .

فحث رسول الله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحلواها وأعطوها نفقة ، وكان

رسول الله -صلى الله عليه وآله- يتجهز لفتح مكة ، فأناها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها

[كتاباً]^٢ إلى أهل مكة ، وأعطاه عشرة دنانير... عن ابن عباس ، وعشرة دراهم...

عن مقاتل بن حيان ، وكساها بُرداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة ، [وكتب في

الكتاب : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة :]^٤ إن رسول الله يريدكم ، فخذوا

حذرکم .

فخرجت سارة ، ونزل جبرئيل فأخبر النبي -صلى الله عليه وآله- بما فعل ، فأرسل

رسول الله -صلى الله عليه وآله- علياً وعماراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن أسود وأبا

مرشد^٥ ، وكانوا كلهم فرساناً ، وقال لهم : أنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن [بها

ظمينة]^٦ معها كتاب من حاطب إلى المشركين ، فخذوه منها .

فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله -صلى الله عليه

وآله- ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب ، ففتحوها وفتشوا متاعها

٤ - من المصدر .

١ - يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٥ - المصدر : أبا مرشد .

٢ - من المصدر .

٦ - يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٣ - ليس في ق ، ش .

فلم يجدوا معها كتاباً ، فهتوا بالرجوع .

فقال عليّ -عليه السلام- : وألله ، ما كذبتنا ولا كذبتنا . وسل سيفه ، وقال :
أخرجني الكتاب وإلا ، وألله ، لأضربن عنقك .

فلما رأته الجدة ، أخرجت من ذؤابتها قد خبأتها في شعرها ، فرجموا بالكتاب إلى
رسول الله ، فأرسل إلى حاطب فأتاه .

فقال له : هل تعرف الكتاب ؟

قال : نعم .

قال : ما حملك على ما صنعت ؟

فقال : يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وألله ، ما كفرت مذ أسلمت ، ولا
غششتك مذ نصحتك ، ولا أحببتهم مذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا
وله بمكة من يمنع عشيرته ، وكنت عريراً ، أي غريباً ، وكان أهلي بين ظهرائهم ، فخشيت
على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يداً ، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابي لا
يغني عنهم شيئاً . فصدقه رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعذره .

فقام عمر بن الخطاب وقال : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : وما يدريك [يا عمر] لعل الله أطلع عليّ

أهل بدر فغفر لهم ، فقال لهم : أعملوا ما شئتم فقد غفر لكم .

وروى البخاري ومسلم^٣ ، في صحيحيهما ، عن عبد الله بن أبي رافع قال :

سمعت علياً -عليه السلام- يقول : بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنا والمقداد
والزبير ، وقال : أنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^٤ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخرجنا
وذكر نحوه .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين -عليه

السلام- لرجل : إن كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل رزقه ، وإن كنت واليت عدوه
فاخرج من ملكه . (الحديث)

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - التوحيد / ٣٧٢ ، ح ١٣ .

١ - المصدر : فلم يجدوا .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر والموضع .

« وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ » : حال من فاعل أحد الفعلين .
 « يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِنَّا لَهُمْ » ؛ أي : من مكة . وهو حال من « كفروا » ، أو
 أستئناف لبيانه .

« أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ » : بأن تؤمنوا به . وفيه تغليب المخاطب والالتفات من
 المتكلم إلى الغيبة ، للدلالة على ما يوجب الإيمان .

« إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ » : من أوطانكم .
 « جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي » : علة للخروج ، وعمدة للتعليل^١ .
 وجواب الشرط محذوف دل عليه « لا تتخذوا » .

« تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ » : بدل من « تلقون » ، أو أستئناف معناه : أي طائل
 لكم في إسرار المؤدة ، أو الإخبار بسبب المؤدة .

« وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ » ؛ أي : منكم .
 وقيل^٢ : « أعلم » مضارع ، والباء مزيدة ، و « ما » موصولة أو مصدرية .
 « وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ » ؛ أي : يفعل الاتخاذ .
 « فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) » : أخطأه .
 « إِنْ يَتَّقُواكُمْ » : يظفروا بكم .

« يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً » : ولا ينفعكم إلقاء المؤدة إليهم .
 « وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوْءِ » : بما يسوؤكم ؛ كالقتل والشتم .
 « وَوَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ (٢) » : وتمنوا أردادكم .

ومجيء « ودوا » وحده بلفظ الماضي ، للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء ،
 وأن ودادتهم حاصلة وإن لم يتفقوكم .

« لَنْ تَنفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ » : قراباتكم^٣ .
 « وَلَا أَوْلَادُكُمْ » : آلذين توالون المشركين لأجلهم .
 « يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ » : يفرق بينكم بما عراكم من الهول ، فيفتر بعضكم

١ - أي : لتعميق الجزاء المقدر بالشرط . يعني : ٢ - أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ .

تعليق النهي عن اتخاذ الكافرين اولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله .
 ٣ - كذا في أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ . وفي النسخ :
 قراباتكم .

من بعض ، فما لكم ترفضون اليوم حقَّ الله لمن يفرَّ عنكم غداً .
 وقرأ حمزة والكسائي ، بكسر الصاد ، والتشديد ، وفتح الفاء . وقرأ ابن عامر^٢ :
 «يفضَّل»^٣ ، على البناء للمفعول ، مع التشديد [و« هو بينكم »]^٤ .
 «وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»^(٣) : فيجازيكم عليه .
 «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» : قدوة ، أسم لما يؤتسى به .
 «فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ» : صفة ثانية . أو خبر «كان» ، و«لكم» لغو^٥ ، أو
 حال من المستكن في «حسنة» ، أو صلة لها لا «لأسوة» لأنها وُصفت .
 «إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ» : ظرف خبر «كان» .
 «إِنَّا بُرءٌ أَوْ أَمْنُكُمْ» : جمع بريء ؛ كظريف وظرفاء .
 «وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ» ؛ أي : بدينكم ، أو بمعبودكم ، أو بكم
 وبه ، فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم .
 «وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَتَدْرَأُونَ حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٗ» : فتقلب
 العداوة والبغضاء ألفة ومحبة .
 وفي كتاب التوحيد^٦ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه
 وقد ذكر قوله^٧ - تعالى - : «يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً» : والكفر في هذه
 الآية البراءة ، يقول : فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان :
 «إني كفرت بما أشركتموني من قبل .» وقول إبراهيم خليل الرحمن : «كفرنا بكم» ؛
 يعني : تبرأنا منكم .
 وفي أصول الكافي^٩ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن
 القاسم بن يزيد^{١٠} ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت
 له : أخبرني عن وجوه الكفر [في كتاب الله - عز وجل] - .

١ - أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «وعاصم»

٣ - العنكبوت ٢٥ .

٤ - المصدر : بعضهم .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - الكافي ٣٨٩/٢ - ٣٩٠ ، ح ١ .

٧ - أي : ظرف لغو معلق بـ «كانت» .

٨ - المصدر : يزيد .

قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه :

... إلى أن قال - عليه السلام- : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة ، وذلك قول الله - عز وجل- يحكي قول إبراهيم - عليه السلام- : « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » ؛ يعني : تبرأنا منكم .
وبإسناده^١ إلى أبي عبيدة الخدّاء : عن أبي عبد الله - عليه السلام- [٢] قال : من أحبّ الله - عز وجل- وأبغض الله وأعطى الله جلّ وعزّ - فهو ممّن كمل إيمانه .
أبن محبوب^٣ ، عن مالك بن عطية ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : من أوثق عرى الإيمان أن يحبّ^٤ في الله ، ويبغض في الله ، ويعطي في الله ، ويمنع في الله .

عليّ بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : إن الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه ، فيدخله [الله - عز وجل-] [٦] الجنة بحتكم ، وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف^٧ وما أنتم عليه ، فيدخله الله التار يبغضكم .
وبإسناده^٨ إلى الحسين بن أبان : عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله^٩ - عليه السلام- قال : ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله ، لأثابه الله على بغضه إياه ، وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة .

وبإسناده^{١٠} إلى إسحاق بن عمار : عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : كلّ من لم يحبّ على الدين [ولم يبغض على الدين] [١١] أفلا دين له .
« إِنْ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : « وَهُوَ أَرَزَعْتَهُ ، الَّذِي هُوَ صَنُؤَابِيهِ .
« لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ » :

١ - نفس المصدر / ١٢٤ - ١٢٥ ، ح ١ .

٦ و ٧ - ليس في ق .

٨ - نفس المصدر / ١٢٧ ، ح ١٢ .

٢ - ليس في ق .

٩ - المصدر : عن أبي جعفر .

٣ - نفس المصدر / ١٢٥ ، ح ٢ .

١٠ - نفس المصدر / ١٢٧ ، ح ١٦ .

٤ - المصدر : تحب . وهكذا في جميع الأفعال

١١ - ليس في ق ، ش .

الآتية .

٥ - نفس المصدر / ١٢٦ ، ح ١٠ .

استثناء^١ من قوله: «أسوة حسنة»، فإن استغفاره للكافر^٢ ليس مما ينبغي أن تأتسوا به؛ فإنه وعده الاستغفار «عن موعدة وعدّها إياه» بالإيمان «فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه»^٣. ولو لم يستثن ذلك لظن أنه يجوز وعد الاستغفار مطلقاً من غير موعدة بالإيمان.

«وَمَا أَمَلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»: من تمام قوله المستثنى.

«رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)»: متصل بما قبل الاستثناء. أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه، تميمياً لما وصّاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار.

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا»: بأن تسلطهم علينا، فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله.

وفي أصول الكافي^٤: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن عباد، يرفع الحديث إلى أبي عبد الله^٥ عليه السلام. قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً، ولا كافر إلا غنياً، حتى جاء إبراهيم فقال: «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة.

«وَأَغْنِرْ لَنَا»: ما فرط منا. «رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)».

ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجير المتوكل، ويحيب الداعي.

«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»: تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم، ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله: «لَئِنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» من «لكم» فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم، وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقبه بقوله:

«وَقَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦)»: فإنه جدير بأن يوعده به الكفرة.

«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً».

١ — كذا في أنوار التنزيل ٤٧٠/٢. وفي النسخ: ٣ — التوبة ١١٤.

الإستثناء. ٤ — الكافي ٢/٢٦٢، ح ١٠.

٢ — في نفس المصدر والموضع: «لأبيه الكافر» ٥ — المصدر: ... عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عباد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله. مكان «للكافر».

لَمَّا نَزَلَ: «لَا تَتَّخِذُوا» عَادَى الْمُؤْمِنُونَ أَقَارِبَهُمُ الْمُشْرِكِينَ وَتَبَرَّأُوا عَنْهُمْ ، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَأَنْجَزَ إِذْ أَسْلَمَ أَكْثَرَهُمْ وَصَارُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ .

«وَاللَّهُ قَدِيرٌ»: عَلَى ذَلِكَ .

«وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)»: لَمَّا فَرَطَ مِنْكُمْ فِي مَوَالِيهِمْ مِنْ قَبْلِ ، وَلَمَّا بَقِيَ فِي

قُلُوبِكُمْ مِنْ مِيلِ الرَّحْمِ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^١: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي قَوْلِهِ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ» (الآيَةُ) فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ قَوْمِهِمْ مَا دَامُوا كُفْرَارًا ، فَقَالَ: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ -إِلَى قَوْلِهِ-: غَفُورٌ رَحِيمٌ» قَطَعَ اللَّهُ وِلَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَأَظْهَرُوا لَهُمُ^٢ الْعَدَاوَةَ ، فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ» (الآيَةُ) فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ خَالَطَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- [وَنَاكَحُوهُمْ ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-^٣ أُمَّ حَبِيبَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

«لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» ؛ أَي: لَا يَنْهَاكُمْ عَنْ مَبْرَةِ هَوْلَاءَ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: «أَنْ تَبَرُّوهُمْ»: بِدَلٍّ مِنْ «الَّذِينَ» .

«وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ»: وَتَفَضُّوا إِلَيْهِمْ بِالْقِسْطِ ؛ أَي: الْعَدْلِ .

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)» ؛ أَي: الْعَادِلِينَ .

قِيلَ^٤: رَوَى أَنَّ قَتِيلَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْعَزَى قَدِمَتْ مَشْرَكَةَ عَلِيِّ بِنْتِهَا ؛ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بَهْدَايَا ، فَلَمْ تَقْبَلْهَا وَلَمْ تَأْذَنْ لَهَا بِالذَّخُولِ ، فَنَزَلَتْ .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٥: «لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ -إِلَى قَوْلِهِ-: الْمُقْسِطِينَ» ؛ أَي:

لَيْسَ يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ مَخَالَطَةِ أَهْلِ الْعَهْدِ .

وقيل^٦: مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ يَهَاجِرْ .

وقيل^٧: هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ . وَالَّذِي عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ: أَنَّ بَرَّ

٤ - أنوار التنزيل ٤٧١/٢ .

٥ - المجمع ٢٧٢/٥ .

٦ و٧ - نفس المصدر والموضع .

١ - تفسير القمي ٣٦٢/٢ .

٢ - ن ، ت ، م ، ي ، ر : اظهرهم .

٣ - ليس في ق .

الرجل من يشاء من أهل الحرب قرابة كان أو غير قرابة ليس بمحرم ، وإنما الخلاف في إعطائهم مال الزكاة والفقرة والكفارات ، فلم يجوزه أصحابنا ، وفيه خلاف بين الفقهاء .
 « إِنَّمَا بَنَاهَا اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلوْكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجوْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ » ؛ كمشركي مكة ، فإن بعضهم سعى في إخراج المؤمنين ، [وبعضهم أعانوا المخرجين]^١ .

« أَنْ تَوَلَّوْهُمْ » : بدل من الدين بدل الاشتمال .

« وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) » : لوضعهم الولاية في غير موضعها .
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ » :
 فاخبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن^٢ في الإيمان .
 « اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ » : فإنه المطلع على ما في قلوبهن .

« فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُسُوْمَاتٍ » : العلم الذي يمكنكم تحصيله^٣ ، وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات . وإنما سماه علماً ، إيداناً بأنه كالعلم في وجوب العمل به .
 وقيل^٤ : الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .
 وقيل^٥ : امتحانهن بما في الآية التي بعد ، وهو « أن لا يشركن بالله شيئاً » (الآية)

« فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ » : إلى أزواجهن الكفرة ، لقوله : « لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ » .

والشكرير للمطابقة^٦ والمبالغة . أو الأولى لحصول الفرقة ، والثانية للمنع عن الاستئناف .

« وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا » : ما دفعوا إليهن من المهور ، وذلك لأن صلح الحديبية جرى على أن ما جاءنا منكم رددناه ، فلما تعذر إليه ردهن لورود النبي عنه ، لزمه ردة مهورهن .
 « وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ » : فإن الإسلام حال بينهن وبين أزواجهن

١ - ليس في ق . ٥٥٤ - مجمع البيان ٥/٢٧٤ .
 ٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٧١/٢ . وفي النسخ : ٦ - المطابقة أن يُذكر شيان بينهما تقابل في لبيانهن .
 ٣ - في ن ، ت ، ي ، ر ، زيادة : قيل .
 ٤ - الجملة . فإن حكم الرجل يقابل حكم المرأة .
 ٥ -

الكفار.

«إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ الْمُجُورَهُنَّ» : شرط إتيان المهر في نكاحهن ، إيداناً بأن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقال علي بن إبراهيم في قوله - تعالى - : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ» (الآية) قال : إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله ، أنه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغض زوجها الكافر ولا حبها^٢ لأحد من المسلمين ، وإنما حملها على ذلك الإسلام .

فإذا حلفت على ذلك ، قبل إسلامها . ثم قال الله - عز وجل - : «فإن علمتموهنَّ» (الآية) ؛ يعني : يرده المسلم^٣ على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم ، وهذا هو قوله : «ولا جناح عليكم» (الآية) .

وفي الكافي^٤ : أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن يعقوب ، عن مروان ابن مسلم ، عن الحسين بن موسى الحنطاط ، عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن لامرأتي أختاً عارفة علي رأينا بالبصرة ، وليس علي رأينا بالبصرة إلا قليل ، فأزوجه ممن لا يرى رأياها ؟

قال : لا ، ولا نعمة^٥ . إن الله يقول : «ولا ترجعوهنَّ إلى الكفار لا هنَّ حلّ لهم

ولا هم يحلونَّهنَّ» .

وفي مجمع البيان^٦ : قال ابن عباس : صالح رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالحديبية مشركي أهل مكة ، على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم ، ومن أتى أهل

مكة من أصحاب رسول الله ، فهو لهم ولم يرده عليه ، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه .

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب ، والنبي

١ - تفسير القمي ٢/ ٣٦٢ - ٣٦٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ترة المسلمة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تتزوجها .

٥ - الكافي ٥/ ٣٤٩ ، ح ٦٤ .

٦ - ليس في ن ، م ، ي ، ر ، المصدر .

٧ - في المصدر زيادة : [ولا كرامة] .

٨ - المجمع ٥/ ٢٧٣ .

٩ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - من المصدر .

بالخديبية ، فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم - وقال مقاتل : هو صيف^٢ بن الراهب^٣ - في طلبها وكان كافرأ ، فقال : يا محمد ، أردد عليّ امرأتي ، فإنك شرطت لنا أن تردّ علينا من أتاك متأ ، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد . فنزلت الآية : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ » من دار الكفر إلى دار الإسلام « فامتنحنوهن » .

قال ابن عباس : امتحنهنّ أن يُستحلّفنّ : ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا ألتماس دنيا ، إنّما خرجت حبّاً لله ولرسوله .

فاستحلّفها رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : ما خرجت بغضاً لزوجها ، ولا عشقاً لرجل متأ ، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام ، فحلفت بالله الَّذي لا إله إلا هو على ذلك . فأعطى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - زوجها مهرها وما أنفق عليها ، ولم يردها عليه ، فتزوجها عمر بن الخطاب . وكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله - يردها من^٤ من الرجال ، ويحبس من جاءه من النساء إذا أمتحنّ ويعطي أزواجهنّ مهورهنّ .

قال الجبائي^٥ : لم يدخل في شرط صلح الخديبية إلا ردّ الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر ، وإنّ أمّ كلثوم بنت عقبة^٦ بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكّة فجاء أخوها إلى المدينة وسألا رسول الله ردها عليهما .

[فقال -عليه السلام- : إنّ الشّرط بيننا في الرجال لا في النساء . فلم يردها عليهما .]^٧

قال الجبائي^٨ : وإنّما لم يجر هذا الشّرط في النساء لأنّ المرأة إذا أسلمت لم تحلّ لزوجها الكافر ، فكيف تردّ عليه وقد وقعت الفرقة بينهما .

« وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ » : بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع ، عصمة .

١ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : « فقال » بدل « مقاتل هر » . وفي ت ، م ، ر : « مقاتل » .
 وفي ن ، ي : « هو » .
 ٢ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م صفي .
 وفي سائر النسخ : صيفي .
 ٣ - ق ، ش ، ن : الواهب .
 ٤ - من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لا يوجد في ر .
 ٥ - نفس المصدر / ٢٧٤ .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عتبة .
 ٧ - ليس في ن .
 ٨ - نفس المصدر / ٢٧٤ .

قيل^١ : والمراد : نهى المسلمين^٢ [عن المقام]^٣ على نكاح المشركات .
وقرأه البصريان : « ولا تمسكوا » بالتشديد .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أحمد بن عمر ، عن درست الواسطي ، عن علي بن رثاب ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لا ينبغي نكاح أهل الكتاب .
قلت : جعلت فداك ، وأين تحريمه ؟
قال : قوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

علي إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله^٧ - عز وجل - : « والمحصنات من آلذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

فقال : هذه منسوخة بقوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » يقول : من عنده امرأة كافرة ؛ يعني : على غير ملة الإسلام [وهو على ملة الإسلام]^٩ فليعرض^{١٠} عليها الإسلام ، فإن قبلت فهي أمراته وإلا فهي بريئة منه ، فنهى الله أن يمسك بعصمتها .

وفي مجمع البيان^{١١} ، عند قوله : « والمحصنات من آلذين أوتوا الكتاب » وروى أبو الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أنه منسوخ بقوله^{١٢} : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » . وبقوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

وفي مصباح شيخ الطائفة^{١٣} ، خطبة لعلي - عليه السلام - خطب بها يوم الغدير ، وفيها يقول : وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه « ولا تمسكوا بعصم

١ - أنوار التنزيل ٤٧١/٢ .

٢ - ن ، م ، ي ، المصدر : المسلمين .

٣ - ليس في ي .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - الكافي ٣٥٨/٥ ، ج ٧ .

٦ - نفس المصدر ، ج ٨ .

٧ - المائدة/٥ .

٨ - تفسير القمي ٣٦٣/٢ .

٩ - ليس في ق ، ش .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيعرض .

١١ - المجمع ١٦٢/٢ .

١٢ - البقرة/٢٢١ .

١٣ - مصباح التهجد/٧٠١ .

الكوافر» .

«وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ» : من مهر نسايتكم اللآحقآت بالكفار .
 «وَلَيْسَ أَلُوا مَا أَنْفَقُوا» : من مهر أزواجهم المهاجرات .
 «ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ» ؛ يعني : جميع ما ذكر من الآية .
 «يَسْمَعُكُمْ بَيْنَكُمْ» : استئناف . أو حال من الحكم ، على حذف الضمير . أو جعل الحكم حاكماً على المبالغة .

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)» : يشرع ما تقتضيه حكمته .
 «وَأَنْ فَاتَكُمْ» : وإن سبقكم وأنفقت منكم .
 «شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» : [أحد من أزواجكم] ^١ وقد قرئ به ^٢ .
 وإيقاع «شيء» موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم . أو شيء من مهرهن
 «إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا قَبَّيْتُمْ» .

قيل ^٣ : أي : فجاءت عقبتكم ؛ أي : نوبتكم من أداء المهر . شبه الحكم بأداء هؤلاء مهر نساء أولئك تارة ، وأداء أولئك مهر [نساء] ^٤ هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه ؛ كما يتعاقب في الزكوب وغيره .
 «فَأَنزَلْنَا الَّذِينَ ذَهَبْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا» : من مهر المهاجرة ، ولا تؤتوه زوجها الكافر .
 روي ^٥ : أنه لما نزلت الآية المتقدمة أباي المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر ، فنزلت .

وقيل ^٦ : معناه : إن فاتكم فأصبتم من الكفار عقبي ، وهي الغنيمة ، فأتوا بدل الفاتت عن الغنيمة .
 «وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١)» : فإن الإيمان به مما يقتضي التقوى منه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٧ : وقال علي بن إبراهيم في قوله : «وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ» ؛ يعني : إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم

١ - ليس في ق .
 ٢ - أنوار التنزيل ٤٧٢/٢ .
 ٣ - نفس المصدر والموضع .
 ٤ - نفس المصدر والموضع .
 ٥ - من المصدر .
 ٦ - نفس المصدر والموضع .
 ٧ - تفسير القمي ٣٦٣/٢ .

صداقها ، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار .

[في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -] ^١ قال في قوله - تعالى - : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم [إلى الكفار فعاقبتهم] يقول ^٢ : يعني : من يلحقن بالكفار من أهل عقدكم ^٣ ، فاسألوهن صداقها . وإن لحقن بكم من نسائهن شيء ، فأعطوهن صداقها ^٤ . وأما قوله : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم » ^٥ يقول : وإن لحقن ^٦ بالكفار آلذين لا عهد بينكم وبينهم ، فأصبتم غنيمة « فأتوا آلذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا وآتقوا وآتقوا الله آلذي أنتم به مؤمنون » .

قال : وكان سبب نزول ذلك أن عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، فكرهت الهجرة معه وأقامت مع المشركين ، فنكحها معاوية بن أبي سفيان ، فأمر الله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها .

وفي كتاب علل الشرائع ^٨ : حدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس ، [عن يونس] ^٩ عن أصحابه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت : رجل لحقت امرأته بالكفار ، وقد قال الله - عز وجل - في كتابه : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم » (الآية) ما معنى العقوبة هاهنا ؟

قال : إن آلذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها ؛ يعني : تزوجها ، فإذا هو تزوج امرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة .

فسألته : فكيف صار المؤمنون يردون على زوجها [المهر بنغير فعل منهم في ذهابها ، وعلى المؤمنين أن يردوا على زوجها] ^{١٠} ما أنفق عليها مما يصيب المؤمنون ؟

- ١ - من المصدر .
 ٢ - ليس في المصدر .
 ٣ - المصدر : عهدكم .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : « ذلكم حكم الله بحكم بينكم » .
 ٥ - ليس في ق .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « والحق » بدل « الحق » .
 ٧ - ليس في ق .
 ٨ - انحل / ٥١٧ ، ح ٦ .
 ٩ - ليس في ق ، ش .
 ١٠ - تكرر ما بين المعقوفين في ن ، ت .

قال : يرذ الإمام عليه ، أصابوا من الكفار أم لم يصيبوا ، لأن على الإمام أن يجبر حاجة^١ من تحت يده ، وإن حضرت القسمة فله أن يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة ، وإن بقي بعد ذلك شيء قسمه بينهم ، وإن لم يبق لهم شيء [فلا شيء لهم]^٢ .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلِيٌّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ» : ولا يقتلن أولادهن على وجه من الوجوه ، لا بالوئد ولا بالإسقاط .

قيل^٣ : يريد : وأد البنات .

«وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ» .

قيل^٥ : أي : بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن ؛ أي : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن .

وقال الفراء^٦ : كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها : هذا ولدي منك . فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن ، وذلك أن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجليها ، وليس المعنى من نهين على أن يأتين بولد من الزنا فينسبهن إلى الأزواج ، لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم .

وقيل^٧ : البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات ، والكذب على الناس ،

وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان .

«وَلَا تَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» : في حسنة تأمرهن بها .

والتقييد بالمعروف ، مع أن الرسول لا يأمر إلا به ، تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق .

«فَبَايِعْهُنَّ» : إذا بايعتك بضمان الثواب على الوفاء في هذه الأشياء «وَأَسْتَغْفِرْ

لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١٢) .

١ — المصدر : أن ينجز حاجته . لا يوجد في ر .

٢ — ليس في ق . ٥ — مجمع البيان ٢٧٥/٥ .

٣ — أنوار التنزيل ٤٧٢/٢ . ٦ — نفس المصدر ٢٧٦/٦ .

٤ — إلى هنا من موضع أشرنا إليه قبل صفحات ، ٧ — نفس المصدر ٢٧٦/٧ .

في الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكة بايع الرجال ، ثم جاء النساء يباعنه ، فأنزل الله - عز وجل - : « يا أيها النبي إذا جاءك - إلى قوله - : رحيم » .

قالت هند : أما الولد فقد ربينا هم صغاراً^٢ وقتلتهم كباراً .

وقالت أم حكيم بنت الحرث بن هشام - وكانت عند عكرمة بن أبي جهل - : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله ألا نعصيك فيه ؟

قال : لا تلطمن خدّاً ، ولا تخمشن وجهاً ، ولا تنتفن شعراً ، ولا تشققن جيياً ، ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعين بويل . فبايعهن رسول الله - صلى الله عليه وآله - على هذا .

فقالت : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - كيف نبايعك ؟

قال : إنسي لا أصافح النساء . فدعا بقدر من الماء فأدخل يده ثم أخرجها ،

فقال : أدخلن أيديكن في هذا الماء ، فهي البيعة .

عنة من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم الجبلي^٤ ، عن عبد الرحمن بن سالم الأشلي ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : كيف ما سح رسول الله النساء حين بايعهن ؟

قال : دعا بمركبه^٥ الذي يتوضى فيه فصب فيه ماء ، ثم غمس يده [اليمنى]^٦ ، فكئما بايع واحدة منهن قال : أغمسي يدك . فتغمس كما غمس رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فكان هذا مماسحته إناهن .

علي بن إبراهيم^٧ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

مثله .

أبو علي الأشعري^٨ ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو

٥ - المركبة : الإجابة التي يغسل فيها الثياب .

١ - الكافي ٥/٥٢٧ ، ح ٥ .

٦ - من المصدر .

٢ - ن ، ي ، المصدر : فقد ربينا صغاراً .

٧ - نفس المصدر / ٥٢٦ ، ضمن ح ١ .

٣ - نفس المصدر / ٥٢٦ ، ح ١ .

٨ - نفس المصدر / ٥٢٦ ، ح ٢ .

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٧/٢ . وفي

النسخ : محمد بن مسلم الجبلي .

عبد الله - عليه السلام - : أتدري كيف بايع رسول الله - صلى الله عليه وآله - النساء ؟

قلت : الله أعلم وأبني رسوله أعلم .

قال : جمعهن ثم دعا بتور برام^١ ، فصب فيه ماءً نضوحاً ، ثم غمس يده فيه ، ثم

قال :

أسمعن ، يا هؤلاء ، أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين بهتان تفتريه من بين أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين بعولتكن في معروف ، أقررن ؟

قلن : نعم . فأخرج يده من التور .

ثم قال هن : أغمسن أيديكن . ففعلن ، وكانت يد رسول الله القاهرة أطيب من

أن يمس بها كفت أنثى ليس له محرم .

عمدة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب

الخرزاز ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « ولا يعصينك

في معروف » قال : « المعروف » ألا يشققن جيباً ، ولا يلطنن خدأً ، ولا يدعون و يلاً ، ولا

يتخلفن عند قبر ، ولا يسودن ثوباً ، ولا ينشرن شعراً .

محمد بن يحيى^٣ ، عن سلمة^٤ بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة الخزازي ، عن

علي بن إسماعيل ، عن عمرو بن أبي المقدم قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول :

أتدرون ما قوله - تعالى - : « ولا يعصينك في معروف » ؟

قلت : لا .

قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لفاطمة - عليها السلام - : إذا أنا

مت فلا تخمشي علي وجهاً ، ولا ترخي علي شعراً ، ولا تنادي بالويل ، ولا تقيمي علي

نائحة .

قال : ثم قال : هذا المعروف الذي قال الله - عز وجل - :

١ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، وفي ق ، ٢ - نفس المصدر / ٥٢٦ - ٥٢٧ ، ح ٣ .

ش : بن ام . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر . ٣ - نفس المصدر / ٥٢٧ ، ح ٤ .

والتور : إناء يشرب فيه . وبرام : موضع . ٤ - ق ، ش : مسلمة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن علي ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : « ولا يعصينك في معروف » .

قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة ، وما أمرهن من خير .
وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وفي رواية ربيع بن عبد الله ، أنه لما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله - النساء وأخذ عليهن دعا بإناء فملاه ، ثم غمس يده في الإناء ، ثم أخرجها ، ثم أمرهن بأن يدخلن أيديهن فيغسسن^٣ فيه .
وفي مجمع البيان^٤ ; وروي أن النبي - صلى الله عليه وآله - بايعهن وكان على الصفا ، وكان عمر أسفل منه ، وهند بنت عتبة متتعبة متتكرة مع النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال : أبايك علي أن لا تشركن بالله شيئاً .
فقالته هند : إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال . وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط .
فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : ولا تسرقن .
فقالته هند^٥ : إن أبا سفيان رجل ممسك ، وإني أصيب من ماله هتات^٦ ، فلا أدري أيحل لي أم لا ؟

فقال أبو سفيان : ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر ، فهو لك حلال .
فضحك رسول الله ، وعرفها .

فقال لها : وإنك لهند بنت عتبة ؟

قالت : نعم ، فاعف عما سلف ، يا نبي الله ، عفا الله عنك .

فقال : ولا تزنين .

فقالته هند^٧ : أو تنزي الحرة ١٩ فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في

١ - تفسير القمي ٢/٣٦٤ .

٤ - المجمع ٥/٢٧٦ .

٥ - ليس في م .

٢ - الفقيه ٣/٣٠٠ ، ح ١٤٣٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : فيغس .

٦ - جمع الهنة ، بمعنى : الشيء .

وفي ت ، ر : فتغس . وفي ن ، م ، ي : فتغس .

٧ - ليس في ق .

الجاهلية .

فقال -عليه السلام- : ولا تقتلن أولادكن .

فقالت [هند] ^١ : ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا ، فأنتم وهم أعلم . وكان أبناها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب -عليه السلام- يوم بدر ، فضحك عمر حتى أستلقى ، وتبسم النبي -صلى الله عليه وآله- .
ولما قال : ولا تأتين بيهتان .

فقالت هند : والله ، إن البيهتان قبيح ، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق .
ولما قال : ولا يعصينك في معروف .

فقالت هند : ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء .

وروى الزهري ^٢ [عن عروة] ^٣ عن عائشة قالت : كان النبي -صلى الله عليه وآله- يبايع النساء بالكلام بهذه الآية : « أن لا يشركن بالله شيئا » وما مست يد رسول الله -صلى الله عليه وآله- يد امرأة قط إلا امرأة ملكها . رواه البخاري في الصحيح .
وروي ^٤ أنه -صلى الله عليه وآله- كان إذا بايع النساء ، دعا بقدم ماء فغمس يده فيه ، ثم غمس أيديهن فيه .

وقيل ^٥ : إنه كان يبايعهن من وراء الثوب ... عن الشعبي .
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .
قيل ^٦ : يعني : عامة الكفار .

وقيل ^٧ : اليهود ، لأنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كان يواصلون اليهود [بأخبار المسلمين] ^٨ ليصيبوا من ثمارهم .

« قَدْ يَشْهُوْا مِنَ الْآخِرَةِ » : لكفرهم بها ، أو لعلمهم بأن لاحظهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات .

« كَمَا يَتَسَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) » : أن يُعْتَوَا ، أو يثابوا ، أو يناهم

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ و ٧ - أنوار التنزيل ٤٧٢/٢ .

٣ - ليس في ق ، المصدر .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر والموضع .

خير منهم .

وعلى الأول وضع الظاهر فيه موضع الضمير، للدلالة على أن الكفر آيسهم .
وفي شرح الآيات الباهرة^١ : قال محمد بن العباس : حدثنا علي بن عبد الله ، عن
إبراهيم بن محمد الثقفني قال : سمعت محمد بن صالح بن مسعود قال : حدثني أبو
الجارود ؛ زياد بن المنذر، عمن سمع علياً - عليه السلام - يقول : العجب كل العجب بين
جمادي ورجب .

فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟
فقال : شكلك أمك ، وأبي عجب أعجب من أموات يضر بون^٢ كل عدو لله
ولرسوله ولأهل بيته ، وذلك تأويل هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب
الله » (الآية) . فإذا أشتد القتل قلتم : مات ، أو هلك ، أو أي واد سلك . ذلك تأويل
هذه الآية^٣ : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر
نظيراً » .

وهذا التأويل يدل على الترجمة .

وقوله : « قلتم^٤ : مات أو هلك » ؛ [يعني : القائم - صلوات الله عليه وعلى آبائه
الطيبين صلاة باقية إلى يوم الدين]^٥ .

٣ - الإسراء/٦ .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٤ ، ح ٢ .

٤ و٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - في بعض نسخ المصدر: يتولون .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الصّفت

وتسمى سورة عيسى ، وسورة الحوارتين .

مدنية .

وقيل ١ : مكية .

وآياها أربع عشرة بلا خلاف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال ٢ ، بإسناده عن أبي جعفر- عليه السلام- قال : من قرأ سورة الصّفت وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله ، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين .

وفي مجمع البيان ٣ : أبي بن كعب ، عن النبي- صلى الله عليه وآله- قال : من قرأ سورة عيسى ، كان عيسى مصلياً مستغفراً له ما دام في الدنيا ، وهو يوم القيامة رفيقه .

«سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)» .

سبق تفسيره .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)» .

قيل ٤ : روي أن المسلمين قالوا : لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا . فأنزل الله : «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا» فولوا يوم أحد ، فنزلت .

٣ - المجمع ٥/٢٧٧ .

١ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٣ .

٤ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٣ .

٢ - ثواب الأعمال / ١٤٥ - ١٤٦ ، ح ١ .

و«لِمَ» مركبة من «لام» الجزو «ما» الاستفهامية . والأكثر على حذف ألفها مع حروف الجر، لكثرة استعمالهما معاً، واعتناقهما^١ في الدلالة على المستفهم عنه .
 «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)» .
 «المقت» أشد البغض .

ونصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم^٢ هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كلّ عظيم ، مبالغة في المنع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : «سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» . مخاطبة لأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- الذين وعدوه أن ينصروه ، ولا يخالفوا أمره ، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين -عليه السلام- . فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون فقال : «لِمَ تقولون ما لا تفعلون» (الآية) وقد سماهم الله المؤمنين بإقرارهم ، وإن لم يصدقوا .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولقنته تعرض ، وذلك قوله -تعالى- : «يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون» (الآية) .

وفي نهج البلاغة^٥ : والخلف يوجب المقت عند الله والناس ، قال الله -تعالى- :
 «كبر مقتاً» (الآية) .

وفيه^٦ : قال -عليه السلام- : كان لي فيما مضى أخ .
 ... إلى أن قال : وكان يقول ما يفعل^٧ ، ولا يقول ما لا يفعل .
 «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا» : مصطفين . مصدر وُصِفَ به .
 «كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرُضُوصٌ (٤)» : في تراصهم من غير فرجة . حال من المستكن في الحال الأولى .

١ - أي : اتصالحا وتوافقهما .
 ٢ - ليس في ق ، ش ، م ،
 ٣ - تفسير القمي ٢/٣٦٥ .
 ٤ - الكافي ٢/٣٦٣ - ٣٦٤ ، ح ١ .
 ٥ - النهج ٤٤٤ ، الكتاب ٥٣ .
 ٦ - نفس المصدر / ٥٢٦ ، الحكمة ٢٨٩ .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان يفعل ما يقول .

و«الرَّصَّ» اتصال بعض البناء بالبعض وأستحكامه .
 وفي الكافي^١ ، في حديث مالك بن أعين قال : حرّض أمير المؤمنين - عليه السلام -
 النَّاسَ بِصَفَيْنِ فَقَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ - إِلَهِي أَنْ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : [وَقَالَ - تَعَالَى - : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ » (الآية)
 فَسَوَّوْا صِفُوْفَكُمْ كَالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوعِ ، فَقَدَّمُوا الذَّارِعَ وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَيَّ التَّوَاجِدَ^٢
 فَإِنَّهُ أَنْبَأُ لِلسَّيُوفِ عَنِ الْمَهَامِ ، وَأَلْتَوَّوْا عَلَيَّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمَوَّرَ لِلأَسْتَةِ ، وَعَضُّوا
 الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطَ لِلجَاشِ وَأَسَكَّنَ لِلقُلُوبِ ، وَأَمَيَّتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدَ لِلفِشْلِ وَأَوَّلَى
 بِالوَقَارِ ، وَلَا تَمِيلُوا بِرَايَانِكُمْ وَلَا تَزِيلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلاَّ مَعَ شَجْعَانِكُمْ فَإِنَّ المَانِعَ لِلذَّمَارِ
 وَالصَّابِرَ عِنْدَ نَزُولِ الحَقَائِقِ هُمُ أَهْلُ الحِفَاظِ (٢) (الحديث) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : ثم ذكر المؤمنين الذين قاتلوا وجاهدوا في سبيل
 الله فقال^٤ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ » (الآية) قال : يصطفون كالبنين الذي لا يزول .
 وفي مصباح شيخ الطائفة^٥ ، خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - لخطب بها يوم
 الغدير ، يقول فيها : واعلموا ، أيها المؤمنون ، أَنَّ اللَّهَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ » (الآية)
 أَتَدْرُونَ مَا سَبِيلَ اللَّهِ ، وَمَنْ سَبِيلُهُ^٦ ؟ أَنَا سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي أَنْصِبُنِي لِلتَّبَاعِ بَعْدَ نَبِيِّهِ .
 وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : قال محمد بن العباس : حدّثنا علي بن عبيد ومحمد
 بن القاسم قالوا جميعاً : حدّثنا حسين بن الحكم ، عن حسين^٨ بن حسين ، عن حيّان بن
 علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ »
 (الآية) قال : نزلت في علي ، وحزرة ، وعبيدة بن الحرث ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن

- ١ - الكافي ٣٩/٥ ، ح ٤ .
 ٢ - ليس في ق ، ش .
 ٣ - كذا في ق . وفي سائر النسخ والمصدر :
 ٤ - المصدر : صراط .
 ٥ - المصدر زيادة : ومن صراط الله ومن طريقه .
 ٦ - المصدر : صراط .
 ٧ - كذا في النسخ والمصدر . ولعل الأصح :
 أنبي .
 ٨ - المصدر : علي .
 ٩ - تفسير القمي ٣٦٥/٢ .
 ١٠ - ليس في ق ، ش .
 ١١ - في المصدر زيادة : من لم يسلكه بطاعة الله فيه
 هوى به إلى النار وأنا سبيله الذي .
 ١٢ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٥ ، ح ١ .
 ١٣ - المصدر : حسن .

الصِّمَّةُ^١ ، وأبي دحانة .

وقال - أيضاً^٢ : حدثنا الحسين بن محمد ، عن حجاج بن يوسف ، عن بشر^٣ بن الحسين ، عن الزبير^٤ بن عدي ، عن الصَّحَّاح ، عن ابن عباس في قوله - تعالى - : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ » (الآية) قال : قلت له : من هؤلاء ؟

قال : علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، وحمزة أسد الله وأسد رسوله ، وعبيدة بن الحارث ، والمقداد بن الأسود .

وقال - أيضاً^٥ : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى ، عن ميسرة بن محمد ، [عن إبراهيم بن محمد] ، عن ابن فضيل ، عن حسان بن عبد الله^٦ ، عن الصَّحَّاح بن مزاحم ، عن ابن عباس قال : [كان]^٧ علي - عليه السلام - إذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص يتبع ما قال الله فيه فمدحه الله ، وما قتل [من]^٨ المشركين كقتله (أحد)^٩ .

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : «مَقْدَرٌ «بِأَذْكَرٍ» .

«يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي» : بالمصيان ، والزمي بالأدرة^{١٠} .

وفي مجمع البيان^{١١} : «وَإِذْ قَالَ مُوسَى» (الآية) . روي في قصة قارون^{١٢} أنه دس

إليه امرأة وزعم أنه زنى بها ، ورموه بقتل هارون .

«وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ» : بما جنتكم من المعجزات .

والجملة حال مقررة للإنكار ، فإن العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع إيذائه .

و«قد» لتحقيق العلم .

«فَلَمَّا زَاغُوا» : عن الحق .

«أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» : صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب .

- | | |
|--|---|
| ١ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٣/١ . وفي | النسخ : حنان بن عبيد الله . |
| النسخ : الحارث بن الصرة . | ٨ - من المصدر مع المعقوفين . |
| ٢ - نفس المصدر ، ح ٢ . | ٩ - من المصدر مع المعقوفين . |
| ٣ - ن : بشير . | ١٠ - كذا في المصدر مع القوسين . وفي النسخ |
| ٤ - ق ، ش م : الزبير . | بدلها : يوم أحد . |
| ٥ - نفس المصدر / ٦٨٦ ، ح ٣ . | ١١ - أي : بانتفاخ الحصتين . |
| ٦ - ليس في ق ، ش ، م . | ١٢ - المجمع ٥/٢٧٨ - ٢٧٩ . |
| ٧ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١٨٧/١ . وفي | ١٣ - ليس في ق . |

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أي : شكك الله قلوبهم .
«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)» : هداية موصلة إلى معرفة الحق ، أو

الجنة .

«وَإِذْ قَالَتْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» .

قيل^٢ : ولعله لم يقل : يا قوم - كما قال موسى - لأنه لا نسب له فيهم .

«إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَبَشِيرًا» : في حال

تصديقي لما تقدمني من التوراة ، وتبشيري برسول يأتي [من بعدي]^٣ .

والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى : الإرسال ، لا الجواز لأنه لغواذ هو

صلة للرسول فلا يعمل^٤ .

«بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» ؛ يعني : محمداً - صلى الله عليه وآله - .

والمعنى : أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه ، فذكر أول الكتب المشهورة

الذي حكم به النبيون والنبي - صلى الله عليه وآله - الذي هو خاتم المرسلين^٥ .

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)»

الإشارة إلى ما جاء به ، أو إليه . وتسميته سحراً للمبالغة ، ويؤتده قراءة حمزة

والكسائي : «هذا ساحر» على أن الإشارة إلى عيسى بن مريم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : ثم حكى - تعالى - قول عيسى لبني إسرائيل : «إني

رسول الله إليكم - إلى قوله - : سحر مبين» .

قال : وسأل بعض اليهود رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لم سُميت أحمد

ومحمداً وبشيراً ونذيراً؟

فقال : أما محمد ، فأني في الأرض محمود^٧ . وأما أحمد ، فأني في السماء أحمد

مستقراً بتقدير عامل .

١ - تفسير القمي ٣٦٥/٢ .

٥ - ق ، ش ، م : النبيين .

٢ - أنوار التنزيل ٤٧٣/٢ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٧٤/٢ .

٣ - ليس في ش ، ق .

٧ - تفسير القمي ٣٦٥/٢ .

٤ - قوله : «لا الجواز...» أي : ليس العامل

٨ - ورد في ق ، ش ، م ، : «إلى أن قال « بدل

فيهما حرف الجر الذي هو «إلى» في «إليكم» إذ

«فقال : أما... محمود» .

هو صلة الرسول فلا يعمل ، وإنما يعمل إذا كان

منه [في الأرض] ١. (الحديث)

وفي عيون الأخبار ٢، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وقام إليه آخر وسأله عن ستة من الأنبياء لهم أسماء.

فقال - عليه السلام - يوشع بن نون وهو ذو الكفل - إلى أن قال: ومحمد وهو أحمد.

وبإسناده ٣ إلى صفوان بن يحيى؛ صاحب السابري، قال: سألتني أبو قرّة، صاحب الجاثليق، أن أوصله إلى الرضا، فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله عليّ.

فلما دخل عليه قبل بساطه، وقال: هكذا علينا في ديننا أن نعمل بأشراف أهل زماننا.

ثم قال له: أصلحك الله، ما تقول في فرقة أدعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى

معدلون؟

قال: الدعوى لهم.

قال: فادعت فرقة أخرى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟

قال: لا [شيء لهم].

قال ٤: فإننا نحن أدعينا أن عيسى روح الله وكلمته فوافقنا على ذلك المسلمون، وأدعى المسلمون أن محمداً - صلى الله عليه وآله - نبيّ ° فلم نتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير مما أفترقنا فيه.

فقال أبو الحسن - عليه السلام - : ما أسمك؟

قال: يوحنا.

قال: يا يوحنا، إنا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان [يؤمن بمحمد ويبشّره ويقرّ على نفسه أنه عبد مر بوب، فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس] هو الذي آمن بمحمد وبشّره، ولا هو الذي أقرّ الله - عزّ وجلّ - بالعبودية

١ - ليس في المصدر.

٤ - ليس في ق.

٢ - العيون ١/١٩٢، ح ١.

٥ - في ق، ش، م، زيادة: الله.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٣٢، ح ١.

٦ - ليس في ق.

[والربوبية] ^١ ، فنحن منه برآء ، فأين أجمعنا ^٢ ؟

فقام وقال لصفوان بن يحيى ^١ : قم ، فما كان أغنانا عن هذا المجلس .

وفي كتاب الخصال ^٢ : عن أبي أمامة قال : قلت : يا رسول الله - صلى الله عليه

وآله - ما كان بدء أمرك ؟

قال : دعوة أبي ؛ إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي أنه خرج منها شيء

أضاعت منه قصور الشام .

عن أبي جعفر - عليه السلام - : أن لرسول الله - صلى الله عليه وآله - عشرة

أسماء ، خمسة في القرآن ، وخمسة ليست في القرآن ، فأما التي في القرآن فمحمد ، وأحمد ،

وعبد الله ، ويس ، ون ^٤ . (الحديث)

وفي كتاب التوحيد ^٥ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أصحاب

المقالات : قال الجائليق للرضا - عليه السلام - : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ، هل تنكر

منهما شيئاً ؟

قال الرضا - عليه السلام - : أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقرت به

الحواريون ، وكافر بنبوة كلّ عيسى لم يقم بنبوة محمد وكتابه ولم يبشر به أمته .

قال الجائليق : أليس إنما تُقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟

قال : بلى .

قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره التصرانية ،

وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا .

قال الرضا - عليه السلام - : الآن جئت بالنصفة ، يا نصراني ، ألا تقبل مني

العدل المقدم عند المسيح ؛ عيسى بن مريم ؟

قال الجائليق : ومن هذا العدل ، سمّه لي ؟

قال ^٦ : ما تقول في يوحنا الذيلمي ؟

قال : بيح بيح ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح .

٤ - نفس المصدر / ٤٢٦ ، ح ٢ .

١ - من المصدر .

٥ - التوحيد / ٤٢٠ - ٤٢١ ، ح ١ .

٢ - المصدر : اجتمعنا .

٦ و٧ - ليس في ق .

٣ - الخصال / ١٧٧ ، ح ٢٣٦ .

قال : فأقسمت عليك ، هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال : إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشروني^١ به أنه يكون من بعده ، فبشرت به الخواريين فأمنوا به ؟
قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح ، وبشرو نبوة رجل وأهل بيته ووصيته ، ولم يلخص متى يكون ذلك ، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .
قال الرضا - عليه السلام - : فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر دين محمد وأهل بيته وأمه^٢ ، أتؤمن به ؟
قال : بلى^٣ .

قال الرضا - عليه السلام - لقسطنطين الرومي : كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟

قال : ما أحفظني له !
ثم ألتفت إلى رأس الجالوت فقال له : أأنت تقرأ الإنجيل ؟
قال : بلى ، لعمرى .
قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فإن كان فيه ذكر محمد - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته وأمه ، فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي .
ثم قرأ - عليه السلام - السفر الثالث ، حتى إذا بلغ ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - وقف .

ثم قال : يا نصراني ، [أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أنني عالم بالإنجيل ؟]
قال : نعم .

ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمه .
ثم قال : ما تقول ، يا نصراني ؟ [هذا قول عيسى بن مريم^٤ ، فإن كذبت ما نطق به الإنجيل ، فقد كذبت عيسى وموسى ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل ، لأنك تكون قد كفرت بربك وبنبيك وكتابك .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بشر .

٤ - ليس في ن .

٢ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٥ - في ق ، ش ، ن ، ت ، م ، ر ، زيادة :

٣ - كذا في ن ، وفي غيرها : سدير . وفي

قال ،

المصدر : سديداً .

قال الجاثليق : لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل وأقر به .

قال الرضا - عليه السلام - : أشهدوا علي إقراره .

ثم قال : يا جاثليق ، سل عما بدا لك .

قال الجاثليق : أخبرني عن حوارتي عيسى بن مريم كم كان عدتهم ، وعن

علماء الأنجيل كم كانوا؟

قال : الرضا - عليه السلام - : علي الخبير سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر

رجلاً وكان أعلمهم وأفضلهم الوقاء^١ ، وأما علماء التصاري فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا

الأكبر بأخ^٢ ، ويوحنا بقرقيسا^٣ ، ويوحنا الذيلمي بزجان^٤ وعنده كان ذكر النبي - صلى

الله عليه وآله - وذكر أهل بيته وأمه ، وهو الذي بشر أمة عيسى - عليه السلام - وبني

إسرائيل به .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمه^٥ ، بإسناده إلى معاوية بن عمار قال : قال

أبو عبد الله - عليه السلام - : بقي الناس بعد عيسى خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة .

وإسناده^٦ إلى يعقوب بن شعيب : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان

بين عيسى ومحمد - صلوات الله عليهما - خمسمائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها

نبي ولا عالم ظاهر .

قلت : فما كانوا؟

قال : كانوا متمسكين بدين عيسى .

قلت : فما كانوا؟

قال : كانوا مؤمنين .

ثم قال - عليه السلام - : ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم .

١ - ن : الوقا . وفي المصدر : ألقا . وفي الإنجيل غيرهما : بن حافر . وفي البحار : بزجار و«زجان

وزجار» مجهولان ولا يعرف مكانان بهذين

الاسمين ، ولعله تصحيف «الزجاج» كشداد ؛

كما في العميون : واد بنجد ، وموضع بفارس .

٥ - كمال الدين / ١٦١ ، ح ١٩ .

٦ - نفس المصدر / ١٦١ ، ح ٢٠ .

١ - ن : الوقا . وفي المصدر : ألقا . وفي الإنجيل

الموجود اليوم : لوقا .

٢ - المصدر : أبح .

والأخ : موضع بالبصرة .

٣ - قرقيسا : بلدة على الفرات سئيت بقرقيسا بن

طهمورث .

٤ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : بن حان . وفي

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله : عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي -عليهما السلام- قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فسأله أعلمهم ، وفيما سأله قال : لأي شيء سُميت محمداً^٢ وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً ؟

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : فأما محمد ، فأني محمود في الأرض . وأما أحمد ، فأني محمود في السماء . (الحديث)

وفي أصول الكافي^٣ : بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الذئلم : عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه : فلما أن بعث الله المسيح ، قال المسيح -عليه السلام- :

إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد ، من ولد إسماعيل ، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذرکم .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : لم تزل الأنبياء تبشّر بمحمد -صلى الله عليه وآله- حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمد -صلى الله عليه وآله- ، وذلك قوله -تعالى- : «يجدونه» ؛ يعني : اليهود والنصارى «مكتوباً» ؛ يعني : صفة محمد -صلى الله عليه وآله- «عندهم» ؛ يعني : في التوراة والإنجيل «يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر»^٥ . وهو قول الله -عز وجل- يخبر عن عيسى : «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد .» وبشّر موسى وعيسى بمحمد ؛ كما بشّر الأنبياء بعضهم ببعض ، حتى بلغت محمداً . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وإسناده^٦ إلى علي بن عيسى ، رفعه ، قال : إن موسى ناجاه الله ، فقال له في مناجاته : أوصيك ، يا موسى ، وصية الشفيق المشفق بابن البتول ؛ عيسى بن مريم ، صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والحراب .

٥ - الأعراف / ١٥٧ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - نفس المصدر / ٨ / ٤٣ ، ح ٨ .

١ - العلل / ١٢٧ ، ح ١ .

٢ - المصدر : محمد .

٣ - الكافي / ١ / ٢٩٣ ، ح ٣ .

٤ - نفس المصدر / ٨ / ١١٧ ، ح ٩٢ .

ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الظاهر المطهر، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها، راعح ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون، ويكون في زمانه أزل وزلازل^١ وقتل وقلة من المال، اسمه أحمد؛ محمد الأمين، من السابقين، من ثلة الأقران الماضين والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢؛ وروى يونس بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن الباقر عليه السلام. قال: إن اسم النبي -صلى الله عليه وآله- في صحف إبراهيم الماحي، وفي تورات موسى الحاذ، وفي إنجيل عيسى أحمد، وفي الفرقان^٣ محمد -صلى الله عليه وآله-.

قيل: فما تأويل الماحي؟

قال: الماحي صورة الأصنام، وماحى الأعلام والأوثان وكل معبود دون الرحمن.

قيل: فما تأويل الحاذ؟

قال: يحاذ من حاذ الله ودينه، قريباً كان أو بعيداً.

قيل: فما تأويل أحمد؟

قال: حسن ثناء الله في الكتب بما حمد من أفعاله.

قيل: فما تأويل محمد؟

قال: إن الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسوله وجميع أممهم يحمّدونه ويصلّون عليه.

وفي عوالي اللآلي^٤؛ وروى في الحديث: أن الله -تعالى- لما بشر عيسى بظهور

نبيّنا، قال له في صفته: وأستوص بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقر نكاح النساء.

وفي مجمع البيان^٥: وصحّت الرواية، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم،

عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: إن لي أسماء، أنا أحمد، وأنا محمد،

١ - المصدر: زلزّل.

٤ - العوالي ٣/٢٨٢، ح ٧.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أبشر.

والأزل: الضيق. وزلازل: أي: بلايا.

٦ - المجمع ٥/٢٨٠.

٢ - الفقيه ٤/١٣٠ - ١٣١، ح ٤٥٤.

٣ - ق، ش، م: القرآن.

وأنا الماحي الذي يحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي. أورده البخاري في الصحيح.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ» ؛ أي : لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين ، فيضع موضع إيجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً ، فإن يعم إثبات المنفي ونفي الثابت .

وقرئ^١ : «يدعى» يقال^٢ : دعاه واذعاه ؛ كلمه وألتمسه .

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧)» : لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم .

«يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا» ؛ أي : يريدون أن يظفئوا ، و«اللام» مزيدة لما فيها من

محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله : «يريدون ليظفئوا نور الله بأفواههم» .

قال : يريدون ليظفئوا ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - بأفواههم .

قلت : «وَاللَّهُ مَتَمَّ نوره» ؟

معنى الإرادة تأكيداً لها ؛ كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة تأكيداً لها في : لا أبأ لك .

أو يريدون الافتراء ليظفئوا .

«نُورَ اللَّهِ» .

قيل^٣ : يعني : دينه ، أو كتابه ، أو حجته .

«بِأَفْوَاهِهِمْ» : بظعنهم فيه .

«وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورَهُ» : مبلغ غايته بنشره وإعلانه .

وقرأ^٤ ابن كثير وحزرة والكسائي وحفص ، بالإضافة .

«وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)» : إرغاماً لهم .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

٤٥٣ — نفس المصدر والموضع .

١ — أنوار التنزيل ٤٧٤/٢ .

٥ — الكافي ٤٣٢/١ ، ح ٩١ .

٢ — ليس في ق ، ش .

قال : وألله متمّ الإمامة لقوله^١ : « آمنوا بالله ورسوله والتور أنذني أنزلنا » فالتور هو الإمام .

أحمد بن إدريس^٢ ، عن الحسن بن عبيد الله^٣ عن محمد بن الحسن وموسى بن عمر ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن عن الفضيل ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - تبارك وتعالى - : « يريدون ليظفئوا نور الله بأفواههم » .

قال : يريدون ليظفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم .

قلت^٤ : قوله - تعالى - : « وألله متمّ نوره » ؟

قال : يقول^٥ : وألله متمّ الإمامة ، والإمامة هي التور ، وذلك قوله - تعالى - : « آمنوا بالله ورسوله والتور أنذني أنزلنا » قال : التور هو الإمام - عليه السلام - .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمّة^٦ ، بإسناده إلى عمار بن موسى الساباطي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته وهو يقول : لم تخل الأرض من حجة عالم يحبى فيها ما يمتنون من الحق .

ثم تلا هذه الآية : « يريدون ليظفئوا نور الله بأفواههم وألله متمّ نوره [ولو كره الكافرون] » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : قوله : « يريدون ليظفئوا نور الله بأفواههم وألله متمّ نوره » [٩] .

قال : بالقائم من آل محمد ، إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يُعبّد غير الله ، وهو قوله - عليه السلام - : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠} : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا علي بن

١ - الشخابين / ٨ . وفي جميع النسخ والمصدر

زيادة : « الذين » في أول الآية .

٢ - نفس المصدر / ١٩٥ - ١٩٦ ، ح ٦ .

٣ - كذا في المصدر . وفي ت : الحسين بن سعيد .

وفي سائر النسخ : الحسن (الحسين - ي ، ر) بن عبيد .

٤ - يوجد في ن ، ت ، المصدر .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - الثغابين / ٨ .

٧ - كمال الدين / ٢٢١ ، ح ٤ .

٨ - تفسير القمي / ٢ / ٣٦٥ .

٩ - ما بين المعقوفين لا يوجد في النسخ . والظاهر

أن المؤلف أسقطه عند نقل الروايتين من تفسير نور الثقلين . راجع التفسير المذكور / ٥ / ٣١٧ .

١٠ - تأويل الآيات الباهرة / ٢ / ٦٨٦ ، ح ٤ .

عبد الله بن حاتم ، عن إسماعيل بن إسحاق ، عن يحيى بن هاشم ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال : « يريدون ليظفونوا نور الله بأفواههم والله متم نوره » والله ، لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله .

وفي هذا المعنى : ما رواه محمد بن الحسين^١ ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن جعفر الصولي ، عن علي بن الحسين ، عن حميد بن الربيع ، عن هيثم^٢ بن بشير ، عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله الحاسدي^٣ ، عن علي - عليه السلام - قال : صعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - المنبر فقال :

إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ، ثم نظر ثانية فاختار علياً أخي ووزير ووارثي ووصي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي . من تولاه تولي الله ، ومن عاداه عادى الله ، ومن أحبه أحب الله ، ومن أبغضه أبغض الله ، والله لا يحبته إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر ، وهو نور الأرض بعدي وركنهما ، وهو كلمة الله التقوى والعروة الوثقى . ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « يريدون ليظفونوا » (الآية) .

يا أيها الناس ، ليبلغ مقالتي هذه^٧ شاهدكم غائبكم ، آلهم ، إنني أشهدك عليهم .

أيها الناس ، وإن الله نظر ثلاثة وأختار بعدي وبعدي أخي علي بن أبي طالب أحد عشر إماماً ، واحداً بعد واحد ، كلما هلك واحد قام واحد مثله ، [مثلهم]^٨ كممثل نجوم السماء ، كلما غاب نجم طلع نجم ، هداة مهديون ، لا يضرهم كيد من كادهم (ولا خذلان من)^٩ خذلهم ، هو حجة الله في أرضه وشهاده على خلقه . ومن أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصي الله ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، [لا يفارقهم و] لا يفارقونه

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «مقالتي هذه

يبلغها» بدل «ليبلغ مقالتي هذه» .

٨ - من المصدر .

٩ - من المصدر مع المعرفتين .

١٠ - من المصدر .

١ - نفس المصدر / ٦٨٧ - ٦٨٨ ، ح ٦ .

٢ - المصدر : هشيم .

٣ - ي ، ر : الحاسدي .

٤ - المصدر : أحبه .

٥ - المصدر : أبغضه .

٦ - كذا في المصدر : وفي النسخ زيادة : الله .

حتى يردوا عليّ الحوض .

« هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى » : بالقرآن ، أو المعجزة .

« وَدِينِ الْحَقِّ » : والملة الحنيفية .

« لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » : ليعليه^١ على جميع الأديان « وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ (٩) » : لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت له : « هو الذي

أرسل رسوله [بالهدى ودين الحق] .

قال : هو الذي أرسل رسوله^٣ بالولاية لوصيته ، والولاية هي دين الحق .

قلت : « ليظهره على الدين كله » .

قال : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال يقول الله : « والله متم

[نوره]^٤ » ولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية علي - عليه السلام - .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم ، أما هذا الحرف فتنزيل ، وأما غيره فتأويل . والحديث طويل .

أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٥ : وروى العياشي ، بالإسناد ، عن عمران بن ميشم ، عن عباية^٦

أنه سمع أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » (الآية)

أظهر ذلك بعد ؟

قالوا : نعم .

قال : كلاً ، فوالذي نفسي بيده ، حتى لا تبقى قرية إلّا وينادى فيها بشهادة

أن لا إله إلّا الله [محمد رسول الله]^٧ بكراً وعشياً .

وفي شرح الآيات الباهرة^٨ : قال محمد بن العباس : حدثنا أحمد بن هوزة ، عن

١ - كذا في أنوار التنزيل ٤٧٤/٢ ، وفي النسخ : ٥ - المجمع ٢٨٠/٥ .

٦ - ق ، ش ، م ، ن ، ي : عنابة .

٧ - الكافي ٤٣٢/١ ، ح ٩١ .

٨ - ليس في ق ، ش .

٤ - من المصدر .

إسحاق بن إبراهيم^١ ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - في كتابه : « هو الذي أرسل رسوله » (الآية) . فقال : والله^٢ ما نزل تأويلها بعد .

قلت : جعلت فداك ، ومتى ينزل تأويلها ؟

قال : حتى يقوم القائم [إن شاء الله . فإذا خرج القائم]^٣ لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه ، حتى لو أن كافر أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة : يا مؤمن ، [في بطني]^٤ كافر أو مشرك ، فاقتله . قال : فيجيئه ويقتله .

ويؤتاه : ما رواه^٥ - أيضاً - ، عن أحمد بن إدريس ، عن عبد الله بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن عباية^٦ بن ربيعي أنه سمع أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » (الآية) أظهر ذلك بعد ؟ كلاً والذي نفسي بيده ، حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - بكره وعشياً .

وقال - أيضاً -^٧ : حدثنا يوسف بن يعقوب ، عن محمد بن أبي بكر المقرئ ، عن نعيم بن سليمان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « ليظهره على الذين » (الآية) قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا [دخل في]^٨ الإسلام ، حتى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية ، وحتى لا تقرض فأرة جراباً ، وحتى توضع^٩ الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير . وقوله : « ليظهره » (الآية) وذلك يكون عند قيام القائم .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّبُكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) » .

وقرأ^{١٠} ابن عامر : « تنجيكم » بالتشديد .

٦ - ق ، ش ، م ، ن ، ي ، ر : عنابة .

٧ - نفس المصدر / ٦٨٩ ، ح ٩ .

٨ - من المصدر مع المعقوفين .

٩ - ليس في ق ، ش .

١٠ - أنوار التنزيل ٤٧٤ / ٢ .

١ - المصدر : إبراهيم بن إسحاق .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - ليس في ق .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

٥ - نفس المصدر / ٦٨٩ ، ح ٨ .

«تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» :
استئناف مبين للتجارة ؛ والمراد به : الأمر . وإنما جيء بلفظ الخبر إيداناً بأن ذلك مما لا
يُتْرَك .

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ» ؛ يعني : ما ذكره من الإيمان والجهاد .

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)» : إن كنتم من أهل العلم ، إذ الجاهل لا يعتد
بفعله .

«يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» : جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر . أو لشرط . أو
استفهام دل عليه الكلام ؛ تقديره : إن تؤمنوا وتجاهدوا ، واهل تفعلون أن أدلكم يغفر
لكم . ويبعد جعله جواب «هل أدلكم» لأن مجرد دلالة لا يوجب المغفرة .

«وَيُؤَدِّعِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ ظَلِيَّةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)» .

الإشارة إلى ما ذكر من المغفرة^١ وإدخال الجنة .

وفي الكافي^٢ : وفي حديث مالك بن أعين قال : حرض أمير المؤمنين - عليه السلام -
الناس بصقين فقال :

إن الله دللكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، وتشفي بكم على الخير^٣
والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله ، وجعل ثوابه [مغفرة للذنوب و]^٤ [لذات و]^٥ مساكن
ظليّة في جنات عدن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
السلام - في قوله : «يا أيها الذين آمنوا» (الآية) فقالوا : [لونعلم]^٧ ما هي لبذلنا فيها
الأموال والأنفس والأولاد .

فقال الله : «تؤمنون بالله» (الآية) .

٥ - لا يوجد في ق ، ش ، م ، المصدر .

٦ - تفسير القمي ٣٦٥/٢ - ٣٦٦ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - الكافي ٣٩/٥ ، ح ٤ .

٣ - أشفي على الخبر : أشرف .

٤ - من المصدر .

وفي مجمع البيان^١ : وسأل الحسن^٢ عمران^٣ بن حصين وأبا هريرة عن تفسير قوله : «ومساكن طيبة في جنتنا عدن» .

فقالا : على الخبر سقطت ، سألنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- عن ذلك فقال :

قصر من لؤلؤ في الجنة ، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء ، في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش امرأة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة .
قال : ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : تأويله : ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، عن رجاله ، بإسناد متصل إلى التوفلي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دل الله عليها في كتابه ، فقال : «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم» .
وتوجيه هذا التأويل : أن حبه وولايته هي التجارة المربحة ، وجاء بذلك على سبيل المجاز ، ومثله : «وأسأل القرية»^٥ ؛ [أي : أهل القرية]^٦ .

ويؤيده : ما رواه الشيخ الطوسي^٧ ، عن عبد الواحد بن الحسن ، عن محمد بن الجويني قال : قرأت على علي بن أحمد الواحدي حديثاً مرفوعاً إلى النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : لمبارزة علي -صلى الله عليه وآله- لعمر بن عبدود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة .

وهي التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم ، يقول الله -تعالى- : «هل أدلكم على تجارة تنجيكم -إلى قوله- : الفوز العظيم» .

١- المجمع ٢٨٢/٥ .

ح ١٠ .

٢- ق ، ش : عمران .

٥- يوسف / ٨٢ .

٣- ق ، ش ، م ، ي ، ر : حسن .

٦- ليس في ق ، ش .

٤- نأويل الآيات الباهرة ٦٨٩/٢ - ٦٩١ ،

٧- نفس المصدر / ٦٩٠ ، ح ١١ .

فتكون حينئذ التجارة الرابحة المربحة^١ هي مبارزته لعمر بن عبدود، ومن
 ما هنا قال: أنا التجارة المربحة؛ أي: أنا صاحب التجارة المربحة.
 «وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا»: ولكم إلى هذه التعممة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة.
 وفي «تُحِبُّونَهَا» تعريض بأنهم يؤثرون العاجلة على الآجلة.
 وقيل^٢: «أخرى» منصوبة بإضمار يعطكم، أو تحبون. أو مبتدأ خبره «نَضْرَمِينَ
 اللَّهُ».

وهو على الأول بدل أو بيان، وعلى قول التصب خبر محذوف.
 وقد قرئ^٣ بما عطف عليه بالتصب على البدل، أو الاختصاص، أو المصدر^٤.

«وَفَتْحٌ قَرِيبٌ»: عاجل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب»^٦؛
 يعني: في الدنيا بفتح القائم عليه السلام. - وأيضاً. قال: فتح مكة.
 «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)»: عطف على محذوف؛ مثل: قل: يا أيها الذين
 آمنوا وبشروا. أو على «تؤمنون» فإنه في معنى الأمر؛ كأنه قال: آمنوا وجاهدوا أيها
 المؤمنون، وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلاً وأجلاً.
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ».

وقرأ^٧ الحجازيان وأبو عمرو، بالتثوين واللام، لأن المعنى: كونوا بعض أنصار

الله.

«كَمَا قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ»؛ أي: من جندي
 متوجهاً إلى نصرته الله، ليطلق قوله^٨: «قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ».

١- ليس في ق، ش، م.

٢- أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٣- أي: يجب أن يكون «إلى» معناها، لا أن
 يكون بمعنى «مع» لأنه لا يناسب قوله «قال
 الحواريون...».

٤- ليس في ق، ش، م.

٥- أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٦- فالأول على تقدير أن يكون «أخرى»
 منصوباً. والثاني بتقدير: أعني. والثالث
 بتقدير: نصر نصرأ من الله وفتح فتحاً قريباً.

٧- تفسير القمي ٣٦٦/٢.

والإضافة الأولى^١ إضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص ،
والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول .

والتشبيه باعتبار المعنى ، إذ المراد : قل لهم كما قال عيسى ، وكونوا أنصاراً كما
كان الحواريون حين قال لهم عيسى : « من أنصاري إلى الله » .

والحواريون أصفياؤه ، وهم أول من آمن به . من الحور ، وهو البياض . كانوا اثني
عشر رجلاً .

« فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ » ؛ أي : بعيسى .

« فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْنَا عَضُدًا وَهُمْ » : بالحجة والحرب ، وذلك بعد رفع عيسى .

« فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) » : فصاروا غالبين .

وفي روضة النكافي^٢ : حدثنا ابن محبوب ، عن أبي يحيى ؛ كوكب الدم ، عن أبي
عبد الله - عليه السلام - قال : إن حوارتي عيسى كانوا شيعته ، وإن شيعتنا حواريتونا . وما
كان حوارتي عيسى بأطوع له من حواريتينا لنا ، وإنما قال عيسى : « من أنصاري إلى الله
قال الحواريون نحن أنصار الله » فلا والله ، ما نصره من اليهود ولا قاتلوهم دونه ، وشيعتنا
- والله - لم يزالوا منذ قبض الله عز وجل رسوله بنصروننا و يقاتلون دوننا و يحرقون
و يُعدَّبون و يُشردون في البلاد ، جزاهم الله عتاً خيراً .

وقد قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : والله ، لو ضربت خيشوم^٣ محبينا بالسيف ما
أبغضونا ، والله ، لو أدنيت^٤ إلى مبغضينا وحشوت^٥ لهم من المال ما أحببنا .

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للظهيرسي - رحمه الله - : عن علي - عليه السلام - حديث
طويل ، وفيه : ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليفة إليه ، ومتعلم على سبيل نجاة ،
أولئك هم الأقلون عدداً ، وقد بين الله ذلك من أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخر ؛ مثل
قوله في حوارتي^٧ عيسى بن مريم حيث قال لسائر بني إسرائيل : « من أنصاري إلى الله

١ - أي : إضافة « أنصاري » .

٢ - الكافي ٢٦٨/٨ ، ح ٣٩٦ .

٣ - الخيشوم : أقصى الأنف .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أوتيت .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حشوت .

٦ - الاحتجاج ٢٤٨ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

قال الحواريون نحن أنصار الله آمنّا بالله وأشهد بأننا مسلمون» ؛ يعني : مسلمون لأهل الفضل فضلهم لا يستكبرون عن أمر ربهم ، فما أجابه منهم إلا الحواريون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقوله : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كونوا أنصار الله » كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله « آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون»^٢ «فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة» قال : آلتني كفرت هي آلتني قتلت شبيهه عيسى وصلبته ، وآلتني آمنت هي آلتني قبلت شبيهه عيسى حتى يقتل^٣ «فأيدنا الَّذِينَ آمَنُوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين» .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : [قال محمد بن العباس -رحمه الله-] حدثنا أحمد بن عبد الله بن سابق^٧ ، عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه ، عن عبد الرزاق ، عن معمر قال : تلا قتادة : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا » (الآية) قال : كان محمد -صلى الله عليه وآله- بحمد الله قد جاءه حواريون فبايعوه ونصروه حتى أظهر الله دينه ، والحواريون كلهم من قريش . فذكر علياً وهمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين .

مركز تحقيقات علوم اسلامی

- ١ - تفسير القمي ٣٦٦/٢ .
 ٢ - هذه الفقرة يوجد في سورة آل عمران/٥٢ .
 ٣ - المصدر : لا يقتل . وفي ق ، ن ، ي :
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : هي التي يدخل .
 ٥ - تاويل الآيات الباهرة ٦٩١/٢ ، ح ١٣ .
 ٦ - ليس في ق ، ش ، م .
 ٧ - ق : سليمان . وفي المصدر : سابق .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الجمعة

مدنية .

وآياتها إحدى عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من الواجب على كل مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة « وسبح أسم ربك الأعلى » وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين . فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأ سورة الجمعة ، أعطي عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ، وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين .

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم^٤ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : القراءة في الصلاة فيها شيء مؤقت ؟

قال : لا ، إلا الجمعة فإنه يُقرأ فيها الجمعة والمنافقين .

٣ - الكافي ٣/٣١٣ ، ح ٤ .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٤ - في ش زيادة : عن أبيه .

٢ - المجمع ٥ / ٢٨٣ .

محمد بن يحيى^١، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ليس في القراءة شيء مؤقت، إلا الجمعة يُقرأ^٢ بالجمعة والمنافقين.

محمد بن يحيى^٣، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين^٤، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: اقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «وسبح أسم ربك الأعلى»، وفي الفجر بسورة الجمعة و«قل هو الله أحد»، وفي الجمعة بالجمعة والمنافقين.

الحسين بن محمد^٥، عن عبد الله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: بما أقرأ في صلاة الفجر في يوم الجمعة؟
قال: أقرأ في الأولى بسورة الجمعة، وفي الثانية بقل هو الله أحد، ثم أقنت حتى تكونوا سواء.

علي بن إبراهيم^٦، عن أبيه، عن عبد الله المغيرة، عن جميل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن الله أكرم بالجمعة المؤمنين فستها رسول الله - صلى الله عليه وآله - بشاره لهم، والمنافقين توبيخاً للمنافقين، ولا ينبغي تركها. فمن تركها متعمداً، فلا صلاة له.

علي بن إبراهيم^٧، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن القراءة في الجمعة، إذا صليت وحدي أربعا^٨ أجهر بالقراءة؟

قال: نعم.

وقال: أقرأ بسورة الجمعة والمنافقين في يوم الجمعة.

٥ - نفس المصدر/٤٢٥، ح ٣.

٦ - نفس المصدر/٤٢٥، ح ٤.

٧ - نفس المصدر/٤٢٥، ح ٥.

٨ - ليس في ق، ش، م.

١ - نفس المصدر/٤٢٥، ح ١.

٢ - في ق، ش، زيادة: يا محمد.

٣ - نفس المصدر/٤٢٥، ح ٢.

٤ - ق: الحسن.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما - عليهما السلام - في الرجل يريد أن يقرأ بسورة الجمعة في الجمعة، فيقرأ «قل هو الله أحد».

قال: يرجع إلى سورة الجمعة.

وروي - أيضاً -^٢: يتمها ركعتين ثم يستأنف.

علي بن إبراهيم^٣، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: من صلى الجمعة بغير الجمعة والمنافقين أحاد الصلاة، في سفر أو حضر.

وروي^٤: لا بأس في السفر أن يقرأ بقل هو الله أحد.

وفي كتاب علل الشرائع^٥: أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - في حديث طويل، يقول^٦: أقرأ سورة الجمعة والمنافقين فإن قراءتهما سنة في يوم الجمعة في الغداة والظهر والعصر، ولا ينبغي لك أن تقرأ بغيرهما في صلاة الظهر؛ يعني: [يوم] الجمعة، إماماً كنت أو غير إمام.

«يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ (١)».

وقد قرئ^٨ الصفات الأربع، بالرفع، على المدح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: «القدوس» البريء من الآفات الموجبة للجهل.

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠}، بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي: عن

عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه: ومتى علمنا أنه - عز وجل - حكيم^{١١}، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن وجهها غير منكشف لنا.

٧ - من المصدر.

١ - نفس المصدر/٤٢٦، ح ٦.

٨ - أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٢ - نفس المصدر/٤٢٦، ح ٦.

٩ - تفسير القمي ٣٦٦/٢.

٤ و٣ - نفس المصدر/٤٢٦، ح ٧.

١٠ - العلل/٢٤٦، ح ٨.

٥ - العلل/٣٥٥ - ٣٥٦، ح ١.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أنه عزيز

٦ - ليس في ق، ش.

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ» .

قيل^١ : أي : في العرب ، لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون .

وقيل^٢ : يعني : أهل مكة ، لأن مكة تسمى أم القرى .

«رَسُولًا مِنْهُمْ» : من جلتهم ، أمياً مثلهم .

وفي الكافي^٣ : عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابنا ، عن

أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال : بعث الله محمداً رحمة للعالمين ، في سبع وعشرين من

رجب ، فمن صام ذلك اليوم ، كتب الله له صيام ستين شهراً . (الحديث)

«يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ» : [مع كونه أمياً مثلهم] لم يُعهد منه قراءة ولا تعلم .

«وَيُزَكِّيهِمْ» : من خبائث العقائد والأعمال .

«وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» : القرآن والشريعة ، أو معالم الدين من المنقول

والمعقول . ولو لم يكن له سواه معجزة ، لكفاه .

«وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢)» : من الشرك وخبث الجاهلية .

وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم ، وإزاحة لما يُتوهم أن رسول الله

- صلى الله عليه وآله - تعلم ذلك من معلم .

و«إن» هي المخففة ، و«اللام» تدل عليها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قوله : «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم»

قال : الأميون الذين ليس معهم كتاب .

قال : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله

- عليه السلام - في قوله : «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم» قال : كانوا يكتبون

ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا يُبعث إليهم رسول ، فنسبهم الله إلى الأميين .

وفي بصائر الدرجات^٧ : الحسين^٨ بن علي ، عن أحمد بن هلال ، عن خلف بن

حكيم .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٥/٢ .

منهم .

٢ - مجمع البيان ٢٨٤/٥ .

٦ - تفسير القمي ٣٦٦/٢ .

٣ - الكافي ١٤٩/٤ ، ح ٢ .

٧ - البصائر ٢٤٧/٥ ، ح ٥ .

٤ - من ق .

٨ - المصدر : الحسن .

٥ - لأنهم لما كان كلهم في ضلال مبين ، لم

حمّاد ، عن عبد الرّحمن بن الحجاج قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ النبيّ -صلى الله عليه وآله- كان يقرأ ويكتب ، و يقرأ ما لم يكتب .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى جعفر [بن محمد]^٢ الصوفي قال : سألت أبا جعفر؛ محمد بن عليّ الرضا - عليه السلام - فقلت : يا أبن رسول الله لِمَ سُمّي النبيّ -صلى الله عليه وآله- الأُمّيّ ؟

فقال : ما تقول الناس ؟

قلت : يزعمون أنّه إنّما سُمّي الأُمّيّ لأنّه لم يحسن أن يكتب .

فقال : كذبوا -عليهم لعنة الله- أتى ذلك والله يقول : « هو الَّذي بعث في الأُمّيّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فكيف كان يعلمهم ما لم يحسن ؟ والله ، لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقرأ ويكتب باثنين^٣ وسبعين ، أو قال : بثلاثة وسبعين لساناً . وإنما سُمّي الأُمّيّ ، لأنّه كان من أهل مكّة ، ومكّة من أمّهات القرى ، وذلك قول الله -تعالى- : « لتنذر أمّ القرى ومن حولها » . وبإسناده^٤ إلى عليّ بن حسان وعليّ بن أسباط وغيره ، رفعه : عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قلت : إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- لم يكتب ولم يقرأ .

فقال كذبوا -لعنهم الله- أتى يكون ذلك وقد قال الله : « هو الَّذي بعث في الأُمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » ؟ ! [فيكون يعلمهم الكتاب والحكمة]^٥ وليس يحسن أن يقرأ ويكتب ؟

قال : قلت : فلمَ سُمّي النبيّ الأُمّيّ ؟

قال : لأنّه نسب إلى مكّة ، وذلك قوله^٦ : « لتنذر أمّ القرى ومن حولها » فأُمّ القرى مكّة ، فقيل : أُمّيّ ، لذلك .

وفي أصول الكافي^٧ : وعن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كان [عليّ -عليه

٥- نفس المصدر / ١٢٥، ح ٢.

٦- ليس في ق، ش.

٧- الأنعام / ٩٢.

٨- الكافي / ١ / ٢٤٩، ح ٥.

١- العلل / ١٢٤، ح ١

٢- من المصدر.

٣- المصدر : باثنتين .

٤- الأنعام / ٩٢ .

السّلام-] كثيراً ما يقول^٢: أجمع التيمي والعدوي عند رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقرأ: «إنا أنزلناه» بتخشع وبكاء.

فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة!

فيقول رسول الله -صلى الله عليه وآله-: لما رأت عيني ووعى قلبي، ولما يرى قلب^٣ هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يرى؟

قال: فيكتب لهما في التراب: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر» (الحديث).

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: [قال محمد بن العباس -رحمه الله-] حدثنا محمد بن القاسم، عن عبيد بن كثير، عن حسين بن نصر^٥ بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عبيد، عن سليمان^٦ بن قيس، عن علي -عليه السلام- قال: نحن آلذين بعث الله فينا رسولا^٧ متا^٨ يتلوا علينا آياته، ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة.

«وآخرين منهم»: عطف على «الأميين»، أو المنصوب في «يعلمهم» وهم آلذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين، فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع.

«لما يلحقوا بهم»: وسيلحقون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: قوله: «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم». قال: دخلوا في الإسلام بعدهم.

وفي مجمع البيان^{١٠}: «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» وهم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة.

وقيل^{١١}: هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب، فإن النبي -صلى الله عليه وآله-

١- يوجد في ش، ر، المصدر.

٢- في المصدر زيادة: ما.

٣- ليس في ق.

٤- تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٩٢، ح ١.

٥- ليس في ق، ش، م.

٦- ن، ت، م، ر، ش، ق: نصير.

٧- كذا في المصدر. وفي ق: عثمان. وفي سائر.

النسخ لا يوجد «أبي».

٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.

٩- يوجد في ق، ش، م.

١٠- تفسير القمي ٢/٣٦٦.

١١- المجمع ٥/٢٨٤.

١٢- ليس في ق، ش.

١٣- نفس المصدر والموضع.

مبعوث إلى من شاهده وإلى من بعده من العرب والعجم... عن ابن عمر وسعيد بن جبیر، وزوي ذلك عن أبي جعفر - عليه السلام - .

وروي^١ أن النبي - صلى الله عليه وآله - قرأ هذه الآية، فقيل له من هؤلاء؟ فوضع يده على كتف سلمان، وقال: لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة.

«الْحَكِيمُ (٣)»: في اختياره وتعليمه.

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ»: ذلك الفضل الذي أمتاز به عن أقرانه فضله.

«يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»: تفضلاً وعطية.

«وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)»: الذي يستحقه دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة.

وفي مجمع البيان^٢: وروي محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، يرفعه، قال: جاء الفقراء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالوا: يا رسول الله، إننا للأغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق، ولهم ما يجنون وليس لنا ما نحج، ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق.

فقال: من كبر الله مائة مرة، كان أفضل [من عتق رقبة]. ومن سبح الله مائة مرة، كان أفضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها. ومن هلّل الله مائة مرة، كان أفضل [الناس عملاً في ذلك اليوم، إلا من زاد].

فبلغ ذلك الأغنياء فقالوه، فرجع الفقراء إلى النبي، فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه.

فقال رسول الله: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المستورد التخمي، عن زرارة^٥، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن من الملائكة السّاذين في السماء ليطلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المجمع ٢٨٤/٥ - ٢٨٥.

٣ - ليس في ق.

٤ - الكافي ١٨٧/٢، ح ٤.

٥ - المصدر: عن رواه.

آل محمد - صلى الله عليه وآله - .

قال : فيقولون : أما ترون إلى هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل

محمد ؟

قال : فتقول الطائفة [الأخرى من الملائكة]^١ : « ذلك فضل الله » (الآية) .

« قتلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ » : علموها وكلفوا العمل بها .

« ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا » : لم يعملوا بها ، ولم ينتفعوا بما فيها .

« كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » : كتباً من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها .

و« يحمل » حال ، والعامل فيه معنى المثل . أو صفة ، إذ ليس المراد حماراً معيناً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : ثم ضرب مثلاً في بني إسرائيل ، فقال : « مثل

الذين » (الآية) قال : الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ، ولا يعمل بها كذلك بنو

إسرائيل وقد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به .

« يَسُئِرُ قَتْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ » ؛ [أي : مثل الذين كذبوا]^٣

وهو اليهود المكذبون بالآيات الدالة على نبوة محمد .

ويعجز أن يكون « الذين » صفة « للقوم » والمخصوص بالذم محذوفاً .

« وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا » : تهودوا .

« إِنَّ زَعْمَتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ » : وكانوا يقولون : نحن أولياء

الله وأحباؤه . « فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ » : فتمنوا من الله أن يميتكم ، وينقلكم من دار البلية إلى

محل الكرامة .

« إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) » : في زعمكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : إن في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمتون

الموت .

« وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ » : بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن

٤ - تفسير القمي ٣٦٦/٢ .

٥ - الكافي ٤٥٨/٢ ، ح ٢٠ .

١ - ليس في ق .

٢ - تفسير القمي ٣٦٦/٢ .

٣ - ليس في ق ، ش .

الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن واصل ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : جاء رجل إلى أبي ذر فقال : يا أبا ذر ، ما لنا نكره الموت ؟ فقال : لأنكم عمرتم الدنيا وأخر بتم الآخرة ، فتكرهون أن تُنقلوا من عمران إلى خراب .

« وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) » : فيجازيهم على أعمالهم .

« قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ » : وتخافون أن تتمتوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم .

« فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ » : لا تفوتونه لا حق بكم . و « الفاء » لتضمن الموت معنى الشرط باعتبار الوصف ، وكأن فرارهم يسرع لحوقه بهم . وقد قرئ^٢ بغير فاء .

ويجوز أن يكون الموصول خبراً ، والفاء عاطفة .

« ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) » : بأن يجازيكم عليه^٣ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : أيها الناس ، كل أمرئ لاقٍ في فراره ما منه يفر ، والأجل مساق النفس إليه ، والهرب منه موافاته .

وفي الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « قل إن الموت الذي - إلى قوله - : تعملون » قال : تعدّ السنين ، ثم تعدّ [الشهور ، ثم تعدّ]^٦ الأيام ، ثم تعدّ الساعات ، ثم تعدّ النّفس « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »^٧ .

محمد بن يحيى^٨ ، عن محمد بن موسى ، عن العباس بن معروف ، عن ابن أبي نجران ، عن عبد الله بن سنان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه

٤ - تفسير القمي ٢/٣٦٦ - ٣٦٧ .

٥ - الكافي ٣/٢٦٢ ، ح ٤٤ .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - الأعراف ٣٤/ ، والنحل ٦١/ .

٨ - الكافي ٣/٤١٥ ، ح ٧ .

١ - ق ، ش : عن .

٢ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٦ .

٣ - ورد في جميع النسخ شرح فقرة « فإنه

ملاقيكم » ها هنا والترتيب الموجود في المتن

موافق أنوار التنزيل ٢/٤٧٦ .

السلام- قال : قال له رجل : كيف سُمِّيت الجمعة ؟

قال : إنَّ الله جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في الميثاق ، فسماه [يوم] الجمعة لجمعه فيه خلقه .

وفي كتاب الخصال^١ : عن عليّ -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : تقوم الساعة يوم الجمعة بين صلاة الظهر والعصر .

وعنه^٢ -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أطرقوا أهليكم في كل جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة .

وكان النبي -صلى الله عليه وآله- إذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس ، وإذا أراد أن يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة .

وفيما علم أمير المؤمنين^٣ -عليه السلام- أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه : وفي يوم الجمعة [ساعة]^٤ لا يحتجم فيها أحد إلا مات .

عن محمد بن رباح^٥ القلاء^٦ قال : رأيت أبا إبراهيم -عليه السلام- يحتجم يوم الجمعة ، فقلت : جعلت فداك ، تحتجم يوم الجمعة ؟

قال : أقرأ آية الكرسي ، فإذا هاج بك الدم ليلاً كان أو نهاراً ، أقرأ آية الكرسي وأحتجم

عن الصقر^٧ ابن أبي دلف الكرخي^٨ قال : قلت لأبي الحسن العسكري -عليه السلام- : حديث يروى عن النبي -صلى الله عليه وآله- لا أعرف معناه .

قال : وما هو ؟

قلت : قوله : لا تعادوا الأيام فتعاديكم . ما معناه ؟

قال : نعم ، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض ؛ فالتسبب أسم رسول الله -صلى الله عليه وآله- . والأحد كناية عن أمير المؤمنين -عليه السلام- . والأثنين الحسن

١ - من المصدر .

٢ - الخصال / ٣٩٠ ، ح ٨٤ .

٣ - نفس المصدر / ٣٩١ ، ح ٨٥ .

٤ - المصدر : أطرقوا .

٥ - نفس المصدر / ٦٣٧ .

٦ - من المصدر .

٧ - ق ، ش ، ت ، ن ، م : رباح .

٨ - نفس المصدر / ٣٩٠ ، ح ٨٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الصقر .

١٠ - نفس المصدر / ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ح ١٠٢ .

والحسين ، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وأنا ، والخميس أبني الحسن بن عليّ ، والجمعة أبني أبي وإليه تُجمع عصابة الحقّ ، وهو الذي يملأها قطاً وعدلاً ؛ كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيام ، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ» ؛ أي : أدن لها .
«مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» : بيان «لا إذا» .

قيل : وإنما سُمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة ، وكانت العرب تسميه العروبة .

وقيل^١ : سماه كعب بن لؤي ، لاجتماع الناس فيه إليه .
وقيل^٢ : أول جمعة جمعها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أنه لما قدم المدينة نزل قباء وأقام بها إلى الجمعة ، ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف .
«فَاسْتَعُوا إِلَيَّ ذِكْرَ اللَّهِ» : فامضوا إليه مسرعين قصداً^٣ ، فإنّ السعي دون القدو .
و«الذّكر» قيل^٤ : الخطبة .
وقيل^٥ : الصلاة .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : وروي أنه كان بالمدينة إذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد : حرم البيع . لقول الله - عز وجل - : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ» .
وفي مجمع البيان^٧ : وقرأ عبد الله بن مسعود : «فامضوا إلى ذكر الله» . وروي ذلك عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - .

وفي الكافي^٨ : عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد ، عن الفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

٥ - نفس المصدر والموضع .
٦ - الفقيه ١/١٩٥ ، ح ٩١٤ .
٧ - المجمع ٥/٢٨٨ .
٨ - الكافي ٣/٤١٥ ، ح ١٠ .

١ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٧ .
٢ - نفس المصدر والموضع .
٣ - ليس في ق ، ش ، م ، .
٤ - نفس المصدر والموضع .

قلت له : قول الله - عز وجل - : « فاسعوا إلى ذكر الله » .

قال : أعمالوا وعجلوا ، فإنه يوم ضيق على المسلمين فيه ، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم ، والحسنة والسيئة تضاعف فيه .

قال : وقال أبو جعفر - عليه السلام - : وألله ، لقد بلغني أن أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس ، لأنه يوم مضيق على المسلمين .

عدة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن [محمد بن عيسى ، عن^٢ محمد بن الحسن بن علان ، عن حماد بن عيسى وصفوان بن يحيى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن من الأشياء أشياء موسعة وأشياء مضيقة ، فالصلوات مما وُضِعَ فيه تُقَدَّم [مرة^٣] وتؤخر أخرى ، والجمعة مما ضيق فيها ، فإن وقتها يوم الجمعة ساعة تزول ، ووقت العصر فيها وقت الظهر في غيرها .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى الحلبي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا قمت [إلى الصلاة]^٥ - إن شاء الله - فأتها سعيًا ، وليكن عليك التكنية والوقار ، فما أدركت فصل ، وما سبقت فاتته فإن الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » ومعنى « فاسعوا » [هو الانكفاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقوله : « فاسعوا إلى ذكر الله » قال : الإسراع في

المشي .

وفي رواية أبي الجارود^٧ عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « فاسعوا »^٨ إلى ذكر الله وذروا البيع ، يقول : « اسعوا » ؛ [أي : امضوا ، ويقال : « اسعوا »]^٩ أعمالوا لها^{١٠} ، وهو قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، يقول الله^{١١} : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن » .
وفي مجمع البيان^{١٢} : وفرض الجمعة لازم لجميع المكلفين إلا أصحاب الأعذار ؛ من

٧ - لا يوجد في ق .

١ - الكافي ٣/٢٧٤ ، ح ٢ .

٨ - ليس في ق ، ش .

٢ - من المصدر .

٩ - ق ، ن ، ت ، م ، ي ، ر : بها .

٣ - العلل ٣٥٧/ح ١ .

١٠ - الإسراء/١٩ .

٤ - يوجد في ن ، ي ، المصدر .

١١ - المجمع ٥/٢٨٨ .

٥ و ٦ - تفسير القمي ٢/٣٦٧ .

السفر، أو المرض، أو العمى، أو العرج، أو أن يكون امرأة، أو شيخاً هتماً^١ لاجراك به، أو عبداً، أو^٢ يكون على رأس أكثر من فرسخين من الجامع. وعند حصول هذه الشرائط لا يجب إلا عند حضور السلطان العادل، أو من نصبه السلطان للصلوة. والعدد يتكامل عند أهل البيت بسبعة. والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة^٣ كثيرة موضعه كتب الفقه.

«وَذَرُوا الْبَيْعَ»: وأتركوا المعاملة.

«ذَلِكُمْ»: أي: السعي إلى ذكر الله «خَيْرٌ لَّكُمْ»: من المعاملة، فإن نفع

الآخرة خير وأبقى.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)»: الخیر والشر الحقيقتين. أو كنتم من أهل العلم.

«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ»: أذيت وفرغ منها.

«فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»: إطلاق لما حظر عليهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: [قال علي بن إبراهيم في قوله: «فإذا قضيت

الصلوة فانتشروا في الأرض»: أي^٥ يعني: إذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض قال^٦:

يوم السبت.

وفي مجمع البيان^٧: وروى أنس، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال^٨ في قوله:

«فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض»: ليست بطلب دنيا، ولكن عيادة مريض

وحضور جنازة وزيارة أخ في الله.

وروى^٩ عمر بن يزيد^{١٠}، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إني لأركب في

الحاجة التي كفهاها الله، ما أركب فيها إلا ألتماس أن يراني الله أضحى في طلب

الحلال، أما تسمع قول الله: «فإذا قضيت الصلاة» (الآية) أرايت لو أن رجلاً دخل بيتاً

وطين عليه بابه، ثم قال: رزقي ينزل علي. أكان يكون هذا؟ أما إنه أحد الثلاثة

٦ - ليس في ق. وفي م، ش: يعني.

٧ - المجمع ٥/٢٨٨.

٨ - ليس في ن.

٩ - نفس المصدر ٢٨٩.

١٠ - المصدر: عمرو بن زيد.

١ - أي: كبيراً.

٢ - ليس في ت، م، ي، ر.

٣ - ليس في ق، ش، م.

٤ - تفسير القمي ٢/٣٦٧.

٥ - ليس في ق، ش، م.

ألذين لا يستجاب لهم .

قال : قلت : من هؤلاء [الثلاثة] ؟^١

قال : رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها ، فلا يستجاب له ، لأن عصمتها في يده لو شاء أن يخلي سبيلها [لخلي سبيلها]^٢ .

والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه ، فيجحد حقه ، فيدعو عليه فلا يستجاب له ، لأنه ترك ما أمر به .

والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى يأكله ، ثم يدعو فلا يستجاب له .

وروي^٣ عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : الصلاة يوم الجمعة ، والانتشار يوم السبت .

وفي محاسن البرقي^٤ : عنه ، عن عثمان^٥ بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان وأبي أيوب الخزاز قالا : سألتنا أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « فإذا قضيت » (الآية) .

قال : الصلاة يوم الجمعة ، والانتشار يوم السبت .

وقال : السبب لنا ، والأحد لبني أمية .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة ، وبإسناده : عن جعفر بن محمد قال : السبب لنا ، والأحد لشيعتنا ، والأثنين لبني أمية ، والثلاثاء لشيعتهم ، والأربعاء لبني العباس ، والخميس لشيعتهم ، والجمعة لسائر الناس جميعاً ، وليس فيه سفر ، قال الله : « فإذا قضيت » الآية ؛ يعني : يوم السبت .

وفي الكافي^٧ : الحسين بن محمد ، عن عبد الله بن عامر ، عن علي بن مهزيار ، عن جعفر بن محمد الهاشمي ، عن أبي حفص^٨ المقطار شيخ من أهل المدينة ، قال : سمعت أبا

١ - العيون ٤٢/٣ ، ح ١٤٦ .

٢ - الكافي ٣٠٩/٣ ، ح ٤ .

٣ - ق ، ش ، م : أبي جعفر .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المصدر / ٢٨٩ .

٦ - المحاسن / ٣٤٦ ، ح ٨ .

٧ - ق : حماد .

عبد الله - عليه السلام - يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إذا صلى أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد ، ثم ليقل :
 اللَّهُمَّ ، دعوتني فأجبت دعوتك ، وصليت مكتوبك ، وانتشرت في أرضك ؛ كما أمرتني ، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك ، واجتناب سخطك ، والكفاف من الرزق برحمتك .

«وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا» : وأذكروه في مجامع أحوالكم ، ولا تحضوا ذكره بالصلاة .

«لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ» (١٠) : بخيرالذارين .

وفي مجمع البيان^١ : «واذكروا الله كثيراً» ؛ أي : أذكروه على إحسانه .
 ... إلى قوله : وقيل : معناه : أذكروا الله في تجارتكم وأسواقكم ؛ كما^٢ روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة ، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تحظر على قلب بشر .

«لعلكم تفلحون» ؛ أي : لتفلحوا وتفوزوا بثواب التعميم ، علق - سبحانه - الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من أعمال الجمعة وغيرها .

وصح الحديث : عن أبي ذر - رحمه الله - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته أو دهنه ، ثم لم يفرق بين اثنين ، غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام بعدها . أورده البخاري في الصحيح .

وروى سلمان^٣ التميمي^٤ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : إن الله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد أستوجب النار .

«وَأَذًا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا» .

إفراد التجارة برد الكناية لأنها المقصودة ، فإن المراد من اللهو : الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير .

٣ - ق ، ش : سليمان .
 ٤ - نفس المصدر والموضع .

١ - المجمع ٥/٢٨٩ .
 ٢ - المصدر : كما .

والشديد للدلالة على أن منهم من أنفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته ، أو للدلالة على أن الانفضاض إلى التجارة ، مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموماً ، كان الانفضاض إلى اللهو أولى بذلك .

وقيل ^١ : تقديره : وإذا رأوا تجارة أنفضوا إليها ، وإذا رأوا هوأ أنفضوا إليه .

« وَتَرَكُوكَ قَائِمًا » ؛ أي : على المنبر .

« قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ » : من الثواب « خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ » : فإن ذلك محقق

مخالف ما تتوهمون من نفعهما .

« وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ (١١) » : فتوكلوا عليه ، وأطلبوا الرزق منه .

وفي مجمع البيان ^٢ : قال جابر بن عبد الله : أقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله

-صلى الله عليه وآله- [الجمعة] ^٣ فانفض الناس إليها ، فما بقي غير أنني عشر رجلاً أنا

فيهم ، فنزلت الآية : « وإذا رأوا تجارة » (الآية) .

وقال الحسن وأبو مالك ^٤ : أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فقدم دحية بن

خليفة ^٥ بتجارة زيت من الشام والنبي -صلى الله عليه وآله- يخطب يوم الجمعة ، فلما رآوه

قاموا إليه بالبيع خشية أن يسبقوا إليه ، فلم يبق [مع النبي -صلى الله عليه وآله-] إلا

رهط ، فنزلت الآية .

فقال -صلى الله عليه وآله- : وألذي نفسي بيده ، لو تابعتن حتى لا يبقى أحد

منكم لسال بكم الوادي ناراً .

وفي عوالي اللآلي ^٧ : وروى مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قياما قالا : بينا رسول

الله -صلى الله عليه وآله- يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية الكلبي من الشام بتجارة ، وكان

إذا قدم لم يبق في المدينة عاتق ^٨ إلا أنته ، وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه الناس

من دقيق وبر وغيره ، ثم يضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج الناس فيبتاعوا

١ - أنوار التنزيل ٤٧٧/٢ .

٢ - المجمع ٢٨٧/٥ .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - ن : حليفة .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - العوالي ٥٧/٢ ، ح ١٥٣ .

٨ - العائق : الجارية أول ما أدركت ، أو التي

بين الإدراك والتعنيس ، سُميت بذلك لأنها

عتقت عن خدمة أبيها ولم يدركها زوج بعد .

منه^١ ، فقدم ذات جمعة وكان قبل أن يسلم ورسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يخطب على المنبر فخرج الناس [من المسجد]^٢ ، فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر .
فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : لولا هؤلاء ، لسومت لهم الحجارة من السماء .
وأنزل الله الآية في سورة الجمعة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قوله : « وإذا رأوا تجارة أو هوأ انفضوا إليها » قال : كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة ، وبين يديه قوم يضربون بالدفوف والملاهي ، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم ، فأنزل الله الآية : « وإذا رأوا تجارة » (الآية) .

أخبرنا أحمد بن إدريس^٤ ، قال : حدثنا أحمد بن محمد^٥ ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، أنه سُئل عن الجمعة كيف يخطب الإمام ؟ قال : يخطب قائماً ، فإن الله يقول : « وتركوك قائماً » .

وعنه^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : نزلت : « وإذا رأوا تجارة أو هوأ^٧ أنصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللّهُو ومن التجارة » ؛ يعني : للذين اتقوا « والله خير الرازقين » .

وفي مجمع البيان^٨ : « أنفضوا » ؛ أي : تفرقوا .

وروي^٩ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : أنصرفوا إليها وتركوك قائماً تخطب على المنبر .

قال جابر بن سمرة^{١٠} ، ما رأيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يخطب إلا وهو قائم ، فمن حدثك أنه خطب وهو جالس فكذب .

١ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر : ط ،

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي ت ، ي ، ر ، زيادة :

٤ - من المصدر .

٥ - انفضوا . وفي سائر النسخ زيادة : انفضوا إليها .

٦ - تفسير القمي ٣٦٧/٢ .

٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - المجمع ٢٨٩/٥ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - المصدر : محمد بن أحمد (أحمد بن محمد -

وشئل عبد الله بن مسعود^١ : كان النبي -صلى الله عليه وآله- يخطب قائماً ؟

فقال : أما تقرأ : « وتركوك قائماً » ؟ !

وفي كتاب الخصال^٢ : فيما أوصى به النبي -صلى الله عليه وآله- علياً : يا علي ،

ثلاث يقسين القلب : أستماع اللّهُو ، وطلب الصيد ، وإتيان باب السلطان .

وعن أبي الحسن الأول^٣ -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه

وآله- : أربع خصال يفسدن القلب وينبتن التفاق في القلب ؛ كما ينبت الماء الشجر :

أستماع اللّهُو . (الحديث)

عن زرارة بن أعين^٤ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : هو المؤمن في ثلاثة

أشياء : التمتع بالنساء ، ومفاكهة الإخوان ، والصلاة بالليل .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ذكر أخلاق الرضا -عليه السلام- ووصف عبادته :

وكان يقرأ في سورة الجمعة : « قل ما عند الله خير من اللّهُو ومن التجارة للذين آتقوا والله

خير الرازقين » .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ [قال : محمد بن العباس -رحمه الله- حدثنا^٧ عن

عبد العزيز بن يحيى ، عن المغيرة بن محمد ، عن عبد الغفار بن محمد ، عن قيس بن الربيع ،

عن حصين ، عن^٨ سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله قال : ورد المدينة غير فيها

تجارة من الشام ، فضرب أهل المدينة بالذفوف وفرحوا وضجوا ، ودخلت والنبي -صلى الله

عليه وآله- على المنبر يخطب يوم الجمعة ، فخرج الناس من المسجد وتركوا رسول الله -صلى

الله عليه وآله- قائماً ، ولم يبق معه في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً علي بن أبي طالب -عليه

السلام- منهم .

وقال -أيضاً-^٩ : حدثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد بن سيار^{١٠} ، عن

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - الخصال / ١٢٦ ، ح ١٢٢ .

٣ - نفس المصدر / ٢٢٧ ، ح ٦٣ .

٤ - نفس المصدر / ١٦١ ، ح ٢١٠ .

٥ - العيون / ١٨١ / ٢ ، ح ٥ .

٦ - تأويل الآيات الباهرة / ٢ / ٦٩٣ ، ح ٣ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - ي : بن .

٩ - نفس المصدر ، ح ٤ .

١٠ - في ق ، ش ، زيادة : الحسن بن .

١١ - ي : محمد .

١٢ - كذا في ن ، المصدر وجامع الرواة / ١ / ٦٧ .

وفي سائر النسخ : أحمد بن محمد بن سنان .

محمد بن خالد ، عن [الحسن بن] ^١ سيف بن عميرة ، عن عبد الكريم بن عمر ^٢ ، عن جعفر الأحمر بن سيار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [في قوله - عز وجل - : « وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضوا إليها وتركوك قائماً » قال : انفضوا عنه إلا علي بن أبي طالب - عليه السلام -] ^٣ فأنزل الله : « قل ما عند الله خير من اللهو » (الآية) .



مركز تحقيقات وعلوم اسلامی

١ - ليس في ق ، ش ، م .

النسخ : عبد الكريم بن عمر .

٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٦٣/١ . وفي

٣ - ليس في ق .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة المنافقون

مدنية بالاجماع .
وآياها إحدى عشرة آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من الواجب على كل مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة « وسبح اسم ربك الأعلى » وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين . فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله ، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة المنافقين ، برئ من التناق .

« إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ . »

[الشهادة]^٣ إخبار عن علم ، من الشهود وهو : الحضور والاطلاع . ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله^٤ : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) » : لأنهم لم يعتقدوا ذلك .

٤ - لا يوجد شرح الفقرة الأولى من الآية في ق ،

ش ، م ،

١ - ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٢ - المجمع ٢٩٠/٥ .

٣ - من أنوار التنزيل ٤٧٧/٢ .

«أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ»: حلفهم الكاذب . أو شهادتهم هذه ، فإنها تجري مجرى الحلف في التوكيد .

وقرى^١ : «إيمانهم» .

«جُنَّةً»: وقاية عن القتل والسبي .

«فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: صدأ ، أو صدوداً .

«إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)»: من نفاقهم وصددهم .

«ذَلِكَ»: إشارة إلى الكلام المتقدم ؛ أي : ذلك القول الشاهد على سوء

أعمالهم ، أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالآيمان .

«بِأَنَّهُمْ آمَنُوا»: بسبب أنهم آمنوا ظاهراً . «ثُمَّ كَفَرُوا»: سرّاً .

أو آمنوا إذا رأوا آية ، ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة .

«فَقَطَّيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ»: حتى تمزقوا على الكفر وأستحكموا فيه .

«فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)»: حقيقة الإيمان ، ولا يعرفون صحتة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله

والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون»^٣ قال : نزلت في غزوة المريسيع^٤ ،

وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله -

خرج إليها .

فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلاً فيها ، وكان أنس بن سيار حليف

الأنصار ، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب ، فاجتمعوا على البئر

فتعلق دلو [ابن]^٥ سيار بدلو جهجاه ، فقال [ابن]^٦ سيار : دلوي ، وقال جهجاه :

دلوي .

فضرب جهجاه يده على وجه [ابن]^٧ سيار فسال منه الدم ، فنادى [ابن]^٨

١ - أنوار التنزيل ٤٧٨/٢ .

خزاعة ، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق .

٢ - تفسير القمي ٣٦٨/٢ - ٣٧٠ .

٥ - من المصدر .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - لا يوجد في النسخ ولا في المصدر .

٤ - المصدر : المريسيع (المتسع - ك) .

٧ - من المصدر .

٨ - لا يوجد في النسخ ولا في المصدر .

قال الفيروز آبادي : «المريسيع» بئر أوماء

السَّيَّارَ بِالْحَرْجِ ، وَنَادَى جَهْجَاهَ بِقَرِيشٍ ، وَأَخَذَ النَّاسُ السَّلَاحَ وَكَادَ أَنْ تَقَعَ الْفِتْنَةُ .
فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي التَّدَاءِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرُوهُ بِالخَبْرِ ، فغَضِبَ غَضَبًا
شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ : قَدْ كُنْتُ كَارِهًا لِهَذَا الْمَسِيرِ ، إِنِّي لِأَذْكَ الْعَرَبِ ، مَا ظَنَنْتُ أَنْي أَبْقَى إِلَى
أَنْ أَسْمَعَ مِثْلَ هَذَا فَلَا يَكُنْ عِنْدِي تَعْيِيرٌ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : هَذَا عَمَلُكُمْ ، أَنْزَلْتُمُوهُمْ مَنَازِلَكُمْ ، وَوَأَسَيْتُمُوهُمْ
بِأَمْوَالِكُمْ ، وَوَقَيْتُمُوهُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَأَبْرَزْتُمْ نَحْوَكُمْ لِلْقَتْلِ ، فَأَرْمِلْ نِسَاؤَكُمْ ، وَأَيْتِمِ
صَبِيَّانَكُمْ ، وَلَوْ أَخْرَجْتُمُوهُمْ لَكَانُوا عِيَالًا عَلَيَّ غَيْرَكُمْ .

ثُمَّ قَالَ : « لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَى » .
وَكَانَ فِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَكَانَ غَلَامًا قَدْ رَاهِقَ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ،
فَجَاءَ زَيْدٌ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : لَعَلَّكَ وَهَمْتَ ، يَا غَلَامُ ؟

فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ ، مَا وَهَمْتُ .

فَقَالَ : وَلَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ ؟

قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ ، مَا غَضِبْتُ عَلَيْهِ .

قَالَ : فَلَعَلَّهُ سَقَّكَ عَلَيْكَ ؟

فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ .

فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَشَقْرَانِ مَوْلَاهُ : أَحَدُجٌ . فَأَحَدُجٌ رَاحِلَةٌ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَرَكَبٌ .

وَتَسَامِعُ النَّاسِ بِذَلِكَ ، فَقَالُوا : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لِيُرْحَلَ فِي

مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ .

فَرَحَلَ النَّاسُ ، وَحَلَقَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَرَحْمَةُ

اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ .

فقال : ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت ^١ ؟

فقال : أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم ^٢ ؟

قال ^٣ : وأبي صاحب لنا غيرك ، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

قال : عبد الله بن أبي ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

فقال : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنت وأصحابك الأعز [وهو وأصحابه

الأذل] ^٤ .

فسار رسول الله - صلى الله عليه وآله - يومه كله لا يكلمه أحد ، فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلون ، فحلف أنه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى تعتذر إليه . فلوى عنقه .

فلما جن الليل ، سار رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليده ° كله والتهار ، فلم ينزلوا إلا للصلاة .

فلما كان من الغد ، نزل رسول الله ونزل أصحابه وقد أمهرهم الأرض ^٥ من الشهر الكذي أصابهم ، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فحلف عبد له أنه لم يقل ذلك ، وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله وأنتك لرسول الله ، - صلى الله عليه وآله - وأن زيدا قد كذب علي . فقبل منه رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ، ويقولون له : كذبت على عبد الله ،

سيئتنا .

فلما رحل رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان زيد معه يقول : اللهم ، إنك لتعلم أنني لم أكذب على عبد الله بن أبي . فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - ما كان يأخذه من البرحاء ^٦ عند نزول الوحي ، فثقل حتى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي ، فسرى عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو يسكب العرق عن

١ - ليس في ق .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - في ق تكرر « قولاً قال صاحبكم » .

٦ - أي : صارت لهم مهاداً ، فلما وقعوا عليها

٣ - ي ، ر ، المصدر : قالوا .

ناموا .

٤ - ليس في ق .

٧ - أي : الشدة والأذى .

جبهته .

ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم فرفعه من الرّحل ، ثم قال : يا غلام ، صدق قولك ووعى قلبك ، وأنزل الله فيما قلت قرآناً .

فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إذا جاءك المنافقون - إلى قوله - : لا يعلمون » . ففضح الله عبد الله بن أبي .

حدثنا^١ أحمد بن محمد^٢ بن ثابت قال : حدثنا أحمد بن ميشم ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبان بن عثمان قال : سار رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوماً وليلة ومن الغد حتى أرتفع الفصحى ، فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً ، وإنما أراد رسول الله أن يكف الناس عن الكلام .

قال : وإن ولد عبد الله بن أبي أنى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال :

يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - إن كنت عزمت على قتله فمُرّني أن أكون أنا الذي أحل رأسه إليك ، فوالله ، لقد علمت الأوس والخزرج أنني أبرهم ولداً بوالدي ، فإني أخاف أن تأمر غيري بقتله ، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : بل يحسن^٣ لك صحابته ما دام معنا .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : وعن أبي بصير قال : قال طاووس اليماني لأبي جعفر - عليه السلام - : أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين ؟

قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله : « نشهد أنك لرسول الله » فأنزل الله : « إذا

جاءك المنافقون قالوا نشهد » (الآية) .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت له : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا » .

قال : إن الله سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين ، وجعل من جحد

١ - نفس المصدر والموضع .

نحن .

٢ - المصدر : محمد بن أحمد .

٤ - الاحتجاج / ٣٢٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي ن : نحسن وفي غيرها : ٥ - الكافي / ١ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، ح ٩١ .

وصيّه إمامته كمن جحد محمداً^١ وأنزل بذلك قرآناً فقال : يا محمد « إذا جاءك المنافقون »
 بولاية وصيك « قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين »
 بولاية عليّ « لكاذبون ، آتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله » والسبيل هو الوصي
 « إنهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بأنهم آمنوا برسالتك^٢ ثم كفروا » بولاية وصيك
 « فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » .

قلت : ما معنى « لا يفقهون » .

[قال : يقول :]^٣ لا يعقلون نبوتك^٤ .

« وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تَعَجَّبْتَ أَجْسَامَهُمْ » : لضخامتها وصباحتها .

« وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » : لذلاتهم وحلاوة كلامهم .

وكان ابن أبي جسيماً فصيحاً ، يحضر مجلس رسول الله - صلى الله عليه وآله - في

جمع مثله ، فيعجب بهيكلهم ويصفي إلى كلامهم .

وفي أصول الكافي^٥ ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل .

يقول فيه : وإنما أناكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس :

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام ، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه
 ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا : هذا قد صحب رسول الله - صلى الله عليه وآله - ورآه وسمع
 منه ، وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما
 وصفهم فقال : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » .

ثم بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى التاربا الزور والكذب
 والبهتان ، فولّوهم الأعمال وحلّوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع
 الملوك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

« كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ » : حال من الضمير المجرور في « لقولهم » ؛ أي : تسمع

لما يقولونه ، مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن

٤ - ق ، ت ، ي ، المصدر : بنبوتك .

١ - ليس في ق .

٥ - الكافي ١/٦٢ - ٦٣ ، ح ١ .

٢ - ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : و .

٦ - يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

العلم والتظنر.

وقيل^١: الخشب، جمع خشباء، وهي الخشبة التي نُخِرَ جوفها، شُبِّهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر.

وقرأ^٣ أبو عمرو والكسائي وروى^٤ عن ابن كثير، بسكون الشين، على التخفيف. أو على أنه كبدن، جمع بدنة.

«يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ»؛ أي: واقعة عليهم لجنهم وأتاهم.

«فعلهم» ثاني مفعولي «يخسبون».

ويجوز أن يكون صلة، والمفعول «هُمْ أَلْعَدُوُّ»؛ وعلى هذا يكون الضمير للكل^٥، وجمعه باعتبار الخبر^٦، لكن رتب قوله: «فَأَخَذَتْهُمْ»؛ عليه، يدل على أن الضمير «للمنافقين».

«فَاتَّلَهُمْ اللَّهُ»؛ دعاء عليهم، وهو طلب من ذاته أن يلعنهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك.

«أَنْتُمْ يُؤْفَكُونَ (٤)»؛ كيف يُصْرَفُونَ عن الحق.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُوا رُؤُوسَهُمْ»؛ عطفوها إعرافاً وأستكباراً عن ذلك.

وقرأ^٧ نافع، بتخفيف الواو.

«وَرَأَيْتَهُمْ يَصْضُؤْنَ»؛ يعرضون عن الاستغفار «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)»؛ عن

الأعتذار.

«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ»؛ لرسوخهم

في الكفر.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦)»؛ الخارجين عن مظنة الاستصلاح^٨

١ - أي: الظاهر أن يقال: كل صيحة عليهم

١ - أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.

هي العدو. لأنه راجع إلى «كل صيحة» لكنه جمع بالنظر إلى الخبر لأن العدو كثير ذو عقول.

٢ - كذا في المصدر. وفي ق، ش: نخر جوفها.

وفي سائر النسخ: نخر وجونها.

٧ - أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.

٣ - نفس المصدر الموضع.

٨ - كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ:

٤ - المصدر: قبل.

الاصطلاح.

٥ - ليس في ق، ش.

لانهما كهم^١ في الكفر والتفاق .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « كأنهم خشب مسندة » يقول : لا يسمعون ولا يعقلون . « يحسبون كلَّ صيحة عليهم » ؛ كلَّ صوت « هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » .
فلما أنبأ الله لرسوله وعرفه خبرهم مشى^٣ إليهم عشائرتهم ، وقالوا : لقد أفتضحتم ، ويلكم ، فأتوا رسول الله يستغفر لكم . فلووا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار ، يقول الله : « وإذا قيل لهم (الآية) .

وفي أصول الكافي^٤ ، متصلاً بقوله : لا يعقلون نبوتك . قلت : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » ؟

قال : وإذا قيل لهم : أرجعوا إلى ولاية علي - عليه السلام - يستغفر لكم النبي - صلى الله عليه وآله - من ذنوبكم « لووا رؤوسهم » قال الله : « ورأيهم يصدّون » عن ولاية علي - عليه السلام - « وهم مستكبرون » عليه .
ثم عطف القول من الله بمعرفة بهم فقال : « سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين » يقول : الظالمين لوصيتك . (الحديث)

« هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ » ؛ أي : للأنصار .

« لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا » ؛ يعنون : فقراء المهاجرين .

« وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » ؛ بيده الأرزاق والقسم .

« وَلَكِنَّ الْمُتَافِقِينَ لَإِتْفَاهُونَ (٧) » ؛ ذلك ، لجهلهم بالله .

« يَقُولُونَ لئن رجعنا إلى المدينة لئخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ » .

وقرى^٥ : « ليخرجنَّ » بفتح الياء . و « ليخرجنَّ » على البناء للمفعول .

و « لنخرجنَّ » بالتون . ونصب « الأعزَّ » و « الأذلَّ » على هذه القراءات على أنه مصدر ،

أو حال على تقدير مضاف ؛ كخروج ، أو إخراج ، أو مثل .

٤ - الكافي ١/٤٣٣ ، ح ٩١ .

٥ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٩ .

١ - يوجد في ق ، ش .

٢ - تفسير القمي ٢/٣٧٠ .

٣ - ق ، ش ، المصدر : وعرفه خبر مساءتهم .

«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» : والله الغلبة والقوة ، ولن أعزه من رسوله

والمؤمنين .

وفي الكافي^١ ، بإسناده إلى أبي الحسن الأحمسي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ الله فَوَّضَ إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع قول الله : « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » . فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً . ثم قال : إنَّ المؤمن أعز من الجبل ، إنَّ الجبل يُستقلّ منه بالمعاول والمؤمن لا يُستقلّ من دينه شيء .

وإسناده^٢ إلى سماعة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنَّ الله فَوَّضَ إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذكَ نفسه ، أما تسمع لقول^٣ الله : « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » ؟ فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، بعزه^٤ الله بالإيمان والإسلام .

وإسناده^٥ إلى مفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : لا ينبغي للمؤمن أن يذكَ نفسه .

مركز تحقيق وتصحيح علوم الحديث

قلت : بما يذكَ نفسه ؟

قال : يدخل فيما يعتدراً منه .

وإسناده^٦ له آخر إلى سماعة : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ الله فَوَّضَ إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذكَ نفسه ، ألم تر قول الله - تعالى - : « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » ؟ والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً .

وفي كتاب المناقب^٨ لابن شهر آشوب : وقيل للحسين^٩ بن علي - عليه السلام - :

إنَّ فيك عظمة .

قال : بل في عزة ، قال الله - تعالى - : « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » .

٦ - المصدر : بتعذر .

١ - الكافي ٥/٦٣ ، ح ١ .

٧ - نفس المصدر / ٦٤ ، ح ٦ .

٢ - نفس المصدر ، ح ٢ .

٨ - المناقب ٤/٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .

٩ - المصدر : للحسن .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعزة .

٥ - نفس المصدر / ٦٤ ، ح ٥ .

وفي كتاب الخصال^١ : عن عبد المؤمن الأنصاري [عن أبي جعفر - عليه السلام] قال : **إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ : الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا فِي دِينِهِ ، وَالْفَلَاحَ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْمَهَابَةَ فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ .** (الحديث) .

وعن أبي جعفر^٢ - عليه السلام - قال : **إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ ، الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا ، وَالْفَلَاحَ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْمَهَابَةَ فِي قُلُوبِ الْقَالَمِينَ .**

ثم قرأ : **«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .»** وقرأ : **«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - : هُمْ فِيهَا بِخَالِدُونَ» .**

عن أبي عبد الله^٣ - عليه السلام - قال : **شَرَفَ الْمُؤْمِنَ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ كَفِّ الْأَذْيِ عَنِ النَّاسِ .**

عن معاوية بن وهب^٤ قال : **رَأَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَا أَحْمَلُ بَقْلًا^٥ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّرِيِّ^٦ أَنْ يَحْمِلَ الشَّيْءَ الدُّنْيِيَّ^٧ فَيَجْتَرَأَ عَلَيْهِ .**

وفي شرح الآيات الباهرة^٨ : [روى محمد بن العباس - رحمه الله -] **عَنِ أَبِي أَزْهَرَ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَارٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ فِيكَ كِبْرًا .**

فقال : **كَلَّا ، الْكِبَرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَلَكِنْ فِيَّ عِزَّةٌ ، قَالَ اللَّهُ : «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» .**

«وَلَكِنَّ الْمُتَنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)» : من فرط جهلهم وغرورهم .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» : لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره ؛ كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود ؛ والمراد : نهيمهم عن اللهوبها .

وتوجيه التهي إليها للمبالغة ، ولذلك قال : **«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ»** ؛ أي : اللهوبها ،

- ١ - الخصال / ١٣٩ ، ح ١٥٧ .
- ٢ - من المصدر .
- ٣ - نفس المصدر / ١٥٢ ، ح ١٨٧ .
- ٤ - المصدر : صدور .
- ٥ - نفس المصدر / ٦ ، ح ١٨ .
- ٦ - نفس المصدر / ١٠ ، ح ٣٥ .
- ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بقلاً .
- ٨ - أي : السيد الشريف السخي .
- ٩ - ليس في ق ، ش ، م .
- ١٠ - تأويل الآيات الباهرة ٢ / ٦٩٥ ، ح ٢ .
- ١١ - ليس في ق ، ش ، م .

وهو الشغل .

« فَأَوْلَتْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) » : لأنهم باعوا العظيم^١ الباقي بالحقير الفاني .

« وَأَنْفَقُوا مِنْ قَا رَزَقْنَاكُمْ » : بعض أموالكم إيدخاراً للآخرة .

« مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ » ؛ أي : يرى دلائله .

« فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي » : أمهلتنى .

« إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ » : أمد^٢ غير بعيد .

« فَأَصَّدَّقَ » : فأنصّدق .

« وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) » : بالتدارك .

وجزم « أكن » للمطف على موضع الفاء وما بعده^٣ .

وقرأ أبو عمرو^٤ : « وأكون » - بالنصب - عطفاً على « أصدّق » ، وبالرفع على :

وأنا أكون ، فيكون عدة بالصلاح .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ : « وسئل عن قول الله : « فأصدّق وأكون من

الصالحين » .

قال : « أصدّق » من الصدقة . « وأكن من الصالحين » ؛ أي : أحج .

وفي مجمع البيان^٦ : عن ابن عباس قال : ما من أحد يموت ، وكان له مال فلم يؤدّ

زكاته وأطاق الحج فلم يحج ، إلا سأل الرجعة عند الموت .

قالوا^٧ : يا ابن عباس ، أتق الله ، فإنما يرى^٨ هذا الكافر يسأل الرجعة .

فقال : أنا أقرأ به عليكم قرآناً . ثم قرأ هذه الآية إلى قوله : « من الصالحين »

فقال : الصلاح هنا : الحج . وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

« وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا » : ولن يمهلهما .

١ - ليس في ن .

٤ - أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ . وفي النسخ :

٥ - الفقيه ١٤٢/٢ ، ح ٦١٨ .

٦ - المجمع ٢٩٦/٥ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٣ - لأن التقدير : إن أمهلتنى لأجل قريب

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يرى .

أصدّق . فيكون « أصدّق » مجزوماً محلاً بجواب

الشرط .

«إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا» : آخر عمرها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » قال : إن عند الله كتاباً موقوتاً^٢ يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء ، فإذا كان ليلة القدر ، أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى [ليلة]^٣ مثلها ، فذلك قوله : « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا أنزله الله وكتبه كتاب السماوات ، وهو الذي لا يؤخره .

«وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)» : فمجاز عليه .

وقرأ أبو بكر ، بالياء ، ليوافق ما قبله في الغيبة .



مركز تحقيقات علوم اسلامی

٣ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ .

١ - تفسير القتي ٣٧٠/٢ - ٣٧١ .

٢ - المصدر : كتاباً مرقومة .

سورة التغابن

مدنية .

وقال ابن عباس^١ : مكّية غير ثلاث آيات من آخرها نزلت^٢ بالمدينة : « يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم » (إلى آخر السورة) .
عدد آياتها ثمان عشرة آية بالإجماع .

مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال^٤ : من قرأ سورة التغابن في فريضة^٥ ، كانت شفيعة له يوم القيامة ، وشاهد عدل عند من يميز شهادتها ، لا تفارقه حتى يدخل^٦ الجنة .

وإسناده^٧ : عن جابر قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : من قرأ

بالمسبّحات كلّها قبل أن ينام ، لم يمت حتى يدرك القائم - عليه السلام - . وإن مات كان في جوار النبي - صلى الله عليه وآله - .

٥ - المصدر : فريضته .

١ - مجمع البيان ٢٩٦/٥ .

٦ - المصدر : تدخله .

٢ - المصدر : نزلن .

٧ - نفس المصدر / ١٤٦ ، ح ٢ .

٣ - ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٤ - يوجد في ي ، المصدر .

وفي مجمع البيان^١ : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال^٢ : من قرأ سورة التغابن ، دُفِع^٣ عنه موت الفجأة .

«يُسَبِّحُ اللهَُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : بدلالتها على كماله وأستغنائها .

«لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ» .

قدم الظرفين [للدلالة] على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة^٤ .

«وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١) : لأن نسبة ذاته وقدرته إلى الكل على سواء .

ثم شرع فيما أدعاه فقال : «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ» : منكر له بربوبيته وخالقيته .

«وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» : مصدق . بخالقيته وقدرته .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٢) : فيعاملكم بما يناسب أعمالكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين .

حدثنا^٦ علي بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن ابن محبوب ، عن الحسين ابن نعيم الضخاف قال : سألت الصادق -عليه السلام- عن قوله : «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» .

فقال : عرف الله إيمانهم بولايتنا ، وكفرهم بتركها ، [يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر وفي صلب آدم -عليه السلام-]^٧ .

وفي مجمع البيان^٨ : ولا يجوز حمله على أن الله -تعالى- خلقهم مؤمنين وكافرين ،

١- المجمع ٢٩٦/٥ .

٢- يوجد في ي ، المصدر .

٣- في ق ، م ، زيادة : الله .

٤- من أنوار التنزيل ٤٨٠/٢ .

٥- إنما قيّد بذلك ليفيد أن جميع التعم مخلوقة له

تعالى ، وإعطاؤها منه حقيقة لا من غيره ، وليس

لغيره مدخل فيه في الحقيقة . لأن المتبادر من

الشركيب أن جميع الملك والمعامد له حقيقة .

والشخصية ببعض البعض باعتبار أنه لما كان خالقاً

لقدرته العبد وإرادته فكان كل ما فعله العبد من

الفعل الجميل بسبب فعل الله . فحمد العبد راجع

إلى حمد الله تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر

ولا حاجة إليه .

٦- وهو قدرته تعالى على كل شيء .

٧- تفسير القمي ٣٧١/٢ .

٨- نفس المصدر والموضع .

٩- من المصدر .

١٠- المجمع ٢٩٧/٥ .

لأنه لم يقل كذلك ، بل أضاف الكفر والإيمان إليهم وإلى فعلهم .
قال النبي -صلى الله عليه وآله- : كل مولود يولد على الفطرة . (تمام الخبر)
وقال -عليه السلام- حكاية عن الله - سبحانه - : خلقت عبادي كلهم حنفاء^١ .
ونحو ذلك من الأخبار كثير .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين^٣ بن نعيم الصحاف ؛ قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله - عز وجل - : « فممنكم كافر ومنكم مؤمن » .
فقال : عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق ، وفي صلب آدم وهم ذر .

علي^٥ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن الفضيل قال : قال أبو جعفر -عليه السلام- : حينما إيمان ، وبغضنا كفر .
علي بن إبراهيم^٦ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قلت : أصلحك الله - تعالى - ما تأمرني أنطلق فأتزوج بأمرك ؟

فقال لي : إن كنت فاعلاً ، فعليك بالبلهَاء من النساء .

قلت : وما البلهَاء ؟

قال : ذوات الخدور العفاف .

فقلت : من هي علي دين سالم بن أبي حفصة^٧ ؟

قال : لا .

فقلت : من هي علي دين ربيعة الزأي^٨ ؟

-
- | | |
|---------------------------------|---|
| ١- في ق ، ش ، زيادة : حناء . | ٧- سالم بن أبي حفصة من رؤساء الزيدية لعنه |
| ٢- الكافي ١/٤١٣ ، ح ٤ . | الصادق -عليه السلام- وكذبه وكفره . (جامع |
| ٣- المصدر : الحسن . | الرواة ١/٣٤٧) . |
| ٤- ليس في ق . | ٨- هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ من فقهاء |
| ٥- نفس المدر / ١٨٧-١٨٨ ، ح ١٢ . | العامة . (جامع الرواة ١/٣١٧) |
| ٦- نفس المصدر ٢/٤٠٢-٤٠٣ ، ح ٢ . | |

فقال : لا ، ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفوفاً ولا يعرفن ما تعرفون .
قلت : وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة ؟
فقال : تصوم وتصلّي [وتنتقي الله]^١ ، ولا تدري ما أمركم .
قلت : قد قال الله - عز وجل - : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن . »
لا ، والله ، لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر .
قال : فقال أبو جعفر : قول الله أصدق من قولك ، يا زرارة ، رأيت قول الله^٢
- عز وجل - : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم »^٣ ؟ فلما قال :
« عسى » قلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ؟
قال : فقال : فما تقول في قوله^٤ - عز وجل - : « إلا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة » [إلى الكفر]^٥ « ولا يهتدون سبيلاً » إلى الإيمان ؟
فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين .
فقال : والله ، ما هم بمؤمنين ولا كافرين .
ثم أقبل عليّ فقال : ما تقول في أصحاب الأعراف ؟
فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين . إن دخلوا الجنة ، فهم مؤمنون ؛ وإن دخلوا
النار ، فهم كافرون .
فقال : والله ، ما هم بمؤمنين ولا كافرين . ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة ؛ كما
دخلها المؤمن^٦ . ولو كانوا كافرين لدخلوا النار ؛ كما دخلها الكافرون ، ولكنهم قوم قد
أسوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال ، وأنهم لكما قال الله . (الحديث)
عدّة من أصحابنا^٧ ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن سليم ؛ مولى
طربال ، قال : حدّثني هشام ، عن حمزة بن الظيّار قال : قال لي أبو عبد الله - عليه
السلام - : الناس على سبعة أصناف .
قال : قلت : تأذن لي أن أكتبها ؟

١ - يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٥ - من ي .

٢ - التوبة / ١٠٢ .

٦ - المصدر : المؤمنون .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : قال .

٧ - نفس المصدر ٢ / ٣٨١ ، ح ١ .

٤ - النساء / ٩٨ .

قال : نعم .

قلت : ما أكتب ؟

قال : أكتب^١ : أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار، وأكتب^٢ : «آخرون
أعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً»^٣ .

قال : قلت : من هؤلاء ؟

قال^٤ : وحشيّ منهم .

قال : وأكتب : « وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم »^٥ .

قال : وأكتب : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة »^٦ إلى الكفر « ولا يهتدون سبيلاً » إلى الإيمان « فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » .
قال : وأكتب : أصحاب الأعراف .

قال : قلت : وما أصحاب الأعراف ؟

قال : قوم أستوت حسناتهم وسيئاتهم ، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم ، وإن
أدخلهم الجنة فبرحمته .

عليّ بن إبراهيم^٧ ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حماد ، عن
حمزة بن الظيثار قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : الناس على ست فرق ، يؤولون كلهم
إلى ثلاث فرق : الإيمان ، والكفر ، والضلال . وهم أهل الوعيد^٨ الذين وعدهم الله الجنة
والنار ؛ المؤمنون ، والكافرون ، والمستضعفون ، والمرجون لأمر الله « إما يعذبهم وإما يتوب
عليهم » ، والمعترفون بذنوبهم « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » ، وأهل الأعراف .

عليّ بن إبراهيم^٩ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن
زرارة قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن المستضعف .

فقال : هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلى

٦ - النساء / ٩٨ .

٧ - نفس المصدر ٢/ ٣٨١ - ٣٨٢ ، ح ٢ .

٨ - المصدر : الوعيدين .

٩ - نفس المصدر ٢/ ٤٠٤ ، ح ١ .

١ - ليس في ن .

٢ - ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٣ - التوبة / ١٠٢ .

٤ - يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٥ - التوبة / ١٠٦ .

الإيمان ؛ لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والتساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم .

« خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ » : بالحكمة البالغة .

« وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ » : فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة ، حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات ، وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات ، وجعلكم أنموذج المخلوقات .

« وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) » : فأحسنوا سرائركم حتى لا تمسخ بالعباد ظواهركم .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم [بن معاوية ، و^٣ عن محمد بن يحيى ، عن العمركي بن علي ، جميعاً ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن ؛ موسى - عليه السلام - [قال :] قال أبو عبد الله - عليه السلام - :
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا ، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صَوْرَتَنَا ، وَجَعَلَنَا خَزَانَهُ فِي [سَمَائِهِ]^٤ وَرَضَهُ ، وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ^٥ ، وَبَعَادَتْنَا عِبَادَتُهُ ، وَلَوْلَانَا مَا عْبَدَ اللَّهُ .

« تَعَلَّمُوا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَعَلَّمُوا مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَالِمُ
بِدَاتِ الصُّدُورِ (٤) » : فلا يخفى عليه ما يصح أن يُعلم كلياً كان أوجزياً .

وتقديم تقرير^٦ ، القدرة على العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته أولاً وبالذات ، وعلى علمه بما فيها من الإيقان والاختصاص ببعض الأنحاء .
« أَلَمْ يَأْتِكُمْ » : يا أيها الكفار .

« نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ » : كقوم نوح وهود وصالح .

« فَذَاقُوا وَبَالَ أَعْيُنِهِمْ » صرُّ كمرهم في الدنيا .

وأصله ، الثقل . ومنه : « الوبيل » لطعام يثقل المعدة ، و« الوابل » للمطر الثقيل

القطار .

١ - كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢ . وفي

ق، ش، م : يسح . وفي سائر النسخ : للمسيح .

٢ - الكافي ١/١٩٣، ح ٦ .

٣ - من المصدر . وفي النسخ بدلا : عن .

٤ - من المصدر . وفي غيرها : تقديره .

٥ - ق، ش، م : خزائنه .

٦ - ليس في ق، ش .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الشجر .

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢ . وفي ي :

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥)»: في الآخرة .

«ذَلِكَ» ؛ أي : المذكور [من الوبال والعذاب] ^١ .

«بِأَنَّهُ»: بسبب أَنَّ الشَّانَ .

«كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن حمزة بن ربيع ، عن علي بن سويد السائي ^٣ قال : سألت العبد الصالح - عليه السلام - عن قول الله : «ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات» .

قال : «البينات» هم الأئمة .

«فَقَالُوا أَتَشْرِكُ بِهَدُونَنَا»: أنكروا وتعجبوا أن يكون الرسل الرسول بشراً . والبشر

يطلق للواحد والجمع .

«فَكَفَرُوا»: بالرسول .

«وَتَوَلَّوْا»: عن التدبر [في البينات] ^٤ .

«وَأَسْتَفْتَى اللهُ»: عن كل شيء فضلاً عن طاعتهم .

«وَاللهُ غَنِيٌّ»: عن عبادتهم وغيرها .

«حَمِيدٌ (٦)»: يدل على حمده كل مخلوق .

«رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا» .

«الرَّعِمَ» ادعاء العلم . ولذلك يتعدى إلى مفعولين ، وقد قام مقامها «أن» بما في

حيزه .^٥

«قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي»: تبعون .

«لَتُبْعَنَّ»: قسم أكذبه الجواب .

«ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَمَّا كُفَرْتُمْ»: بالمحاسبة والمجازاة .

١ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ . وفي ق: صور . المصدر: الشيباني .

٢ - ليس في ي . وفي غيرها: حرز .

٣ - من نفس المصدر والموضع . كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ . وفي النسخ:

٤ - تفسير القمي ٢/٣٧٢ . خيره .

«وَذَلِكَ عَلَيَّ اللَّهُ يَسِيرٌ (٧)»: لقبول المادة ، وحصول القدرة التامة .

«فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»؛ محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

«وَأَلْئُقِرَّ الَّذِي أَنْزَلْنَا» .

قيل^١ : يعني : القرآن ، فإنه باعجازه ظاهر بنفسه مُظهِر لغيره مما فيه شرحه

وبيانه .

وفي أصول الكافي^٢ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن مرداس

قال : حدثنا صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن أبي خالد الكابلي

قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ» (الآية) .

فقال : يا أبا خالد ، «التور» والله ، الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة . وهم ،

والله ، نور الله^٣ الذي أنزل . وهم ، والله ، نور الله في السموات وفي الأرض .

والله ، يا أبا خالد ، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار .

وهم ، والله ، ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم .

والله ، يا أبا خالد ، لا يجتنبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب

عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا ، سلمه الله من شديد الحساب ،

وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر^٤ .

أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن علي بن أسباط

والحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر - عليه

السلام - عن قول الله - تعالى - : «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ» (الآية) .

فقال : يا أبا خالد ، «التور» والله ، الأئمة .

يا أبا خالد ، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، هم

الذين ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشاهم

بها .

١- أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ .

٢- الكافي ١/١٩٤ ، ح ١ .

٣- ليس في ي .

٤- كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : فزع يوم

الأكبر يوم القيامة . وفي سائر النسخ : فزع الأكبر

يوم القيامة .

٥- نفس المصدر / ١٩٥ ، ح ٤ .

أحمد بن إدريس^١، عن الحسين بن عبيد الله^٢، عن محمد بن الحسين^٣ وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: والإمامة هي التور، وذلك قوله - عز وجل - : «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ» (الآية).
قال: «التور» هو الإمام - عليه السلام - . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (٨) : فمجاز عليه .

«يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ» : ظرف «للتنبؤن» ، أو مقدر «بأذكر» .

وقرأ يعقوب : «نجمعكم» .

«لِيَوْمِ الْجَمْعِ» : لأجل ما فيه من الحساب والجزاء .

و«الجمع» جمع^٥ الملائكة والثقلين .

«ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» : يغيب فيه بعضهم بعضاً ، لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء ، وبالعكس . مستعاراً من تغابن التجار . و«اللام» فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة ، لعظمتها ودوامها .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى حفص بن غياث : عن أبي عبد الله

- عليه السلام - قال : «يوم التغابن» يوم يغيب أهل الجنة أهل النار .

وفي مجمع البيان^٧ : وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - في تفسير هذا قوله :

ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ، وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة .

«وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً» ؛ أي : عملاً صالحاً .

«بُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا» .

٥- ليس في ن .

١- نفس المصدر / ١٩٥-١٩٦ ، ح ٦ .

٦- تكرر في ي ، ر .

٢- ق ؛ عبد الله .

٧- معاني الأخبار / ١٥٦ ، ح ١ .

٣- المصدر : الحسن .

٨- المجمع ٥ / ٢٩٩ .

٤- أنوار التنزيل ٢ / ٤٨٠ .

وقرأ نافع وأبن عامر، بالتون فيهما .

« ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) » :

الإشارة إلى مجموع الأمرين ، ولذلك جعله الفوز العظيم ، لأنه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع .

« وَالسَّيِّدِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠) » ؛ كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ^٢ .

« مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » : إلا بتقديره وإرادته .

« وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ » : للتببات ، والاسترجاع عند حلولها .

وقرئ ^٣ : « يهد قلبه » بالرفع على إقامته مقام الفاعل ، وبالتصب على طريقة :

سفه نفسه . « ويهدأ » بالهمزة أي : يسكن [ويطمئن] ^٤ .

وفي أصول الكافي ^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد] بن سنان ،

عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن القلب

ليترجح ^٦ فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان ، فإذا عقد على الإيمان قر ،

وذلك قول الله : « ومن يؤمن » (الآية) .

وفي محاسن البرقي ^٨ : عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن الحسين بن المختار ،

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

« وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) » : حتى القلوب وأحوالها .

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ (١٢) » ؛ أي : فإن توليتم فلا بأس عليه ، إذ وظيفته التبليغ وقد بلغ .

وفي شرح الآيات الباهرة ^٩ : روى محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، من أحمد

بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الضخاف قال : سألت أبا عبد الله

١- أنوار التنزيل ٤٨١/٢ .

٥- الكافي ٤٢١/٢ ، ح ٤ .

٢- لأنه يفهم من الاثنين منازل السعداء

٦- ليس في ق .

والأشقياء ، وفيها إشعار بالتغابن .

٧- المصدر : ليرتجح .

٣- نفس المصدر والموضع .

٨- المحاسن / ٢٤٩ ، ح ٢٦١ .

٤- من المصدر .

٩- تأويل الآيات الباهرة ٦٦٦/٢ ، ح ٣ .

عليه السلام- عن قول الله - عز وجل- : « وأطيعوا الله » (الآية) .

فقال : أما ، والله ، ما هلك من هلك قبلكم ، ولا يهلك^١ من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا وجحد حقنا .

وأيم الله ، ما خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » .

« الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٣) » : لأن إيمانهم يقتضي

ذلك .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ » : يشغلهم عن

طاعة الله ، أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا .

« فَاحْذَرُوهُمْ » : ولا تأمنوا غوائلهم .

« وَإِنْ تَعَفَّوْا » : عن ذنوبهم بترك المعاقبة .

« وَتَضَفَّحُوا » : بالإعراض ، وترك الشريب^٢ عليها .

« وَتَغَفَّرُوا » : بإعفائها ، وتهيد معذرتهم فيها .

« فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) » : يعاملكم بمثل ما عملتم ، و يتفضل عليكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - في قوله : « إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » وذلك أن الرجل

كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - تعلق به ابنه وأمراته ، وقالوا :

نشذك الله ، أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع^٦ بعدك .

فمنهم من يطيع أهله فيقيم ، فحذروهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن

طاعتهم .

ومنهم من يمضي ويذرهم ، ويقول : أما ، والله ، لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع

الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً . فلما جمع الله بينه وبينهم ، أمره

٤ - ق ، ش : بإعفائها .

٥ - تفسير القتيبي ٢/٣٧٢ .

٦ - المصدر : فضيع .

١ - المصدر : كان .

٢ - المصدر : وما هلك .

٣ - أي : التوم ، أو التعبير .

الله أن^١ يحسن إليهم و يصلهم « وإن تعفوا وتصفحوا » (الآية) .

« إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ : أختبار لكم .

« وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) » : لمن آثر محبة الله و طاعته إلى محبة الأموال

والأولاد والسعي لهم .

وفي نهج البلاغة^٢ : وقال - عليه السلام - : لا يقولن أحدكم : آللهم ، إني أعوذ

بك من الفتنة . لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ، ولكن من أستعاذ فليستعد بالله^٣

من مضلات الفتن ، فإن الله يقول^٤ : « وأعلموا أنما أموالكم وأولادكم » (الآية) .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : كان رسول

الله - صلى الله عليه وآله - يخطب ، فجاء الحسن والحسين - عليهما السلام - وعنيهما قميصان

أحمران يمشيان و يعثران ، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وآله - إليهما فأخذهما فوضعهما في

حجره على المنبر ، وقال :

صدق الله - عز وجل - : « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » نظرت إلى هذين الصبيين

يمشيان و يعثران فلم أصبر حتى قطعتهما فرفعتهم . ثم أخذ في خطبته .

« فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » ؛ أي : أبدلوا في تقواه جهدكم و طاقتكم .

« وَأَسْمَعُوا » مواعظه^٦ « وَأَطِيعُوا » : أوامره .

« وَأَنْفِقُوا » : في وجوه الخير خالصاً لوجهه .

« خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ » ؛ أي : أفعلوا ما هو خير لها . وهو تأكيد للحث على أمثال

هذه الأوامر .

ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف ؛ أي : إنفاقاً خيراً^٧ . أو خيراً « لكان »

مقدراً^٨ جواباً للأوامر .

١ - لا يوجد في ق ، ش ، م ، ت . وفي سائر النسخ

أيضاً ورد بعد « وأطيعوا » .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - كذا في أنوار التنزيل ٤٨١/٢ . وفي النسخ :

مقدره .

٤ - في المصدر زيادة : يوفي و .

٥ - التهج / ٤٨٣ - ٤٨٤ ، ح ٩٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - الأنفال / ٢٨ .

٨ - المجمع ٣٠١/٥ .

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى سهل بن محمد^٢ المصيصي^٣: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: لا يكون العبد فاعلاً ولا مشحراً^٤ إلا والاستطاعة معه من الله. وإنما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، ولا يكون مكلفاً للفعل إلا مستطاعاً.

حدثنا^٥ أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عمن رواه من أصحابنا، [عن أبي عبد الله -عليه السلام-] قال: سمعته يقول: لا يكون العبد فاعلاً إلا وهو مستطيع، وقد يكون مستطاعاً غير فاعل، ولا يكون فاعلاً أبداً حتى يكون معه الاستطاعة.

حدثنا^٦ أبي -رحمه الله-، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ما كلف الله العباد كلفة فعل، ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والترك، وقبل القبض والبسط.

حدثنا^٧ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلا باستطاعة متقدمة للقبض والبسط.

حدثنا^٨ أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي^٩ وصفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سمعته يقول، وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات، فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله بقبض ولا بسط إلا والعبد لذلك مستطيع.

٧- نفس المصدر / ٣٥٢، ح ٢٠.

٨- نفس المصدر / ٣٥٢، ح ٢١.

٩- كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٣/٢. وفي

ق، ش، ي: أبي سعيد المحاملي. وفي سائر

النسخ: أبي سعد المحاملي.

١- التوحيد / ٣٤٥، ح ٢.

٢- المصدر: أبي محمد.

٣- ن: البيهقي.

٤- نفس المصدر / ٣٥٠، ح ١٣.

٥- من المصدر.

٦- نفس المصدر / ٣٥٢، ح ١٩.

حدثنا^١ أبي قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن مروك بن عبيد ، عن عمرو^٢ رجل من أصحابنا ، عمن سأل أبا عبد الله - عليه السلام - فقال له : إن لي أهل بيت قدرية يقولون : نستطيع أن نعمل كذا وكذا ، ونستطيع أن لا نعمل . قال^٣ : فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : [قل له]^٤ هل نستطيع أن لا نذكر ما تكرهه وألا تنسى ما تحب ؟ فإن قال : لا . فقد ترك قوله ، وإن قال : نعم فلا تكلمه أبداً ، فقد أذعى الربوبية .

حدثنا^٥ أبي قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو الخير^٦ ؛ صالح بن أبي حنادة قال : حدثني أبو خالد السجستاني ، عن علي بن يقطين ، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - قال : مر أمير المؤمنين - عليه السلام - بجماعة بالكوفة ، وهم يختصمون في القدر .

فقال لمتكلمهم : أبا الله تستطيع ، أم مع الله ، أم من دون الله تستطيع ؟ فلم يدر ما يرده عليه .

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء ، وإن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه ، وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد أذعيت الربوبية من دون الله . فقال : لا يا أمير المؤمنين ، لا بل بالله أستطيع . فقال : أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك .

وفي أصول الكافي^٧ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن زعلان^٨ ، عن أبي طالب القمي^٩ ، [عن رجل]^{١٠} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت : أجبر الله العباد على المعاصي ؟

١- نفس المصدر / ٣٥٢ ، ح ٢٢ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : و .

٣- ليس في ق .

٤- من المصدر .

٥- نفس المصدر / ٣٥٢ ، ح ٢٣ .

٦- ق ، ش : سعيد .

٧- كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٤/١ . وفي

النسخ : أبو الحسين .

٨- الكافي ١٥٩/١ ، ح ٨ .

٩- ليس في المصدر .

١٠- ت : زعلان . وفي ق ، ش ، م ، ر : زعلان .

١١- ليس في ق ، ش .

١٢- من المصدر .

قال : لا .

قلت : ففوّض إليهم الأمر؟

قال : لا .

قلت : فماذا؟

قال : لطف من ربك بين ذلك .

عليّ بن إبراهيم^١ ، عن محمد بن عيسى^٢ ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن غير واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قالوا : إنّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذبهم عليها ، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون .

قال : فسئلا -عليهما السلام- هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

قالا : نعم ، أوسع ، ممّا بين السماء والأرض .

عليّ بن إبراهيم^٣ ، عن محمد بن عيسى^٤ ، عن يونس [بن عبد الرحمن]^٥ ، عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سُئل عن الجبر والقدر .

فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكنّ منزلة بينهما فيهما لحقّ ألّذي بينهما ، لا يعلمها إلاّ العالم أو من علمها إناه العالم .

عليّ بن إبراهيم^٦ ، عن محمد ، عن يونس ، عن عدة^٧ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال له رجل : جعلت فداك ، أجبر الله العباد على المعاصي؟

قال : الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذبهم عليها .

فقال له : جعلت فداك ، ففوّض الله إلى العباد؟

قال : فقال : لو فوّض إليهم ، لم يحصرهم بالأمر والتهي .

فقال : له : جعلت فداك ، فبينهما منزلة؟

قال : فقال : نعم ، أوسع ما بين السماء والأرض .

محمد بن يحيى^٨ ، وعليّ بن إبراهيم ، جميعاً ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن

١- نفس المصدر ، ح ٩ .

٤- نفس المصدر ، ح ١١ .

٢- نفس المصدر ، ح ١٠ .

٥- في زيادة : من أصحابنا .

٣- من المصدر .

٦- نفس المصدر / ١٦١-١٦٢ ، ح ٢ .

الحكم وعبد الله بن يزيد ، جميعاً ، عن رجل من أهل البصرة قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الاستطاعة .

فقال : أتستطيع أن تعمل ما لم يكون^١ ؟

قال : لا .

قال : فتستطيع أن تنتهي عما قد كُتِبَ ؟

قال : لا .

قال : فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : فمتى أنت مستطيع ؟

قال : لا أدري .

قال^٢ : فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة

الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم ، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل ، فإذا لم يفعلوه [في ملكه]^٣ لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه ، لأن الله أعز من أن يضاده في ملكه أحد .

قال البصري : فالتاس مجبورون ؟

قال : لو كانوا مجبورين كانوا معذورين .

قال : ففوض إليهم ؟

قال : لا .

قال : فما هم ؟

قال : علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل ، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل

مستطيعين .

قال البصري : أشهد أنه الحق ، وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة .

محمد بن أبي عبد الله^٤ ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد

ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن صالح التيمي^٥

قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - : هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تكون . ٤ - نفس المصدر / ١٦٢ ، ح ٣ .

٢ - ليس في ن . ٥ - ن : النبي .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

قال : فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة آتني جعلها الله فيهم .

قال : قلت : وما هي ؟

قال : الآلة ؛ مثل : الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزنا حين زنى ، ولو أنه ترك الزنا ولم يزن ، كان مستطيعاً لتركه إذا ترك .

قال : ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً .

قلت : فعلى ماذا يعذبه ؟

قال : بالحجة البالغة^١ والآلة آتني ركب فيهم . إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ، ولكن حين كفر كان في إرادة الله [أن يكفر ، وهم في إرادة الله]^٢ وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير .

قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟

قال : ليس هكذا أقول ، ولكني أقول : علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه

فيهم ، وليست إرادة حتم إنما هي إرادة اختيار .

« وَقَنْ يُوْقْ شَخَّ نَفْسِيهِ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٦) » .

سبق تفسيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن الفضل بن قرّة^٤ قال : رأيت أبا عبد الله - عليه السلام - يطوف من أول الليل إلى الصباح وهو يقول : أَللَّهُمَّ ، قَنِي شَخَّ نَفْسِي .

فقلت : جعلت فداك ، ما سمعتك ، تدعو بغير هذا الدعاء ؟

قال : وأي شيء أشد من شَخَّ النفس ، إن الله يقول : « ومن يوق » (الآية) .

وفي مجمع البيان^٥ : وقال الصادق - عليه السلام - : من أدى الزكاة فقد وقى شَخَّ

نفسه .

٤ - في المصدر زيادة : (مرة) .

٥ - المجمع ٣٠١/٥ .

١ - يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٢ - يوجد في ق ، المصدر .

٣ - تفسير القمي ٣٧٢/٢ - ٣٧٣ .

- «إِنَّ تُقْرِضُوا اللَّهَ» : بصرف المال فيما أمره .
 «قَرْضًا حَسَنًا» : مقروناً بالإخلاص وطيب القلب .
 «يُضَاعِفُهُ لَكُمْ» : يجعل لكم بالواحد عشر إلى سبعمئة وأكثر .
 وقرأ^١ ابن كثير وابن عامر ويعقوب : «يضعفه لكم» .
 «وَيَغْفِرْ لَكُمْ» : ببركة الإنفاق .
 «وَاللَّهُ شَكُورٌ» : يعطي الجزيل بالقليل .
 «حَلِيمٌ (١٧)» : لا يعاجل بالعقوبة .
 «عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» : لا يخفى عليه شيء .
 «الْقَزِيرُ الْحَكِيمُ (١٨)» : تام^٢ القدرة [والعلم]^٣ .



مركز تحقيقات وپژوهش علوم اسلامی

٣- من ن ، ت .

١- أنوار التنزيل ٢/٤٨١-٤٨٢ .

٢- في ف ، ش ، م ، زيادة: الفعل و .

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصوى .

مدنية بالإجماع .

إحدى أو اثنتا عشرة آية .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢ ، بإسناده : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة^٣ ، أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النار ، وأدخله الله الجنة بتلاوته إياها ومحافظة عليهما ، لأنهما للتبي -صلى الله عليه وآله- .

وفي مجمع البيان^٤ : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : ومن قرأ سورة الطلاق ، مات على سنة رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ» .

خص النداء ، وعم الخطاب بالحكم ، لأنه إمام أمتهم ، فنداؤه كندائهم . أولان الكلام معه والحكم بعثهم ، والمعنى : إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه .

٣- المصدر : فريضة .

٤- المجمع ٣٠٢/٥ .

١- كذا في النسخ ، والصحيح : اثنتا عشرة .

٢- ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

«فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ» ؛ أي : وقتها ، فإنَّ اللّامَ في الأزمان وما يشبهها للتأقبت ، وهو الظهر الَّذي لم يجامعها فيه فهذا هو الطلاق للعدّة ، لأنّها تعتدّ بذلك الظهر من عدتها وتحصل في العدّة عقيب الطلاق ، وعلى هذا تكون العدّة الظهر على ما ذهب إليه أصحابنا . ولو طلقها في الحيض أو في طهر قد جامعها فيه لم يقع الطلاق ، لأنّ الأمر يقتضي الإيجاب .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، [عن أبيه ، عن ابن أبي عمير]^٢ ، عن ابن أذنيه ، عن ابن بكير وغيره ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنّه قال : إنّ الطلاق الَّذي أمر الله في كتابه ، وَالَّذِي سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنْ يَخْلِيَ الرَّجُلُ عَنِ الْمَرْأَةِ ، فَإِذَا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ مِنْ مَحِيضِهَا ، أَشْهَدَ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ [عَلَى تَطْلِيْقِهِ]^٣ وَهِيَ طَاهِرَةٌ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ ، وَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا مَا لَمْ تَنْقُضِ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^٤ ، وَكُلَّ طَلَاقٍ مَا خَلَا هَذَا فَهُوَ بَاطِلٌ لَيْسَ بِطَلَاقٍ .

«وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ» : وَأَضْبَطُوهَا ، وَأَكْمَلُوهَا ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » (الآيات) قال : المخاطبة للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَعْنَى لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مَا قَالَ الصَّادِقُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِآيَاتِكَ أَعْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ .

وفي رواية أبي الجارود^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ» و«العدّة» الظهر من الحيض . و«أحصوا العدّة» وذلك أن يدعها^٧ حتّى تحيض ، فإذا حاضت ثمّ طهرت وأغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ، ويشهد على طلاقها إذا طلقها ، ثمّ إن شاء راجعها ، ويشهد على رجعتها [إذا راجعها] . فإذا أراد طلاقها الثانية ، فإذا حاضت وطهرت واغتسلت ، طلقها الثانية وأشهد على طلاقها من غير أن يجامعها ، ثمّ إن شاء راجعها ويشهد على رجعتها^٨ ثمّ يدعها حتّى

٦ - ليس في ق ، ش .

١ - الكافي ٦/٩٨ ، ج ٧ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٢ - ليس في ق ، ش .

٨ - المصدر : تدعها .

٣ - ليس في ن .

٩ - ليس في ق .

٤ - القروء : جمع القروء : الحيض . والظهر منه .

٥ - تفسير القمي ٢/٣٧٣ .

تحيض ثم تطهر^١ ، فإذا اغتسلت طلقها الثالثة ، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلق الثالثة أمك بها إن شاء راجعها ، غير أنه إذا راجعها ثم بدا له أن يطلقها عندما^٢ طلق قبل ذلك ، وهكذا السنة في الطلاق .

والألا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير جماع ؛ كما وصفت ، وكلما راجع فليشهد ، فإن طلقها ثم راجعها حبسها ما بدا له ، ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بوحدة^٣ ما بدا له^٤ ، ثم إن طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها أعدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيض ، وإن لم تكن تحيض فثلاثة أشهر ، وإن كان بها حمل فإذا وضعت أنقضى أجلها ، وهو قوله^٥ : «واللأني يثن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر» واللأني لم يحضن فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن» .

وفي أصول الكافي^٦ : الحسين بن محمد ، [عن معلى بن محمد ،]^٧ عن محمد بن علي قال : أخبرني [سماعة بن مهران قال : أخبرني]^٨ الكلبي التتابة قال : دخلت على جعفر بن محمد - عليهما السلام - فقلت له : أخبرني عن رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء .

فقال : ويحك ، أما تقرأ سورة الطلاق ؟

قلت : بلى .

قال : فاقراً . فقرأت : « فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة » .

قال : أترى هنا نجوم السماء ؟

قلت : لا .

قلت : فرجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً .

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ : طهرت .

٢ - المصدر : «اعتدت بما» بدل «عندما» .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ : وحدة .

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ : «بدله» بدل

«بداله» .

٦ - الطلاق / ٤ .

٧ - الكافي ١/٣٥٠، ح ٦ .

٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - من المصدر .

١٠ - ليس في ق ، ش .

قال : تُرَدُّ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسِتَّةَ نَبِيَّةٍ .

ثم قال : لا طلاق إلا على طهر من غير جماع بشاهدين مقبولين .
والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^١ : وروى [عن النبي - صلى الله عليه وآله -]^٢ وعلي بن الحسين
وجعفر بن محمد - عليهما السلام - : « فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن
أبان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : والله ، لو ملكت من أمر
الناس شيئاً ، لأقمتهم بالسيف والسوط حتى يطلقوا للعدة ؛ كما أمر الله - تعالى - .

محمد بن يحيى^٤ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ،
عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه سُئِلَ عن امرأة سمعت أن رجلاً طلقها وجحد
ذلك ، أتقيم معه ؟

قال : نعم ، وإن طلاقه بغير شهود ليس بطلاق ، [والطلاق لغير العدة ليس
بطلاق]^٥ ولا يحل له أن يفعل فيطلقها بغير شهود ولغير العدة التي أمر الله - عز وجل - بها .
عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ،
وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب عن
زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال : كل طلاق لا يكون على السنة أو طلاق
على العدة فليس بشيء .

قال زرارة : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة .
فقال : أما طلاق العدة الذي قال الله : « فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة » فإذا
أراد الرجل منكم أن يطلق امرأته طلاق العدة فلينظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ،
[ثم يطلقها]^٦ تطليقة من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين يراجعها من يومه ذلك إن أحب

٥ - ليس في ق ، ش .

٦ - نفس المصدر / ٦٥ ، ح ٢ .

٧ - ليس في ق .

١ - المجمع ٣٠٢/٥ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - الكافي ٥٧/٦ ، ح ٥ .

٤ - نفس المصدر / ٥٩ ، ح ١٠ .

أو بعد ذلك بأيام [أو] قبل أن تحيض ، ويشهد على رجعتها و يواقعها [و يكون معها] ^٢ حتى تحيض ، فإذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة أخرى من غير جماع و يشهد على ذلك ، ثم يراجعها - أيضاً - متى شاء قبل أن تحيض و يشهد على رجعتها و يواقعها و تكون معه إلى أن تحيض الحيضة الثالثة ، فإذا خرجت من حيضتها ^٣ الثالثة طلقها الثالثة بغير جماع و يشهد على ذلك ، فإذا فعل ذلك فقد بانث منه ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

حميد بن زياد^٤ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن زياد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إذا أراد الرجل الطلاق ، طلقها في قبل عدتها بغير جماع . (الحديث)

حميد بن زياد^٥ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن ابن رباط ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، جميعاً ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم أنه سأل أبا جعفر - عليه السلام - عن رجل قال لامرأته : أنت علي حرام ، أو بانث ، [أو بثة] ^٦ أو بريثة [أو خلية] ^٧ .

قال : هذا كله ليس بشيء ، إنما الطلاق أن يقول لها في قبل العدة بعدما تطهر من حيضها قبل أن يجامعها : أنت طالق ، أو أعتدي ؛ يريد بذلك : الطلاق . ويشهد على ذلك رجلين عدلين .

علي بن إبراهيم^٨ ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الطلاق للعدة ، أن يطلق الرجل امرأته عند كل طهر يرسل إليها : أعتدي ، فإن فلاناً قد

- | | |
|---|--|
| ١ - من المصدر مع العقوفين . | ٧ - من المصدر . |
| ٢ - من المصدر . | والبثة : المنقطعة عن الزوج . والبريثة - بالهمزة وقد تحفف - : البريثة من الزوج . والخلية : هي التي لا زوج لها . |
| ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حيضها . | ٤ - نفس المصدر / ٦٩ ، ح ١٠ . |
| ٤ - نفس المصدر / ٦٩ ، ح ١ . | ٥ - نفس المصدر / ٧٠ ، ح ٣ . |
| ٥ - كذا في المصدر . ولا يوجد في ق ، ش ، م . | ٦ - ليس في ق ، ش . |
| وفي سائر النسخ : أوتبة . | |

طلقك .

قال : وهو أملك برجعتها [ما لم تنقض عدتها]^١ .

« وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ » : في تطويل العدة والإضرار بهن .

« لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ » : من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن .

« وَلَا يُخْرِجَنَّ » : باستبدادهن . أما لو اتفقا على الانتقال جاز ، إذ الحق لا

يعدوهما .

وفي الجمع بين التهيين دلالة على استحقاقها السكنى ، ولزومها ملازمة مسكن

الفراق .

« إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ » : مستثنى من الأول ؛ والمعنى : إلا أن تبذوا^٢

على الزوج فإنه كالنشوز في إسقاط حقها ، أو إلا أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها .

أو من الثاني ، للمبالغة في التهيي ، والدلالة على أن خروجها فاحشة .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن

أبي خلف قال : سألت أبا الحسن ؛ موسى عليه السلام - عن شيء من الطلاق .

فقال : إذا طلق الرجل امرأته طلاقاً لا يملك فيه الرجعة فقد بان منه ساعة

طلقها ، وملكت نفسها ، ولا سبيل له عليها ، وتعتد حيث شاءت ولا نفقة لها .

قال : قلت : أليس الله : « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » ؟

قال : فقال : إنما عنى بذلك : آتت [تطلق تطليقة بعد تطليقة ، فتلك آتت]^٤ لا

تخرج ، ولا تخرج حتى يطلق الثالثة ، [فإذا طلقت الثالثة]^٥ فقد بان منه ولا نفقة لها .

والمرأة آتت يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو أجلها ، فهذه - أيضاً - تقعد في منزل

زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال :

سألت عن المطلقة أين تعتد ؟

قال : في بيتها لا تخرج ، وإن أرادت زيارة خرجت بعد نصف الليل ولا تخرج

١ - من المصدر .

٢ - الكافي / ٩٠ ، ح ٥ .

٣ - ٥٤ - ليس في ق .

٤ - كذا في المصدر . وفي ق : يتقدوا . وفي غيرها :

٥ - نفس المصدر ، ح ٣ .

٦ - « تبذوا » و « تبذوا » من البذاء ، وهو : الفحش .

نهاراً ، وليس لها أن تحج حتى تنقضي عدتها .

وسألته عن المتوفى عنها [زوجها ، أ] ^١ كذلك هي ؟

قال : نعم ، وتحج إن شاءت .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٢ : وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - :

« وَأَتَقُوا اللَّهَ » (الآية) .

[قال : ^٣ إلا أن تزني ، فتخرج ويقام عليها الحد .

وفي الكافي ^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الرضا - عليه

السلام - في قول الله - تعالى - : « لا تخرجوهن » (الآية) قال : أذاها لأهل الرجل وسوء

خلقها .

بعض أصحابنا ^٥ عن علي بن الحسن التيملي ^٦ التميمي ، عن علي بن أسباط ،

عن محمد بن علي بن جعفر قال : سألت المأمون الرضا - عليه السلام - عن قوله الله : « لا

تخرجوهن » (الآية) .

قال : يعني : بالفاحشة المبيّنة : أن تؤذي أهل زوجها ، [فإذا فعلت] ^٧ فإن شاء

أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها ، فعل ^٨ .

وفي مجمع البيان ^٩ : « إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة » قيل : هي البذاء على أهلها ،

فيحلّ لهم إخراجها . وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - .

وروى علي بن أسباط ^{١٠} ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال :

« الفاحشة » أن تؤذي أهل زوجها وتسبهم .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة ^{١١} : حدثنا [محمد بن] ^{١٢} علي بن محمد بن

حاتم التوفلي المعروف بالكرماني قال : حدثنا أبو العباس ؛ أحمد بن عيسى الوشاء

١ - من المصدر .

٢ - الفقيه ٣/٣٢٢ ، ح ١٥٦٥ .

٣ - من المصدر .

٤ - الكافي ٦/٩٧ ، ح ١ .

٥ - نفس المصدر ، ح ٢ .

٦ - ق ، ش : الحسين .

٧ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : التميمي . وفي

سائر النسخ : التميمي .

٨ - من المصدر .

٩ - ليس في ق ، ش ، م .

١٠ - المجمع ٥/٣٠٤ .

١١ - كمال الدين / ٤٥٩ - ٤٦ ، ح ٢١ .

١٢ - من المصدر .

البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال : حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال : حدثنا أحمد بن مسرور ، عن سعد بن عبد الله القمي قال : قلت لصاحب الزمان - صلوات الله عليه - : أخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته .

فقال : الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا ، فإن المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ، ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحد ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي ، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه الله^١ فقد أبعداه [ومن أبعداه^٢ فليس لأحد أن يقربه .

« وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ » .

الإشارة إلى الأحكام المذكورة .

« وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ » : بأن عرضها للعقاب .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ : حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا قميم بن بهلول ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن الفضيل^٤ الهاشمي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : لا يقع الطلاق إلا على الكتاب والستة ، لأنه حد من حدود الله [- عز وجل -] . يقول : « إذا طلقتم النساء فطلووهن لعدتهن وأحصوا العدة » . و يقول : « وأشهدوا ذوي عدل منكم » .^٥

... إلى قوله - عليه السلام - و يقول : « وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » . وإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - رد طلاق عبد الله بن عمر ، لأنه كان خلافاً^٦ للكتاب والستة .

« لَا تَدْرِي » ؛ أي : النفس ، أو أنت أيها النبي ، أو المطلق .

« لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) » : وهو الرغبة في المطلقة برجمة ، أو

استئناف .

١- يوجد في ق ، ش .
٢- ليس في ق .
٣- العلل / ٥٠٦ ، ح ١ .
٤- ي ، ر ، المصدر : الفضل .
٥- ليس في ق ، ش ، م .
٦- ق ، ش ، م : مخالفاً .

وفي الكافي^١ : أبين محبوب ، عن ابن بكير ، عن زرارة^٢ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : أحب للرجل الفقيه إذا أراد أن يطلق امرأته أن يطلقها طلاق السنة . ثم قال : وهو السذي قال الله : « لعل الله » (الآية) ؛ يعني : بعد الطلاق وانقضاء العدة التزوج لها^٣ من قبل أن تزوج زوجاً غيره .

حميد بن زياد^٤ ، عن ابن سماعة ، عن وهيب^٥ بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أحدهما - عليهما السلام - في المطلقة : تعتد في بيتها وتظهر له زينتها « لعل الله » (الآية) . محمد بن يحيى^٦ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : المطلقة تكحل وتختضب وتلبس ما شاءت من الثياب ، لأن الله يقول : « لعل الله » (الآية) لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها . « فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ » : شارفن آخر عدتهن .

« قَافِسِكُوهُنَّ » : فراجعوهن .

« بِمَعْرُوفٍ » : بحسن عشرة ، وإنفاق مناسب .

« أَوْ قَارِئُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ » : بإيفاء الحق وأتقاء الضرر ؛ مثلاً : أن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها .

« وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ » : تبرياً عن الزبية ، وقطعاً للتنازع .

وفي مجمع البيان^٧ : قال المفسرون : أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل ، حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق .

وقيل^٨ : معناه : وأشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم . وهو المروي عن أئمتنا - عليهم السلام - .

وهذا أليق بالظاهر ، لأننا إذا حملناه على الطلاق كان أمراً يقتضي الوجوب ، وهو من شرائط صحة الطلاق . ومن قال : إن ذلك راجع إلى المراجعة ، حملناه على التدب .

١- الكافي ٦/٦٥-٦٦ ، ح ٣ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن محبوب ، عن

٣- ي ، المصدر : هما .

٤- نفس المصدر / ٩١ ، ح ١٠ .

٥- ق ، ش : وهب .

٦- نفس المصدر / ٩٢ ، ح ١٤ .

٧- المجمع ٥/٣٠٦ .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : حملناه .

وفي الكافي^١ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد^٢ ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن الفضيل قال : كتبا في دهليز يحيى بن خالد بمكة ، وكان هناك^٣ أبو الحسن ؛ موسى عليه السلام . وأبو يوسف ، فقام إليه [أبو يوسف]^٤ وترتبع بين يديه ، فقال : يا أبا الحسن ، جعلت فداك ، المحرم يظلل .
قال : لا .

قال : فيستظل بالجدار والمحمل ويدخل البيت والحباء ؟

قال : نعم . فضحك أبو يوسف شبه المستهزئ .

فقال له أبو الحسن - عليه السلام - : يا أبا يوسف ، إن الدين ليس بالقياس كقياسك وقياس أصحابك . إن الله - عز وجل - أمر في كتابه بالطلاق وأكد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين ، وأمر في كتابه بالتزويج ، وأهمله بلا شهود ، فأثبتتم^٥ بشاهدين فيما أبطل الله ، وأبطلتم شاهدين فيما أكد الله ، وأجزتم طلاق المجنون والسكران . حج رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأحرم ولم يظلل ، ودخل البيت والحباء وأستظل بالمحمل والجدار ، ففعلنا كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فسكت .

عدة من أصحابنا^٦ ، عن سهل بن زياد ، عن داود التهدي ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن الفضيل^٧ قال : قال أبو الحسن موسى - عليه السلام - لأبي يوسف القاضي : إن الله - تبارك وتعالى - أمر في كتابه بالطلاق ، وأكد فيه^٨ بشاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين ، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود ، فأثبتتم^٩ شاهدين فيما أهمل ، وأبطلتم الشاهدين فيما أكد .

وفي تهذيب الأحكام^{١٠} : سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد وعلي بن حديد ، عن علي بن التعمان ، عن داود بن الحصين ، عن أبي عبد الله - عليه

- ١- الكافي ٤/٣٥٢-٣٥٣ ، ح ١٥ .
٢- كذا في المصدر . وسند الحديث في النسخ هكذا : محمد بن سهل بن زياد
٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : هنا .
٤- من المصدر .
٥- ي : فأثبتتم .
٦- الكافي ٥/٣٨٧ ، ح ٤ .
٧- ي ، ر : الفضل .
٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : به .
٩- ق ، ش : فأثبتتم .
١٠- التهذيب ٦/٢٨١-٢٨٢ ، ح ٧٧٤ .

السلام- قال : سألته عن شهادة النساء في النكاح بلا رجل معهنّ إذا كانت المرأة منكراً .
فقال : لا بأس به .

ثمّ قال لي : ما يقول في ذلك فقهاؤكم ؟

قلت : يقولون : لا تجوز إلا شهادة رجلين عدلين .

[فقال : كذبوا - لعنهم الله - هوتوا واستخفوا بعزائم الله وفروضه^١ ، وشددوا
وعظّموا ما هون الله . إنّ الله أمر في الطلاق بشهادة رجلين عدلين^٢ فأجازوا الطلاق بلا
شاهد واحد . والنكاح لم يجيء عن الله في تحريمه ، فسوّى^٣ رسول الله - صلى الله عليه وآله -
في ذلك الشاهدين [تأديباً ونظراً ، لئلا ينكر الولد والميراث . وقد ثبت عقدة النكاح
ويستحلّ الفرج ولا أن يشهد .

الحسين بن سعيد^٤] ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج^٥ قال :
دخل الحكم بن عتيبة^٦ وسلمة بن كهيل^٧ على أبي جعفر - عليه السلام - فسألاه عن شاهد
ويمين .

قال : قضى به رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقضى به عليّ - عليه السلام -
عندكم بالكوفة .

فقالا : هذا خلاف القرآن .

قال : وأين وجدتموه خلاف القرآن ؟

فقالا : إنّ الله يقول : « وأشهدوا ذوي عدل منكم » .

فقال لهما أبو جعفر - عليه السلام - : فقوله : « وأشهدوا ذوي عدل منكم » هو أن

لا تقبلوا^٨ شهادة واحد ويمين

« وَأَقْبِمُوا الشَّهَادَةَ » : أيها الشهود عند الحاجة « لله » : خالصاً لوجهه .

وفي الكافي^٩ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عبد الرحمن بن

١ - المصدر : فرائضه .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عينية .

٤ - ق ، ش ، م : فسوّى .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هؤلاء

٦ - نفس المصدر / ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ح ٧٤٧ .

٧ - يقبلون « بدل « هو أن تقبلوا » .

٨ - الكافي ٧ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، ح ١ .

٩ - ليس في ق ، ش .

أبي نجران ومحمد بن علي ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من كتب شهادة أو شهد بها ليهدر دم أمرىء مسلم أو ليزوي مال أمرىء مسلم^٢ ، أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مذ البصر ، وفي وجهه كدوح^٣ تعرفه الخلائق باسمه ونسبه . ومن شهد شهادة حق ليحيي بها [حق] أمرىء مسلم ، أتى يوم القيامة ولوجهه نور مذ البصر ، تعرفه الخلائق باسمه ونسبه .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : ألا ترى أن الله يقول : « وأقيموا الشهادة لله » .
 عدة من أصحابنا^٤ ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران^٥ ، عن محمد بن منصور الخزازي ، عن علي بن سويد السائي ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : كتب إلي في رسالته^٦ ، [وسألته] عن الشهادة لهم : فأقم الشهادة لله ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم ، فإن خفت على أخيك [ضيماً] ، فلا .

الحسين بن محمد^٧ ، عن محمد بن أحمد التهدي ، عن اسماعيل بن مهران ، مثله .
 « ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ » : يريد [الحث على الإشهاد والإقامة ، أو على جميع ما في الآية .

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » : فإنه المنتفع به ، والمقصود تذكيره .
 « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » : جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحاً أو ضمناً من الطلاق في الحيض ، والإصرار بالمعتدة ، وإخراجها من المسكن ، وتعدي حدود الله ، وكنمان الشهادة ، وتوقع جعل إقامتها بأن يجعل الله له مخرجاً مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم ، ويرزقه فرجاً وخلفاً من وجه لم يخطر بباله . أو بالوعد لعاقبة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين ، والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون .
 أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين .

١- في المصدر زيادة : لها بها .
 ٢- أي : ليصرفه عنه .
 ٣- أي : جروح .
 ٤- من المصدر .
 ٥- نفس المصدر والموضع .
 ٦- نفس المصدر / ٣٨١ ، ح ٣ .
 ٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : مهران .
 ٨- من المصدر .
 ٩- نفس المصدر والموضع .
 ١٠- ليس في ق ، ش ، م .

روي^١ أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسر العدو، فشكا أبوه إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال له : أتق الله ، وأكثر قول : لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم]^٢ .
ففعل ، فبينما هو في بيته إذ قرع أبنه الباب ومعه مائة من الأبل غفل عنها العدو فاستاقها ، فنزلت^٣ .

وفي رواية^٤ : رجع ومعه غنيمات ومتاع .
وفي أصول الكافي^٥ ، بإسناده إلى صالح بن حمزة ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله^٦ -عليه السلام- : إن^٧ من العبادة شدة الخوف من الله ، قال الله -تبارك وتعالى- : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده^٨ إلى^٩ [الفتح بن يزيد الجرجاني : عن أبي الحسين -عليه السلام- أنه قال : من أتقى الله يُتقى ، ومن أطاع الله يطاع . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^{١٠} بإسناده إلى^{١١} محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال :
أبى الله إلا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون ،
و بإسناده^{١٢} إلى علي بن السري قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول :
إن الله -عز وجل- جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون ، وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه .

و بإسناده^{١٣} إلى علي بن عبد العزيز قال : قال لي أبو عبد الله -عليه السلام- : ما فعل عمر بن مسلم ؟

قلت : جعلت فداك ، أقبل على العبادة وترك التجارة .

- | | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| ١- أنوار التنزيل ٤٨٣/٢ . | ٨- نفس المصدر ١/١٣٨ ، ح ٣ . |
| ٢- يوجد في ق ، ش ، م . | ٩- في ق ، ش ، م ، زيادة : محمد . |
| ٣- ليس في المصدر . | ١٠- نفس المصدر ٥/٨٣ ، ح ١ . |
| ٤- نفس المصدر والموضع . | ١١- ليس في ق ، ش ، م . |
| ٥- الكافي ٢/٦٩ ، ح ٧ . | ١٢- نفس المصدر ٥/٨٤ ، ح ٤ . |
| ٦- ليس في ق ، ش ، م . | ١٣- نفس المصدر / ٨٤ ، ح ٥ . |
| ٧- في ق ، ش ، زياد : الله . | |

فقال : وبخه [أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له ؟! إن قوماً من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما نزلت : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا : قد كُفينا . فبلغ ذلك النبي فأرسل إليهم :

فقال : ما حللكم علي ما صنعتم ؟

فقالوا : يا رسول الله ، تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة .

فقال : إنه من فعل ذلك لم يُستجب له ، عليكم بالطلب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد ، عن محمد بن زياد ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» . قال : في دنياه .

وفي روضة الكافي^٣ : علي بن محمد ، عمّن ذكره ، عن محمد بن الحسين وحيد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبد الله -عليه السلام- إلى رجل من أصحابه : أما بعد ، فإني أوصيك بتقوى الله ، فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإنك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله لا يُخدع عن جنته ولا يُنال ما عنده إلا بطاعته [إن شاء الله]^٤ .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن علي بن الحسين ، عن محمد الكناسي قال : حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيستمعون حديثنا^٦ و يقتبسون من علمنا ، فيرحل قوم فوقهم و ينفقون

٤- ليس في ق، ش، م .

٥- نفس المصدر / ١٧٨-١٧٩، ح ٢٠١ .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : حديثنا .

١- ليس في ق .

٢- تفسير القمي ٣٧٥/٢ .

٣- الكافي ٤٩/٨، ح ٩ .

أموالهم وَيُتَعَبُونَ أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه^١ إليهم ، فيعيه هؤلاء [ويضيّعه هؤلاء]^٢ ، فأولئك الَّذِينَ يجعل الله لهم مخرجاً ، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .

سهل^٣ ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن حفص التميمي ، عن أبي جعفر الخثعمي قال : قال : لما سير عثمان أبا ذر إلى الرّبذة ، شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين وعطار بن ياسر . فلما كان عند الوداع ، قال أمير المؤمنين : يا أبا ذر ، إنما غضبت لله فارح من غضبت له ، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وأمتحنوك بالبلاء . والله ، لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ، ثم اتقى الله ، جعل الله^٤ له منها مخرجاً ، فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك^٥ إلا الباطل .

وبإسناده^٦ إلى عبد الحميد الواسطي : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : أصلحك الله ، لقد تركنا أسواقنا أنتظاراً لهذا الأمر ، حتى ليوشك الرجل [متاً]^٧ أن يسأل في يده .

فقال - عليه السلام - : يا أبا عبد الرحمن^٨ ، أتري من حبس نفسه على الله لا يجعل [الله]^٩ له مخرجاً؟! بلى ، والله ، ليجعلن الله له مخرجاً . رحم الله عبداً أحببني أمرنا . (الحديث)

وفي نهج البلاغة^{١٠} : وأعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ونوراً من الظلم .

وفيه^{١١} : قيل له - عليه السلام - : لو شد على رجل باب بيته وترك فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟

- | | |
|--|------------------------------------|
| ١- المصدر: فينقلونه . | ٧- من المصدر . |
| ٢- ليس في ق، ش . | ٨- المصدر: يا أبا عبد الحميد . |
| ٣- نفس المصدر / ٢٠٦-٢٠٧، ح ٢٥١ . | ٩- من المصدر . |
| ٤- ليس في المصدر . | ١٠- ق، ش، م: امرأ . |
| ٥- كذا في المصدر، وفي ق، ش، م: لا يؤتبعك . | ١١- النهج / ٢٦٦، الخطبة ١٨٣ . |
| وفي مائر النسخ: لا يؤسبك . | ١٢- نفس المصدر / ٥٣٧، الحكمة ٣٥٦ . |
| ٦- نفس المصدر / ٨٠، ح ٣٧ . | |

فقال - عليه السلام - : [يأتيه^١ من حيث^٢] يأتيه أجله .
 وفي من لا يحضره الفقيه^٣ : روى السكوني ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن
 آبائه - عليهم السلام - . قال : قال - صلى الله عليه وآله -^٤ : من أتاه الله برزق لم يخط إليه
 برجله ولم يمد إليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد إليه ثيابه ولم يتعرض له ، كان ممن
 ذكره الله في كتابه : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » .
 وفي مجمع البيان^٥ : وروي ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس قال : قرأ رسول
 الله - صلى الله عليه وآله - : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » قال : من شبهات الدنيا ، ومن
 غمرات الموت ، وشدائد يوم القيامة .
 وعنه^٦ - صلى الله عليه وآله - : من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً ،
 ومن كل ضيق مخرجاً .
 وروي^٧ عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : يرزقه من حيث لا يحتسب ؛ أي :
 يبارك له فيما آتاه .
 عن أبي ذر الغفاري^٨ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : إني لأعلم آية لو
 أخذ بها الناس لكفتهم « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » فما زال يقولها ويعيدها .
 وفي أمالي شيخ الطائفة^٩ ، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - أنه قال في كلام
 طويل : إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون .
 وفي عوالي اللآلي^{١٠} : وفي الحديث أنه لما نزل قوله - تعالى - : « ومن يتق الله يجعل
 له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » أنقطع رجال من الصحابة في بيوتهم وأشتغلوا
 بالعبادة ، وثوقاً بما ضمن الله لهم . فعلم النبي - صلى الله عليه وآله - بذلك فعاب ما
 فعلوه ، وقال : إني لأبغض الرجل فاغراً^{١١} إياه إلى ربه ويقول : اللهم ، أرزقني . ويترك

١- ليس في المصدر .
 ٢- ليس في ق .
 ٣- الفقيه ١/٣ ، ح ٣٩٩ .
 ٤- المصدر : قال علي - عليه السلام - .
 ٥- المجمع ٥/٣٠٦ .
 ٦ و ٧- نفس المصدر والموضع .
 ٨- نفس المصدر والموضع .
 ٩- أمالي الطوسي ١/٣٠٦ .
 ١٠- العوالي ٢/١٠٨ ، ح ٢٩٦ .
 ١١- ليس في المصدر .
 ١٢- أي : فاتحاً .

الطلب .

وفي روضة الواعظين^١ للمفيد : وقال -صلى الله عليه وآله- : من أنقطع إلى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن أنقطع إلى الدنيا وكله إليها .
وفي كتاب المناقب^٢ لابن شهر آشوب : وفي محاسن البرقي : بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله -صلى الله عليه وآله- عند علي بن الحسين -عليه السلام- فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة ، فأبى عليه ، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال :

فأجابته -عليه السلام- : أما بعد ؛ فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن علي بن التعمان ، بإسناده يرفعه إلى النبي -صلى الله عليه وآله- قال : قال الله : يا ابن آدم ، أظنني فيما أمرتك ، ولا تعلمني ما يصلحك .
عن جعفر بن محمد^٤ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : كانت الحكماء والفقهاء إذا كتّاب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة : من كانت الآخرة همته ، كفاه الله همته من الدنيا . (الحديث)

«وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» : كافيته .

«إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ» : يبلغ ما يريد ، ولا يفوته مراد .

وقرأ^٥ حفص ، بالإضافة .

وقرئ^٦ : «بالغ أمره» [أي : نافذ . و«بالغاً أمره»]^٧ على أنه حال .

«فَدَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)» : تقديرأ ، أو مقدراً ، أو أجلاً لا يتأتى

تغييره .

وهو بيان لوجوب التوكل ، وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والأمر

بإحصائها ، وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها .

٥ - ليس في ق ، م .

٦ - المصدر : هتته .

٧ - أنوار التنزيل ٤٨٣/٢ .

٩ - ليس في ي .

١ - روضة الواعظين ٤٢٦/٢ .

٢ - المناقب ١٦٥/٤ .

٣ - الخصال / ٤ ، ح ٨ .

٤ - نفس المصدر / ١٢٩ ، ح ١٣٣ .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني^١ ، بإسناده إلى أبي ذر: عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال: يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره» .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ : عن الصادق -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه : وقال دانيال -وذكر كلاماً طويلاً ، وفيه : الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه .

وفي مجمع البيان^٣ : وفي الخبر من سره أن يكون أقوى الناس ، فليتوكل على الله . وفي كتاب الخصال^٤ : عن معاوية بن عمار^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : يا معاوية ، من أعطي ثلاثة ، لم يحرم ثلاثة : من أعطي الدعاء ، أعطي الإجابة . ومن أعطي الشكر ، أعطي الزيادة . ومن [أعطي التوكل ،]^٦ أعطي الكفاية ، فإن الله يقول : «ومن يتوكل على الله فهو حسبه .» ويقول^٧ : «لئن شكرتم لأزيدنكم .» ويقول^٨ : «أدعوني أستجب لكم» .

وفي عيون الأخبار^٩ : عن الرضا -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه لأبي الصلت : وأتق الله وتوكل عليه في سر أمرك وعلايته ، «ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» .

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٠} : أبي -رحمه الله- قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه قال : جاء جبرئيل إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال : يا جبرئيل ما التوكل ؟

قال : العلم بأن المخلوق لا يضرب ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ، وأستعمال اليأس من الخلق . فإذا كان العبد [كذلك]^{١١} ، لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يرج ولم يخف

١- نور الثقلين ٥/٣٥٨ ، ح ٥٤ .

٧- إبراهيم / ٧ .

٢- أمالي الطوسي ١/٣٠٦ .

٨- المؤمن / ٦٠ .

٣- المجمع ٥/٣٠٦ .

٩- العيون ٢/٥١ ، ح ١٩٨ .

٤- الخصال / ١٠١ ، ح ٥٦ .

١٠- معاني الأخبار / ٢٦٠-٢٦١ ، ح ١ .

٥- المصدر : وهب .

١١- ليس في ق .

٦- ليس في ق .

سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا هو التوكل .
والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي^١ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن غير واحد ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال^٢ ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

فقال : التوكل على الله درجات ، منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها ، فما فعل بك كنت عنه راضياً ، تعلم أنه لا يألوك^٣ خيراً وفضلاً ، وتعلم أن الحكم في ذلك له ، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه ، وثق به فيها وفي غيرها .

« وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ » : فلا يحضن .

« إِنْ آرْتَبْتُمْ » : شككتهم في عدتهن^٤ .

« فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ » .

في الاستبصار^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله : « إِنْ آرْتَبْتُمْ » ما الريبة ؟

فقال : ما زاد على شهر ، فهورية . فلتعتد ثلاثة أشهر ، ولتترك الحيض ، فإن كان في الشهر لم تزد في الحيض على ثلاث حيض ، فعدها ثلاث حيض .

وفي مجمع البيان^٦ : « وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا يَحْضُنَّ إِنْ آرْتَبْتُمْ » فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن^٧ أم لعارض « فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ » وهن اللواتي أمشاهن^٨ يحضن ، لأنهن لو كنن في سن من لا تحيض ، لم يكن للارتباب معنى . وهذا هو المروي عن أئمتنا .

نقلًا عن مجمع البيان .

١- الكافي ٢/٦٥ ، ح ٥ .

٥- الاستبصار ٣/٣٢٥ ، ح ١١٥٧ .

٢- الحلال : يتاع الحل ، وهو : دهن السمسم .

٦- المجمع ٥/٣٠٦-٣٠٧ .

٣- الأول : التقصير .

٧- ليس في ق ، ش ، م .

٤- وردت هاهنا في جميع النسخ عبارات زائدة

٨- ليس في ق ، ش ، م .

ستأتي في محلها عند تفسير الفقرة الآتية من الآية

وفي جوامع الجامع^١: «واللآسي ينسن من الحيض من نساكنكم فلا يحضن إن ارنبتتم»^٢ فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن أم لغارض «فعدتهن ثلاثة أشهر» فهذه مدة المرتاب بها، وقدّر ذلك بما دون خمسين سنة. وهو مذهب أهل البيت.

«وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ» [: أي : واللآسي لم يحضن]^٣: بعد، وهي في سن من تحيض «إن أرنبتتم فعدتهن ثلاثة أشهر» وحذف للدلالة الكلام الأول عليه.

«وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ» : منتهى عدتهن «أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» .

وفي مجمع البيان^٤: قال ابن عباس: هي في الطلاق خاصة. وهو المروي عن أنمتنا - عليهم السلام - . وأما المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، فعدتها أبعد الأجلين .

وفي الكافي^٥: حميد بن زياد، عن سماعة^٦، عن الحسين بن هاشم^٧ وعمحمد بن زياد، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: سألته عن الحبلى إذا طلقها [زوجها]^٨ فوضعت سقطاً تم أو لم يتم، أو وضعت مضغة .

قال: كل شيء وضعت يستبين أنه حمل، تم أو لم يتم، فقد أنقضت عدتها وإن كان مضغة .

وعنه^٩، عن جعفر بن سماعة، عن [علي بن] عمران^{١٠} اشفا، عن ربعي بن عبد الله، عن عبد الرحمن [بن أبي عبد الله]^{١١} البصري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن رجل طلق امرأته وهي حبلى، وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد .

قال: تبين بالأول، لا تحل للأزواج حتى تضع ما في بطنها

-
- | | |
|---|--|
| ١- الجوامع / ٤٩٧ . | النسخ: الحسين بن هشيم . |
| ٢- ليس في ق، ش، م . | ٨- من المصدر . |
| ٣- ليس في ق . | ٩- نفس المصدر، ح ١٠ . |
| ٤- المجمع ٣٠٧/٥ . | ١٠- ليس في ق، ش، م . |
| ٥- الكافي ٨٢/٦، ح ٩ . | ١١- كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٩٤/١ . وفي |
| ٦- المصدر: ابن سماعة . | النسخ زيادة: بن . |
| ٧- كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٨/١ . وفي | ١٢- من المصدر . |

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن بريد الكناسي قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن طلاق الحبلي .

قال : يطلقها واحدة للعدة بالشهور والشهود .

قلت له : فله أن يراجعها ؟

قال : نعم ، وهي أمراته .

قلت : فإن راجعها ومساها وأراد أن يطلقها تطليقة أخرى ؟

قال : لا يطلقها حتى يمضي لها بعد ما مساها^٢ شهر .

قلت : فإن طلقها ثانية [وأشهد ، ثم]^٣ راجعها وأشهد على رجعتها ومساها ، ثم

طلقها التطليقة الثالثة وأشهد على طلاقها لكل عدة شهر ، هل تبين منه كما تبين المطلقة

على العدة التي لا تحمل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره ؟

قال : نعم .

قلت : فما عدتها ؟

قال : عدتها أن تضع ما في بطنها ، ثم قد حلت للأزواج .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن

أبي عبد الله - عليه السلام - قال : طلاق الحبلي واحدة ، وأجلها أن تضع حملها وهو أقرب

الأجلين .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد

بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : طلاق

الحامل واحدة وعدتها أقرب الأجلين^٦ .

٥ - نفس المصدر / ٨١ ، ح ٢ .

٦ - ورد في غير نسخة ق بعد هذا الحديث ،

حديث آخر معلق من متن هذا وسند الحديث

الماضي . وحيث لم نعثر في المصدر على حديث

بهذه الصورة ، ما أوردناه في المتن .

١ - نفس المصدر / ٨٢ - ٨٣ ، ح ١٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، زيادة : أشهد

وراجعها . وفي سائر النسخ زيادة : و .

٣ - ليس في ي .

٤ - نفس المصدر / ٨٢ ، ح ٨ .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن المرأة الحبلى يموت زوجها فتضع وتزوج قبل أن يمضي لها أربعة أشهر وعشر .

فقال : إن كان دخل بها فُرق بينهما ، ثم لم تحل له أبداً ، واعتدت بما بقي عليها من الأول وأستقبلت عدة أخرى من الآخر ثلاثة قروء . وإن لم يكن دخل بها ، فُرق بينهما ، واعتدت بما بقي عليها من الأول ، وهو خاطب من الخطاب .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبد الكريم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : المرأة الحبلى يتوفى عنها زوجها وتزوج قبل أن تعتد أربعة أشهر وعشراً .

فقال : إن كان الذي تزوجها دخل بها ، فُرق بينهما [ولم تحل له أبداً]^٣ واعتدت بما بقي عليها من عدة الأول وأستقبلت عدة أخرى من الآخر ثلاثة قروء . وإن لم يكن دخل بها فُرق بينهما ، وأتمت ما بقي من عدتها ، وهو خاطب من الخطاب .

« وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ » : في أحكامه ويراعي حقوقها .

« يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً (٤) » : يسهل عليه أمره ، ويوفقه للخير .

« ذَلِكَ » : إشارة إلى ما ذكره من الأحكام .

« أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ » : في أحكامه ويراعي حقوقها « يُكْفِرْ عَنْهُ »

« سَيِّئَاتِهِ » : فإن الحسنات يذهبن السيئات .

« وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْراً (٥) » : بالمضاعفة .

« أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ » ؛ أي : مكاناً من إسكانكم .

« مِنْ وَجْدِكُمْ » : من وسعكم ؛ أي : مما تطيقونه . وهو بيان لقوله : « من حيث سكنتم » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ وقوله : « أسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم »

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « وأتمت ما بقي

من عدتها » بدل « واعتدت بما بقي عليها » .

في تفسير القمي ٣٧٤/٢ .

١ - نفس المصدر ٤٢٧/٥ ، ح ٤ .

٢ - نفس المصدر ٤٢٧/٥ ، ح ٥ .

سبب من المصدر .

قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدة ، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها .

وفي جوامع الجامع^١ : والسكنى والتنفقة واجبتان [للمطلقة الرجعية بلا خلاف]^٢ . وعيننا أن المبتوتة^٣ لا سكنى لها ولا نفقة . وحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بتّ طلاقها ، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « لا سكنى لك ولا نفقة » [يدلّ]^٤ عليه .

وفي مجمع البيان^٥ : ويجب السكنى والتنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف ، فأما المبتوتة ففيها خلاف .

إلى قوله : وذهب الحسن وأبو ثور إلى أنه لا سكنى لها ولا نفقة . وهو المروي عن أئمة الهدى - عليهم السلام - وذهب إليه أصحابنا .

وفي الكافي^٦ : أبو العباس الرزاز ، عن أيوب بن نوح ، وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، وحيد بن زياد عن ابن سماعة ، عن صفوان بن يحيى ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها ، إنما هي للتي لزوجها عليها رجعة .

حميد بن زياد^٨ ، عن ابن سماعة ، عن محمد بن زياد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن المطلقة ثلاثاً على السنة ، هل لها سكنى أو نفقة ؟

قال : لا .

علي بن إبراهيم^٩ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى^{١٠} ، عن شعيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن المطلقة ثلاثاً أها سكنى أو نفقة ؟

٦- الكافي ٦/١٠٤ ، ح ١ .

٧- ق : يونس .

٨- نفس المصدر ، ح ٢ .

٩- نفس المصدر ، ح ٣ .

١٠- في المصدر زيادة : أو رجل عن حماد .

١- الجوامع / ٤٩٨ .

٢- ليس في ن .

٣- أي : المطلقة بانناً .

٤- من المصدر .

٥- المجمع ٥/٣٠٨ .

قال : حبلى هي ؟

قلت : لا .

قال : لا .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها ، إنما ذلك للتي لزوجها عليها رجعة .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : قلت : المطلقة ثلاثاً ألها سكنى أو نفقة ؟

فقال : حبلى هي ؟

قلت : لا .

قال^٣ : ليس لها سكنى ولا نفقة .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لا يضر الرجل امرأته إذا طلقها فيضيق عليها حتى تنتقل قبل أن تنقضي عدتها ، فإن الله قد نهى عن ذلك فقال : « ولا تضاروهن لتضيقتوا عليهن » .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

« وَلَا تُضَارُّوهُنَّ » : في السكنى .

« لِتُضَيِّقُوا عَلَيْنَهُنَّ » : فتلججنوهن إلى الخروج .

« وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ » : فيخرجن من

العدة .

وفي الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الحامل أجلها أن تضع

١- نفس المصدر، ح ٤ .

٢- نفس المصدر، ح ٤ .

٣- نفس المصدر، ح ٤ .

٤- نفس المصدر، ح ٥ .

٥- الكافي ١٠٣/٦، ح ١ .

٦- ليس في ق .

حملها ، وعليه نفقتها بالمعروف حتى تضع حملها .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في الرجل يطلق امرأته وهي حبلئى .

قال : أجلها أن تضع حملها ، وعليه نفقتها حتى تضع حملها .

« فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ » : بعد انقطاع علقه التكاح .

« فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ » : على الإرضاع .

« وَأَنْبِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ » : وليأمر بعضكم بعضاً بحميل في الإرضاع والأجر .

« وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ » : تضايقتن .

« فَتَسْرِضِعْ لَهُ أُخْرَى (٦) » : امرأة أخرى .

« لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ » .

وفي الكافي^٢ : عن نوح بن شعيب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال : سألته عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثير الجياد والظيالة والقمص^٣

الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها ، أليكون مسرفاً ؟

قال : لا ، لأن الله يقول : « لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ » .

« وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » ؛ والمعنى : من كان رزقه بمقدار

القوت فلينفق على قدر ذلك ، وعلى حسب إمكانه وطاقته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن

الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حيد ، عن أبي بصير ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » قال :

إن أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة ، وإلا ففرق بينهما .

وفي الكافي^٥ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار أو غيره ، عن ابن

فضال ، عن غالب بن عثمان ، عن روح بن عبد الرحيم قال : قلت لأبي عبد الله - عليه

٤ - تفسير القمي ٢/٣٧٥ .

١ - نفس المصدر ، ح ٤ .

٥ - الكافي ٥/٥١٢ ، ح ٧ .

٢ - الكافي ٦/٤٤٣ ، ح ١٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القميص .

السلام- قوله -عز وجل-: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله» .

قال : إذا أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة ، وإلا فترق بينهما .

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا قَاتَاهَا» : فيه تطيب لقلب المعسر .

وفي الكافي^١ : أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي

الحسن -عليه السلام-^٢ في قوله -عز وجل- : «وكان بين ذلك قواماً» قال^٣ : القوام هو

المعروف «على الموسع قدره [وعلى المقتر قدره]»^٤ على قدر عياله ومؤنثه آتني هي صلاح

له ولهم^٥ «لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها» .

«سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)» : وعد للمعسر باليسر .

«وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ» : أهل قرية .

«عَثَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ» : عرضت عنه إعراض العاتي المعاند .

«فَعَا سَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا» : بالاستقصاء ، أو المناقشة .

«وَعَدَدْنَاَهَا عَذَابًا نُكْرًا (٨)» : منكرًا ؛ والمراد : حساب الآخرة وعذابها .

والثعبير بلفظ الماضي للتحقيق .

«فَدَا قَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا» : عقوبة كفرها ومعاصيها .

«وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩)» : لا ربح فيه أصلاً .

«أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» : تكرر للوعيد ، وبيان لما يوجب التقوى المأمور

بها في قوله : «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» .

ويجوز أن يكون المراد بالحساب : استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة ،

و بالعذاب : ما أصيبوا به عاجلاً .

وفي محاسن البرقي^٦ : عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : ما يعبا من أهل هذا

الذين بمن لا عقل له .

قال : قلت : جعلت فداك ، أنا آتني قوماً لا بأس بهم^٧ عندنا متن يصف هذا

٥- في المصدر زيادة : و .

١- نفس المصدر ٥٦/٤ ، ح ٨ .

٦- المعاسن / ١٩٤ ، ح ١٣ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : قال .

٧- ن ، المصدر : لهم .

٣- ق : فإن .

٤- ليس في ق .

الأمر ليست لهم تلك العقول .

فقال : ليس هؤلاء ممن خاطب الله في قوله : « يا أولي الألباب » إن الله خلق العقل فقال له : أقبل . فأقبل ، ثم قال له : أدبر . فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ، ما خلقت شيئاً أحسن منك وأحب إليّ منك ، بك آخذ وبك أعطي .

« الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا » .

قيل^٢ : يعني [بالذکر]^٣ : جبرئيل لكثرة ذكره ، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن ، أو لأنه مذكور في السموات والأرض ، أو ذكره أي : شرفه . أو محمداً - صلى الله عليه وآله - لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه ، وعبر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه ، وأبدل منه «رسولاً» للبيان . إذا أراد به القرآن .

و«رسولاً» منصوب بمقدره ؛ مثل : أرسل . أو «ذكرًا» مصدر و«رسولاً»^٤ مفعوله ، أو ببدله على أنه بمعنى : الرسالة .

« يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ » : حال من أسم الله ، أو صفة «رسولاً» .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : أخبرنا أهل فسر الله الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً .

... إلى قوله : وأما التاسعة ، فنحن أهل الذكر الذين قال الله^٦ : « فاسألوا أهل

الذكر إن كنتم لا تعلمون » [فنحن أهل الذكر]^٧ فاسألونا إن كنتم لا تعلمون .

فقال العلماء : إنما عنى [الله]^٨ لبذلك : اليهود والنصارى .

١- المصدر : أو .

٢- أنوار التنزيل ٢/٤٨٤-٤٨٥ .

(تفسير القمي ٢/٣٧٥) .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : الرسول .

٤- ق ، ش ، ن ، ت : مفعول له .

٥- من المصدر .

٦- العيون ١/١٨٧ ، ح ١ .

٧- النحل / ٤٣ .

٨- من المصدر .

٤- في هامش ت :
وفي تفسير عساي بن إبراهيم قوله « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً » قال : ذكر أسم رسول الله - صلى الله عليه وآله - قالوا : نحن أهل الذكر .

فقال أبو الحسن : سبحان الله ، وهل يجوز ذلك ؟ إذا يدعوننا إلى دينهم ، ويقولون : إنه أفضل من دين الإسلام .

فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا ، يا أبا الحسن ؟

فقال - عليه السلام - : نعم ، «الذكر» رسول الله ونحن أهله ، وذلك بين في كتاب الله حيث يقول في سورة الطلاق : «فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبینات» فالذكر رسول الله ، ونحن أهله .

«لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» ؛ أي : ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح . أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن .
«مِنَ الضَّلَمَاتِ إِلَى النُّورِ» : من الضلالة إلى الهدى .
«وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً» .

وقرأ نافع وابن عامر : «ندخله بالتون» بالتون .

«قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً (١١)» : فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب .

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ» : [مبتدأ وخبر] .^٢

«وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» ؛ أي : وخلق مثلهن في العدد من الأرض .

وقرئ^٣ بالرفع ، على الابتداء والخبر .

«يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» ؛ أي : يجري أمر الله وقضاؤه بينهن ، وينفذ حكمه فيهن .

وفي روضة الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن

أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حماد ، عن الحسين بن زيد الهاشمي ، عن أبي عبد الله قال : جاءت زينب العظيمة الحولاء إلى نساء النبي - صلى الله عليه وآله - وبناته ،

وكان تبع منهن العطر ، وجاء النبي - صلى الله عليه وآله - وهي عندهن .

فقال : إذا أتيتنا طابت بيوتنا .

فقلت : بيوتك برحمتك أطيب ، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال : إذا بعث فأحسني ولا تغشي ، فإنه أتقى وأبقى للعال .

٣ - نفس المصدر والموضع .

١ - أنوار التنزيل ٤٨٥/٢ .

٤ - الكافي ١٥٣/٨ - ١٥٥ ، ح ١٤٣ .

٢ - ليس في ق .

فقال : يا رسول الله ، ما أتيت بشيء من بيعي ، وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله - عز وجل - .

قال : سأحدثك عن بعض ذلك .

ثم قال : إن هذه الأرض بمن عليها عند آتني كحلقة ملقاة في فلاة قتي^١ ، وهاتان بمن بينهما ومن عليهما عند آلذي تحتها^٢ كحلقة ملقاة في فلاة قتي ، والثالثة حتى أنتهى إلى السابعة ، وتلا هذه الآية : « خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن » .

والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قتي . [والديك له (جناحان) :^٣ جناح في المشرق وجناح في المغرب ، ورجلاه في التخوم السبع ، والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قتي ،^٤ والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قتي ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة في فلاة قتي ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة في فلاة قتي ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة في فلاة قتي ، ثم تلا هذه الآية^٥ : « له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى » . (ثم أنقطع الخبر عند الثرى)^٦ .

والسبع والديك والصخرة والبحر المظلم والحوت والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قتي . [وهذا كله^٧] وسماء الدنيا بمن فيها ومن عليها عند آتني فوقها كحلقة في فلاة قتي ، وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند آتني فوقهما كحلقة في فلاة قتي . [وهذه الثلاثة بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قتي ،^٨ حتى أنتهى إلى السابعة .

وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف^٩ عن أهل الأرض كحلقة في

١ - القتي : الأرض القفر الخالية .

٢ - كذا في النسخ والمصدر . والظاهر أن الصحيح : تحتها .

٣ - العلامة المجلسي في البحار .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - ليس في ق ، ش .

٨ - أي : المنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم .

٩ - طه / ٦ .

فلاة قتي . وهذه السبع والبحر المكفوف عند الجبال البرد كحلقة في فلاة قتي^١ ، وتلا هذه الآية^٢ : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » .

[وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قتي . وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قتي]^٣ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قتي ، ثم تلا هذه الآية^٤ : « وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم » .

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قتي ، وتلا هذه الآية^٥ : « الرحمن على العرش استوى » .
وفي رواية الحسن ، الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب .

وفي أصول الكافي^٦ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله لما أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أول ساعة من يوم الجمعة ، فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ، وأخذ من كل سماء تربة ، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى . (الحديث)

وفي تفسير عجلي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قلت له : أخبرني عن قول الله^٨ - عز وجل - : « والسماء ذات الحجب » .

فقال : هي محبوكة إلى الأرض - وشبك بين أصابعه .

فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض ، والله يقول^٩ : « رفع السماء بغير عمد

ترونها » ؟

فقال : سبحان الله !

١- ليس في ق .	٦- الكافي ٥/٢ ، ح ٧ .
٢- التور / ٤٣ .	٧- تفسير القمي ٣٢٨/٢ - ٣٢٩ .
٣- من المصدر .	٨- الذاريات / ٧ .
٤- البقرة / ٢٥٥ .	٩- الرعد / ٢ . وفيه : « رفع السموات ... » .
٥- طه / ٥ .	

أليس يقول : « بغير عمد ترونها » ؟ !

فقلت : بلى .

فقال : فشمَّ عمد ولكن لا ترونها .

قلت : كيف ذلك ، جعلني الله فداك ؟

قال : فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبة ، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة ، والأرض الخامسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة ، والأرض السادسة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة ، وعرش الرحمن [تبارك الله] ^١ فوق السماء السابعة ، وهو قول الله - تعالى - : « الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ . » فأما صاحب الأمر فهو رسول الله - صلى الله عليه وآله - . والوصي بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - قائم على وجه الأرض ، فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء بين السموات والأرض .

قلت : فما تحتنا إلا أرض واحدة ؟

[فقال : فما تحتنا إلا أرض واحدة] ^٢ وإن الست هي فوقنا .

وفي بصائر الدرجات ^٣ : أحمد بن محمد ، عن علي بن سنان ، عن عبد الرحيم قال : أبتدأني أبو جعفر - عليه السلام - قال : أما إن ذا القرنين فقد خير التحابين ^٤ فاختر الذلول ، وذخر لصاحبكم الضعب .

قلت : وما الضعب ؟

قال : ما كان من سحاب فيه رعد أو برق أو صاعقة فصاحبكم يركبه ، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب ؛ أسباب السموات السبع ، خمس ^٥ عوامر وثلثان ^٦

٥- المصدر : و .

١- من المصدر .

٦- المصدر : خمسة .

٢- من المصدر .

٧- المصدر : اثنين .

٣- البصائر / ٤٢٨ - ٤٢٩ ، ح ١ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : السحاب .

خراب .

أحمد بن محمد^١ ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران [أو غيره]^٢ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال : إن علياً - عليه السلام - ملك ما فوق الأرض وما تحتها ، فعرضت له السحابتان الصعب والذلول فاختار الصعب ، فكان في الصعب ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض ، واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع أرضين ، فوجد ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر^٣ .

«لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (١٢) : «علة الخلق ، أو «يتنزل» أو مضمريعتهما فإن كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه .



مركز بحوث وتطوير علوم حاسوب

٣ - المصدر: فوجد ثلاث خراب وأربع عوامر .

١ - نفس المصدر / ٤٢٩ ، ح ٢ .

٢ - ليس في المصدر .

سورة التحريم

مدنية .

وآياها اثنتا عشرة بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده^٢ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة^٣ ، أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النار ، وأدخله الله الجنة بنلاوته إياهما ومخافته عليهما ، لأنهما للنبي - صلى الله عليه وآله - .

وفي مجمع البيان^٤ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك» ، [أعاده الله من النار، و] أعطاه الله توبة نصوحاً .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» .

قيل^٥ : إنه - صلى الله عليه وآله - خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة ، فأطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه ، فحرم مارية ، فنزلت .

١ - من ق .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٨٥/٢ .

٢ - المصدر : فريضته .

٣ - المجمع ٣١١/٥ .

وقيل^١ : شرب عسلاً عند حفصة ، فوطأت^٢ عائشة وسودة وصفية فقلن له : إنا نشم منك مثل ريح المغافير^٣ . فحرم العسل ، فنزلت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن سنان^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » قال : أطلعت عائشة وحفصة على النبي - صلى الله عليه وآله - وهو عند مارية ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : والله ، ما أقربها . فأمره الله أن يكفر عن يمينه .

قال علي بن إبراهيم : كان سبب نزولها ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان في بعض بيوت نساءه ، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدعه ، وكان ذات يوم في بيت حفصة ، [فذهبت حفصة في حاجة لها ،] فتناول رسول الله - صلى الله عليه وآله - مارية ، فعلمت حفصة بذلك ففضيت ، وأقبلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالت : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي ؟ ! فاستحيا رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأله منها . فقال : كفى فقد حرمت مارية على نفسي ، ولا أطؤها بعد هذا أبداً ، وأنا أقضي إليك سرّاً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقالت : نعم ، ما هو ؟

فقال : إن أبا بكر يلى^٦ الخلافة بعدي ، ثم من بعده أبوك .

فقالت : « من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير »^٧ .

فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك ، وأخبرت عائشة أبا بكر ، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له : إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها ، فاسأل أنت حفصة .

١ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المصدر : ابن سيار .

٢ - كذا في المصدر . وفي ش : فوطات . وفي

٦ - ليس في ق .

غيرها : فتوطات .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تلا .

٣ - هو صمغ العرط كربه الزائحة .

٨ - المصدر : فقالت : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله

٤ - تفسير القمي ٢/٣٧٥-٣٧٦ .

أخبرني .

فجاء عمر إلى حفصة فقال لها : ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة ؟
فأنكرت ذلك ، وأقالت : ما قلت لها من ذلك شيئاً .
فقال لها عمر : إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدم فيه .
فقالت : نعم ، قد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فاجتمعوا أربعة على أن يسموا رسول الله ، فنزل جبرئيل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذه السورة : « يا أيها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك تبغني - إلى قوله - : تحلة أيمانكم » ؛ يعني : قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك « والله مولاكم وهو العليم الحكيم » .

وفي الكافي^٢ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نصر ، عن محمد بن سماعة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألت عن رجل قال لامرأته : أنت عليّ حرام .

فقال لي : لو كان لي عليه سلطان أوجعت رأسه ، وقلت له : الله أحلها لك ، فما حرّمها عليك ؟ إنه لم يزد على أن كذب فزعم أن ما أحل الله له حرام ، ولا يدخل عليه طلاق ولا كفارة .

فقلت : قول الله - عز وجل - : « يا أيها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك » فجعل فيه الكفارة .

فقال : إنما حرم عليه جاريتته ؛ مارية وحلف أن لا يقربها ، فإنما جعل عليه الكفارة في الحلف ولم يجعل عليه في التحريم .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : قال الله لنبيه - صلى الله عليه وآله - : « يا أيها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله تحلة أيمانكم » فجعلها يميناً ، وكفرها رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

قلت : يَمَ كفر؟

قال : أطمع عشرة مساكين ، لكل مسكين مَد .

٣- نفس المصدر ٤٥٢/٧ ، ح ٤ .

١- ليس في المصدر .

٢- الكافي ١٣٤/٦ - ١٣٥ ، ح ١ .

قلنا : فما حدّ الكسوة ؟

قال : ثوب يوارى به عورته .

وفي مجمع البيان^٢ : وأختلف العلماء فيمن قال لامرأته : أنت عليّ حرام .

... إلى أن قال : وقال أصحابنا : إنه لا يلزم به شيء ، ووجوده كعدمه ، وإنما أوجب الله فيه الكفارة ، لأن النبي - صلى الله عليه وآله - كان حلف ألا يقرب جاريتيه أو لا يشرب الشراب المذكور ، فأوجب الله عليه أن يكفر عن يمينه و يعود إلى استباحة ما كان حرّمه ، وبيّن أنّ التحريم لا يحصل إلا بأمر الله ونهيه ، ولا يصير الشيء حراماً بتحريم من يحرمه على نفسه إلا إذا حلف على تركه .

وأعلم أنه ليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير ، لأنّ تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملائد لسبب أو لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ، ولا يمتنع أن يكون خرج هذا مخرج التوجع له إذا بالغ في إرضاء أزواج وتحمل في ذلك المشقة ، ولو أن إنساناً أرضى بعض نسائه بتطبيق بعضهنّ ، لجاز أن يقال له : لِمَ فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة ؟ وإن كان لم يفعل قبيحاً . ولو قلنا : إنه - صلى الله عليه وآله - عوتب على ذلك ، لأنّ ترك التحريم كان أفضل من فعله ، ولم يمتنع لأتفه يحسن أن يقال لتارك الفعل : لِمَ لم تفعله ، ولم عدلت عنه ؟ ولأنّ تطيب قلوب النساء ممّا لا تنكره العقول .

«تَبَتَّي قَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ» : تفسير «لتحرم» ، أو حال من فاعله ، أو استثناف

لبيان الداعي إليه .

«وَاللَّهُ عُفُورٌ» : لعباده .

«رَحِيمٌ (١)» : بهم إذا رجعوا إلى ما هو الأولى والأليق .

«قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» : قد شرع لكم تحليلها ، وهو حلّ ما عقدته

بالكفارة .

«وَاللَّهُ مُؤَلِّمٌكُمْ» : متولّي أمركم .

«وَهُوَ الْعَلِيمُ» : بما يصلحكم .

«الْحَكِيمُ (٢)»: المتقن في أفعاله وأحكامه .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : وقال الصادق - عليه السلام - : إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يأتها .

فقلت : وهل تمتع رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

قال : نعم . وقرأ هذه الآية .

«وَأُذِ اسْرَّ النَّبِيِّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ» ؛ يعني : حفصة .

«حَدِيثاً» ؛ تحريم مارية . أو العسل . أو أن الخلافة يليها بعده أبو بكر وعمر .

«فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ» ؛ أي : فلما أخبرت حفصة عائشة بالحديث .

«وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» ؛ وأطلع الله نبيه على ما جرى من إفشاء سره .

«عَرَفَ بَعْضَهُ» ؛ عرف الرسول حفصة بعض^٢ ما فعلت .

وقرأ^٣ الكسائي ، بالتخفيف .

«وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ» ؛ عن إعلام بعض تكراً . أو جازاها على بعض بأن

طلقها تطليقة ، وأعرض عن بعض بأن راجعها بأمر الله .

وفي مجمع البيان^٤ : وقيل : إن النبي - صلى الله عليه وآله - خلا في يوم عائشة مع

جاريته ؛ إم إبراهيم مارية القبطية ، فوقفت حفصة على ذلك .

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا تعلمي عائشة ذلك . وحرّم مارية

على نفسه .

فأعلمت حفصة عائشة الخبر وأستكتمتها إياه ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، وهو

قوله : «وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً» ، يعني : حفصة .

... عن الزجاج قال : ولما حرّم مارية القبطية ، أخبر حفصة أنه يملك من بعده

أبو بكر^٥ وعمر ، فعرفها بعض ما أفشت من الخبر ، وأعرض عن بعض أن أبا بكر [وعمر]^٦

يملكان بعدي .

١- الفقيه ٢/٢٩٧-٢٩٨، ح ١٤١٦ .

٤- المجمع ٥/٣١٤ .

٢- كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ . وفي النسخ :

٥- المصدر : ثم .

٦- ليس في ن .

بعد .

٣- أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ .

وقريب من ذلك^١ : ما رواه العياشي ، بالإسناد ، عن عبد الله بن عطاء المكي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - إلا أنه زاد في ذلك ، أن كل واحد منهما حدثت أباهما في ذلك ، فعاتبهما [رسول الله] ^٢ في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك ، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر .

« قَلَمًا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) » : بسرائر الصدور .

« إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ » : خطاب حفصة وعائشة على الالتفات ، للمبالغة في المعاتبه .

« فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا »^٣ : فقد وجد منكما ما يوجب التوبة ، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه .

« وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ » : بما يسوؤه .

وقرأ^٤ الكوفيتون بالتخفيف .

وفي جوامع الجامع^٥ : « قرأ موسى بن جعفر - عليه السلام - : « وإن تظاهروا » . [٦] .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٧ ، بإسناده إلى محمد بن [محمد بن] عبد العزيز قال : وجدت في كتاب أبي ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : وجدت حفصة رسول الله مع أم إبراهيم في يوم عائشة ، فقالت : ولا أخبرتها .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أكتمي ذلك وهي علي حرام .

فأخبرت حفصة عائشة بذلك ، فأعلم الله نبيّه ، فعرف حفصة أنها أفشت سرّه فقالت^٨ : « من أنبأك هذا فقال نبأني العليم الخبير » . فألى رسول الله - صلى الله عليه وآله - من نسائه شهراً ، فأنزل الله - عز اسمه - : « أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » .

- | | |
|------------------------------------|--|
| ١ - نفس المصدر والموضع . | ٦ - ليس في ق ، ش . |
| ٢ - من المصدر . | ٧ - أمالي الطوسي ١ / ١٥٠ . |
| ٣ - في ق زيادة : وإن تظاهرا عليه . | ٨ - ليس في ق ، ش . |
| ٤ - أنوار التنزيل ٢ / ٤٨٦ . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأخبرتها . |
| ٥ - الجوامع / ٤٩٩ . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال . |

قال ابن عباس^١ : فسألت عمر بن الخطاب : من اللتان تظرفهاتا على رسول الله ؟
فقال : حفصة وعائشة .

« فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ » : فإن يعدم من يظافره من الله
والملائكة وصلحاء المؤمنين ، فإن الله ناصره ، وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ، ومن
صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه .

« وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) » : متظاهرون .

قيل^٢ : وتخصيص جبرئيل لتعظيمه ، والمراد بالصالح : الجنس ، ولذلك عتم^٣
بالإضافة وبقوله : « بعد ذلك » تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا محمد بن
عبد الله^٥ ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر
- عليه السلام - يقول : « إن تتوبا - إلى قوله - : صالح المؤمنين » .

قال : « صالح المؤمنين » هو علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

[وفي مجمع البيان^٦ : وعن ابن عباس قال : قلت لعمر بن الخطاب^٧ : من المرأتان
اللتان تظاهرتا على رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟]

قال : عائشة وحفصة ...^٨ أورده البخاري في الصحيح .

ووردت الرواية من طريق العاقمة والخاصة ، أن المراد بصالح المؤمنين : [أمير
المؤمنين علي - عليه السلام -]^٩ .

وفي كتاب شواهد التنزيل^{١٠} ، بالإسناد : عن سدير الصيرفي ، عن أبي جعفر
- عليه السلام - قال : لقد عرف رسول الله - صلى الله عليه وآله - [علياً - عليه السلام -]^{١١}
أصحابه مرتين ، أما مرة فحيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . وأما الثانية ، فحيثما

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ٤٨٦/٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عم .

٤ - تفسير القمي ٣٧٧/٢ .

٥ - في المصدر زيادة : (عبد الله بن محمد - ط) .

٦ - المجمع ٣١٦/٥ .

٧ - ليس في ق .

٨ - ليس في ي .

٩ - ليس في ق .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١١ - ليس في ق ، م .

نزلت هذه الآية: «فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين (الآية) أخذ رسول الله بيد علي وقال:

يا أيها الناس، هذا صالح المؤمنين.

[وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي -صلى الله عليه وآله- يقول: «وصالح المؤمنين»] ^١ علي بن أبي طالب -عليه السلام- ^٢.

وفي كتاب سعد السعدي ^٣ لابن طاووس: فقد روى من يُعتمد عليه من رجال المخالف والمؤلف، أن المراد بصالح المؤمنين: علي بن أبي طالب -عليه السلام-. وقد ذكرنا بعض الروايات في كتاب الطرائف.

وفي شرح الآيات الباهرة ^٤: سبب نزول هذه الآيات ^٥، أن النبي -صلى الله عليه وآله- أسر إلى عائشة وحفصة حديثاً، وهو: أن أبا بكر وعمر يليان الأمر من بعده ^٦ بالقهر والغلبة، فلما أسر إليهما ذلك عرفت كل واحدة أباها وأفشت سر رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فأنزل الله على رسوله يخبره بما فعلتا ^٧، ويعرفهما بأنهما إن تابتا مما فعلتا ^٨ «فقد صغت قلوبكما»؛ أي: ما كنت إلى الهدى وعدلت إلى الرشاد «وإن تظاهرا عليه»؛ أي: علي النبي -صلى الله عليه وآله- [«إن تتقوا»] ^٩ «فإن الله هو مولاه»؛ أي: ناصره ومؤيده، وكذلك «جبرئيل وصالح المؤمنين [والملائكة بعد ذلك ظهير]».

وصالح المؤمنين: [أمير المؤمنين -عليه السلام- علي ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله-، من طريق العامة والخاصة، أورد في تفسيره هذا المنقول (منه) ^{١٠} اثنين وخمسين

- ١- ليس في ي . هذه .
 ٢- تكررت هنا في ن، ت، ي، ر، العبارة المنقولة عن جوامع الجامع ذيل: «وإن تظاهرا عليه» .
 ٣- سعد السعدي / ١٨١ .
 ٤- تأويل الآيات الباهرة ٢/ ٦٩٧-٦٩٨ .
 ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية .
 ٦- كذا في المصدر. وفي ن: هذا. وفي غيرها:
 ٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: فعلتا .
 ٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: إن تابا مما فعلتا .
 ٩- المصدر: أي .
 ١٠- ليس في ي .
 ١١- ليس في ي .
 ١٢- من المصدر مع القوسين .

حديثاً اخترنا منها بعضها :

قال : حدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، عن عيسى بن مهران ، عن مخلد بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن [محمد بن] عبد الله بن أبي رافع [عن عون بن عبد الله بن أبي رافع] قال : لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله -صلى الله عليه وآله- [عشي عليه] ثم أفاق ، وأنا أبكي وأقبل يديه وأقول : من لي ولولدي بعدك ، يا رسول الله ؟

قال : لك الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين ؛ علي بن أبي طالب -عليه السلام- .
وقال -أيضاً-^٥ : [حدثنا] محمد بن سهل القظان ، عن عبد الله [بن محمد البلوي] ، عن إبراهيم [بن] عبد الله^٦ [بن] العلاء^١ ، عن سعيد بن مربي^٢ ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر قال : سمعت علي بن أبي طالب -عليه السلام- يقول : دعاني رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : ألا أبشرك ؟

قلت : بلى ، يا رسول الله ، وما زلت مبشراً بالخير .

قال : لقد أنزل الله فيك قرآناً .

قلت : وما هو يا رسول الله ؟

قال : قرئت^{١٣} بجبرئيل . ثم قرأ : « وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ، » فأنت والمؤمنون من بنيك الصالحون .

وقال -أيضاً^{١٤} : حدثنا إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- عرف أصحابه أمير المؤمنين مرتين ، وذلك أنه قال لهم :

- | | |
|-----------------------------|---|
| ١- المصدر: محول . | ٩- من المصدر مع المعقوفين . |
| ٢- ليس في ق ، ش . | ١٠- كذا في المصدر. وفي ن ، م ، ي : القلا . وفي سائر النسخ : القلا . |
| ٣- من المصدر . | ١١- ق ، ش : سعد . |
| ٤- من المصدر . | ١٢- المصدر: يربوع . |
| ٥- نفس المصدر / ٦٩٨ ، ح ٢ . | ١٣- كذا في المصدر. وفي ق ، ش : نزلت . وفي سائر النسخ : قرأت . |
| ٦- من المصدر . | ١٤- نفس المصدر / ٦٩٩ ، ح ٣ . |
| ٧- ليس في ق ، ش . | |
| ٨- المصدر: عبيد الله . | |

أتدرون من وليكم بعدي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله قد قال: «فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين»؛ يعني:

أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو وليكم بعدي.

والمرة الثانية يوم عدير ختم حين قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقال - أيضاً^١: حدثنا علي بن عبيد ومحمد بن القاسم قالا: حدثنا حسين بن

الحكم، عن حسن بن حسين، عن حيان بن علي، عن الكلبي، عن صالح^٢، عن ابن

عباس في قول الله: «فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين». قال: نزلت في علي

خاصة.

وأما أفرد جبرئيل من بين الملائكة وأمير المؤمنين - عليه السلام - من بين الناس

لعلو شأنهما، فأما جبرئيل فعطف الملائكة عليه، وأما أمير المؤمنين لم يشرك معه أحداً من

الناس، فتلك فضيلة لم يسبق إليها، ولا قدر أحد من البشر عليها. وهذا مثل قوله

- تعالى -: «هو الذي أتدك بنصره وبالمؤمنين».

والمؤمنون عبارة عنه لأنه أميرهم، وكما قيل: الناس ألف منهم بواحد وواحد

[كالف إن أمرنا]^٤.

وقال الآخر:

ليس علي الله^٥ يستنكر

أن يجمع العالسم في واحد

«عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك»؛ علي التغليب، أو

تعميم الخطاب.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «يبدله» بالتخفيف.

١- نفس المصدر / ٦٩٩، ح ٤.

٢- المصدر: أبي صالح.

٣- ليس في ن.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: «كالاف»

٥- ن، ت، ي، ر، المصدر: ليس لله.

٦- أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.

وفي كتاب كمال الدين وقمام التعمه^١ ، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي قال : دخلت على أبي محمد - عليه السلام - بسر من رأى ، فوجدت على فخذه الأيمن مولانا القائم - عليه السلام - وهو غلام ، وقد كنت آتخذت طولماراً ، وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً .

فقال : ما جاء بك ، يا سعد ؟

قلت : شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا .

قال : و^٢ المسائل التي أردت أن تسأله ؟

فقلت : على حالها ، يا مولاي .

قال : فل قرّة عيني عنها . وأوماً إلى الغلام .

فقال لي الغلام : سل عما بدا لك منها .

فقلت له : مولانا وأبن مولانا ، إننا روينا عنكم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - جعل طلاق نساته بيد أمير المؤمنين - عليه السلام - حتى قال^٤ يوم الجمل لعائشة : إنك قد أرهجت^٥ على الإسلام وأهله بغتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فاكففي عني غربك^٦ وإلا طلقتك . ونساء رسول الله - صلى الله عليه وآله - [قد كان^٧ طلاقهن وفاته .

قال : ما الطلاق ؟

قلت : تخلية السبيل .

قال : فإذا كان طلاقهن وفاة رسول الله قد تخلت هن السبيل^٨ ، فلم لا يحلّ هن

الأزواج ؟

قلت : لأن الله حرّم الأزواج عليهن .

قال : كيف وقد تخلّى الموت سبيلهن ؟!

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عزة بك .

والغرب : الخلة .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : فإذا وفاة

رسول الله تخلت (حلت - ق) هن السبيل .

١ - كمال الدين / ٤٥٨ - ٤٥٩ ، ح ٢١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فما .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تسأل عنها .

٤ - المصدر : أرسل .

٥ - من أرهج الغيار : إذا أثاره .

قلت : فأخبرني ، يا ابن مولاي ، عن معنى الطلاق الَّذِي فَوَّضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُكْمَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَظُمَ شَأْنُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَصَّهِنَّ بِشَرَفِ الْأُمَمَاتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّ هَذَا الشَّرْفَ بَاقٍ لَهِنَّ مَا دَمَنَ اللَّهُ عَلَى الطَّاعَةِ ، فَأَيْتَهُنَّ [عَصَتْ اللَّهُ] ^١ بَعْدِي بِالْخُرُوجِ عَلَيْكَ فَأَطْلُقْ لَهَا فِي الْأَزْوَاجِ ، وَأَسْقِطْهَا ^٢ مِنْ شَرَفِ أُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج ^٣ للطبرسي : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه للنقوم لما مات عمر بن الخطاب : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد جعل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - طلاق نساءه بيده غيري ؟

قالوا : لا .

«مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ» : مقررات مخلصات ، أو منقادات مصدقات .

«فَائِئَاتٍ» : مصليات ، أو مواظبات على الطاعة .

«تَائِبَاتٍ» : عن الذنوب ، تحت كسور طوع وهدى .

«عَابِدَاتٍ» : متعبدات ، أو متذلات لأمر الرسول .

«سَائِحَاتٍ» : صائحات ، سُمِّي الصائحات : سائحات ، لأنه يسبح بالتهار بلا زاد .

أو مهاجرات .

«تَيْبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)» .

وسط العاطف بينهما لتنافيهما ، ولأنهما في حكم صفة واحدة ^٤ ؛ إذ المعنى :

مشمولات على التيبات والأبكار .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ» : بترك المعاصي ، وفعل الطاعات .

«وَأَهْلِيكُمْ» : بالنصح والتأديب .

١- الأتمهات و .

١- ليس في ق ، ش . .

٥- الاحتجاج / ١٣٨ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : غضب .

٦- أي : قدر عليهما صفة واحدة هي

٣- ليس في ق .

«مشمولات» فلا بد من العطف .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : تشرف

وقرئ^١: «أهلوكم» عطفاً على واو «قوا»، فيكون أنفسكم^٢ القبيلين على تغليب المخاطبين.

«نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»: ناراً^٣ تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب.

وفي أصول الكافي^٤، بإسناده إلى سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال: نعم، إن الله يقول: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة».

وفي الكافي^٥، بإسناده إلى عبد الأعلى؛ مولى آل سام: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: لما نزلت هذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً». جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي فكيف أقي أهلي؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك.

وإسناده^٦ إلى عثمان بن عيسى: [عن سماعة]^٧ عن أبي بصير في قول الله -تعالى-: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً». قلت: كيف أقيهم؟ قال: تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوك [كنت] قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك.

وإسناده^٨: عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقي أهلنا؟ قال: تأمروهم وتنهوهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩، بإسناده إلى زرعة بن محمد: عن أبي بصير قال:

١- أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.

٦- المصدر: «كلفت» بدل «فكيف أقي».

٢- كذا في المصدر. ولا يوجد في ن. وفي سائر

٧- نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٢.

النسخ: نفس.

٩ و٨- من المصدر.

٣- ليس في ق.

١٠- نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٣.

٤- الكافي ٢١١/٢، ح ١.

١١- تفسير القمي ٣٧٧/٢.

٥- نفس المصدر ٦٢/٥، ح ١.

سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم » (الآية) فقلت : هذه نفسي أقيها ، فكيف أقي أهلي ؟

قال : تأمرهم بما أمرهم الله به ، وتنهاهم عما نهاهم الله عنه ، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك ،

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله : « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » كيف نقيهن ؟

قال : تأمرنهن وتنهنهن .

قيل له : إنا نأمرهن وننهاهن فلا يقبلن .

قال : إذا أمرتموهن ونهيتموهن فقد قضيتن ما عليكم .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدر و يسي^٢ : وفي خبر آخر عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم » (الآية) تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخر فنى مغشياً عليه ، فوضع النبي - صلى الله عليه وآله - يده على قلبه فوجده يكاد يفرج من مكانه .

فقال : يا فتى ، قل : لا إله إلا الله . فتحرك الفتى فقالها ، فبشره النبي - صلى الله عليه وآله - بالجنة .

فقال القوم : يا رسول الله ، من بيننا ؟

فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : أما سمعتم الله يقول^٣ : « ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد » .

« عَلَّيْهَا صَلاَتِكُمْ » : تلي أمرها ، وهي الزبانية .

« غِلَاطٌ » : غلاظ الأقوال .

« شِدَادٌ » : شداد الأفعال . أو غلاظ الخلق ، شداد الخلق ، أقوياء على الأفعال الشديدة .

وفي روضة الكافي^٤ ، بإسناده إلى جابر : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله - : إن الروح الأمين أخبرني أن الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق

٣ - إبراهيم / ١٤ .

١ - الفقيه ٣ / ٢٨٠ ، ح ١٣٣٤ .

٤ - الكافي ٨ / ٣١٢ ، ح ٤٨٦ .

٢ - نور الثقلين ٥ / ٣٧٣ ، ح ٢٢ .

وجمع الأولين والآخرين أتي بجهتم نقاد بألف زمام ، أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ . (الحديث)

«لَا يَفْعُلُونَ اللَّهَ مِمَّا آمَرَهُمْ» : فيما مضى .

«وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)» : فيما يستقبل . أولاً يمتنعون عند قبول الأوامر

والتزامها ، ويؤدّون ما يؤمرون .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في هاروت وماروت حديث طويل ، وفيه يقول : إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بأبواب الله ، قال - تعالى - فيهم : «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُعْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)» ؛ أي :

يقال لهم ذلك عند دخولهم النار . والنهي عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم ، أو العذر لا ينفعهم .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا» : بالغة في التصح ، وهو صفة

التائب ، فإنه ينصح نفسه بالتوبة ، ووصفت به على الإسناد المجازي مبالغة . أو في التصاح ، وهي الحياطة ؛ كأنها تنصح ما خرق الذنب .

وقرأ^٢ أبو بكر ، بضم التون ، وهو مصدر بمعنى : التصح ؛ كالشكر والشكور ، أو

التصاح ؛ كالتبوت والتبات ، تقديره : ذات نصوح ، أو تنصح نصوحاً ، أو توبوا نصوحاً لأنفسكم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ ، بإسناده إلى أحمد بن هلال ، قال : سألت أبا

الحسن الأخير^٤ - عليه السلام - عن [التوبة]^٥ التصوح ما هي .

فكتب - عليه السلام - : أن يكون الباطن كالظاهر ، وأفضل من ذلك .

وإسناده^٦ إلى أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - :

«وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً» . قال : هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٦ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر ، ح ٢ .

١ - العيون ١/٢١٠ ، ح ١ .

٢ - المصدر : فيما .

٣ - أنوار التنزيل ٢/٤٨٧ .

٤ - معاني الأخبار / ١٧٤ ، ح ١ .

وبإسناده^١ إلى عبد الله بن سنان وغير واحد^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [التوبة]^٣ التصوح ، أن يكون باطن الرجل كظاهره ، وأفضل .
وروي^٤ : أن التوبة التصوح ، أن يتوب الرجل من ذنب و ينوي ألا يعود إليه أبداً .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه [في الدنيا والآخرة .

فقلت : كيف يستر عليه ؟]^٦

قال : يُنسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ، ويوحى إلى جوارحه أكتمي عليه ذنوبه ، ويوحى إلى بقاع الأرض أكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب .

عدة من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضل ، عن أبي الصباح الكناني قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » .

قال : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه .

قال محمد بن الفضيل : سألت عنها أبا الحسن - عليه السلام - .

فقال : يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه ، وأحب العباد إلى الله المفتنون^٨ التوابون .
علي بن إبراهيم^٩ : ، [عن أبيه] عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » .

قال : هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً .

قلت : وأينا لم يعد ؟

- | | |
|--|---|
| ١ - نفس المصدر ، ح ٣ . | ٦ - ليس في ق ، ش . |
| ٢ - المصدر : « غيره » بدل « غير واحد » . | ٧ - نفس المصدر / ٤٣٢ ، ح ٣ . |
| ٣ - من المصدر . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المتقون . |
| ٤ - نفس المصدر ، ذيل ح ١٧٤ . | ٩ - نفس المصدر / ٤٣٢ ، ح ٤ . |
| ٥ - الكافي ٢ / ٤٣٠ - ٤٣١ ، ح ١ . | ١٠ - من المصدر . |

فقال : يا [أبا] محمد ، إنَّ الله يحبُّ من عبادة المفتن ، التَّوَاب .
 عدَّة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد ، عن موسى بن القاسم ، عن جده ؛
 الحسن بن راشد ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول
 - وذكر كما سبق سواء .

«عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ» :

- ذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك ، وإشعاراً بأنه تفضّل والتوبة غير
 موجبة ، وأنَّ العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء .

وفي كتاب الخصال^٣ ، فيما علّم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من
 الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : باب التوبة مفتوح لمن أرادها ، فتوبوا
 «إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم» .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حماد ،
 عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : صعد أمير المؤمنين - عليه السلام - بالكوفة المنبر ، فحمد
 الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنَّ الذنوب ثلاثة .

... إلى أن قال : وأما الذنب الثالث فذنوب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة
 منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له ؛ كما هو لنفسه ، نرجوه الرحمة
 ونخاف عليه العذاب .

«يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ» : ظرف «ليدخلكم» .
 «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» : عطف على «النبي» - صلى الله عليه وآله - إجماداً لهم ،
 وتعريضاً لمن ناوأهم .

وقيل^١ : مبتدأ خبره «لَوْ رُفِعَتْ يَدَا يُسْعَىٰ تَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِمَانِيهِمْ» .
 قيل^٧ : أي : على الصراط .

١ - من المصدر .
 ٢ - نفس المصدر / ٤٣٦ ، ح ١٢ .
 ٣ - الخصال / ٦٢٣ - ٦٢٤ ، ح ١٠ .
 ٤ - الكافي / ٤٤٣ / ٢ ، ح ١ .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : أبي .
 ٦ - أنوار التنزيل ٤٨٧ / ٢ .
 ٧ - نفس المصدر والموضع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «يوم لا يخزي الله» (الآية) فمن كان له نور يومئذ نجا ، وكل مؤمن له نور .

وبإسناده^٢ إلى صالح بن سهل : عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» قال : أئمة المؤمنين نورهم يسعى [بين أيديهم وبأيمانهم ، حتى ينزلوا منازلهم .

وفي مجمع البيان^٣ : وقال أبو عبد الله - عليه السلام - : يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة [بين أيديهم وبأيمانهم ، حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة . «يقولون» .

قيل^٤ : يقولون إذا طفيء نور المنافقين : «رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)» .

وقيل^٥ : تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم ، فيسألونه^٦ إتمامه تفضلاً . «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ» : بالسيف ، «وَالْمُنَافِقِينَ» : بالحجة . وفي مجمع البيان^٧ : روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قرأ : «جاهد الكفار بالمنافقين» .

وقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يقابل منافقاً قط ، إنما كان يتألفهم .

«وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ» : واستعمل الحشونة فيما تجاهدكم به إذا بلغ الرفق مداه . «وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسِّنُّ الْمَصِيرُ (٩)» : جهنم ، أو ماوَاهم . «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ» : مثل الله حالهم ، في أنهم يُعاقبون بكفرهم ولا يُحابتون^٨ بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة ، بحالهما .

١- تفسير القمي ٢/٣٧٨ .
٢- نفس المصدر والموضع .
٣- المجموع ٥/٣١٨ .
٤- ليس في ن .
٥- أنوار التنزيل ٢/٤٨٧ .
٦- ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : يسألون .
٧- المجموع ٥/٣١٩ .
٨- أي : ولا يسامحون .

« كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ »؛ يريد به : تعظيم نوح ولوط .

« فَخَانَتَا هُمَا » : بالتفاق .

« فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ » : فلن يغن النبيان عنهما بحق الزواج .

« شَيْئاً » : إغناء ما .

« وَقِيلَ آذْخُلَا النَّارَ » ؛ أي : هما عند موتهما ، أو يوم القيامة .

« مَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا » : مع سائر الدّاخلين من الكفرة ، الذين لا وصلة بينهم

وبين الأنبياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقال علي بن إبراهيم في قوله - تعالى - [: « ضرب

الله مثلاً » : ثم ضرب الله مثلاً فقال : [« ضرب الله مثلاً - إلى قوله - : فخانتاهما » فقال :

وَأَلَّهِ ، ما عنى بقوله : « فخانتاهما » إلا الفاحشة ، وليقيم الحد على فلانة فيما أتت في

طريق البصرة ، وكان طلحة^٢ يجبها ، فلما أراد أن تخرج إلى البصرة قال لها طلحة^٣ : لا

يحل لك أن تخرجي من غير عزم . فتزوجت^٤ نفسها من طلحة^٥ .

وفي أصول الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن

رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه : وقد كان

رسول الله - صلى الله عليه وآله - تزوج ، وقد كان من أمر امرأة نوح وأمراة لوط ما قد كان ،

أنهما قد كانتا تحت [عبيد من عبادنا]^٧ صالحين .

فقلت : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - [ليس في ذلك]^٨ بمنزلي ، إنما هي

تحت يده وهي مقرة بحكمه مقرة بدينه .

قال : فقال لي : ما ترى من الخيانة في قول الله : « فخانتاهما » ما يعني بذلك إلا

الفاحشة ، وقد زوج رسول الله فلاناً^٩ !

وفي الكافي^{١٠} : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن

٦ - المصدر : فلان .

١ - تفسير القمي ٣٧٧/٢ .

٧ - الكافي ٤٠٢/٢ ، ح ٢ .

٢ - ليس في ق ، ش .

٨ و٩ - ليس في ق ، ش .

٣ - المصدر : فلان .

١٠ - يظهر معنى هذا الحديث من الخبر الآتي .

٤ - ليس في ق . وفي المصدر : فلان .

١١ - الكافي ٣٥٠/٥ ، ح ١٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتزوجت .

بكبير، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت : ما تقول في مناكحة الناس ، فإنني قد بلغت ما ترى وما تزوجت^١ قط ؟

قال^٢ : وما يمنعك من ذلك ؟ ما يعني [إلا أنني أخشى]^٣ أن لا يكون يحل لي مناكحتهم ، فما تأمرني ؟

قال : كيف تصنع وأنت شاب أتصبر .

قلت : أتخذ الجواري .

قال : فهات الآن فبم تستحل الجواري ؟ أخبرني .

قلت : إن الأمة ليست بمنزلة الحرّة ، إن رابنتي الأمة بشيء بعثتها أو أعتزلتها .

قال : حدثني فبم تستحلها ؟

قال : فلم يكن عندي جواب .

فقلت : جعلت فداك ، أخبرني ما ترى أتزوج ؟

قال : ما أبالي أن تفعل .

قلت : أرايت قولك : ما أبالي أن تفعل ، فإن ذلك علي وجهين ، تقول : لست

أبالي أن تأتم^٤ أنت من غير أن أمرك ، فما تأمرني أفعل ذلك عن أمرك ؟

قال : فإن^٥ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد تزوج ، وكان من امرأة نوح وامرأة

لوط ما قص الله - عز وجل - وقد قال الله - تعالى - : « ضرب الله » (الآية) .

فقلت : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لست في ذلك مثل منزلته ، إنما هي

تحت يديه وهي مقررة بحكمة مظهرة دينه . أما والله ، ما عنى بذلك إلا في قول الله

- عز وجل - : « فخانتاهما » [ما]^٦ عنى بذلك . (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى سالم : عن أبي عبد الله - عليه السلام -

قال : قيل له : كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطاً رجلاً ؟

قال : كانت امرأته تخرج فتصفر ، فإذا سمعوا الصفير جاؤوا ، فلذلك كره^٨

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تزوجه .

٢ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٣ - ليس في ق .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تأتم .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٦ - من المصدر .

٧ - العلل / ٥٦٣ - ٥٦٤ ، ج ١ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كثر .

التصفيير .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : قال أبو علي الطبرسي ، هذا مثل ضربه الله لأزواج النبي -صلى الله عليه وآله- اللواتي أفشين سره ، حتاً لمن على التوبة والطاعة ، وبياناً لمن أن مصاحبة الرسول ومماسته مع مخالفته وإفشاء سره لا ينفعهن ذلك .

ويؤتده : ما روي^٢ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : [قوله -تعالى- : «ضرب الله مثلاً» (الآية) مثل]^٣ ضربه الله لعائشة وحفصة إذ تظاهرا على رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأفشتا سره .

«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ» :

شبه حالهم ، في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ، بحال آسية ومنزلتها عند الله ، مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله .

«إِذْ قَالَتْ» : ظرف للمثل المحذوف .

«رَبِّ ابْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» : قريباً من رحمتك ، أو في أعلى درجات

المقربين .

«وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ» : من نفسه الخبيثة وعمله السيء .

«وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)» : من القبط التابعين له [في الظلم]^٤ .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : جاء في رواية محمد بن علي ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله : «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون» (الآية) أنه قال : هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- التي تزوجها عثمان بن عفان .

قال : وقوله : «نجنني من فرعون وعمله» ؛ تعني : من الثالث وعمله .

وقوله : «ونجنني من القوم الظالمين» ؛ تعني به : بني أمية .

«وَمَقْرِمَتٍ آتَتْ خُمُرَانَ» : عطفت على «امرأة فرعون» تسلياً للأرامل .

- ١- تأويل الآيات الباهرة ٧٠٠/٢ ، ح ٦ .
 ٢- نفس المصدر ، ح ٧ .
 ٣- ليس في ق .
 ٤- كذا . والصحيح : تظاهرتا .
 ٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : إفشاء .
 ٦- ليس في ق ، ش ، م .
 ٧- تأويل الآيات الباهرة ٧٠٠/٢ - ٧٠١ ، ح ٨ .

«آلتي أخصت فرجها» : من الرجال .

«فتفتحنا فيه» : في فرجها .

وقرى^١ : «فيها» ؛ أي : في مريم ، أو في الجملة^٢ .

«من روحنا» ؛ أي : من روح خلقناه بلا توسط أصل .

«وصدقت بكلمات ربها» : بصفحة المنزلة ، أو بما أوحى إلى أنبيائه .

«وكُتبه» : وما كُتب في اللوح . أو جنس الكتب المنزلة ، ويدل عليه قراءة

البصريين وحفص بالجمع .

وقرى^٣ : «بكلمة الله وكتابه» ؛ أي : بعيسى والإنجيل .

«وكانت من ألقائين (١٢)» : من عداد المواظين على الطاعة .

والشذير للشغليب ، والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين

حتى غدت من جملتهم ، أو من نسلهم فيكون «من» ابتدائية .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : ودخل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على خديجة

وهي لما بها ، فقال لها : بالرغم مما نرى بك ، يا خديجة ، فإذا قدمت على ضرائك

فأقرئهن^٥ السلام .

فقلت : من هن ، يا رسول الله ؟

فقال : مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون .

فقلت : بالرفاء^٦ يا رسول الله .

وفي مجمع البيان^٧ : وجاءت الراوية ، عن معاذ بن جبل قال : دخل رسول الله

- صلى الله عليه وآله - على خديجة وهي تجود بنفسها ، فقال : أكره ما نزل بك ، يا خديجة ،

وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً ، فإذا قدمت على ضرائك فأقرئهن^٨ متي السلام .

قلت : يا رسول الله ، ومن هن ؟

٦- أي : بالسكون والطمأنينة . من رفوت

الرجل : إذا سكنته . أو بمعنى الاتفاق وحسن

الاجتماع . يقال ذلك لمن تزوج امرأة .

٧- المجمع ٥/٣٢٠ .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : فأقرهن .

١- أنوار التنزيل ٢/٤٨٨ .

٢- المصدر : أو الحمل .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- الفقيه ١/٨٤ ، ح ٣٨٦ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : فأقرهن .

قال : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، [وكلثم أو حكيمة^١ أخت موسى^٢ - شك الراوي .

فقالت : بالرفاء^٣ والبنين .

وعن أبي موسى^٣ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع : آسية بنت مزاحم ؛^٤ امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين^٦ : مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - وآسية ؛ امرأة فرعون .

عن عسلي بن حمزة^٧ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط عبد الله - عليه السلام - قال : أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ؛ امرأة فرعون . وفي كتاب المناقب^٨ لابن شهر آشوب : [في حلية الأولياء]^٩ قال النبي - صلى الله عليه وآله - : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فرحم الله ذريتها على النار . قال ابن مندة^{١٠} : خاص الحسن والحسين .

ويقال : أي : من ولدته بنفسها . وهو المروي عن علي بن موسى - عليه السلام - . والأولى كل مؤمن منهم .

وفيه^{١١} : قال النبي - صلى الله عليه وآله - : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرمها الله

١- المصدر : وحليمة أو كليمة .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : بالوفاء .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- ليس في ق .

٥- الخصال / ١٧٤ ، ح ٢٣٠ .

٦- ليس في ق .

٧- نفس المصدر / ٢٠٥-٢٠٦ ، ح ٢٢ . وفيه :

عن علباء بن أحر .

٨- المناقب ٣/ ٣٢٥ .

٩- ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

١٠- كذا في المصدر . وفي ن : ابن حدة . وفي ش :

ابن حيدة . وفي غيرهما : ابن حيدة .

١١- نقل عنه في نور الثقلين ٥/ ٣٧٨ ، ح ٤٩ .

وذريتها على النار.

وفي شرح الآيات الباهرة^١ ، بالإسناد المتقدم : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة - عليها السلام - .

وقال : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فخرم الله ذريتها على النار .

ويؤيده : ما رواه محمد بن العباس^٢ ، عن أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد السيارى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» قال : هذا مثل ضربه الله لفاطمة - عليها السلام - بنت محمد [-صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته وسلم تسليمًا-]^٣ .



مركز تحقيقات علوم إسلامي

١- تأويل الآيات الباهرة ٧٠١/٢، ح ٩ .

٢- نفس المصدر، ح ١٠ .

٣- من ن، ت، ي، ر، المصدر كذلك . والظاهر

سورة الملك

وتسمى المنجية والواقية ، [لأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر]^١
وهي مكّية .

وآياها إحدى وثلاثون [أو ثلاثون آية]^٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من
قرأ «تبارك الذي بيده الملك» في المكتوبة قبل أن ينام ، لم يزل في أمان الله حتى
يصبح ، وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة .

وفي مجمع البيان^٤ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ
سورة تبارك ، فكأنما أحيا ليلة القدر .

وعن ابن عباس^٥ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : وددت أن «تبارك
[الذي بيده] الملك» في قلب كل مؤمن .

وروى ليث بن أبي الزبير^٦ ، عن جابر قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله -
وآله - لا ينام حتى يقرأ «الم تنزيل» و«تبارك الذي بيده الملك» .

٤ و٥- المجمع ٥/٣٢٠ .

٦- ليس في المصدر .

٧- نفس المصدر / ٣٢٥ .

١- ليس في م ، ش .

٢- ليس في ش .

٣- ثواب الأعمال ١٤٦-١٤٧ ، ح ١ .

وعن أبي هريرة^١ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ : إِنَّ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ فَأُخْرِجَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلَتْهُ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ .

وفي أصول الكافي^٢ : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى ، جَمِيعاً ، عَنْ أَبِي مَجْبُوبٍ ، عَنْ جَمِيلٍ ، عَنْ سَدِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : سُورَةُ الْمَلِكِ هِيَ الْمَانِعَةُ ، تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي الثُّورَةِ : سُورَةُ الْمَلِكِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَتِهِ^٣ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ ، وَلَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . وَإِنِّي لَأُرْكَعُ بِهَا بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ وَأَنَا جَالِسٌ ، وَإِنَّ وَالِدِي كَانَ يَقْرَأُهَا فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ [فِي الْقَبْرِ]^٤ نَاكِرٌ وَنَكِيرٌ مِنْ قَبْلِ رَجُلِيهِ ، قَالَتْ رَجُلَاهُ لَهْمَا : لَيْسَ لَكُمَا إِلَهِي مَا قَبْلِي سَبِيلٌ ، فَقَدْ كَانَ هَذَا الْعَبْدُ يَقُومُ عَلَيَّ فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْمَلِكِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَتِهِ . وَإِذَا أَتَيْاهُ مِنْ قَبْلِ جَوْفِهِ قَالَ لَهْمَا : لَيْسَ لَكُمَا إِلَهِي مَا قَبْلِي سَبِيلٌ ، قَدْ كَانَ هَذَا الْعَبْدُ أَوْ عَانِي سُورَةَ الْمَلِكِ . وَإِذَا أَتَيْاهُ مِنْ قَبْلِ لِسَانِهِ ، قَالَ لَهْمَا : لَيْسَ لَكُمَا إِلَهِي مَا قَبْلِي سَبِيلٌ ، قَدْ كَانَ هَذَا الْعَبْدُ يَقْرَأُ [بِي]^٥ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سُورَةَ الْمَلِكِ .

« تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » : بِقَبْضَةِ قُدْرَتِهِ التَّتَصَّرَفُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا .
« وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ » : قُدْرَتُهُمَا . أَوْ أَوْجَدَ الْحَيَاةَ وَأَزَالَهَا حَسَبِمَا قُدْرَتُهُ .

وقدم الموت لقوله : « وكنتم أمواتاً فأحياكم » ، ولأنه أدعى إلى حسن العمل .
وفي روضة الكافي^٦ : أَبُو مَجْبُوبٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ .

وفي الكافي^٧ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ بَكْرٍ : عَنْ زُرَّارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ خَلْقَانِ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ فَدَخَلَ فِي الْإِنْسَانِ أَنَّهُ

٥- من المصدر .

١- نفس المصدر / ٣٢٠ .

٦- الكافي ٨/١٤٥ ، ج ١١٦ .

٢- الكافي ٢/٦٣٣ ، ج ٢٦ .

٧- نفس المصدر ٣/٢٥٩ ، ج ٣٤ .

٣- ن : ليلة .

٤- يوجد في ش ، المصدر .

لم يدخل في شيء إلا وخرجت منه الحياة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : «الذي خلق الموت والحياة» قال قدرهما ، ومعناه : قدر الحياة ، ثم الموت .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى الحسن بن علي بن الناصري^٣ : عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ؛ الرضا ، عن أبيه ؛ موسى بن جعفر - عليه السلام - قال : قيل للصادق - عليه السلام - : صف لنا الموت .

قال : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعمس لطيبه^٤ وينقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد .

قيل : فإن قوماً يقولون : إنه أصعب من نشر المناشير ، وقرص بالمعقاريض ، ورضخ بالأحجار ، وتدوير قطب^٥ الأرحية في الأحداق .

قال : كذلك على بعض الكافرين والفاجرين بالله ، ألا ترون منهم من يعاني^٦ تلك الشدائد؟ فذلكم الذي هو أشد من هذا ، إلا أن من عذاب الآخرة ما هو أشد من عذاب الدنيا .

قيل : فما بالناس نرى كافرأيسهل عليه التزعج فينطفئ وهو يتحدث و يضحك ويتكلم ، [وفي المؤمنين - أيضاً - من يكون كذلك ،]^٧ وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد^٨ لا مانع له دونه ، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوف أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله بعد حسناته ، ذلكم بأن الله عدل لا يجور .

١- تفسير القمي ٣٧٨/٢ . ورد في جميع النسخ : ن : فينعمس فيه . وفي غيرهما : فينعمس نطسه .

٢- العلل / ٢٩٨ ، ح ٢ . نفسي علي بن علي .

٣- المصدر : الناصر .

٤- ليس في ق .

٥- كذا في المصدر . وفي ق : فينعمس نطمه . وفي

٦- كذا في المصدر . وفي ق : فينعمس نطمه . وفي

٧- ليس في ق ، م .

٨- ليس في ق ، م .

وفي اعتقادات الإمامية^١ للصدوق: قيل لعلي بن الحسين -عليهما السلام-: ما الموت؟

قال: للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة أو^٢ فك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ^٣ المراكب وأنس المنازل، وللكافر^٤ كخلع ثياب فاخرة والتقل عن منازل أنيسه، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب.

وقيل لمحمد بن علي الباقر -عليه السلام-: ما الموت؟
قال: هو النوم الذي يأتيكم في كل ليلة، إلا أنه طويل مدته لا يُنتبه منه إلى يوم القيامة.

«لَيَبْلُوكُمْ»: ليعاملنكم معاملة المختبر بالتكليف، أيها المكلفون.
«أَيْسَرُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»: أصوبه وأخلصه. جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى: العلم، وليس هذا من باب التعليق لأنه يخل به وقوع الجملة خبراً فلا يُعَلَّقُ الفعل عنها، بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين^٥.

وفي مجمع البيان^٦: قال أبو قتادة: سألت النبي -صلى الله عليه وآله- عن قوله: «أَيْسَرُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ما عنى به؟
فقال: يقول: أَيْسَرُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

ثم قال: أتمكم عقلاً، وأشدكم لله خوفاً، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً، وإن كان^٧ أقلكم تطوعاً.

وعن ابن عمر^٨، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه تلا «تبارك الذي بيده الملك» -إلى قوله-: «أَيْسَرُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ثم قال: أَيْسَرُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وأورع عن محارم الله،

- ١- الاعتقادات / ٧٨.
- ٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: «قلمة و» بدل «قملة أو».
- ٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: أوطأها.
- ٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: للكافرين.
- ٥- قوله: لأنه يخل به... أي: يخل بكون هذا
- ٦- المجمع ٥/٣٢٢.
- ٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: كانوا.
- ٨- نفس المصدر والموضع.

وأُسرع في طاعة الله .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي : عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : وأما قوله : « ليلوكم أئكم أحسن عملاً » فإنه - تعالى - خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنه - تعالى - لم يزل عليمًا^٢ بكل شيء .

« وَهُوَ الْعَزِيزُ » : الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل .

« الْفُورُ (٢) » : لمن تاب منهم .

« الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا » : مطابقة بعضها فوق بعض ، مصدر طبقت التعلل : إذا خصفتها طبقاً [على طبق]^٣ وُصِفَ به . أو طبقت طباقاً . أو ذات طباق . أو جمع طبق ؛ كجبل وجبار . أو طبقة ؛ كرحبة ورحاب .

« مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ » .

وقرأ : حمزة والكسائي : « من تفوت » ومعناها واحد ؛ كالتعاهد والتعهد ، وهو الاختلاف وعدم التناسب ، من الفوت ، فإن كلاً من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر .

والجملة صفة ثانية « لسبع » وُضِعَ فيها « خلق الرحمن » موضع التصمير للتعظيم ، والإشعار بأنه - تعالى - يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلاً ، وأن في إبداعها نعماً جليلة لا تحصى .

والخطاب للرسول ، أو لكل مخاطب [وقوله :]^٤ « فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) » : متعلق [به]^٥ على معنى التسبب ؛ أي : قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرة أخرى متأملاً فيها ، لتعاین ما أخبرت به من تناسبها وأستقامتها وأستجماعها ما ينبغي لها .

و « الفطور » الشقوق ؛ والمراد منه : الخلل ، يقال : فطره ؛ إذا شقه .

« ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ » ؛ أي : رجعتين أخريين في أرتياد الخلل .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ و٦ - من نفس المصدر والموضع .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - الاحتجاج / ٤١٢ .

٢ - ق ، ش ، م : عالماً .

٣ - من أنوار التنزيل ٤٨٩/٢ .

والمراد بالثنائية: التكرير والتكثير؛ كما في: لبيك وسعديك، ولذلك أجاب الأمر بقوله: «يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا»^١: بعيداً عن إصابة المطلوب^١؛ كأنه طرد عنه طرداً بالصغار.

«وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)»: كليل، من طول المعاودة وكثرة المراجعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قوله: «طباقاً» قال: بعضها طبق لبعض.

«ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» قال: يعني: من فساد.

«ثم أرجع البصر» قال: أنظر في ملكوت السموات والأرض «ينقلب إليك

البصر خاسئاً وهو حسير»؛ أي: منقطع.

«وَلَقَدْ زَكَّيْنَا السَّمَاءَ الْأَدْنَى»: أقرب السماوات إلى الأرض.

«بِمَصَابِيحٍ»: بكواكب مضيئة بالليل إضاءة السرج فيها.

والتنكير، للتعظيم. ولا ينافي ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سماوات

فوقها، إذ التزيين بإظهارها عليها.

«وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ»: وجعلناها فائدة أخرى وهي رجم أعدائكم

بانقضاض الشهب المسببة^٣ عنها. مركزية كجوز طوم روسي

وقيل^٤: معناه: [وجعلناها رجوماً و]^٥ ظنوناً لشياطين الإنس، وهم المنجمون.

و«الرجوم» جمع رجم، بالفتح، وهو مصدر سُمي به ما يُرجم به.

«وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)»: في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا.

«وَاللَّذِينَ كَفَرُوا يَرَبِّهِمْ»: من الشياطين وغيرهم «عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسَسَ

الْمَقْصِيرُ (٦)».

وقرئ^٦ بالتصب، على أن «للذين» عطف على «لهم»، و«عذاب جهنم»

على «عذاب السعير».

«إِذَا أَلْقَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً»: صوتاً؛ كصوت الحمير.

١ - كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ٤ - أنوار التنزيل ٢/٤٩٠.

٥ - ليس في ق، ش، م، المبطل.

٢ - تفسير الفتي ٢/٣٧٨.

٣ - ليس في ق، ش.

« وَهِيَ تَقُورُ (٧) » : تغلي بهم غليان الرجل بما فيه .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - ، بإسناده إلى الباقر - عليه السلام - :
عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل^٢ ، وفيه خطبة الغدير ، وفيها قال - صلى الله عليه وآله - بعد أن ذكر علياً وأولاده - عليهم السلام - : ألا إن أعدائهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ، ولها زفير كلما دخلت أمة^٣ لعنت أختها .

« تَكَاذُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ » : تتفرق غيظاً عليهم . وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم .
ويجوز أن يراد : غيظ الزبانية .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : « تكاذ تميز من الغيظ » قال : على أعداء الله .

« كَلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ » : جماعة من الكفرة .

« سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْيِكُمْ نَذِيرٌ » : يخوفكم هذا العذاب . وهو توبيخ وتبكيت .
« قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ (٨) فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) » ؛ أي : فكذبنا الرسل ، وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال والإرسال رأساً ، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال .

فالنذير إما بمعنى الجمع لأنه فعيل ، أو مصدر مقدر بمضاف ؛ أي : أهل إنذار ، أو منعت به للمبالغة .

أو الواحد ، والخطاب له ولأمثاله على التثقيب ، إقامة لتكذيب الواحد مقام تكذيب الكل ، أو على أن المعنى : قالت الأفواج : قد جاء إلى [كل] فوج منا رسول^٥ فكذبناهم وضللناهم .

ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على إرادة القول ، فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا ، أو عقابه الذي يكونون^٦ فيه .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي - رحمه الله - متصلأً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ؛ أعني : أختها . ألا إن أعداءهم الذين قال الله : « كَلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ - إلى قوله - : في

١- الاحتجاج / ٦٣ .

٥- من أنوار التنزيل ٢ / ٤٩٠ .

٢- في ق زيادة : بقول .

٦- في ق زيادة : الله صلى الله عليه وآله .

٣- ليس في ن .

٧- كذا في المصدر والموضع . وفي النسخ : يكون .

٤- تفسير القمي ٢ / ٣٧٨ .

٨- الاحتجاج / ٦٣ .

ضلال كبيراً» .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى علي بن أبي حمزة : عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه سأله رجل فقال : لأني شيء بعث الله الأنبياء [والرسل]^٣ إلى الناس؟

فقال : لكلاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وثلاثاً يقولوا^٤ : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، وليكون حجة لله عليهم ، ألا تسمع الله يقول حكاية عن خزنة جهنم وأحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل : « ألم يأتكم نذير قالوا بلى -إلى قوله- : كبير» .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه : وأنزل في تبارك : « كلما ألقى » (الآية) فهؤلاء المشركون .

« وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ » : كلام الرسول فنقله جملة من غير بحث وفتيش اعتماداً

على ما لاح من صدقهم بالمعجزات . *تفسير كنز الدقائق*
« أَوْ نَقِيلُ » : فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين .

« قَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) » : في عدادهم ، ومن جملتهم .

وفي مجمع البيان^٦ : وفي الحديث عن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : إن الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام ومتمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وما يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله .

وعن أنس بن مالك^٧ قال : أثنى قوم على رجل عند رسول الله -صلى الله عليه

وآله- .

فقال -صلى الله عليه وآله- : كيف عقل الرجل؟

قالوا : يا رسول الله ، نخبرك عن أجهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ : يقول .

٥- الكافي ٣٠/٢ ، ح ١ .

٦ و٧- المجمع ٥/٣٢٤ .

١- المصدر : مبين .

٢- العلل / ١٢١ ، ح ٤ .

٣- ليس في ق ، ش ، م .

عقله ؟

فقال : إنَّ الأحقَّ يصيب^١ بحمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع^٢ العباد غداً في الدرجات ويناوون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .
وفي أصول الكافي^٣ ، بإسناده إلى الأصبغ بن نباته : عن عليّ - عليه السلام - قال : هبط جبرئيل على آدم ، فقال : يا آدم ، إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع آنتنيتين .

فقل له آدم : يا جبرئيل ، وما الثلاث ؟

فقال : الحياء ، والعقل ، والدين .

فقال آدم : إني قد اخترت العقل .

فقال جبرئيل للحياء والدين : أنصرفا ودعاه^٤ .

فقالا : يا جبرئيل ، إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان .

قال : فشأنكما ، وعرج .

أحمد بن إدريس^٥ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابنا ، رفعه إلى أبي

عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : ما العقل ؟

قال : ما عُبد به الرحمن وأكْتَسِب به الجنان .

قال : قلت : فما الذي كان في معاوية ؟

قال : تلك التكرأ ، تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل^٦ .

وإسناده^٧ إلى إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : من كان

عاقلاً كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة .

« فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ » : حين لا ينفعهم .

و« الاعتراف » إقرار عن معرفة .

والذنب لم يُجمع لأنه في الأصل مصدر ، أو المراد به : الكفر .

٥ - نفس المصدر / ١١ ، ح ٣ .

٦ - ليس في ق .

٧ - نفس المصدر / ١١ ، ح ٦ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مصيب .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ترفع .

٣ - الكافي / ١ - ١٠ ، ح ٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دعاه .

«فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١)» ؛ أي : سحقهم الله سحقاً ؛ أي : أبعدهم من رحمته . والتغليب^١ للإيجاز والمبالغة والتعليل^٢ .

وقرأ^٣ الكسائي ، بالتثقيب^٤ .

«إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ» : يخافون عذابه غائباً عنهم لم يعاينوه^٥ بعد . أو غائبين عنه ، أو عن أعين الناس ، أو بالمخفي منهم وهو قلوبهم .
«لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» : لذنوبهم .

«وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» (١٢) : تصغر دونه لذائد الدنيا .

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي - رحمه الله - متصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً ؛ أعني قوله : «في ضلال كبير» : ألا إن أولياءهم «الذين يخشون» (الآية) .

وفي كتاب الخصال^٧ : عن أبي جعفر - عليه السلام - [قال :]^٨ قال سليمان بن داود : أوتينا ما أوتي الناس وما لم يُوتوا ، وعلمنا ما علم الناس وما لم يُعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في الغيب^٩ والشهد ، والقصد في الغنى والفقير ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والتضرع إلى الله على كل حال .

«وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣)» : بالضمائر قبل أن يُعبر عنها ، سراً أو جهراً .

١- كذا في أنوار التنزيل ٢/ ٤٩٠ . وفي النسخ :
التغيير .

٢- توضيحه : أن السعير دركة من دركات

جهنم ، لكن المقصود هاهنا من «أصحاب

السعير» ليس التازلين في هذه الدركة ، بل المراد

الأشقياء مطلقاً ، فيكون هاهنا تغليب أصحاب

السعير على غيرهم . وهذا التغليب للإيجاز ، إذ لو

لم يكن التغليب لاحتيج إلى عد أهل الدركات

مطلقاً لأن الحكم المذكور عام لهم فيطول الكلام ؛

وللمبالغة ، لأن السعير هي النار الموقدة ، فيفيد

الكلام أن لكل النار الموقدة ؛ وللتعليل ، أي :

لستعليل السحق والبعد من الرحمة ، لأن من هو من

أصحاب السعير المستحق للخلود فيه ، إستحق
البعد من الرحمة .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- أي : بضم حاء «فسحقاً» .

٥- كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

«عندهم لم يباينوا» بدل «عنهم لم يعاينوه» .

٦- الاحتجاج / ٦٣ .

٧- الخصال / ٢٤١ ، ح ٩١ .

٨- من المصدر .

٩- كذا في المصدر . وفي ي ، ر : يعلم . وفي

غيرها : لم يعلم .

١٠- المصدر : الغيب .

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ»: ألا يعلم السرّ والجهر من أوجد الأشياء حسبما قدرته حكمته .

«وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (١٤): المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن .
أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة ، والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون «ليعلم» مفعول مقترأ .

روي^٢ أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله ، فيقولون : أسروا قولكم حتى لا يسمع إله^٣ محمد . فنبه الله على جهلهم .

وفي أصول الكافي^٤ ، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني : عن أبي الحسن عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : فقال : يا فتح ، إنما قلنا : «اللطيف» للخلق اللطيف [و] لعله بالشيء اللطيف^٥ . أو لا ترى - وفقك الله وثبتك - إلى أثر صنعه في الثبات اللطيف [وغير اللطيف]^٦ ، ومن الخلق ، ومن الحيوان الصغار ، ومن البعوض والجرجس^٧ ، وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، والحدث المولود من القديم ؛ فلما رأينا صغر ذلك في لطفه وأهدتانه للشفاد^٨ والهرب من الموت والجمع لما يصلحه ، وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار ، وأفهام بعضها عن بعض منطقتها^٩ وما يفهم به أولادها عنها ، ونقلها

- ١- أي : التسميد بها يقتضي أن يكون لقوله -تعالى- «يعلم» مفعول مقترأ ليفيد هذا التقييد ، لأن علمه -تعالى- يستفاد من الخلق لأن الخالق للشيء لا بد أن يكون عاملاً ، فلا فائدة لجعل قوله -تعالى- : «وهو اللطيف الخبير» حالاً فوجب تقدير مفعول له ؛ مثل أن يقال : التقدير : ألا يعلم سر من خلق فيكون «وهو اللطيف الخبير» مفيداً لعلمه بسر من خلق وحالاته الخفية .
- ٢- أنوار التنزيل ٤٩١/٢ .
- ٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : آل .
- ٤- الكافي ١١٩/١ - ١٢٠ ، ح ١ .
- ٥- من المصدر مع المعنيتين .
- ٦- ليس في ق .
- ٧- يوجد في ش ، المصدر .
- ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : الجرجيس . والجرجس : البعوض الصغار . فهو من قبيل عطف الخاص على العام .
- ٩- أي : الجماع .
- ١٠- كذا في المصدر . وفي ن : نحاء . وفي غيرها : بحار .
- ١١- كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، ت : منطقتها . وفي سائر النسخ : منطقتها .

الغذاء إليها ، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة ، وأنه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة^١ خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا ، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف ، لطف بخلق ما ستمناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة ، وأن كل صانع شيء^٢ فمن شيء صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء .

علي بن محمد^٣ ، مرسلاً : عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : أعلم ، علمك الله الخير - وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه :

وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ، وليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء ، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم ، لأن من كان كذلك كان جاهلاً ، والله لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا» : لينة ، يسهل لكم السلوك فيها .
 «فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا» : في جوانبها ، أوجباها . وهو مثل لفرط التذليل . فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الرّاكب ولا يتدلل له ، فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتدلل .
 «وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ» : وألتمسوا من نعم الله .

«قَالَ لَهُ الشُّرُورُ» : المرجع ، فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم .
 «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» ؛ يعني : الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم .
 أو الله ، على تأويل «من في السماء» أمره وقضاؤه ، أو على زعم العرب فإنهم يزعمون أنه - تعالى - في السماء .

وعن ابن كثير^٤ : «وأمنتم» - بقلب الهمزة الأولى واواً لانضمام ما قبلها - و«أمنتم» بقلب الثانية ألفاً ، وهو قراءة نافع^٥ وأبي عمرو^٦ ورويس .
 «أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ» : فيغيثكم فيها ؛ كما فعل بقارون . وهو بدل من

١ - أي : لحقارة .

٥ - ليس في ق .

٢ - ق ، ش ، م : وأن صانع كل شيء .

٦ - كذا في المصدر . وفي ق : ابن عامر . وفي سائر

النسخ : ابن عمرو .

٣ - نفس المصدر / ١٢٢ ، ح ٢ .

٤ - أنوار التنزيل ٢ / ٤٩١ .

بدل الاشتغال .

« فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) » : تضرب .

و« المور » التردد في المجيء والذهاب .

« أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا » ؛ أي : يطر عليكم

حصباء .

« فَسْتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) » : كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذره ، ولكن لا

ينفعكم العلم حينئذ .

« وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) » : إنكاري عليهم

بإنزال العذاب . وهو تسلية للرسول ، وتهديد لقومه .

« أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْفَالِقِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٍ » : باسطات أجنحتهن في الجوع عند

طيرانها ، فإنهن إذا بسطنها صفتن قوادمها .

« وَتَقْبِضْنَ » : ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت ، للاستظهار به

على التحرك . ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للفرقة بين الأصيل في الطيران والطارء

عليه .

« مَا يُفْسِكُهُنَّ » : في الجوع على خلاف الطبع « إِلَّا الرَّحْمَنُ » : الشامل رحمته

كل شيء ، بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيأتها للجري في الهواء .

« إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) » : يعلم كيف بخلق الغرائب ، ويدبر العجائب .

« أَقْنِ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ » : عدل لقوله :

« أولم يروا » على معنى : ألم ينظروا في أمثال هذه الصنائع ، فلم تعلموا قدرتنا على

تعذيبكم بنحو خسف وإرسال حاصب ، أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أرسل

عليكم عذابه . فهو كقوله ١ : « أم لهم آفة تمنعهم من دوننا » إلا أنه أخرج مخرج الاستفهام

عن يعين من ينصرهم ، إشعاراً بأنهم أعتقدوا هذا القسم .

و« من » مبتدأ ، و« هذا » خبره ، و« الذي » بصلته صفته ، و« ينصركم »

وصف لجند محمول على لفظه .

« إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي عُرُودٍ (٢٠) » : لا معتمد لهم .

«أَقْنُ هَذَا الَّذِي يَزْرُقُكُمْ» : أم من يشار إليه و يقال : هذا الذي يرزقكم .
 «إِنْ أَفْسَكَ رِزْقَهُ» : بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم .
 «بَلْ لَجُوا» : تمادوا .
 «فِي عُتُوٍّ» : عناد .

«وَتَقُورِ (٢١)» : شراد عن الحق لتنفّر طباعهم عن .

«أَقْنُ يَمْشِي مُكَبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى» .

يقال : كبته فأكب ، وهو من الغرائب ؛ كقشع الله السحاب فأقشع .

والتحقيق : أنهما من باب الصيرورة ، بمعنى : صار ذا كبّ وذا قشع ، وليس

مطاوعي كبّ وقشع ، بل المطاوع لهما أنكبّ وأنقشع .

ومعنى «مكبّاً» : أنه يعثر كل ساعة ويحتر على وجهه ، لوعورة طريقه وأختلاف

أجزائه ، ولذلك قابله بقوله : «أَقْنُ يَمْشِي سَوِيّاً» : قائماً سالماً من العثار .

«عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢)» : مسنوي الأجزاء والجهة .

والمراد : تمثيل المشرك والموحد بالسالكين ، والدينين بالمسلكين . ولعلّ الاكفتاء بما

في الكتب من الدلالة على حال المسلك ، للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى

طريقاً ؛ كمشي المعتسف في مكان متعاد غير مستو .

وقيل^١ : المراد بالمكّب : الأعمى ، فإنه يتعسف فينكبّ ، وبالتسوي : البصير .

وقيل^٢ : من يمشي مكبّاً هو السدي يُحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشي سويّاً

هو السدي يُحشر على قدميه إلى الجنة .

وفي أصول الكافي^٣ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : «أفمن يمشي»

(الآية) .

قال : إن الله ضرب مثلاً من جاد عن ولاية عليّ - عليه السلام - كمن يمشي على

وجهه لا يهتدي لأمره ، وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم^٤ ، والصراط المستقيم :

أمير المؤمنين - عليه السلام - والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

٤ - ق ، ش : «الآية» بسدل «على صراط

مستقيم» .

٢٠١ - أنوار التنزيل ٢/٤٩٢ .

٣ - الكافي ١/٤٣٣ ، ح ٩١ .

وفي كتاب معاني الأخبار^١، بإسناده إلى سعد الخفاف [عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور.

قلت: ما الأزهر؟

قال: فيه كهيئة السراج. فأما المطبوع، فقلب المنافق. [٢ وأما الأزهر، فقلب المؤمن. إن أعطاه الله شكر، وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك. ثم قرأ هذه الآية: «أفمن يمشي» (الآية).

وفي روضة الكافي^٣: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن حريز، عن منصور بن عبد الله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر-عليه السلام- المسجد الحرام، وهو متكىء علي، فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبه فقال:

يا فضيل، هكذا كان يطوفون في الجاهلية، لا يعرفون حقاً ولا يدينون ديناً.
يا فضيل، انظر إليهم منكبين علي وجوههم [لعنهم الله من خلق مكبين علي وجوههم]^٤. ثم تلا هذه الآية: [«أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً علي صراط مستقيم»؛ يعني-والله-: علياً والأوصياء-عليه السلام-].^٥
وفي شرح الآيات الباهرة^٦: روى محمد بن العباس^٧ عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن صالح بن خالد، عن منصور بن جرير^٨، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس: «أفمن يمشي» (الآية)؛ يعني-والله-: علياً والأوصياء.

- ١- معاني الأخبار / ٣٩٥، ح ٥١.
٢- لا يوجد في ق.
٣- الكافي ٢٨٨/٨، ح ٤٣٤. وسند الحديث فيه هكذا: علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن حريز....
٤- في ق، ش، م، زيادة: محمد بن.
٥- المصدر: مكبين.
٦- في المصدر زيادة: مسخور بهم.
٧- ليس في ق، ش.
٨- يوجد في ن، المصدر.
٩- تأويل الآيات الباهرة ٧٠٢/٢-٧٠٣، ح ٢.
١٠- المصدر: حريز.

«قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ» : لتسمعوا المواعظ .
 «وَالْأَبْصَارَ» : لتنظروا صنائعه «وَالْأَفْئِدَةَ» : لتتفكروا وتعتبروا .
 «قَلِيلًا قَا تَشْكُرُونَ (٢٣)» : باستعمالها فيما خلقت لأجلها .
 «قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)» : للجزاء .
 «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» ؛ أي : الحشر . أو ما وعدوا من الخسف
 والخاصب .

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥)» ؛ يعنون : النبي والمؤمنين .
 «قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ» ؛ أي : علم وقته «عِنْدَ اللَّهِ» : لا يطلع عليه غيره .
 «وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦)» : والإنذار يكفي له العلم ، بل الظن بوقوع المحذر

منه .

«فَلَمَّا رَأَوْهُ» ؛ أي : الوعد ، فإنه بمعنى : الموعود .
 «زُلْفَةً» : ذا زلفة ؛ أي : قرب منهم .
 «سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» : بأن علتها الكآبة ، وساعتها رؤية العذاب .
 «وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧)» : به تطلبون وتستعجلون . تفتعلون ،
 من الدعاء . أو تدعون أن لا بعث ، فهو من الدعوى .
 وفي روضة الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد] بن خالد ،
 عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال : كنت عند
 أبي عبد الله - عليه السلام - ذا يوم ، فقال لي :
 إذا كان القيامة وجمع الله الخلائق ، كان نوح - عليه السلام - أول من يدعى به ،
 فيقال له : هل بلغت ؟
 فيقول : نعم .
 فيقال له : من يشهد لك ؟

فيقول : محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله - قال^٤ : فيخرج نوح - عليه السلام -
 فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد - صلى الله عليه وآله - وهو على كتيب المسك ومعه

٣- ق، ش، م : سيف .

١- الكافي ٢٦٧/٨ ، ح ٣٩٢ .

٤- ليس في ق .

٢- ليس في ق، ش، م .

عليّ -صلى الله عليه وآله- . وهو قول الله -عز وجل- : « فلما رأوه زلفى سيئت وجوه الذين كفروا » (الحديث) .

وفيه^١ : في الحديث السابق متصلاً بقوله : والأوصياء . ثم تلا هذه الآية : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون »^٢ أمير المؤمنين .
يا فضيل ، لم يتسم^٣ بهذا الاسلام غير عليّ إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس^٤ هذا .

أما والله ، يا فضيل ، ما لله حاج غيركم ، ولا يغفر الذنوب إلا لكم ، ولا يتقبل الله إلا منكم .

وفي مجمع البيان^٥ : وروى الحاكم ؛ أبو القاسم الحسكاني ، بالأسانيد الصحيحة ، عن الأعمش قال : لما رأوا ما لعليّ بن أبي طالب -عليه السلام- عند الله من الزلفى « سيئت وجوه الذين كفروا » .

وعن أبي جعفر -عليه السلام- : فلما رأوا مكان عليّ من النبي -صلى الله عليه وآله- « سيئت وجوه الذين كفروا » ؛ يعني : الذين كذبوا بفضله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : قال : إذا كان يوم القيامة ، ونظر أعداء أمير المؤمنين -عليه السلام- إليه وإلى ما أعطاه الله من [الكرامة و]^٧ المنزلة الشريفة العظيمة ، وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع ، تسود وجوه أعدائه ، فيقال لهم : « هذا الذي كنتم به تدعون » ؛ أي : تدعون منزلته وموضعه وأسمه .

وفي أصول الكافي^٨ : الحسين بن محمد ، [عن معلى بن محمد ،]^٩ عن محمد بن جمهور ، عن إسماعيل بن مهران^{١٠} ، عن القاسم بن عروة عن أبي السفاتج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا

١- نفس المصدر / ٢٨٨ ، ح ٤٣٤ .

٢- في ق ، ش ، م ، زيادة : هو .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يتسم .

٤- كذا في نور الثقلين / ٣٨٤ / ٥ ، ح ٣١ . وفي

النسخ : القيامة . وفي المصدر : البأس .

٥- النجم / ٣٣٠ / ٥ .

٦- م ، ي ، ر ، المصدر : سهل .

٧- الكافي / ٤٢٥ / ١ ، ح ٦٨ .

٨- ليس في ق .

الذي كنتم به تدعون». قال : هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الذين عملوا ما عملوا ، يرون أمير المؤمنين في أعبط الأماكن فتسيء وجوههم ، فيقال لهم : « هذا الذي كنتم به تدعون » الذي أنتحلتم اسمه .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : روى محمد بن العباس ، عن حسن بن محمد ، عن محمد بن علي الكناني ، عن حسين بن وهب الأسدي ، عن عيسى بن هاشم^٢ ، عن داود

بن سرحان قال : سألت جعفر بن محمد - عليه السلام - عن قوله : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون » .

قال : ذلك علي ، إذ رأوا منزلته ومكانه من الله ، أكلوا أكفهم علي ما فرطوا في ولايته - عليه السلام - .

[وقال أيضاً^٣ : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، عن مغيرة بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن يزيد^٤ ، عن إسماعيل بن عامر ، عن شريك ، عن الأعمش ، في قوله - عز وجل - : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون » . قال :

نزلت في علي بن أبي طالب - عليه السلام -] .

وقال - أيضاً^٦ : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، [عن زكريا بن يحيى ، [^٧ الساجي ، عن عبد الله بن الحسين الأشقر^٨ ، عن ربيعة الحنيط ، عن شريك ، عن الأعمش في قوله - عز وجل - : « فلما رأوه زلفة » (الآية) قال : لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - من النبي - صلى الله عليه وآله - من قرب المنزلة « سيئت وجوه الذين كفروا » .

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ » : أماتني .

« وَمَنْ قَمِي » : من المؤمنين .

« أَوْرَجَمْنَا » : بتأخير آجالنا .

« فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٨) » : لا ينجيهم أحد من العذاب ،

٥ - لا يوجد في ق ، ش .

٦ - نفس المصدر / ٧٠٥ ، ح ٦ .

٧ - ليس في ق ، ش .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الأشعري .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/ ٧٠٤ ، ح ٤ .

٢ - المصدر : عيسى بن هشام .

٣ - نفس المصدر ، ح ٥ .

٤ - ت : بريد .

متنا أو بقينا . وهو جواب لقولهم : « نترقبص به ريب المتون »^١ .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : روى ، عن علي بن اسباط ، [علي بن]^٣ أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : « قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا » . [قال : هذه الآية]^٤ مما غيروا وحرفوا ، ما كان الله ليهلك محمداً - صلى الله عليه وآله - ولا من كان معه من المؤمنين^٥ ، ولكن قال - تعالى - : « قل أرأيتم إن أهلكنم الله جميعاً ورحمتنا فمن يجير » (الآية) .

ويؤيده : ما روي^٦ ، عن محمد البرقي ، يرفعه ، عن عبد الرحمن بن سالم^٧ الأشلي قال : قيل لأبي عبد الله - عليه السلام - : « قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا » .

قال : ما أنزل الله هكذا ، وما كان الله ليهلك نبيه ومن معه ، ولكن أنزلها : « قل أرأيتم إن أهلكنم الله ومن معكم ونجاتي ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم » .

« قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ » : الذي أدعوكم إليه مولى التعم كلها .

« آمَنَّا بِهِ » : للعلم بذلك .

« وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا » : للوثوق عليه ، والعلم بأن غيره بالذات لا يضر ولا ينفع .

وتقديم الصلة للتخصيص والإشعار به .

« فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٩) » : متنا ومنكم . وقرأ الكسائي ،

بالياء .

وفي أصول الكافي^٨ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن [علي بن] أسباط ، عن علي بن [أبي حمزة] ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « فستعلمون من هو في ضلال مبين » : يا معشر المكذبين ، حيث أنبأتكم رسالة ربي

١- الطور / ٣٠ .

٢- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٧ ، ح ١٠ .

٦- نفس المصدر ، ح ١١ .

٧- ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ر : سلام .

٣- من المصدر .

٨- الكافي ١/٤٢١ ، ح ٤٥ .

٤- ليس في ق .

٩- من المصدر .

٥- في المصدر زيادة : وهو خير ولد آدم .

في ولاية علي والأئمة من بعده ، من هو في ضلال مبين . كذا نزلت (الحديث) .
« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا » : غائراً في الأرض ، بحيث لا تناله
الذلاء . مصدر وُصِفَ به .

« فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠) » : جارٍ ، أو ظاهر سهل المأخذ .
وفي أصول الكافي^١ : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم
بن معاوية البجلي ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه ؛ موسى عليه السلام . في قول الله
- تعالى - : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ » (الآية) قال : إذا غاب عنكم إمامكم ، فمن يأتيكم
بماء جديد ؟

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وقوله : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ
يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ » . قال : أَرَأَيْتُمْ أَصْبَحَ إمامكم غائباً ، فمن يأتيكم بإمام مثله ؟
حدثنا^٣ محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن أحمد ، عن القاسم بن العلاء ،
قال : حدثنا إسماعيل بن علي بن الفزاري ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة بن أيوب
قال : سئل الرضا عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ »
(الآية) .

فقال : « ماؤكم » . أبوابكم الأئمة ، والأئمة أبواب الله [بينه وبين خلقه]^٤ « فمن
يأتيكم بماء معين » ؛ أي : يأتيكم بعلم الإمام .

وفي عيون الأخبار^٥ ، من الأخبار المشهورة^٦ بإسناده إلى الحسن بن محبوب : عن
أبي الحسن الرضا عليه السلام - قال : قال لي : لا بد من فتنة صماء صيلم^٧ تسقط فيها
كل بطانة ووليعة ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء
وأهل الأرض وكل حرى وحران^٨ وكل حزين لهفان .

-
- ١ - الكافي ١/٣٣٩-٣٤٠ ، ح ١٤ .
٢ - تفسير القمي ٢/٣٧٩ .
٣ - نفس المصدر والموضع .
٤ - المصدر : محمد .
٥ - من المصدر .
٦ - العيون ٢/٦ ، ح ١٤ .
٧ - المصدر : المنثورة .
٨ - الصماء : الداهية الشديدة . والضميم : الأمر الشديد .
٩ - أي امرأة حزينة ورجل حزين . وفي المصدر : كل حائر وحيران .

ثم قال : بأبي^١ وأمي ، سميّ جدّي ، شبيهي وشبيه موسى بن عمران ، عليه جيبوب^٢ التور تتوقّد بشعاع^٣ ضياء القدس ، كم من محرّي^٤ مؤمنة وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين ، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يُسمع من بعد ؛ كما يُسمع من قرب ، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمّة^٥ : حدّثنا أبي - رحمه الله - ، قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن معاوية بن وهب البجليّ وأبي قتادة ؛ عليّ بن محمد [بن حفص ، عن عليّ]^٦ بن جعفر ، عن أخيه ؛ موسى بن جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : ما تأويل قول الله : « قل أرأيتم إن أصبح » (الآية) ؟

فقال : إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون ؟

وبإسناده^٧ إلى أبي بصير : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « قل أرأيتم » (الآية) فقال : هذه نزلت في الإمام^٨ القائم - عليه السلام - . يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرّون أين هو ، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السموات والأرض وحلال الله وخرامه .

ثم قال : والله ، ما جاء تأويل هذه الآية ، ولا بدّ وأن يجيء تأويلها .

وفي شرح الآيات الباهرة^٩ : روى الشيخ المفيد ، عن رجاله ، بإسناده ، عن [موسى بن القاسم بن]^{١٠} معاوية البجليّ ، عن عليّ بن جعفر^{١١} ، عن أخيه ؛ موسى قال : قلت له : ما تأويل هذه الآية « قل أرأيتم » (الآية) ؟

فقال : تأويله : إن فقدتم إمامكم ، فمن يأتيكم بإمام جديد ؟

ويؤنّده^{١٢} : ما رواه محمد بن العباس ، عن أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد بن

١ - في ق ، ش ، زيادة : أنت .

٢ - ن ، ت ، ر : جبوب . وفي ق ، م : جبوب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالشعاع .

٤ - المصدر : حائرة .

٥ - كمال الدين / ٣٦٠ ، ح ٣ .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - نفس المصدر / ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ح ٣ .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - تأويل الآيات الباهرة ٧٠٨/٢ ، ح ١٣ .

١٠ - من المصدر مع المعقوفين .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أبي جعفر »

بدل « عليّ بن جعفر » .

١٢ - نفس المصدر / ٧٠٩ ، ح ١٥ .

يساراً ، عن محمد بن خالد ، عن التصبر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام- في قوله -تعالى- : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » قال : -عليه السلام- : إن غاب إمامكم ، فمن يأتيكم بإمام^٢ جديد .



مركز تقيت كميور علوم سوي

سورة القلم

وتسمى أيضاً سورة «ن» .

وهي مكّية ... عن الحسن وعكرمة وعطاء^١ .

وقال ابن عباس وقتادة^٢ : من أولها [إلى قوله : « سنسمه على الخراطوم » مكّي ،

وما بعده]^٣ إلى قوله : « لو كانوا يعلمون » مدني ، وما بعده إلى قوله : « يكتبون » مكّي ،

وما بعده مدني .

وهي اثنتان وخسون آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٤ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من

قرأ سورة «ن والقلم» في فريضة أو نافلة ، آمنه الله [- عز وجل - من]^٥ أن يصيبه فقر أبداً ،

واعاذه الله إذا مات من ضمة^٦ القبر .

وفي مجمع البيان^٧ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ

سورة «ن والقلم» أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم .

«ن» .

٥ - من المصدر .

٦ - ن : ضغطة .

٧ - المجمع ٥ / ٣٣٠ .

١ و٢ - مجمع البيان ٥ / ٣٣٠ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - ثواب اعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

قيل^١ : من أسماء الحروف .

وقيل^٢ : أسم الحوت ، والمراد به : الجنس . أو البهيموت ، وهو الذي عليه الأرض . أو الدواة . فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سواداً من النّفس^٣ يكتب به .

و يؤتد الأوّل سكونه وكتبته بصورة الحروف .

« وَالْقَلَمِ » .

قيل^٤ : هو الذي حطّ اللوح . أو الذي يُحطّ به ، أقسم^٥ به - تعالى - لكثرة

فوائده .

وأخفى ابن عامر^٦ والكسائي ويعقوب ، التون ، إجراء للواو مجرى المتصل ، فإن التون الساكنة تحذف مع حروف الفم إذا اتصلت بها . وقد روي ذلك عن نافع وعاصم .

وقرئت بالفتح والكسر ؛ كـ «ص» .

« وَقَمَا يَسْطُرُونَ (١) » : وما يكتبون .

والضمير للقلم بالمعنى الأوّل على التعظيم ، أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس . وإسناد الفعل إلى الآلة وإجراؤه مجرى أولي العلم لإقامته مقامهم ، أو لأصحابه ،

أو للحفاظة .

و«ما» مصدرية أو موصولة .

وفي كتاب الخصال^٧ : عن محمد بن سالم ، رفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -

قال : قال عثمان بن عفان : يا رسول الله ، ما تفسير أبجد ؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : تعلموا تفسير أبجد [فإن فيه الأعاجيب

كلها ، وويل لعالم^٨ جهل تفسيره .

فقال : يا رسول الله ، ما تفسير أبجد ؟ [٩

١ - أنوار التنزيل ٤٩٣/٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - النّفس : المداد يكتب به .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قسم .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - الخصال / ٣٣١ - ٣٣٢ ، ح ٣٠ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «وهل لعالم»

بدل «ويل لعالم» .

٩ - ليس في ي .

قال : أما الألف فالآء الله .

... إلى قوله : وأما التون فنون والقلم وما يسطرون ، فالقلم قلم من نور وكتاب

من نور في لوح محفوظ يشهده المقرَّبون .

عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن لرسول الله - صلى الله عليه وآله - عشرة أسماء ، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن ، فأما التي في القرآن : فمحمَّد ، وأحمد ، وعبد الله ، ويس ، ون .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرزازي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول في آخره وقد سُئل عن قول الله - عز وجل - : «ن والقلم وما يسطرون» : وأما «ن» كان نهراً في الجنة أشدَّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، قال الله له : كن مداداً . [فكان مداداً]^٣ ثم أخذ شجرة ففرسها بيده ، ثم قال : و«اليد» القوَّة ، وليس بحيث تذهب إليه المشبهة .

ثم قال لها : كوني قلماً .

ثم قال له : اكتب .

فقال : يارب ، وما أكتب ؟

قال : ما هو كائن إلى يوم القيامة . ففعل ذلك ، بم ختم عليه وقال : لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : فأما «نون» فهو نهر في الجنة قال الله - عز وجل - له : آجد فجمد ، فصار مداداً .

ثم قال للقلم : اكتب . فسطر القلم في اللوح المحفوظ [ما كان و]^٥ ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فالمداد مداد من نور ، والقلم قلم من نور ، واللوح لوح من نور . قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله ، بين لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان ، وعلمني ممَّا علمك الله .

٤ - معاني الأخبار / ٢٣ ، ح ١ .

٥ - ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٦ - من المصدر .

١ - نفس المصدر / ٤٢٦ ، ح ٢ .

٢ - العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .

٣ - ليس في ق ، ش .

فقال : يا ابن سعيد ، لولا أنك أهل للجواب ما أحببتك . ف «ن» ملك يؤذي إلى القلم وهو ملك ، والقلم يؤذي إلى اللوح وهو ملك ، واللوح يؤذي إلى إسرائيل ، وإسرافيل يؤذي إلى ميكائيل ، وميكائيل يؤذي إلى جبرئيل ، وجبرئيل يؤذي إلى الأنبياء والرسل . قال : ثم قال لي : قم ، يا سفيان ، فلا آمن عليك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحيم^٢ القصير^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن «ن والقلم» .

قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها : الخلد ، ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فجمد النهر ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد . ثم قال للقلم : اكتب .

قال : يارب ، ما أكتب ؟

قال : اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . فكتب القلم في رقاً أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق بعد أبداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أولستم عرباً ؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : أنسخ ذلك الكتاب . أوليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ، وهو قوله^٤ : «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» .

حدثني^٥ أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي الطفيل^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين - عليهم السلام - أنه قال ، وقد أرسل إليه ابن عباس يسأله عن العرش : أقما ما سألت عنه من العرش مم خلقه الله ، فإن الله خلقه أربعاً^٧ لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور (الحديث) .

١- تفسير القمي ٣٧٩/٢-٣٨٠ .

٢- المصدر : عبد الرحمن (عبد الرحيم-ط) .

٣- ليس في ق ، ش .

٤- الجائية / ٢٩ .

٥- نفس المصدر / ٢٣-٢٤ .

٦- في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، زيادة : ابن .

٧- ق ، ش : أبي الفضيل .

٨- كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : أربعة . وفي

سائر النسخ : أربعاً .

حدثني^١ أبي ، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب . فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

وفي مجمع البيان^٢ : وقيل «ن» لوح من نور . وروي مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وآله - .

وقيل^٣ : هونهر في الجنة ، فقال له الله : كن مداداً . فجمد ، وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد^٤ ، ثم قال للقلم : اكتب . فكتب القلم^٥ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ... عن أبي جعفر - عليه السلام - .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : تأويله : أن الله أقسم بالتون والقلم ، و«ن» اسم للنبي - صلى الله عليه وآله - . و«القلم» اسم لعلي - عليه السلام - .

وروى الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، عن رجاله ، بإسناد يرفعه إلى محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن ؛ موسى - عليه السلام - قال : سأله عن قول الله - عز وجل - : «ن والقلم وما يسطرون» .

فالتون اسم لرسول الله و«القلم» اسم لأمير المؤمنين .

وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن ؛ مثل : «طه» ، و«يس» ، و«ص» ، و«ق» وغير ذلك .

وسُمي أمير المؤمنين بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق ، إذ هو أحد لسان^٧ الإنسان ، يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه ، وبه تحفظ أحكام الدين وتستقيم أمور العالمين ، وكذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وقيل : إن قوام الدنيا والدين بشيئين : القلم والسيف ، والسيف يخدم القلم .

وقد نظم بعض الشعراء فأحسن فيما قال :

أن يخدم القلم السيف الذي خضعت

٦- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٠-٧١١ ،

١- نفس المصدر / ١٩٨ .

ح ١ .

٢- ٣٣٢/٥ .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : لسان .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الشهب .

٥ - يوجد في ي ، ر ، المصدر .

له الرقاب ودانت حذره الأمم
فالموت والموت لا شيء بغالبه

ما زال يتبع ما يجري به القلم
وإن شئت جعلت تسميته مجازاً ؛ أي : صاحب القلم وصاحب السيف ،
اللذان بهما قوام الدين والدنيا ؛ كما تقدم ، وكان أمير المؤمنين - عليه السلام - كذلك .
« مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) » : جواب القسم ؛ والمعنى : ما أنت بهجنون
منعماً عليك بالنبوة وحصانة الرأي .

والعامل في الحال معنى التقي^١ . وقيل^٢ : « مجنون » والباء لا تمنع عمله فيما^٣
قبله ، لأنها مزيدة . وفيه نظر من حيث المعنى^٤ .

« وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا » : على الاحتمال والإبلاغ « غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) » : مقطوع . أو
ممنون به عليك من الناس ، فإنه - تعالى - يعطيك بلا توسط .

« وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) » : إذ تختمل من قومك ممّا لا يحتمله أمثالك .
وفي بصائر الدرجات^٥ : محمد بن عبد الجبار ، عن البرقي ، عن فضالة ، عن
ربيعي ، عن القاسم بن محمد قال : « إِنَّ اللَّهَ أَذَبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ ، فَقَالَ^٦ : « خذ العفو
وأمر بالعرف^٧ وأعرض عن الجاهلين . » فلما كان ذلك أنزل الله : « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ » .

وفي أصول الكافي^٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن
إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق التميمي قال :
دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - فسمعتة يقول :

« إِنَّ اللَّهَ أَذَبَ نَبِيَّهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ ، فَقَالَ : « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ » . (الحديث)

عدّة من أصحابنا^٩ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن

١- فالمعنى : انتفى عنك الجنون منعماً عليك .

٢- أنوار التنزيل ٢/٤٩٣-٤٩٤ .

٣- في ت زيادة : يعمل .

٤- لأن المعنى حينئذ : ما أنت بهجنون منعماً

عليك بالنبوة . فيفهم أنّ الجنون في حال النبوة

ينتفي ، والنفي متوجّه إلى القيد فيبوهم ثبوته في غير

تلك الحال ، لكن الغرض نفي الجنون مطلقاً .

٥- البصائر / ٣٩٨ ، ح ٣ .

٦- الأعراف / ١٩٩ .

٧- ي ، ر ، المصدر : بالمعروف .

٨- الكافي ١/٢٦٥ ، ح ١ .

حميد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول - ثم ذكر نحوه .
 وبإسناده^١ إلى فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول
 لبعض أصحاب قيس الماصر : إنَّ الله أَدَبَ نبيّه فأحسن أدبه^٢ ، فلما أكمل له الأدب
 قال : « إنك لعلی خلق عظيم » . (الحديث)

وبإسناده^٣ إلى إسحاق بن عمار : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ الله
 أَدَبَ نبيّه ، فلما أنتهى به إلى ما أراد قال له : « إنك لعلی خلق عظيم » . (الحديث)
 وبإسناده^٤ إلى بحر السقا قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : يا بحر ،

حسن الخلق يستر^٥ .

ثم قال : ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي^٦ أحد من أهل المدينة ؟
 قلت : بلى .

قال : بينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت
 جارية لبعض الأنصار ، وهو قائم ، فأخذت بطرف ثوبه ، فقام لها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ - فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - شيئاً ، حتى فعل ذلك ثلاث
 مرّات ، فقام لها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في الزابغة وهي خلفه ، فأخذت هدبة^٧ من
 ثوبه ثم رجعت .

فقال لها الناس : فعل الله بك وفعل ، حبست رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
 ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً ، فما كانت حاجتك إليه ؟
 قالت : إنَّ لنا مريضاً ، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه يستشفى بها ، فلما
 أردت أخذها رأني فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني ، وأكره أن أستأمره في
 أخذها فأخذتها .

وبإسناده^٨ إلى محمد بن سنان : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه

- | | |
|-----------------------------------|--|
| ١ - نفس المصدر / ٢٦٦ ، ح ٤ . | ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يسير . |
| ٢ - ق ، ش ، م : تأديبه . | ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أيدي . |
| ٣ - نفس المصدر / ٢٦٧ ، ح ٦ . | ٧ - الهدبة : خمل الثوب . |
| ٤ - نفس المصدر / ١٠٢ / ٢ ، ح ١٥ . | ٨ - نفس المصدر / ١٠١ / ٢ ، ح ١١ . |

السّلام- قال : إنّ الخلق منيحة^١ يمنحها الله خلقه ، فمنه سجيّة^٢ ومنه نيّة^٣ .
فقلت^٤ : فأيتهما أفضل ؟

فقال : صاحب السّجّية و مجبول لا يستطيع غيره ، وصاحب النيّة يصبر على الطّاعة تصبراً فهو أفضلهما .

وبإسناده^٥ إلى أبي عثمان القابوسي^٦ : عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام- قال : إنّ الله أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش^٧ [أولياؤه]^٨ مع أعدائه في دولتهم .

وفي رواية أخرى^٩ : ولولا ذلك لما تركوا ولياً لله إلا قتلوه .

عليّ بن إبراهيم^{١٠} ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حبيب الخثعمي ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام- قال : قال رسول الله : فأفضلكم^{١١} أحسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً^{١٢} ، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^{١٣} : وسئل الصادق - عليه السّلام- : ما حدّ حسن الخلق ؟

قال : تلتين جانبك ، وتطيّب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن .

وفي كتاب علل الشرائع^{١٤} ، بإسناده إلى يزيد بن معاوية : عن أبي جعفر - عليه السّلام- قال : إنّ الله نزل حوراء من الجنة إلى آدم ، فزوجها أحد ابنيه ، وتزوج الآخر إلى^{١٥} الجنّ ، فولدنا جميعاً ، فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء ، وما

- ١- أي : عطية .
٢- أي : طبيعة .
٣- أي : يكون عن قصد واكتساب وتعبد (هامش تفسير نور الثقلين ٣٩٠/٥ نقلاً عن الفيض في الوافي) .
٤- ليس في ق ، م .
٥- نفس المصدر ١٠١/٢ ، ح ١٣ .
٦- كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٢/٢ . وفي ق ، ش : الفارس . وفي سائر النسخ : الفارسي .
٧- كذا في المصدر . وفي م ، ت ، ي ، ر : ليتعيش . وليس في ق ، ش ، ن .
٨- من المصدر .
٩- نفس المصدر ١/٢ ، ذيل ح ١٣ .
١٠- نفس المصدر ١٠٢/٢ ، ح ١٦ .
١١- المصدر : أفاضلكم .
١٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : الأكثاف .
والأكثاف : جمع الكنف بمعنى الجانب والناحية . يقال : رجل موطأ الأكثاف ؛ أي : كريم مضاف .
١٣- الفقيه ٢٩٥/٤ ، ح ٨٩٣ .
١٤- العلل / ١٠٣ ، ح ١ .
١٥- ق ، ش ، م : بنت .

كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجانّ . وأنكر أن يكون زوج بنيه من بناته .
 وفي كتاب معاني الأخبار^١ ، بإسناده إلى أبي الجارود : عن أبي جعفر - عليه
 السلام - في قوله - تعالى - : « وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ » قال : هو الإسلام .
 وروي^٢ : أَنَّ الخلق العظيم هو الدين العظيم .
 وفي أمالي شيخ الطائفة^٣ ، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - أنه قال : وكان
 فيما خصايب الله [نبيّه أن قال له : يا محمد ، « إِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ » . قال : السخاء
 وحسن الخلق .

وفي المحاسن^٤ : عنه ، عن أبيه ، عن عثمان بن حمّاد ، عن عمرو بن ثابت ، عن
 أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [« أغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : عن موسى بن إبراهيم ، [عن الحسن]^٦ عن أبيه ،
 بإسناده رفعه إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّ أُمَّ سلمة قالت له : بأبي أنت وأمي ،
 المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة ، لأيهما تكون ؟
 فقال : يا أُم سلمة ، تختير أحسنهما [خلقاً]^٧ وتختيرهما لأهله^٨ .
 يا أُم سلمة ، إِنَّ حَسَنَ الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة .
 وفي عيون الأخبار^٩ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار
 المجموعة ، وإسناده قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : ما من شيء أثقل^{١٠} في
 الميزان من حسن الخلق .
 وفي مجمع البيان^{١١} : روي عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ

- | | |
|---|---|
| ٢٥١ - معاني الأخبار / ١٨٨ ، ح ١ . | الثقلين ٥ / ٣٩٢ ، ح ٢٦ . |
| ٣ - أمالي الطوسي / ٣٠٩ / ١ . | ٧ - من الخصال . |
| ٤ - المحاسن / ٤٢٦ ، ح ٢٢٩ . | ٨ - من الخصال . |
| ٥ - ما بين المعقوفين لا يوجد في النسخ . والظاهر
سقوط هذ الفقرات عند نقل الحديثين عن تفسير نور
الثقلين . | ٩ - كذا في الخصال . وفي ق ، ش ، م : باجله .
وفي سائر النسخ : بأهله . |
| ٦ - كذا في جميع النسخ . والحديث موجود في
الخصال / ٤٢ ، ح ٣٤ ؛ كما نقل عنه أيضاً في نور | ١٠ - العيون ٢ / ٣٦ ، ح ٩٨ . |
| | ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحسن . |
| | ١٢ - المجمع ٥ / ٣٣٣ . |

الأخلاق . وقال : أدبني [ربي]^١ فأحسن تأديبي .

« فَسْتَبْصِرْ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ (٦) » : أيكم الذي فُتِنَ بالجنون ، والباء مزيدة . أو بأيتكم الجنون ، على أن المفتون مصدر ؛ كالمغلول والمخدول والمجلود . أو بأبي الفريقين منكم [المجنون]^٢ بفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين ؛ أي : في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم .

« إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ » : وهم المجانين على الحقيقة .

« وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) » : الفائزين بكمال العقل .

وفي محاسن البرقي^٣ : عنه ، عن أبيه ، عمن حدّثه ، عن جابر قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :

ما من مؤمن إلا وقد خلص وذي إلى [قلبه ، وما خلص وذي إلى]^٤ قلب أحد إلا وقد خلص وذي علي - عليه السلام - إلى قلبه . كذب ، يا علي ، من زعم أنه يحبني ويغضك .

قال : فقال رجلا من المنافقين : لقد فُتِنَ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذا الغلام .

فأنزل الله : « فَسْتَبْصِرْ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ » . قال : نزلت فيهما [إلى آخر الآية]^٥ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقوله : « قوله فستبصر ويصرون بأيتكم المفتون » [بأيتكم تفتنون ،]^٧ هكذا نزلت في بني أمية . [« بأيتكم » ؛ أي : حبترو زفرو وعلي - صلوات الله عليه - .]^٨ .

وقال الصادق - عليه السلام - : لقي عمر أمير المؤمنين فقال : يا علي ، بلغني أنك تتأول هذه الآية فيّ وفي صاحبي : « فَسْتَبْصِرْ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ »^٩ .

١ - من المصدر .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - من أنوار التنزيل ٤٩٤/٢ .

٦ - تفسير القتي ٣٨٠/٢ .

٣ - المحاسن / ١٥١ ، ح ٧١ .

٧ و٨ و٩ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - ليس في ق .

قال أمير المؤمنين : أفلا أخبرك ، يا أبا حفص^١ ، ما نزل في بني أمية ؟ قوله^٢ -تعالى- : « والشجرة الملعونة في القرآن » .

قال عمر : كذبت ، يا علي ، بنو أمية خير منك وأوصل للرحم .

حدثنا^٣ محمد بن جعفر ، عن عبد الله بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي بن الخزاز ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن عن^٤ أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكي قال : سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول : إن عمر لقي علياً فقال : أنت الذي تقرأ هذه الآية « بأيتكم المفتون » تعرض بي وبصاحبي ؟

قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية : « فهل عسيتم إن توليتم -إلى قوله- : وتقطعوا أرحامكم »^٥ .

فقال عمر : بنو أمية أوصل للرحم منك ، ولكنك أثبتت العداوة لبني أمية وبني

تميم^٦ وبني عدي .

وفي روضة الكافي^٧ : الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكي قال : سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول^٨ -وذكر كما في تفسير علي بن إبراهيم- : إلا أن فيه : فقال : كذبت ، بنو أمية ...

وفي شرح الآيات الباهرة^٩ : روى محمد بن العباس ، عن عبد العزيز بن يحيى ، عن عمرو بن محمد بن تركي^{١٠} ، عن محمد بن الفضل^{١١} ، عن محمد بن شعيب ، عن دهم بن صالح ، عن الضحاک بن مزاحم قال : لما رأته قريش تقديماً للنبي -صلى الله عليه وآله- علياً -عليه السلام- وإعظامه له نالوا من علي -عليه السلام- وقالوا : قد افتنن به محمد .

١ - المصدر : يا أبا فلان .

٢ - الإسراء / ٦٠ .

٣ - نفس المصدر / ٣٠٨ .

٤ - المصدر : بن .

٥ - محمد -صلى الله عليه وآله- / ٢٢ .

٦ - كذا في جميع النسخ والمصدر . والصحیح : ١١ - ق ، ش ، م : فضيل .

٧ - الكافي ١٠٣/٨ ، ح ٧٦ ، وص ٢٣٩ ، ح ٣٢٥ .

٨ - ليس في ي ، ر .

٩ - تأويل الآيات الباهرة ٧١١/٢ ، ح ٢ .

١٠ - ن : زكي .

١١ - ن : آدم . وفي ق ، ش : وهم .

١٢ - بني تميم .

فأنزل الله : « ن والقلم وما يسطرون » قسم أقسم الله به « ما أنت بنعمة ربك مجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلی خلق عظیم فستبصرون و يبصرون بأيتكم المفتون وإن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » وسبيله علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

وروى - أيضاً^١ علي بن العباس ، عن الحسن [بن محمد]^٢ ، عن يوسف بن كليب^٣ ، عن خالد ، عن جعفر بن عمر ، عن حنان ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : لقا أخذ النبي - صلى الله عليه وآله - بيد علي فرمها ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال أناس : إنما أفتتن بابن عمه . فنزلت الآية : « فستبصر و يبصرون بأيتكم المفتون »^٥ .

« فَلَا تُطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ (٨) » : تهيج للتعميم على معاصاتهم .
« وَذُوا لَوْدُهُنَّ » : تلاينهم ، بأن تدع نهيم^٦ عن الشرك ، أو توافقهم فيه أحياناً .

« قَبْدُهُنَّ (٩) » : فيلا ينونك بترك الطعن ، أو الموافقة .
و« الفاء » للعطف ؛ أي : وذوا اللداهن وتمنوه ، ولكتهم أخروا إدهانهم حتى تدهن . [أو للسبية ؛ أي : وذوا لودهن]^٧ فهم يدهنون ، حينئذ ، أو وذوا إدهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه .

وفي بعض المصاحف^٨ : « فيدهنوا » على أنه جواب التمني^٩ .
« وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلَافٍ » : كثير الخلف في الحق والباطل .
« مَهِينٍ (١٠) » : حقير الرأي . من المهانة ، وهي الحقارة .
« هَمَّانٍ » : عياب .
« مَشَّاءٍ بِمِيمٍ (١١) » : نقال للحديث على وجه السعاية .

١- نفس المصدر ، ج ٣ .
٢- ليس في ق ، ش ، م .
٣- ن : كلب .
٤- المصدر : حفص .
٥- ليس في ق ، ش ،
٦- ليس في ق .
٧- ليس في ق ، ش ،
٨- أنوار التنزيل ٤٩٤/٢ .
٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : للنهي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : « فلا تطع المكذبين » قال : في علي - عليه السلام - .
[« ودوا لو تدهن فيدهنون » ؛ أي : أحبوا^٢ أن تغش في علي^٣ فيغشون معك .

« ولا تطع كل حلاف مهين » قال : « الحلاف » الثاني^٤ ، حلف لرسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه لا ينكث عهداً .

« همأز مشاء بنميم » قال : كان ينم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - و يهمز بين أصحابه .

وفي الخصال^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة لا يدخلون الجنة - إلى قوله - : مشاء بنميم .

عن علي بن أبي طالب^٦ - عليه السلام - قال : قال رسول الله : ألا أخبركم بشراركم .

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال^٧ : المشاؤون بالتميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب .

وفي من لا يحضره الفقيه^٨ : يا علي ، كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة :

المغتاب^٩ والساعي في الفتنة . (الحديث)

« مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ » : يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح .

« مُعْتَدٍ » : متجاوز في الظلم .

« أَلِيمٌ (١٢) » : كثير الآثام^{١٠} .

« مُتْلٌ » : [جاف غليظ]^{١١} من عتله : إذا قاده بعنف وغلظة .

« بَعْدَ ذَلِكَ » : بعد ما عد من مثالبه .

« زَنِيمٌ (١٣) » : دعي . مأخوذ من زنمتي الشاة ، وهما المتدليتان من أذنها

٧ - ليس في ق .

٨ - الفقيه ٤/٢٥٧ ، ح ٨٢١ .

٩ - ليس في المصدر . وفي نور الثقلين ٥/٣٩٣ ،

ح ٣٧ .

١٠ - في ق زيادة : جاف الغليظ .

١١ - ليس في ق .

١ - تفسير القمي ٢/٣٨٠ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحب .

٣ - ليس في ق ، ش .

٤ - المصدر : فلان .

٥ - الخصال / ١٨٠ ، ح ٢٤٤ .

٦ - نفس المصدر / ١٨٣ ، ح ٢٤٩ .

وحلقها .

وقيل ^١ : هو الوليد بن المغيرة ، أدعاه أبوه بعد ثمانني عشرة من مولده .

وقيل ^٢ : الأحنس بن شريق ^٣ أصله في ثقيف وعداده في زهرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : «متاع للخير» قال : «الخير» أمير المؤمنين - عليه السلام - . «معتد أثيم» ؛ أي : أعتدى عليه .

وقوله : «عتلّ بعد ذلك زنيم» قال : «العتلّ» العظيم الكفر ، و«الزنيم» الدعي .

وقال الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال تداعياً

كما زيد في عرض الأديم الأكارع ^٥

وفي مجمع البيان ^٦ : «عتلّ بعد ذلك زنيم» ؛ أي : هو عتلّ مع كونه متاعاً للخير معتدياً أثيماً ، وهو الفاحش السيء الخلق . وروي ذلك في خبر مرفوع .

وروي ^٧ عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه سُئل عن العتلّ والزنيم .

فقال : هو شديد الخلق ، المصحح ، الأكل الشروب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، الرحيب الجوف .

وقيل ^٨ : «الزنيم» هو الذي لا أصل له . عن علي - عليه السلام - .

وفيه ^٩ : عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا يدخل الجنة جواظ ^{١٠} ، ولا جفطري ^{١١} ، ولا عتلّ زنيم - إلى قوله - :

قلت : فما العتلّ الزنيم ؟

قال : رحب الجوف ، سيء الخلق ، أكل شروب ، غشوم ظلوم .

٢٥١ - أنوار التنزيل ٢/٤٩٤ .

٣ - كذا في المصدر . ولا يوجد في ق . وفي سائر النسخ : شريف .

٤ - تفسير القمي ٢/٣٨٠ .

٥ - المراد من الأديم في البيت : الجلد ذبغ أولم .

٦ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : جفطري . وفي

والأكارع : القوائم من الدابة ويقال للسفلة من

الناس : الأكارع ، تشبيهاً بقوائم الدابة .

٦ - المجمع ٥/٣٣٤ .

٧ و٨ - نفس المصدر والموضع .

٩ - ق : خراط . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : خواط .

١١ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : جفطري . وفي

وفي جوامع الجامع^١: وكان الوليد دُعياً في قريش، أدعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده، جعل جفاه ودعوته [شدّ معاييه لأن من]^٢ جفا وقسى قلبه اجترأ^٣ على كل معصية، ولأنّ التطفة إذا خبثت، خبث الناشئ منها. ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وآله-: لا يدخل الجنة ولد الزنا [ولا ولده]^٤ ولا ولد ولده.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥: أبي -رحمه الله-، قال حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: ما معنى قول الله: «عتلّ بعد ذلك زنيم»؟

قال: «العتلّ» العظيم الكفر، و«الزنيم» المستهتر بكفره.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: وروي عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عنهم -صلوات الله عليهم أجمعين- في قوله تعالى: [«ولا تطع كلّ حلاف مهين» الثاني «هتاز مشاء بنميم متاع للخير معتد أثيم»^٨ عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: «العتلّ» الكافر العظيم الكفر، و«الزنيم» ولد الزنا.

«أَنْ كَانْ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥)»؛ أي: قال ذلك حينئذ، لأنه كان متمولاً مستظهِراً بالبنين^٩ من فرط غروره.

لكنّ العامل مدلول «قال» لا نفسه، لأنّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله.

ويجوز أن يكون علّة «للا تطع»؛ أي: لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال.

وقرأ^{١٢} [ابن عامر وحمزة و يعقوب وأبو بكر «أن كان» على الاستفهام غير أن]^{١٣}

- سائر النسخ: جعظري .
١ - الجوامع / ٥٠٤ .
٢ - ليس في ي .
٣ - كذا في المصدر . وفي ق، ش، م: اجره . وفي ن: اصبر . وفي ت، ي، ر: اجرا .
٤ - من المصدر .
٥ - معاني الأخبار / ١٤٩، ح ١ .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المستهزء .
٧ - تاويل الآيات الباهرة ٧١٢/٢، ح ٤ .
٨ - ليس في ق، ش، م .
٩ - ليس في ق .
١٠ - كذا في أنوار ٤٩٤/٢ . وفي النسخ: «من بنين» بدل «بالبنين» .
١١ - أنوار التنزيل ٤٩٤/٢ .
١٢ - من المصدر .
١٣ - من المصدر .

وأبن عامرجعل الهمة الثانية بين بين ؛ أي : لأن كان ذا مال كذب ، أو أنطبعه لأن كان ذا مال .

وقرئ^١ : « إن كان » بالكسر ، على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة^٢ ؛ كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأ ولاد . أو أن شرطه للمخاطب ؛ أي : لا تطع شارطاً يساره ، لأنه إذا أطاع للغنى فكأنه شرطه في الطاعة .

« سَنَسِمُهُ » : بالكسبي « عَلِيُّ الْخُرْطُومِ (١٦) » : على الأنف .

قيل^٣ : قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر ، فبقي أثرها .

وقيل^٤ : هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال ؛ كفولهم : جدد أنفه ، ورغم أنفه .

لأن السمة على الوجه سيما^٥ على الأنف شين ظاهراً . أو نسود وجهه يوم القيامة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقوله : « إذا تتلى عليه آياتنا » قال : على الثاني^٧ .

« قال أساطير الأولين » ؛ أي : أكاذيب الأولين .

« سنسمه على الخرطوم » قال : في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين - عليه السلام -

و يرجع أعداؤه^٨ فيسمهم بميسم معه ؛ كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشفين^٩ .

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث

طويل ، وفي آخره : وأما « قضي الأمر^{١٢} » فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر . « إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ » .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - النهي عن الطاعة شرط الغنى للدلالة على أنها ينتهي عنها عند الفقراء أول بل لأنه لا يحتاج إلى النهي لأن طاعة الفقر لو وجدت كان في التادر وفي حكم المدوم .

٣ و٤ - أنوار التنزيل ٤٩٥/٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سيما .

٦ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : « ظاهراً » بدل « شين ظاهراً » . وفي سائر النسخ : « ثانياً ظاهراً » .

٧ - تفسير القمي ٣٨١/٢ .

٨ - المصدر : فلان . وفي ن ، ت ، ي ، ر ، زيادة : آياتنا .

٩ - ليس في ق ، ش .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كما توسم البهائم على الخرطوم الأنف والشفين .

١١ - تفسير العياشي ١٠٣/١ ، ح ٣٠٣ .

١٢ - ليس في ق ، ش ، م .

قيل^١ : أهل مكة بالقحط .

« كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ » .

قيل^٢ : يريد البستان الذي^٣ كان دون صنعاء بفرسخين ، وكان لرجل صالح ، وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل وألقته الريح أو بُعد من السباط الذي يُبسط تحت التخلّة ، فيجتمع^٤ لهم شيء كثير . فلما مات قال بنوه : إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ، ضاق علينا الأمر . فحلفوا ليصرمتها وقت الصباح خفية عن المساكين ؛ كما قال :

« إِذْ أَفْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) » ؛ أي : ليقطعتها داخلين الصباح .

« وَلَا يَسْتَنُونَ (١٨) » : ولا يقولون : إن شاء الله .

وإنما سماه استثناءً لما فيه من الإخراج ، غير أن المخرج به خلاف المذكور ، والمخرج بالاستثناء عينه . أو لأن معنى : لأخرج إن شاء الله ، ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد . أو لا يستنون حصّة المساكين ؛ كما كان يُخرج أبوهم .

« فَظَافَ عَلَيَّهَا » : على الجنة .

« ظَافَتْ » : بلاء طائف .

« مِنْ رَبِّكَ » : مُبتدأ منه .

« وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَضْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) » ؛ كالبستان الذي صُرِم

ثماره بحيث لم يبق فيه شيء ، فعيل ، بمعنى : مفعول . أو كالليل باحتراقها وأسودادها ، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس ، ستمياً بالصريم لأن كلاً منهما ينصرم عن صاحبه . أو كالرماد .

٢٥١- أنوار التنزيل ٢/٤٩٥ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : يريد بستاناً .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيجمع .

٥- فإن قيل : ليس المخرج بالاستثناء عين

المذكور ، لأن زيدا في مثل قولك : جاء القوم إلا

زيداً ، وهو المستثنى غير المذكور الذي هو القوم ،

قلنا : القوم عبارة عن زيد وعمرو وغيرهما . فإذا

قيل : جاء القوم إلا زيدا ، فكأنه قيل : جاء زيد

وعمر وغيرهما فزيد مذكور ، وفيه نظر فتأمل .

والأولى أن يقال : إن المستثنى منه كالقوم مثلاً

شامل للمستثنى الذي هو زيد مثلاً بخلاف

الاستثناء الذي هو « إن شاء الله » فإن المستثنى به

خلاف المذكور . فإن قولك : فعلت ذلك إن شاء

الله ، يفيد إخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن بحر^٢ ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الرجل ليذنب الذنب فيدراً عنه الرزق . وتلا هذه الآية : « إذ أقسموا » (الآية) .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي ، وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل ، وفيه : ثم قام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله ، وأي الأربعاء هو ؟

فقال - عليه السلام - آخر الأربعاء في الشهر ، وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه .

... إلى أن قال : ويوم الأربعاء أصبحت كالضريم .

« فَتَنَادُوا مُضِجِينَ (٢١) أَنِ اعْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ » : أن أخرجوا ، أو بأن أخرجوا إليه غدوة .

وتعدية الفعل « بعلى » إما لتضمنه معنى الإقبال ، أو لتشبيه الغدوة للضرام بغدوة العدو المتضمن معنى الاستيلاء . مركزية تكملة علوم

« إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) » : قاطعين له .

« فَأَنْظَلُّوْا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) » : يتسارون فيما بينهم . و« خفي » و« خفت »

و« خفد » بمعنى : الكتم . ومنه الخفدود ، للخفّاش .

« أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (٢٤) » .

« أن » مفسرة .

وقرى^٤ بطرحها ، على إضمار القول .

ومراد بنهي المسكين عن الدخول : المبالغة في التهي من تمكينه من الدخول ؛

كقولهم : لا أريتك هاهنا^٥ .

٥ - كذا في نفس المصدر . وفي ق ، ش : كقولك

لا أريتك هاهنا . وفي سائر النسخ : كقوله

(كقولك -م) لا أرايك هاهنا .

١ - الكافي ٢/٢٧١ ، ح ١٢ .

٢ - المصدر : محمد .

٣ - العيون ١/١٩٣ ، ح ١ .

٤ - أنوار التنزيل ٢/٤٩٥ .

«وَعَدُوا عَلِيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)»: وغدوا قادرين على نكد لا غير. من حاردت السنة: إذا لم يكن فيها مطر. وحاردت الإبل: إذا منعت درها. والمعنى: أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين، فنكدا عليهم بحيث لا يقدرُونَ فيها إلا على التكد. أو وغدوا حاصلين على التكد والحِرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع.

وقيل^٢: «الحرد» بمعنى: الحنق الحرد، وقد قرئ به؛ أي: لم يقدرُوا إلا على حنق بعضهم لبعض؛ كقوله: «يتلاومون». وقيل^٣: «الحرد» القصد والسرعة؛ أي: غدوا [قاصدين]^٤ على حرثهم بسرعة، قاصرين قادرين^٥ عند أنفسهم على صرامها.

وقيل^٦: [الحرد]^٧ علم للجنة.

«فَلَمَّا رَأَوْهَا»: أول ما رآوها.

«قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦)»: طريق جنتنا، وما هي بها.

«بَلْ نَحْنُ»: بعد ما تأملوا وعرفوا أنها هي^٨ «مَخْرُومُونَ (٢٧)»: حرمانا خيرها بجنايتنا على أنفسنا.

«قَالَ أَوْسَطُهُمْ»: رأياً، أوسناً.

«أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨)»: لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيتكم. وقد قاله حيثما عزموا على ذلك، ويدل على هذا المعنى [«قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩)»]. أو: لا تستثنون، فسَمَى الاستثناء تسيحاً لتشاركهما في التعظيم. أو لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريد^٩.

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٍ يَتْلَأُ وُجُوهَ (٣٠)»: يلوم بعضهم بعضاً؛ فإن منهم من أشار بذلك، ومنهم من أستصوبه، ومنهم من سكت راضياً، ومنهم من أنكره.

١- كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ن: ٦- نفس المصدر والموضع.

فتنكد. وفي غيرها: تنكد.

٧- من المصدر.

٢ و٣- نفس المصدر والموضع.

٨- في جميع النسخ زيادة: قوم.

٤- من المصدر.

٩- ليس في ق.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: قاصرين.

«قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٣١)»: متجاوزين حدود الله .
 «عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا»: بركة التوبة والاعتراف بالخطيئة .
 وقد نُقِلَ^١: أنهم أبدلوا خيراً منها .
 وقرئ^٢: «يبدلنا» بالتخفيف .
 «إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)»: راجون العفو، طالبون الخير .
 و«إلى» لانتهاء الرغبة، أو لتضمنها معنى الرجوع .
 «كَذَلِكَ الْعَذَابُ»: مثل ذلك السذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة،
 العذاب في الدنيا .

«وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ»: أعظم منه .
 «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣)»: لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب .
 «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: أي: في الآخرة، أو في جوار القدس .
 «جَنَّاتٍ أَلِيمٍ (٣٤)»: ليس فيها إلا التمتع الخالص .
 «أَفَتُجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)»: إنكار لقول الكفرة، فإنهم كانوا
 يقولون: إن صح أنَا نُبْعَثُ؛ كما يزعم محمد ومن معه، لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً
 منهم؛ كما نحن عليه في الدنيا .
 «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَخْفُكُمُونُ (٣٦)»: ألتفات فيه تعجب من حكمهم، وإشعار
 بأنه صادر من اختلال فكر وأعوجاج رأي .

«أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ»: من السماء «فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧)»: تقرأون .
 «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨)»: إن لكم ما تختارونه وتشتهونه . وأصله: «أن
 لكم» بالفتح، لأنه المدروس، فلما جيء^٣ باللام كُيِّرَتْ .
 ويجوز أن يكون حكاية للمدروس، أو استئنافاً .
 وتخيير الشيء واختاره: أخذ خيره .
 «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا»: عهود مؤكدة بالإيمان .
 «بِالْعَهْدِ»: متناهية في التوكيد .

وقرئت^١ بالتصّب ، على الحال والعامل فيها أحد الظرفين^٢ .

«إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» : متعلق بالمقدر في «لكم» ؛ أي : ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة ، لا نخرج عن عهدها حتى نحكمكم في ذلك اليوم . أو «بالغة» ؛ أي : إيمان تبلغ^٣ ذلك اليوم .

«إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)» : جواب القسم ، لأنّ معنى «أم لكم إيمان» : أم أقسمنا لكم .

«سَأَلَهُمْ آيَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠)» : بذلك الحكم قائم يدعيه و يصححه .

«أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ» : يشاركونهم في هذا القول .

«فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١)» : في دعواهم^٤ ، إذ لا أقل من

التقليد .

وقد نبّه - تعالى - في هذه الآيات على نفي^٥ جميع ما يمكن أن يتشبثوا به ، من عقل أو نقل يدك عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب ، تنبيهاً على مراتب النظر ، وتزييفاً لما لا سند له .

وقيل^٦ : المعنى : أم لهم شركاء [؛ يعني : الأصنام]^٧ يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة ؛ كأنه لما نفى أن تكون التسوية من الله [نفى بهذا أن يكون ممّا يشركون^٨ الله به]^٩ .

«يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» : يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب . وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله : تسمير^{١٠} المخدرات عن سوقهن في الحرب . أو يوم يُكْشَفُ عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً ، مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان . وتنكيره ، للتحويل ، أو للتعظيم .

١- نفس المصدر والموضع .

٢- أي : «لكم» و «علينا» .

٣- كذا في نفس المصدر والموضع . وفي ق :

بتبليغ . وفي غيرها : تبليغ .

٤- كذا في أنوار التنزيل ٤٩٧/٢ . وفي النسخ :

دعوتهم .

٥- ليس في ق .

٦- نفس المصدر / ٤٩٧ .

٧- من المصدر .

٨- المصدر : يشاركون .

٩- ليس في ي .

١٠- كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

تسميرات .

وقرئ^١: «تكشف» بالتاء، على بناء الفاعل والمفعول. والفعل للساعة، أو الحال.

«وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»: تويجاً على تركهم السجود، إن كان اليوم يوم القيامة. أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها، إن كان وقت التزج.

«فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)»: لذهابه وقته، أو زوال القدرة عليه.

«خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً»: تلحقهم ذلّة.

«وَقَدْ كَانُوا يُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»: في الدنيا، أو زمان الصحة.

«وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)»: متمكنون منه مزاحواً العلل فيه.

وفي عيون الأخبار^٢، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى الحسن بن سعيد: عن أبي الحسن - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود» قال: حجاب من نور يُكشَفُ، فيقع المؤمنون سجداً، وتُدْمَجُ أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

وفي مجمع البيان^٣: وروي عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - أنهما قالا في هذه الآية: أفجم القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر لما رهبهم من التدامة والحزني والذلة «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون»؛ أي: يستطيعون الأخذ بما أمروا به الترك لما نُهوا عنه، ولذلك أبتلوا.

وفي الخبر^٤: أنه يصير ظهور المنافقين كالشفافيد^٥.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود» قال: يكشف عن الأمور التي خفيت، وما غضبوا آل محمد حقهم.

«ويدعون إلى السجود» قال: يكشف لأمر المؤمنين فتصير أعناقهم مثل صياصي

٥- المجمع ٥/٣٣٩.

٦- نفس المصدر والموضع.

٧- جمع السقود: حديدة يشوي عليها اللحم.

٨- تفسير القمي ٢/٣٨٣.

١- نفس المصدر والموضع.

٢- كذا في نفس المصدر والموضع.

وفي ن: من أحوال. وفي غيرها: زاحوا.

٣- العيون ١/٩٨-٩٩، ح ١٤.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: يذبح

البقر؛ يعني: قرونها، فلا يستطيعون أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: «وقد كانوا يُدعون إلى السجود وهم سالمون» قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون.

وفي جوامع الجامع^١: وفي الحديث: تبقى أصلابهم طبقاً واحداً؛ أي: فقارة واحدة لا تنثني^٢.

وفي كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى حمزة بن محمد الطيار قال: سألت أبا عبد الله

عليه السلام عن قول الله: «وقد كانوا» (الآية).

قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه، ولذلك أبتلوا.

ثم قال: ليس شيء [متأ] أمروا به ونهوا عنه إلا ومن الله فيه ابتلاء وقضاء.

و بإسناده^٤: إلى معلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما

يعني بقوله: «وقد كانوا» (الآية)؟

قال: وهم مستطيعون.

و بإسناده^٥ إلى محمد بن علي الحلبي: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله

«تعالى»: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال: تبارك الجبار. ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار^٦.

قال: «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون». قال: أفحم القوم، ودخلتهم

الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر خاشعة (الآية).

و بإسناده^٧ إلى عبيد بن زرارة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن

قول الله تعالى: «يوم يكشف عن ساق».

قال: كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه، فقال: سبحان ربي

٦ - نفس المصدر / ١٥٤ - ١٥٥، ح ٢.

٧ - قال الصدوق (ره) في ذيل الحديث: يعني

به: تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته.

٨ - نفس المصدر / ١٥٥، ح ٣.

١ - الجوامع / ٥٠٥.

٢ - المصدر: لا تنثني.

٣ - التوحيد / ٣٤٩، ح ٩.

٤ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر / ٣٥١، ح ١٧.

الأعلى^١ .

«قَدَّرَنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ» : كَلِمَةُ إِلَهِي فَإِنِّي أَكْفِيكَ .

«سَتَسْتَدْرِجُهُمْ» : سَدَنِيهِمْ مِنْ الْعَذَابِ دَرَجَةً [درجۃ] ^٢ ، بِالْإِمْهَالِ وَإِدَامَةِ الصَّحَّةِ وَأَزْدِيَادِ التَّعْمَةِ .

«مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤)» : أَنَّهُ أَسْتَدْرَاجٌ ، وَهُوَ الْإِنْعَامُ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُمْ حَسَبُوهُ تَفْضُلًا لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

«وَأَقْلِبِي لَهُمْ» : وَأَمْهِلِهِمْ .

«إِنَّ كَيْدِي قَتِينٌ (٤٥)» : لَا يُدْفَعُ بِشَيْءٍ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِنْعَامَهُ أَسْتَدْرَاجًا لِأَنَّهُ فِي

صُورَتِهِ .

وَفِي كِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ ^٣ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَفِيَانَ بْنِ السَّمْعَطِ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ فَأَذْنَبَ ذَنْبًا ، تَبِعَهُ بِنِقْمَةٍ وَيَذْكُرُهُ الْاسْتِغْفَارَ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ شَرٍّ فَأَذْنَبَ ذَنْبًا ، تَبِعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيَنْسِيَهُ الْاسْتِغْفَارَ وَيَتِمَادَى بِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : «سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» بِالنِّعْمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ ^٤ : وَرَوَى ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا جَدَّدَ لَهُ نِعْمَةً فَيَدْعُ الْاسْتِغْفَارَ ، فَهُوَ الْاسْتَدْرَاجُ .

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي ^٥ : أَبْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا فَرَزَقَنِي ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا فَرَزَقَنِي ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَرْزُقَنِي دَارًا فَرَزَقَنِي ، وَقَدْ خَفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَسْتَدْرَاجًا .

فَقَالَ : أَمَا ، وَاللَّهِ ، مَعَ الْحَمْدِ لِلَّهِ ^٦ فَلَا .

«أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا» : عَلَى الْإِرْشَادِ .

«فَهُمْ مِنْ قَتَرٍ» : مِنْ غَرَامَةٍ «مُنْقَلُونَ (٤٦)» : بِحَمْلِهَا ، فَيَعْرِضُونَ عَنْكَ .

«أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ» : اللَّوْحُ ، أَوِ الْمَغْيِبَاتِ «فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤٧)» : مِنْهُ مَا

١- في ق، ش، م، زيادة: وبحمده .
٢- من أنوار التنزيل ٤٩٧/٢ .
٣- العلل / ٥٦١ ، ح ١ .
٤- المجمع ٣٤٠/٥ .
٥- الكافي ٩٧/٢ ، ح ١٧ .
٦- ليس في ي ، المصدر .

يحكمونه ، وما يستغنون به عن علمك .

«فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» : وهو إمامهم ، وتأخير نصرتك عليهم .

«وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ» : يونس .

«إِذْ نَادَى» : في بطن الحوت .

«وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)» : مملوء غيظاً من الضجرة ، فثبلى ببلائه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - في قوله : «وهو مكظوم» ؛ أي : مغموم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبيدة الخذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

[قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض] ^٣ كتب أمير المؤمنين قال :

حدثني رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن جبرئيل حدثه ، أن يونس بن مثي بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً تعتره^٤ الخذة ، وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم ، عاجزاً عما تحمّل من ثقل حمل أوقار التوبة وأعلامها ، وأنه يتفسخ تحتها ؛ كما يتفسخ البعير تحت حمله ، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به وأتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلان : أسم أحدهما روبيل ، والآخر تنوخا .

وكان روبيل من أهل بيت العلم والتبوة والحكمة وكان قديم الضجة ليونس بن مثي من قبل أن يبعثه الله بالتبوة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها [و يتفوت منها]^٦ ، وكان تنوخا رجلاً حطاباً يتحطب على رأسه ويأكل من كسبه ، وكان لروبييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته .

فلما رأى أن قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر . فشكا ذلك إلى ربه ، وكان فيما [يشكو]^٧ أن قال : يارب ، إنك قد بعثتني إلى قومي ولي

٥ - المصدر : الجذع .

١ - تفسير القمي ٢/٣٨٣ .

٦ - ليس في ق، ش، م .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٢٩ - ١٣٠ ، ح ٤٤ .

٧ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : يعتره .

ثلاثون سنة ، فلبثت فيهم أذعوههم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتني^١ وأخوفهم عذابك [ونقمتهك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي ، وحججوا نبوتي واستخفوا برسالتني^٢ ، وقد توعدوني وخفت أن يقتلونني فأنزل عليهم عذابك ،]^٣ فأنهم قوم لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يونس : أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي ، لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك ، وهم يا يونس ، عبادي وخلقني وبريتي في بلادتي وفي عيلتني ، أحب أن أتأناهم^٤ وأرفق بهم وأنتظر توبتهم ، وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً عليهم ، تعطف عليهم بسجال^٥ الزحمة الماسية^٦ منهم ، وتأتناهم^٧ برأفة النبوة ، فاصبر معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم كهية الطيب المداوي العالم بمدارة الدواء ، فخرقت^٨ بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسهم بسياسة المرسلين ، ثم سألتني عن^٩ سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك ، وعبدني نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبة وأشد تأنياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر^{١٠} ، ففضبت له حين غضب لي وأجبت له حين دعاني .

فقال يونس : يا رب ، إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك ، فوعزتك ، لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق^{١١} بعد كفرهم وتكذيبهم إتيائي وجحدهم نبوتي ، فأنزل عليهم عذابك فأنهم لا يؤمنون أبداً .

فقال الله : يا يونس ، إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، ويعمرون بلادتي ويلدون عبادي ، وعببتني أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك ، وتقديري وتدبيرى غير علمك وتقديرك ، وأنت المرسل وأنا الرب الحكيم ، وعلمي فيهم ، يا يونس ،

٢٠١- المصدر: برسالاني .

٧- المصدر: تأناهم .

٣- ليس في ق .

٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: فخرجت .

٤- ق، ش، م: «أحبهم» بدل «أحب أن أتأناهم» .

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: مع .

١٠- ت، م، ي، ر، ش، ق: القدر .

١١- ق، ش، م: شقيق .

٥- المصدر: لسخاء .

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: الماشية .

باطن في الغيب عندي لا تعلم^١ ما منتهاه ، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له .
يا يونس ، قد أحببتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم ، وما ذلك ، يا
يونس ، بأوفر لحظك عندي ولا أحد^٢ لشأنك ، وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الأربعاء في
وسط الشهر بعد طلوع الشمس ، فأعلمهم ذلك .
فسر ذلك يونس ولم يسؤه ، ولم يدر ما عاقبته . (الحديث) وهو مذكور في سورة
يونس .

«لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَتُهُ مِنْ رَبِّهِ» ؛ أي : لولا أن أدركته [رحمة] ^٣ من ربه
بإجابة دعائه ، وتخليصه من بطن الحوت ، وتبقيته فيه حياً ، وإخراجه منه حياً .
«لَتُبَيِّدَ بِالْقَرَّاءِ» : بالأرض الخالية عن الأشجار .

«وَهُوَ قَدْ مُومٌ (٤٩)» : ملهم قد أتى بما يلام عليه ، ولكن الله تداركه بنعمة من
عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم .
«فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ» ؛ أي : اختاره .
«فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠)» : من الكاملين في الصلاح .
والآية قيل^٤ : نزلت حين هم رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن يدعو على
ثقيف .

وقيل^٥ : بأحد حين حل به ما حلّ ، فأراد أن يدعو على المنهزمين .

«وَأَنْ يَكَادَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزُلُّنَا بِأَبْصَارِهِمْ» .
«إن» هي المخففة و«اللام» دليلها ؛ والمعنى : أنهم لشدة عداوتهم ينظرون
إليك شزراً بحيث يكادون يزّلون قدمك أو يرمونك ، من قولهم : نظر إليّ نظراً يكاد
يصرعني ؛ أي : لو أمكنه بنظره الصرع لفعله . أو أنهم يكادون^٦ يصيبونك بالعين ، إذ

١- المصدر: لا يعلم .
٢- المصدر: أجل .
٣- من جمع البيان ٣٤١/٥ .
٤- أنوار التنزيل ٤٩٨/٢ .
٥- كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/٢ . وفي النسخ :
يكاد .

روي^١ أنه كان في بني أسد عيانون ، فأراد بعضهم على أن يعين رسول الله فنزلت .
 وقرأ^٢ نافع : « ليزلقونك » [من زلقته]^٣ فرلق ؛ كخزنته .
 وقرئ^٤ : « ليزهقونك » ؛ أي : ليهلكونك .
 « لَمَّا سَمِعُوا الذُّكْرَ » ؛ أي : القرآن ؛ أي : ينبعث عند سماعه بغضهم
 وحسدهم .

« وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) » : حيرة في أمره ، وتنفيراً عنه .
 « وَقَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢) » : جتنوه^٥ لأجل القرآن ، بين أنه ذكر عام ، لا
 يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلاً وأمثلهم رأياً .
 وفي الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن^٧ ، عن الحجاج ، عن
 عبد الصمد بن بشير ، عن حسان الجمال قال : حملت أبا عبد الله - عليه السلام - من المدينة
 إلى مكة ، فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى مسيرة المسجد ، فقال :
 ذلك موضع قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - حيث قال : من كنت مولاه ،
 فعلي^٨ مولاه .

ثم نظر إلى الجانب الآخر ، فقال :
 ذلك موضع^٩ فسطاط أبي فلان ، وفلان ، وسالم ؛ مولى أبي حذيفة ، وأبي عبيدة
 بن الجراح ، فلما أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض : أنظروا إلى عينيه تدوران^{١٠} كأنهما
 عيسنا مجنون . فنزل جبرئيل بهذه الآية : « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لَمَّا
 سمعوا الذِّكْرَ [ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١} : وقوله : « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك
 بأبصارهم لَمَّا سمعوا الذِّكْرَ » [٢] قال : لَمَّا أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بفضل

- ٢١٠ - نفس المصدر والموضع .
 ٢ - ليس في ق .
 ٣ - نفس المصدر والموضع .
 ٤ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :
 ٥ - النسخ والمصدر : تدور .
 ٦ - تفسير القمي ٣٨٣/٢ .
 ٧ - الكافي ٥٦٦/٤ - ٥٦٧ ، ح ٢ .
 ٨ - المصدر : الحسين .
 ٩ - ق ، ش ، م : فهذا علي .
 ١٠ - يوجد في ي ، المصدر .
 ١١ - كذا في نور الثقلين ٣٩٩/٥ ، ح ٦٢ . وفي
 ١٢ - يوجد في ن ، ي ، ر .

أمير المؤمنين «و يقولون إنه مجنون»^١ فقال الله - سبحانه - : «وما هو» ؛ يعني : أمير المؤمنين «إلا ذكر للعالمين» .

وفي روضة الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن مسمع بن الحجاج ، عن صباح الخذاء ، عن صباح المزني ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بيد علي - عليه السلام - يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة ، فلم يبق منهم [أحد]^٣ في برّ ولا بحر إلا أتاه .

فقالوا : يا سيدهم ومولاهم^٤ ، ماذا دهاك ؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه .

فقال لهم : قد فعل هذا النبي - صلى الله عليه وآله - فعلاً إن تم لم يُعص الله أبداً .

فقالوا : يا سيدهم ، أنت كنت لآدم .
فلما قال المنافقون : إنه ينطق عن الهوى ، وقال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون ؛ يعنون : رسول الله - صلى الله عليه وآله - صرخ إبليس صرخة بطرب^٥ ، فجمع أوليائه ، فقال : أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل ؟
قالوا : نعم .

قال : آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول .
(الحديث)

وفي مجمع البيان^٦ : «ليزلقونك بأبصارهم» ؛ أي : ليزلقونك ؛ أي : ليقتلونك ويهلكونك . عن ابن عباس ، وكان يقرأها كذلك .

١ - في المصدر بدلها : قالوا هو مجنون .

٢ - الكافي ٨/٣٤٤ ، ح ٥٤٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - أي : قالوا : يا سيدنا ومولانا ، وإنما غيره لئلا

٥ - أي : يوهم انصرافه إليه - عليه السلام - . وهذا شائع في

٦ - المجمع ٥/٣٤١ .

كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه .

وقيل^١ : ليصرعونك [عن الكلبي .
 وقيل^٢ : يصيبونك^٣ بأعينهم عن السدي .
 والكل يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين ، والمفترون كلهم على أنه المراد في
 الآية .

وأنكر الجبائي^٤ ذلك وقال : إن إصابة العين لا تصح . وقال علي بن العباس^٥
 الرقمانى^٦ . وهذا الذي ذكره غير صحيح ، لأنه غير ممتنع أن يكون الله أجرى العادة بصحة
 ذلك لضرب^٧ من المصلحة ، وعليه إجماع المفسرين ، وجوزه^٨ العقلاء فلا مانع منه .
 وجاء في الخبر^٩ : أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، إن بني جعفر
 تصيبهم العين فاسترقي^{١٠} لهم ؟

قال : نعم ، فلو كان^{١١} شيء يسبق القدر لسبقه العين .
 وفي أصول الكافي^{١٢} : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن
 القداح ، عن أبيه عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : رقى^{١٣}
 النبوة - صلى الله عليه وآله - حسناً وحسيناً فقال :
 أعيند كما بكلمات الله الثاقمة وأسمائه الحسنى^{١٤} كلها عامّة ، من شر السامة
 والهامة ، ومن شر كل عين لامة ، ومن شر حاد إذا حسد .
 ثم ألتفت النبي - صلى الله عليه وآله - إلينا فقال : هكذا كان يعوذ إبراهيم
 إسماعيل وإسحاق .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٥} : [قال محمد بن العباس : حدثنا^{١٦} الحسن بن أحمد

- ١- الرقية : العوذة . وهي التي تكتب وتعلق على
 الإنسان من العين والفرع والجنون .
 ٢- نفس المصدر والموضع .
 ٣- من المصدر .
 ٤- نفس المصدر والموضع .
 ٥- المصدر : عيسى .
 ٦- ن : الدماغي .
 ٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : الضرب .
 ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : وجوه .
 ٩- نفس المصدر والموضع .
 ١٠- الرقية : العوذة . وهي التي تكتب وتعلق على
 الإنسان من العين والفرع والجنون .
 ١١- في المصدر زيادة : كل .
 ١٢- الكافي ٥٦٩/٢ ، ح ٣ .
 ١٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .
 ١٤- ليس في ن .
 ١٥- تأويل الآيات الباهرة ٧١٣/٢ ، ح ٦ .
 ١٦- ليس في ق ، ش ، م .

المالكسي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سنان ، عن الحسين الجعالي قال : حملت أبا عبد الله - عليه السلام - من المدينة إلى مكة ، فلما بلغ غدير ختم نظر إليّ وقال :

هذا موضع قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين أخذ بيد عليّ وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش - سماءهم لي - فلما نظروا إليه وقد رفع يده حتى بان بياض إبطيه قالوا :

أنظروا إلى عينيه قد أنقلبتا ؛ كأنهما عينا مجنون !

فأتاه جبرئيل فقال : اقرأ « وإن يكاد » (الآية) والذكر : عليّ - عليه السلام - .

فقلت : الحمد لله الذي أسمعني هذا منك .

فقال : لولا أنك جعالي لما حدثتك بهذا ، لأنك لا تُصدّق إذا رويت عني .



مركز تحقيقات علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الحاقة

مكية .

وآياها إحدى وخمسون ، أو اثنتان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
أكثرنا^٣ من قراءة الحاقة ، فإن قراءتها في الفرائض والتوابع من الإيمان بالله ورسوله ، لأنها
إنما نزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - ومعاوية ، ولم يُسَلَبْ قارئها دينه حتى يلقى الله .
وفي مجمع البيان^٤ : وروى جابر الجعفي ، [عن أبي جعفر - عليه السلام -] قال :
أكثرنا من قراءة الحاقة ، فإن قراءتها في الفرائض والتوابع من الإيمان بالله ورسوله ، ولم
يُسَلَبْ قارئها دينه^٥ حتى يلقى الله .

أبي بن كعب^٦ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة الحاقة ،
حاسبه الله حساباً يسيراً .

«الْحَاقَّةُ (١)» ؛ أي : الساعة . أو الحالة التي يحق وقوعها . أو التي تُحَقَّقُ فيها
الأمور ؛ أي : تُعَرَّفُ حقيقتها . أو يقع فيها حواقي الأمور الحساب والجزاء ، على الإسناد

١ - ليس في ن .

٥ - ليس في ق .

٦ - نفس المصدر والموضع .

١ - ثواب الأعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أكثر .

٣ - المجمع ٣٤٢/٥ .

المجازي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : «الحاقة ، ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة» [قال : «الحاقة»] ^٢ الحذر بنزول العذاب .

وفي مجمع البيان^٣ : «الحاقة» اسم من أسماء القيامة في قول جميع المفسرين . وهي مبتدأ خبرها «مَا الْحَاقَّةُ (٢)» : وأصله : ما هي ؛ أي : أي شيء هي ؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها ، فوضع الظاهر موضع الضمير لأنه أهول لها . «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣)» : وأي شيء أعلمك ما هي ؛ أي : أنك لا تعلم كنهها ، فإنها أعظم من أن تبلغها دراية^٥ أحد .

و«ما» مبتدأ و«أدراك» خبره .

«كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤)» : بالحالة التي تفرع الناس بالإفزع ، والأجرام بالانفطار والانتشار . وإنما وضعت موضع ضمير «الحاقة» زيادة في وصف شدتها .

«فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالْقَارِعَةِ (٥)» : بالواقعة المجاورة للحد في الشدة ، وهي الصيحة أو الرجفة ، لتكذيبهم بالقارعة ، أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره . على أنها مصدر ؛ كالعاقبة . وهو لا يطابق قوله : «وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ» ؛ أي : شديدة الصوت ، أو البرد ، من الصَّر ، أو الصَّر .

«عَاتِيَةٌ (٦)» : شديدة العصف ؛ كأنها عنت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها ، أو على عادٍ فلم يقدرُوا على ردها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : «كذبت ثمود بالقارعة» قال : قرعهم بالعذاب . «وَأَمَّا عاد فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ» قال : خرجت أكثر مما أمرت به .

وفي من لا يحضره الفقيه^٧ : وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : ما خرجت ريح قط إلا بهكيال ، إلا زمن عاد فإنها عنت على خزائنها فخرجت في مثل خرق الإبرة

١- تفسير القمي ٢/٣٨٣ . ٥- كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٩٨ . وفي النسخ :

٢- من المصدر .

٣- المجمع ٥/٣٤٣ . ٦- تفسير القمي ٢/٣٨٣ .

٤- في ق ، ش ، م ، زيادة : يوم . ٧- الفقيه ١/٣٤٤ ، ح ١٥٢٤ .

فأهلكت قومه .

وفي روضة الكافي^١ ، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : وأما ريح العقيم فإنها ريح عذاب ، لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النبات ، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع ، وما خرجت منها ريح قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم ، فأمر الحزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم . قال : فعتت على الحزان ، فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطاً منها على قوم

عاد .

قال : فضج الحزان إلى الله من ذلك ، فقالوا : ربنا ، إنها قد عتت عن أمرنا ، إنا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك .

قال : فبعث الله إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها إلى موضعه ، وقال لها : أخرجي على ما أمرت به .

[قال : فخرجت على ما أمرت به]^٢ وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم . «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ» : سألها عليهم بقدرته .

وهو استئناف . أو صفة جيء به لنفي ما يتوهم به من أنها كانت من اتصالات فلكية ، إذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب .

«سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» : متتابعات ، جمع حاسم ، من حسمت الذابة : إذا تابعت بين كتيها . أو نحسات ، حسمت كل خير وأستأصلته . أو قاطعات ، قطعت دابرهم .

ومجوز أن يكون مصدرًا منتصبًا على العلة ، بمعنى : قطعاً . أو المصدر لفعله المقدر حالاً ؛ أي : تحسمهم حسوماً ، ويؤيده القراءة بالفتح .

وهي كانت أيام العجوز من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الأخرى ، وإنما سُميت عجوزاً لأنها عجز الشتاء ، أو لأن عجوزاً من عاد توارت في سرب^٣ فانتزعتها الريح في الثامن فأهلكتها .

٣ - كذا في أنوار التنزيل ٤٩٩/٢ . وفي ق :

مشر بها . وفي غيرها : مشرب .

١ - الكافي ٩٢/٨ - ٩٣ ، ح ٦٤ .

٢ - ليس في ق ، ش .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى عثمان بن عيسى ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام . قال : الأربعاء يوم نحس مستمر ، لأنه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله : «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قوله : «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً» قال : كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا .

«فَتَرَى الْقَوْمَ» : إن كنت حاضرهم .

«فِيهَا» : في مهاتها ، أو في الليالي والأيام .

«صَرَغَى» : موتى جمع ، الصريع .

«كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ» : أصول نخل .

«خَاوِيَةٌ (٧)» : متأكلة الأجواف .

«فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨)» : من بقية ، أو نفس باقية ، [أو بقاء]^٣ .

«وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ» : ومن تقدمه .

وقرأ^٤ البصريان والكسائي : «ومن قبله» ؛ أي : ومن عنده من أتباعه . ويدن

عليه أنه قرئ : «ومن معه» .

«وَالْمُؤْتَفِكَاتُ» : قرئ قوم لوط ، والمراد : أهلها .

«بِالْخَاطِئَةِ (٩)» : بالخطأ ، أو بالفعلة ، أو الأفعال ذات الخطأ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : «المؤتفكات» البصرة ، و«الخاطئة» فلانة .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : روى محمد البرقي ، عن [الحسين بن] سيف بن

عميرة ، عن أخيه ، عن منصور بن حازم ، عن حمران قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام -

يقرأ : «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة» .

قال : «وجاء فرعون» ؛ يعني : الثالث . «ومن قبله» الأولين . «والمؤتفكات»

أهل البصرة «الخاطئة» الحميراء .

٥ - تفسير القمي ٣٨٤/٢ .

٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧١٤/٢ ، ح ٦ .

٧ - من المصدر مع المعقوفين .

١ - العلل / ٣٨١ ، ح ٢ .

٢ - تفسير القمي ٣٨٣/٢ .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

٤ - أنوار التنزيل ٤٩٩/٢ .

وبالإسناد^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله ، قال : « وجاء فرعون » ؛
يعني : الثالث . « ومن قبله » ؛ يعني : الأولين . « والمؤتفكات بالخاطئة » يعني : عائشة .
فمعنى قوله : « وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة » ؛ أي : أي : المخطئة
في أقوالها وأفعالها وكلّ خطأ وقع فإنه منسوب إليها ، وكيف جاؤوا بها^٢ بمعنى : أنهم وثبوا
بها وستوا لها^٣ الخلاف لمولاها ، وزر ذلك عليهم وفعل من تابعها^٤ إلى يوم القيامة .
وقوله : « والمؤتفكات » أهل البصرة . فقد جاء في كلام أمير المؤمنين - عليه
السلام - لأهل البصرة : يا أهل المؤتفكة ، أتتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة .
ومعنى « أتتفكت بأهلها » ؛ أي : خسفت بهم .
« فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ » ؛ أي : فعصت كلّ أمة رسولا .
« فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠) » : زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح .
« إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ » : جاوز حده المعتاد ، أو طغى على خزانه وذلك [في
الظوفان]^٥ ، وهو يؤتد « من قبله » .
« حَمَلْنَا كُمْ » ؛ أي : حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم .
« فِي الْجَارِيَةِ (١١) » : في سفينة نوح .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
السلام - قال : « الرابية » التي أربت على ما صنعوا .
وقوله : « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ » ؛ يعني : أمير المؤمنين وأصحابه .
« لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ » : لنجعل الفعلة ، وهي إنجاء المؤمنين وإعراق الكافرين .
« تَذَكَّرَةً » : عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته ، وكما زجره ورحمته .
« وَتَعِيَهَا » : وتحفظها .
وعن ابن كثير^٧ في الشواذ : « وتعياها » بسكون العين ، تشبيها بكتف .
والوعى : أن تحفظ الشيء في نفسك ، والإيعاء : أن تحفظه في غيرك .

١ - نفس المصدر ، ح ٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بايعها .

٣ - ليس في ق .

٤ - تفسير القمي ٢/٣٨٤-٣٨٥ .

٥ - أنوار التنزيل ٢/٤٩٩ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بهما .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أنهم وثبوا

وستوا إليها » بدل العبارة الأخيرة .

«أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» (١٢) : من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظها ، بتذكّره وإشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه .

والتنكير للدلالة على قلنتها ، أن من هذا شأنه مع قلته تسبّب لإنجاء^١ الجسم الغفير وإدامة نسلهم .

وقرأ^٢ نافع : «أُذُنٌ» بالتخفيف .

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ ، خطبة لعليّ - عليه السلام - يذكر فيها نعم الله - عز وجل - عليه ، وفيها يقول : ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء أحذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم .

... إلى قوله : [وأنا]^٤ الأذن الواعية ، يقول الله - عز وجل - : «وتعيها أذن واعية» .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة ، وبإسناده : عن عليّ - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في قوله - تعالى - : «وتعيها أذن واعية» : ودعوت الله أن يجعلها أذنك ، يا عليّ . وفي مجمع البيان^٦ : «وتعيها أذن واعية» وروى الطبري - رحمه الله - بإسناده ، عن مكحول أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي - صلى الله عليه وآله - : اللهم ، اجعلها أذن عليّ .

ثم قال عليّ - عليه السلام - : فما سمعت شيئاً من رسول الله فنسيته .

وروى^٧ بإسناده : عن عكرمة ، عن بريدة الأسلمي أن عبد الله - عليه السلام - قال : قال لعليّ - عليه السلام - : يا عليّ ، إن الله أمرني أن أدنّيك ولا أقصّيك ، وأن أعلمك وتعي ، وحقّ على الله أن تعي . فنزل : «وتعيها أذن واعية» .

١ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : ٤ - من المصدر .

الإنجاء . ٥ - العيون ٢/٦٢ ، ج ٢٥٦ .

٢ - نفس المصدر والموضع . ٦ - المجمع ٥/٣٤٥ .

٣ - معاني الأخبار / ٥٩ - ٦٠ ، ج ٩ . ٧ - نفس المصدر / ٣٤٥ - ٣٤٦ .

وأخبرني^١ فيما كتب^٢ بنخطة [ابن]^٣ المفيد؛ أبو الوفاء عبد الجبار .
... إلى قوله : قال : سمعت أبا عمرو؛ عثمان بن الخطاب المعمر، المعروف :
بأبي الدنيا الأشبح ، قال : سمعت علي بن أبي طالب - عليه السلام - يقول : لما نزلت
«وتعيها أذن واعية» قال النبي - صلى الله عليه وآله - : سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا
علي .

وفي جوامع الجامع^٤ : وعن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال لعلي عند نزول
هذه الآية : سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا علي . فما نسيت شيئاً بعد ، وما كان لي أن
أنسى .

وفي كتاب سعد السعود^٥ لابن طاووس - رحمه الله - بعد أن ذكر علياً - عليه
السلام - : فإن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : إنه المراد بقوله - تعالى - : «وتعيها أذن
واعية» .

وفي بصائر الدرجات^٦ : محمد بن عيسى ، عن أبي محمد الأنصاري ، عن صباح
المزني ، عن الحارث بن حصيرة^٧ المزني ، عن الأصمغ بن نباته ، عن علي - عليه السلام -
أنه قال في حديث طويل : أنا الذي أنزل الله في «وتعيها أذن واعية» فإننا كنا عند
رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيخبرنا^٨ بالوحي فأعنيه ويفوتهم ، فإذا خرجنا قالوا : ماذا
قال آنفاً؟

وفي أصول الكافي^٩ ، بإسناده إلى يحيى بن سالم : عن أبي عبد الله - عليه السلام -
قال : لما نزلت «وتعيها أذن واعية» [قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :] «هي
أذنك ، يا علي .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠} : أورد فيه محمد بن العباس ثلاثين حديثاً عن الخاص

- | | |
|--|--|
| ١- نفس المصدر ٣٤٥-٣٤٦ . | ٧- المصدر: حصيرة . |
| ٢- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : إلي . | ٨- المصدر: فخيرنا . |
| ٣- من المصدر . | ٩- الكافي ١/٤٢٣ ، ح ٥٧ . |
| ٤- الجوامع / ٥٠٦-٥٠٧ . | ١٠- ليس في ق ، ش . |
| ٥- سعد السعود / ١٠٨ . | ١١- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٥ ، ح ٣ . |
| ٦- البصائر / ١٥٥-١٥٦ ، ح ٣ . | |

والعام ، فمما اخترناه :

ما رواه محمد بن سهل القظان ، عن أحمد بن عمر الدهقان ، عن محمد بن كثير ، عن الحارث بن حضير^١ ، عن أبي داود ، عن أبي بريدة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إني سألت الله ربي أن يجعل لعلّي أذناً واعية .
فقتيل لي : قد فعل ذلك به .

ومنها^٢ : ما رواه عن محمد بن جرير الطبري ، عن عبد الله بن أحمد المرزبي ، عن يحيى بن صالح ، عن عليّ الحوشب^٣ الجوشب الفزاري ، عن مكحول في قوله -تعالى- : «وتعيها أذن واعية» قال : قال : « : سألت الله أن يجعلها أذن عليّ .

قال : وكان عليّ -عليه السلام- يقول : ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وآله- شيئاً إلا حفظته ولم أنسه .

ومنها^٤ : ما رواه عن الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن سالم الأثلي ، عن سعد^٥ بن طريف ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «وتعيها أذن واعية» قال : الأذن الواعية أذن عليّ -عليه السلام- وعي^٦ قول رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو حجة [الله] على خلقه ، من أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله .

ومنها^٨ : ما رواه -أيضاً- ، عن عليّ بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفني ، عن إسماعيل بن البشار ، عن عليّ بن جعفر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ -عليه السلام- قال : جاء رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى عليّ -عليه السلام- فقال : يا عليّ ، نزلت عليّ الليلة هذه الآية «وتعيها أذن واعية» وإني سألت ربي أن يجعلها أذنك ، اللهم أجعلها أذن عليّ ، ففعل^١ .

- | | |
|---|---|
| ١- المصدر: حصيرة . | ٧- من المصدر . |
| ٢- نفس المصدر ، ح ٤ . | ٨- نفس المصدر / ٧١٦ ، ح ٦ . |
| ٣- ق ، ش : الجوشب . وفي ت ، م ، ي ، ز : | ٩- كذا في المصدر . وفي جميع النسخ زيادة : وهو الجوشب . |
| ٤- نفس المصدر ، ح ٥ . | ١٠- وروى ميبدي في مفاتيحه عن الثعلبي أنه روى عن النبي -صلى الله عليه وآله- لما أنزل الله «وتعيها أذن واعية» قال : اللهم أجعلها أذن عليّ |
| ٥- ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ز : سالم . | |
| ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : و . | |

«فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣)»: لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين^١ بها، تفخيماً لشأنها وتنبهياً على إمكانها، عاد إلى شرحها .
 وإنما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقيدته^٢ وحسن تذكيره للفصل .
 وقرئ^٣: «نفخة» بالتصبي، على إسناد الفعل إلى الجار والمجرور؛ والمراد بها: النفخة الأولى التي عندها خراب العالم .

«وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ»: رفعت من أماكنها بمجرد القدرة الكاملة، أو بتوسط زلزلة أو ريح عاصفة .

«فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤)»: فضربت الجملتان بعضها على بعض ضربة واحدة، فيصير الكل هباء . أو فسطنا بسطة واحدة، فصارتنا أرضاً لا عوج فيها ولا أمثاً، لأن ذلك سبب التسوية، ولذلك قيل: «ناقة^٤ دكّاء» لئلي لا سنام لها، و«أرض دكّاء» للمستوية المتسعة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال: رفعت^٦ فذك بعضها على بعض .
 «فَيَوْمَئِذٍ»: فحينئذ .

«وَوَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥)»: قامت القيامة .
 «وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ»: لتزول الملائكة .

«فَيَهَيَّ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ (١٦)»: ضعيفة مسترخية .

وفي إرشاد المفيد^٧: عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال: إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نُشِرَ، ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله . ثم ليصاح بهم صيحة أخرى فيُنشَر من مات ويُصَفون جميعاً، وتنشق^٨ [السماء وتهبط] الأرض وتخر

٣- أنوار التنزيل ٥٠٠/٢ .

-عليه السلام-

٤- ليس في ق .

وقال علي: فما سمعت من رسول الله -صلى الله

٥- تفسير القمي ٣٨٤/٢ .

عليه وآله شيئاً فنسيته بعد ذلك .

٦- المصدر: وقعت .

١- كذا في أنوار التنزيل ٥٠٠/٢ . وفي ق، ش:

٧- الإرشاد / ٧٣ .

وذكر حال المكذبين . وفي سائر النسخ: وذكر ما

٨- المصدر: ينشق .

للمكذبين .

٩- ليس في ق، ش، م .

٢- أي: لتقيدته بالصفة، وهي «واحدة» .

الجبال ، وترمي^١ النار بمثل الجبال شراراً . (الحديث)

«وَأَلْمَلْتُ» : الجنس المتعارف بالملك .

«عَلَى أَرْجَائِهَا» : جوانبها ، جمع رجا ، بالقصر .

ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء^٢ أهلها إلى أطرافها وجوانبها ، وإن كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة أثر ذلك .

وفي نهج البلاغة^٣ : وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد ، أو ساج حافد^٤ .

«وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ» : فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء . أو فوق

الثمانية لأنها في نية التقديم .

«يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧)» .

قيل^٥ : ثمانية أملاك ، لما روي مرفوعاً : أنهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله^٦ بأربعة أخرى .

وقيل^٧ : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله .

وقيل^٨ : تمثيل لعظمته ، بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام .

وفي كتاب الحصال^٩ ، في سؤال بعض اليهود علياً - عليه السلام - عن الواحد إلى

المائة : قال له اليهودي : فربك يحمله أو يحتمل ؟

قال : إن ربي يحمله كل شيء بقدرته ، ولا يحمله شيء .

قال : فكيف قوله : «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» ؟

قال : يا يهودي ، ألم تعلم أن الله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما

تحت الثرى ؟ فكل شيء على الثرى ، والثرى على القدرة ، والقدرة تحمل كل شيء .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تزفر .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ . وفي النسخ : ليس في ق .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - الخلف : السريع ، الخفيف .

٦ - الخلف : السريع ، الخفيف .

٧ - الخلف : السريع ، الخفيف .

٨ - الخلف : السريع ، الخفيف .

٩ - الخلف : السريع ، الخفيف .

عن حفص بن غياث^١ التخمي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن حلة العرش [ثمانية]^٢ ، لكل واحد منهم ثمانية أعين ، كل عين بطباق الدنيا .
وعن الصادق^٣ - عليه السلام - قال : إن حلة العرش أربعة^٤ : أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لبني آدم ، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير ، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للثباع ، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم .
ونكس الثور رأسه^٥ منذ عبد بنو إسرائيل العجل ، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، بإسناده إلى زاذان : عن سلمان الفارسي أنه قال : سألت بعض التصاري أمير المؤمنين - عليه السلام - عن مسائل فأجابها عنها ، فكان فيما سأله أن قال له :

أخبرني عن ربك أيجمل أو يُحمَل ؟

فقال : إن ربنا - جلّ جلاله - يجمل ولا يُحمَل .

قال التصراني : وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل « ويجمل عرش ربك فوقهم

يومئذ ثمانية » ؟

فقال علي - عليه السلام - : إن الملائكة تحمل العرش ، ولم العرش ؛ كما نظن ، كهيئة السرير ، ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك - عز وجل - مالكه ، لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء ، وأمر الملائكة بحمله ، فهم يحملون العرش بما أقدروهم عليه .
قال التصراني : صدقت ، رحمك الله .

وفيه^٧ : عن علي بن الحسين - عليه السلام - حديث طويل في صفة خلق العرش ، وفيه يقول : له ثمانية أركان ، على كل^٨ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله ، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون .
وفي أصول الكافي^٩ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، رفعه قال :

٦- التوحيد / ٣١٦ ، ح ٣ .

١- نفس المصدر / ٤٠٧ ، ح ٤ .

٧- نفس المصدر / ٣٢٦ ، ح ١ .

٢- من المصدر .

٨- يوجد في ي ، المصدر .

٣- نفس المصدر / ٤٠٧ ، ح ٥ .

٩- الكافي / ١٢٩/١ - ١٣٠ ، ح ١ .

٤- المصدر : ثمانية .

٥- ليس في ق ، ش ، م .

سأل^١ الجائليق أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال :

أخبرني عن قوله : « ويحمل عرش ربك » (الآية) فكيف قال ذلك : وقلت : إنه يحمل العرش والسموات والأرض ؟

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إن العرش خلقه الله من أنوار أربعة : نور أحمر منه أحمرت الحمرة^٢ ، ونور أخضر منه أخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه أصفرت الصفرة ، ونور أبيض منه أبيض البياض ، وهو العلم الذي حمّله الله الحملة ، وذلك نور من عظته .

فبعظته ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظته ونوره أبتغى من في السماء والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشبهة .

فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظّمته وقدرته ، لا يستطيع لنفسه ضراً [ولا نفعاً]^٣ ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

فكلّ شيء محمول ، والله - تبارك وتعالى - الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء^٤ ، وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيء . سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً . فالذين يحملون العرش العلماء الذين حمّلهم الله علمه ، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته ، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه وأراه خليفه ، فقال^٥ : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين . » وكيف يحمل حلة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم ، وبنورهم آهتدوا إلى معرفته . (الحديث)

أحمد بن إدريس^٦ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنه قال له أبو قرّة - وقد قال - عليه السلام - : والمحمول ما سوى الله ، ولم يُسمع أحد آمن بالله وعظّمته قط قال في دعائه : يا محمول - : فإنه قال : « ويحمل عرش » (الآية) وقال^٧ : « الذين يحملون العرش » .

١ - ليس في ق .

٥ - الأنعام / ٧٥ .

٢ - في ق زيادة : نور من .

٦ - نفس المصدر / ١٣٠ - ١٣١ ، ح ٢ .

٣ - من المصدر .

٧ - غافر / ٧ .

٤ - ضمائر التثنية ترجع إلى السماء والأرض .

[فقال أبو الحسن - عليه السلام - : العرش^١ ليس هو الله ، العرش اسم [علم]^٢ وقدرة ، وعرش فيه كل شيء ، ثم أضاف الحمل إلى غيره ؛ خلق من خلقه ، لأنه أستبعد خلقه بحمل عرشه ، وهم حملة علمه^٣ . (الحديث)

محمد^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : حملة العرش ، و«العرش» العلم ، ثمانية : أربعة مئة ، وأربعة مئة مئة شاء الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : [«ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية»]^٦ قال : حملة العرش ثمانية ، لكل واحد ثمانية أعين ، كل عين طباق الدنيا .

وفي حديث آخر^٧ : قال : حملة العرش ثمانية : أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ، فأما الأربعة من الأولين : فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأما الآخرين : فمحمد وعلي والحسين . ومعنى «يحملون العرش» ؛ يعني : العلم .

وفي مجمع البيان^٨ : «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» من الملائكة ... عن ابن زيد ، وروي ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله - : أنهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية .

وفي روضة الواعظين^٩ المسمى - رحمه الله - : روي من طريق المخالفين في قوله : «ويحمل عرش ربك» (الآية) قال : ثمانية صفوف [من الملائكة] إلا يعلم عددهم إلا الله ، لكل ملك منهم أربعة وجوه ، لهم قرون كقرون الوعل ، من أصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على قرونها ، وأقدامهم في الأرض السفلى ، ورؤوسهم في السماء العليا ، ودون العرش سبعون حجاً من نور .

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - من المصدر .

٣ - أي : وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً . أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا . (هامش تفسير نور الثقلين ٤٠٦/٥) .

٤ - نفس المصدر / ١٣٢ ، ح ٦ .

٥ - نور الثقلين ٤٠٦/٥ ، ح ٢٩ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

٧ - تفسير القمي ٣٨٤/٢ .

٨ - المصدر : والأربعة من .

٩ - المجمع ٣٤٦/٥ .

١٠ - روضة الواعظين ٤٧/١ .

١١ - ليس في ن ، ي ، المصدر .

وفي محاسن البرقي^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن حلة العرش لما ذهبوا ينهضون بالعرش لم يستقلوه ، فألمهم الله : لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم]^٢ فنهضوا به .

وفي كتاب التوحيد^٣ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر عظمة العرش : ما تحمله الأملاك إلا بقول : لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : روى محمد بن العباس ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن الحسين العلوي ، عن محمد بن حاتم ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في قول الله^٥ : « الذين يحملون العرش ومن حوله » قال : يعني : محمد وعلياً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ؛ يعني : أن هؤلاء الذين حول العرش .

وذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه^٦ في كتاب الاعتقادات قال : وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ، فأما الأربعة من الأولين : فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأما الأربعة من الآخرين : محمد وعلي والحسن والحسين . وروي بالاسانيد الصحيحة عن الأئمة - عليهم السلام - .

«يُؤْتَيْنِ نِعْمَتَيْنِ» : تمثيل للمحاسبة بعرض السلطان للعسكر ليعرف أحوالهم . وهذا وإن كان بعد التفخمة الثانية ، لكن لما كان « اليوم » أسماً لزمان متسع يقع فيه التفختان والصعقة والثبور والحساب وادخال أهل الجنة [الجنة]^٧ وأهل النار [النار]^٨ صخ^٩ ، جعله ظرفاً للكلمة .

«لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)» : سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها ، وإنما المراد منه : إفشاء الحال والمبالغة في العدل . أو على الناس ؛ كما قال^{١٠} :

١- المحاسن / ٤١ ، ج ٥٣ .

٢- يوجد في ق ، ش ، م .

٣- التوحيد / ٢٧٧ ، ج ١ .

٤- تأويل الآيات الباهرة ٧١٦/٢ ، ج ٧ .

٥- غافر / ٧ .

٦- نفس المصدر ، ج ٨ .

٧ و ٨- من أنوار التنزيل ٥٠٠/٢ .

٩- ليس في ق ، ش .

١٠- القطار / ٩ .

«يوم تبلى السرائر» .

وقرأ^١ حزة والكسائي ، بالياء ، للفصل .

«فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» : تفضيل للعرض .

«فَيَقُولُ» : تبهجاً «هَآؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ (١٩)» .

«هاء» أسم «لخذ» . وفيه لغات أجودها : هاء يا رجل ، وهاء يا امرأة ،

وهاؤوما^٢ يا رجلان أو أمرأتان ، وهؤوم^٣ يا رجال ، [وهاؤون] ^٤ يا نسوة .

ومفعوله محذوف ، و«كتابه» مفعول «أقرووا» لأنه ° أقرب العاملين ، ولأنه لو

كان مفعول «هاؤوم» لقليل : اقرووه ، إذ الأولى إضمار حيث أمكن .

و«الماء» فيه وفي «حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» للستكت ، تثبت^٦ في

الوقف ، وتسقط في الوصل .

وقرئ^٧ بإثباتها في الوصل .

«إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّتِهِ (٢٠)» : أي : علمت .

وقيل^٨ : لعله عبر عنه بالظن ، إشعاراً بأنه لا يقدر في الاعتقاد ما يهجس في

التفلس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : قال الصادق -عليه السلام- : كلّ أمة يحاسبها إمام

زمانها ، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيمانهم ، وهو قوله^{١٠} : «وعلى الأعراف

رجال يعرفون» وهم الأئمة يعرفون كلاً بسيمانهم فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم

فيمرون إلى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا

حساب ، فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم : «هاؤوم أقرووا كتابيه إنني ظننت

أنني ملاق حسابيه» .

وفي كتاب الاحتجاج^{١١} للطبرسي -رحمه الله- عن أمير المؤمنين -عليه السلام-

١- أنوار التنزيل ٥٠٠/٢ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : هاء .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : هام .

٤- ليس في ق ، ش ، م .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : إلا أنه .

٦- كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : ثبت .

٧- نفس المصدر والموضع .

٨- تفسير القتي ٣٨٤/٢ .

٩- الأعراف / ٤٦ .

١٠- الاحتجاج / ٢٤٤ .

حديث طويل ، يقول فيه : وأما قوله : « ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها » ؛ يعني : تيقنوا أنهم داخلوها^١ ، وكذلك قوله : « إني ظننت » (الآية) . وأما قوله^٢ للمنافقين : « وتظنون^٣ بالله الظنون » فهو ظن شك ، وليس ظن يقين .

وفي كتاب التوحيد^٤ ، حديث طويل : عن علي - عليه السلام - يقول فيه ، وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات : وأما قوله : « إني ظننت » (الآية) ، وقوله^٥ : « يومئذ يوقئهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين » وقوله للمنافقين : « وتظنون بالله الظنون » فإن قوله : « إني ظننت » (الآية) يقول : إني أيقنت^٦ أن أبعث فأحاسب . وقوله للمنافقين : « وتظنون بالله الظنون » فهذا الظن ظن شك ، وليس الظن ظن يقين .

والظن ظنان : ظن شك وظن يقين ، فما كان من أمر معاد من الظن فهو ظن يقين ، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك ، فافهم ما فسرت لك .

« فَهَوَّ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) » : ذات رضا على النسبة بالضيغة^٧ . أو جعل الفعل لها مجازاً ، وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : أي : مرضية ، فوضع الفاعل مكان المفعول . « فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) » : مرتفعة المكان لأنها في السماء ، أو الدرجات ، أو الأبنية والأشجار .

« قَطُوفُهَا » : جمع قطف ، وهو ما يجتنى بسرعة . و« القطف » بالفتح والمصدر . « ذَاتِيَّةٌ (٢٣) » : يتناولها القاعد والقائم .

وفي مجمع البيان^٩ : « في جنة عالية » وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار ، عن

- ١ - المصدر : يدخلونها .
- ٢ - الأحزاب / ١٠ .
- ٣ - المصدر : يظنون .
- ٤ - التوحيد / ٢٦٧ ، ح ٥ .
- ٥ - النور / ٢٥ .
- ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ظننت .
- ٧ - أي : المراد من الراضية ليس معنى اسم
- ٨ - تفسير القتيبي ٢ / ٣٨٤ .
- ٩ - المجمع ٥ / ٣٤٦ .

سلمان قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز «بسم الله الرحمن الرحيم» هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه الجنة عالية قطوفها دانية .

«كُلُوا وَاشْرَبُوا» : بإضمار القول ، وجميع الضمير باعتبار المعنى .

«هنيئاً» : أكلاً وشراباً هنيئاً . أو هنيئتم هنيئاً .

«بِمَا أَسْلَفْتُمْ» : بما قدمتم من الأعمال الصالحة .

«فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)» : الماضية من أيام الدنيا .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن مرة : عن ثوبان قال : قال

يهودي للنبى -صلى الله عليه وآله- : فما أول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها ؟

قال : كبد الحوت .

قال : فما شرابهم على أثر ذلك ؟

قال : التسلسيل .

قال : صدقت . (الحديث)

وإسناده^٢ إلى أنس بن مالك : عن النبى -صلى الله عليه وآله- أنه قال لعبد الله

بن سلام وقد سأله [عن مسائل]^٣ : وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت .

وفي مجمع البيان^٤ : وعن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى

رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال^٥ : يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون

و يشربون .

فقال : والذي نفسي بيده ، إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل

والشرب والجماع .

قال : الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة .

فقال : عرق يفيض مثل ريح المسك ، فإذا كان^٦ ذلك ضمير له بطنه :

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : [قال محمد بن العباس -رحمه الله- : حدثنا^٨ عن

٦٥٥ - ليس في ق .

٧ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٧ ، ح ١٠ .

٨ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - العلل / ٩٦ ، ح ٥ .

٢ - نفس المصدر / ٩٤ - ٩٥ ، ح ٣ .

٣ - ليس في ق ، ش .

٤ - المجمع ٥/١٦٥ .

جعفر بن عبد الله الحمدي^١، عن كثير بن عتياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ » (إلى آخر الكلام) [نزلت في علي - عليه السلام - وجرت لأهل الإيمان مثلاً .

ويؤيده^٢ : ما رواه - أيضاً - ، عن (أحمد بن إدريس)^٣ أحمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عمر بن عثمان ، عن حنّان بن سدير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ » (الآية)^٤ قال : هذا أمير المؤمنين .

ومعنى قوله : « هاؤم أقرؤا كتابيه » هذا أمر منه إلى الملائكة ، معناه : هاكم ؛ أي : خذوا كتابي وأقرؤوه ، فإنكم لا ترون فيه شيئاً غير الطاعات .

ويؤيده^٥ : ما ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - بإسناده يرفعه إلى محمد بن عمار بن ثابت ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : إن حافظي علي بن أبي طالب - عليه السلام - ليفتخران علي سائر الحفظة لكونهما مع علي - عليه السلام - و [ذلك] لأنهما لا يصعدان^٦ إلى الله بشيء [منه] يسخطه .

« وَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ » : لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة .

« يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ (٢٥) وَلَمْ أَدْرَمَا حِسَابِيَةَ (٢٦) » .

« يَا لَيْتَهَا » : يا ليت الموتة التي متها « كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (٢٧) » : القاطعة لأمري [فلم أبعث] بعدها . أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي . كأنه صادفها أمر من الموت فتمتأه^٧ عندها . أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق [فيها] حياً .

« مَا آغَتْني عَمِّي قَالِيَةَ (٢٨) » : ما لبي من المال والتبع .

٧- المصدر : لم يصعدا .

١- ليس في ق .

٨- من المصدر مع المعوقين .

٢- نفس المصدر ، ح ١١ .

٩- من أنوار التنزيل ٥٠١/٢ .

٣- ليس في ق ، ش .

١٠- كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : فمتنا .

٤- ليس في ن .

١١- من نفس المصدر .

٥- نفس المصدر / ٧١٨ ، ح ١٢ .

٦- من المصدر .

و«ما» نفي ، والمفعول به محذوف . أو أستفهام إنكارتي مفعول لأغنى .
 «هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩)» : ملكي وتسلطي على الناس ، أو حجتي التي
 [كنت] ^١ أحتج بها في الدنيا .

«خُذُوهُ» : يقول - تعالى - لحزنة نار جهنم .

«فَقُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ أَلْجَحِيمَ صَلْوَهُ (٣١)» : ثم لا تصلوه إلا الجحيم ، وهي
 النار العظمى ، لأنه كان يتعظم على الناس فيها .

«ثُمَّ فِي سَبِيلَةٍ ذُرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً» ؛ أي : طويلة .

«فَأَسْلُكُوهُ (٣٢)» : فأدخلوه فيها ، بأن تلقوها على جسده وهو فيما بينهما
 مرهق لا يقدر على حركة .

وتقديم السلسلة ؛ تقديم الجحيم ، للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع
 ما يُعذَّب به . و«ثم» لتفاوت ما بينهما في الشدة ^٢ .

«إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣)» : تلميح ^٣ على طريقة الاستئناف
 للمبالغة ، وذكر للإشعار بأنه هو المستحق للعظمة ، [فمن تعظم] ^٤ فيها ^٥ استوجب ذلك .

وفي أصول الكافي ^٦ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ،
 عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ^٧ ، عن أبي جعفر
 - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وأنزل في الحاقة : «وأما من أوتي - إلى قوله -
 العظيم» فهذا مشرك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٨ : وقوله : «وأما من أوتي كتابه بشماله» قال ^٩ :
 نزلت في معاوية . «فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت
 القاضية» ؛ يعني : الموت . «ما أغنى عني ماليه» ؛ يعني : ماله الذي جمعه . «هلك

١- من أنوار التنزيل ٥٠١/٢ .

٢- في هامش ت :

وفي رواية عن الصادق - عليه السلام - : لو أن حلقة

واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً

وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها .

٣- ليس في ق .

٤- أي : في الدنيا .

٥ و٦- ليس في ق .

٧- الكافي ٣٠/٢ ، ح ١ .

٨- ق ، ش ، م : مسلم .

٩- تفسير القمي ٣٨٤/٢ .

١٠- ليس في ق ، ش ، م .

عني سلطانيه» ؛ أي : حجته . [فيقال : «خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه» ؛ أي : أسكنوه .]^١ «ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» التسلسلة التي طولها سبعون ذراعاً [لو وضعت على الدنيا لذابت^٢ من حرّها]^٣ الحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٤ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : وكان معاوية صاحب التسلسلة التي قال الله - تعالى - : «ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم» . وكان فرعون هذه الأمة .

وفي بصائر الدرجات^٥ : علي^٦ ، عن العباس بن عامر ، عن أبان ، عن بشير النبال ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنّه قال : كنت خلف أبي وهو على بغلته ، فنفرت بغلته ، وإذا^٧ شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه .

فقال : يا علي بن الحسين ، اسقني [اسقني]^٨ .

فقال الرجل : لا تسقه ، لا سقاه الله . وكان الشيخ معاوية .

الحجّال^٩ ، عن الحسن بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن عبد الملك القمي ، عن إدريس^{١٠} أخيه قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : بينا أنا وأبي متوجّهان إلى مكة ، وأبي قد تقدمني في موضع يقال له ضبجان ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها^{١١} !

فقال لي^{١٢} : اسقني اسقني .

قال : فصاح بي أبي : لا تسقه ، لا سقاه الله .

[قال :]^{١٣} «ورجل يتبعه حتى جذب سلسلته^{١٤} وطرحه في أسفل درك من النار .

أحمد بن محمد^{١٥} ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن علي بن

١- ليس في ق، ش، م.

٢- ت : لحقت . وفي ي زيادة : الدنيا .

١٠- في المصدر زيادة : عن .

٣- ليس في المصدر .

١١- المصدر : تجرّها .

٤- الكافي ٢/٤٣-٢٤٤ ، ح ١ .

١٢- المصدر : « فأقبل علي فقال له » بدل « فقال

٥- البصائر / ٣٠٤-٣٠٥ ، ح ١ .

لي » .

٦- المصدر : حدثنا الحسن بن علي .

١٣- من المصدر .

٧- في المصدر زيادة : رجل .

١٤- من ن . وفي سائر النسخ : سلسلة . وفي

٨- من المصدر .

المصدر : سلسلة جذبه فألقاه .

٩- نفس المصدر / ٣٠٥ ، ح ٢ .

١٥- نفس المصدر / ٣٠٥ ، ح ٣ .

المغيرة قال : نزل أبو جعفر - عليه السلام - ضجنان ، فقال ثلاث مرات : لا غفر الله لك .

ثم قال لأصحابه : أتدرون لِمَ قلت ما قلت ؟

قالوا : لِمَ قلت ، جعلنا الله فداك ؟

قال : [مر] معاوية بجر سلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له . وإنه

ليقال : إن هذا واد من أودية جهنم .

« وَلَا يَحُضُّ عَلَيَّ طَعَامُ الْمَسْكِينِ (٣٤) » : ولا يحث علي بذل طعامه فضلاً عن

أن يبذل من ماله .

ويجوز أن يكون ذكر الحَضُّ [للإشعار بأن تارك الحَضِّ]^٢ بهذه المنزلة ، فكيف

[بتارك]^٤ الفعل .

وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ، ولعل تخصيص الأمرين بالذكر لأن

أقبح العقائد الكفر بالله وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب .

« فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) » : قريب يحميه .

« وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ (٣٦) » : غسالة أهل النار وصدديدهم ، فعلين ، من

الفعل .

« لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) » : أصحاب الخطايا . من خطيء الرجل : إذا

تعتمد الذنب . لا من الخطأ المقابل للضواب .

وقرئ^٥ : « الخاطيون »^٦ بقلب الهمزة ياءً . « والخطاؤون »^٧ بطرحها^٨ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : « ولا يحض علي طعام المسكين » حقوق آل محمد

- صلى الله عليه وآله - التي غضبوا ، قال الله : « فليس له اليوم هاهنا حميم » ؛ أي :

قراية .

« وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ » قال : عرق الكفار .

« الخاطئون » .

١- في ق زيادة : قلت .

٨- في زيادة : « قليلاً ما يوقنون ... كما تدعون

٢- من المصدر .

أخرى » . وسأنتي في محلها عند تفسير الآية ٤١ ،

٤٣- من أنوار التنزيل ٥٠١/٢ .

٤٢ .

٥- أنوار التنزيل ٥٠١/٢ .

٩- تفسير القمي ٣٨٤/٢ .

٧٠٦- كذا في المصدر . وفي النسخ :

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : وروي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن مسكان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال : نزلت سورة الحاقة في أمير [المؤمنين ومعاوية - عليه من الله جزاء عمله المعزى إليه]^٢ .

ويؤيده^٣ : ما رواه محمد بن العباس ، عن الحسين^٤ بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن رجل ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : قوله - تعالى - : « فأما من أوتي كتابه بيمينه » (إلى آخر الآيات) فهو أمير المؤمنين . « وأما من أوتي كتابه بشماله » فالشامي - لعنه الله - .

« قَلَا أَقْسِمُ » : لظهور الأمر وأستغناؤه عن التحقيق بالقسم . أو فأقسم و « لا » مزيدة . أو فلا ردّ لإنكارهم البحث [و « أقسم »]^٥ مستأنف .
« يَمَّا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) » : بالمشاهدات والمغيبات ، وذلك يتناول الخالق والمخلوقات^٦ بأسرها .

« إِنَّهُ » : إن القرآن « لَقَوْلٌ رَسُولٍ » : يبلغه عن الله ، فإن الرسول لا يقول عن نفسه .

« كَرِيمٌ (٤٠) » : على الله ، وهو محمد أو جبرئيل .

« وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ » ؛ كما تزعمون تارة .

« قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) » : تصدقون لما ظهر لكم صدقة ، تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم .

« وَلَا يَقُولِ كَاهِنٍ » ؛ كما تدعون أخرى .

« قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ (٤٢) » : تذكرون تذكراً قليلاً ، فلذلك يلبس الأمر عليكم .

وذكر الإيمان مع نفي [الشاعرية والتذكّر مع نفي]^٧ الكاهنية ، لأنّ عدم مشابهة

١- تأويل الآيات الباهرة ٧١٩/٢ ، ح ١٤ .

٥- ليس في ق .

٢- ق ، ش ، م : « المعاوية » بدل ما بين المعقوفتين .

٦- كذا في أنوار التنزيل ٥٠١/٢ . وفي النسخ : المخلوق .

٣- نفس المصدر ، ح ١٥ .

٧- ليس في ق ، ش .

٤- ن : الحسن .

القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند ؛ بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول ومعاني^١ القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم .

وقرأ^٢ ابن كثير و يعقوب وابن عامر ، بالياء فيهما .

«تَنْزِيلٌ» : هو تنزيل « مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) » : نزله على لسان جبرئيل .

«وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤)» .

سسى الافتراء : تقوَّلاً ، لأنه قول متكلف ، والأقوال المفتراة أقاويل تحفيراً بها ؛

كأنه جمع أفعولة من القول ؛ كالأصاحيك .

«لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)» ؛ أي : نياط قلبه

وبضرب عنقه . وهو تصوير لإهلاك بأفطع^٣ أما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه ، وهو أن يأخذ القتال^٤ بيمين و يكفحه بالسيف و يضرب عنقه .

وقيل^٥ : اليمين ، بمعنى : القوة .

«فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ» : عن القتال ، أو المقتول .

«حَاجِزِينَ (٤٧)» : دافعين . وصف «لأحد» فإنه عام والحطاب للتاس .

«وَأَنَّهُ» : وإن القرآن «لَتَذَكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨)» : لأنهم المنتفعون به .

«وَأَنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩)» : فنجازيهم على تكذيبهم .

«وَأَنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)» : إذا رأوا ثواب المؤمنين به .

«وَأَنَّهُ لَحَقَّ الْيَقِينِ (٥١)» : لليقين الذي لا ريب فيه .

«فَسَبَّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)» : فسبح الله بذكر اسمه العظيم ، تنزيهاً له

عن الرضا بالتقول عليه ، وشكراً على ما أوحى إليك .

وفي أصول الكافي^٦ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : «إنه لقول رسول كريم ؛

يعني : جبرئيل عن الله في ولاية علي - عليه السلام - .

٤ - القتال : النفس ، أو بقيةها .

١ - في ق زيادة : الرسول .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٢/٢ .

٦ - الكافي ٤٣٣/١ ، ح ٩١ .

٣ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

بأقطع (أقطع - ن) .

قلت : « وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون » .

قال : قالوا : إن محمداً كذب^١ على ربّه ، وما أمره الله بهذا في عليّ - عليه السلام - . فأنزل الله بذلك قرآناً فقال : إن ولاية عليّ - عليه السلام - « تنزل من ربّ العالمين ، ولو تقول علينا » محمد « بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » ثم عطف [القول]^٢ فقال : إن ولاية عليّ - عليه السلام - « لتذكرة للمؤمنين » للعالمين « وإنا لنعلم أن منكم مكذّبين » وإن علياً « لحسرة على الكافرين - عليه السلام - وإن ولايته « لحقّ اليقين ، فسبح » يا محمد « باسم ربك العظيم » . يقول : أشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زيد بن الجهم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال لي : لمتما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بيد عليّ - عليه السلام - وأظهر ولايته قالاً^٤ جميعاً : [والله]^٥ ما هذا من تلقاء الله ، ولا هذا إلا شيء أراد أن يشرف به ابن عمه .

فأنزل الله [عليه] : « ولو تقول^٦ علينا بعض الأقاويل [لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين^٧ وإنه لتذكرة للمؤمنين]^٧ وإنا لنعلم أن منكم مكذّبين » ؛ يعني^٨ : فلاناً وفلاناً : « وإنه لحسرة على الكافرين » ؛ يعني : علياً - عليه السلام - (« وإنه لحقّ اليقين » ؛ يعني : علياً - عليه السلام - . « فسبح باسم ربك العظيم » .

وفي^٩ تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٠} : وقوله : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل [؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

« لأخذنا منه باليمين » قال : أنتقمنا منه بقوة .

« ثم لقطعنا منه الوتين » قال : عرق في الظهر يكون منه الولد . قال : « فما منكم

١- المصدر : كذاب .

٧٥٦- ليس في ق ، ش ، م .

٢- من المصدر .

٨- من المصدر .

٣- تفسير العياشي ١/٢٦٩ ، ح ٦٤ .

٩- ليس في م ، ش .

٤- ت ، ق ، ش ، م : قالوا .

١٠- تفسير القمي ٢/٣٨٤-٣٨٥ .

٥- من المصدر .

١١- ليس في ق .

من أحد عنه حاجزين» ؛ يعني : لا يحجز الله عنه أحد ولا يمنع عن رسول الله وقوله : «وإنه لحسرة على الكافرين وأنه لحق اليقين» ؛ يعني : أمير المؤمنين . «فستح باسم ربك العظيم» .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : وذكر محمد بن العباس في تأويل «فستح باسم ربك العظيم» تأويلاً حسناً ، وهو : ما رواه [عن أحمد بن إدريس]^٢ عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبد الله بن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير^٣ ، عن أبي المقدام ، عن جويرية بن مسهر قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد قتل الخوارج حتى إذا صرنا في أرض بابل ، حضرت صلاة العصر ، فنزل أمير المؤمنين - عليه السلام - ونزل الناس .

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : أيها الناس ، إن هذه أرض ملعونة وقد عُدّبت من الدهر ثلاث مرات ، وهي إحدى المؤتفكات ، وهي أول أرض عبّد فيها وثن ، إنه لا يحمل لنبى ولا وصي نبى أن يصلي فيها . فأمر الناس^٤ فمالوا إلى جنب الطريق يصلون ، وركب بقلة رسول الله فمضى عليها .

قال جويرية : و [الله] لا تبعن أمير المؤمنين ولا قلده صلواتي اليوم .

قال : فمضيت خلفه ، والله ، ما جزنا جسر سوراء^٥ حتى غابت الشمس .

قال : فسببته ، أو هممت^٦ أن أسبته .

قال : فالتفت إلي وقال : يا جويرية .

قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : فنزل ناحية فتوضأ ، ثم قام فنطق بكلام إلا أحسبه إلا بالعبرانية ، ثم

نادى بالصلاة .

قال : فنظرت ، والله ، إلى الشمس قد خرجت من بين^٨ جبلين لها صرير ، فصلّى

٥ - من المصدر .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢١ ، ح ١٧ .

٦ - المصدر : سور .

٢ - ليس في ق ، ش .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اهم .

٣ - في المصدر زيادة : عن عبد الواحد بن المختار

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «على» بدل

الأنصاري .

«من بين» .

٤ - يوجد في ن ، المصدر .

العصر وصلت معه ، فلما فرغنا عن صلاتنا عاد الليل ؛ كما كان ، فالتفت إليّ وقال :
يا جويرية ، إنّ الله -تبارك وتعالى- يقول : « فسيح باسم ربك العظيم » وإنّي
سألت الله بأسمه الأعظم فردّ عليّ الشمس .



مركز تحقيقات و پژوهش‌ها در علوم اسلامی

سورة المعارج

مكية .

وقيل^١ : إلا قوله : «والذين في أموالهم حق معلوم» .
وآياها أربع ، أو ثلاث وأربعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
أكثروا من قراءة «سأل سائل» ، فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب
عمله ، وأكسنته الجنة مع محمد - صلى الله عليه وآله - [وأهل بيته - إن شاء الله]^٣ .

[وفي مجمع البيان^٤ : وعن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : من أدمن
قراءة «سأل سائل» لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله ، وأسكنته جنته مع محمد
- صلى الله عليه وآله -]^٥ .

أبي بن كعب^٦ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : ومن قرأ سورة «سأل
سائل» أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلاتهم
يحافظون .

١- المجمع ٣٥٠/٥ - ٣٥١ .

٥- ليس في ق ، ش .

٦- نفس المصدر والموضع .

١- مجمع البيان ٣٥٠/٥ .

٢- ثواب الأعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٣- من المصدر .

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١)» ؛ أي : دعا داع به : بمعنى : أستدعاه ، ولذلك عُذِيَ الفعل بالباء .

قيل^١ : السائل النضر بن الحارث ، فإنه قال : «إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء»^٢ . (الآية) أو أبو جهل ، فإنه قال : «فأسقط علينا كسفاً من السماء»^٣ سأله أستهزاء . أو الرسول أستعجل بعذابهم .

وقرأ^٤ نافع وابن عامر : «سال»^٥ وهو إقنا من السؤال على لغة قريش :

سالت^٦ هذيل رسول الله فاحشة

ضلت هذيل بما سألت^٧ ولم تصب

أو من السيلان ويؤتده أنه قرىء : «ساك سيل» على أن السيل مصدر ، بمعنى : السائل ؛ كالغور بمعنى : الغائر ، والمعنى : سال واد بعذاب .

ومضي الفعل لتحقق وقوعه .

«لِلْكَافِرِينَ» : صفة أخرى «لعذاب» أو صلة [«الواقع»]^٨ .

«لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢)» : يرده .

«مِنَ اللَّهِ» : من جهته ، لتعلق إرادته به .

«ذِي الْمَعَارِجِ (٣)» : ذي المصاعد ، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم

الطيب والعمل الصالح^٩ ، أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم أو في دار ثوابهم ، أو مراتب الملائكة ، أو السماوات فإن الملائكة يرجون فيها .

وفي مجمع البيان^{١٠} : أخبرنا السيد أبو الحمد .

... إلى قوله : عن جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - ، عن آبائه - عليهم

السلام - قال : لما نصب رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً - عليه السلام - يوم غدير خم

قال : من كنت مولاه فعلي^{١٢} مولاه ، طار ذلك في البلاد .

١ - أنوار التنزيل ٢/٥٠٢-٥٠٣ .

٨ - من أنوار التنزيل ٢/٥٠٣ .

٩ - في ق ، ش ، م ، زيادة : يرفعه .

٢ - الأنفال / ٣٢ .

١٠ - المجمع ٥/٣٥٢ .

٣ - الشعراء / ١٨٧ .

١١ - في ق ، ش ، زيادة : أبو الجهل .

٤ - نفس المصدر / ٥٠٣ .

١٢ - ق ، ش ، م : فهذا علي .

٥ - المصدر : / «سأل» .

٦ و٧ - المصدر : سألت .

فقدم على النبي -صلى الله عليه وآله- التعمان بن الحارث الزهري^١ ، فقال :
أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم
والصلاة [والزكاة]^٢ فقبلناها ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام ، فقلت : من كنت
مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله ؟

فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، إن هذا من الله .

فولى التعمان بن الحارث وهو يقول : «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء .»^٣ فرماه الله بحجر على رأسه فقتله ، وأنزل الله : «سأل

سائل بعذاب واقع» .

وفي أصول الكافي^٤ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله
-تعالى- : «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين» بولاية علي -عليه السلام- «ليس له
دافع» .

ثم قال : هكذا ، والله ، نزل بها جبرئيل على محمد -صلى الله عليه وآله- .

وفي روضة الكافي^٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن
سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله -صلى الله عليه وآله- جالساً إذ
أقبل أمير المؤمنين -عليه السلام- .

فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم .

... إلى قوله : فغضب الحارث بن عمرو الفهدي^٦ ، فقال : «اللهم إن كان هذا
هو الحق من عندك» أن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من
السماء أو أثنتنا بعذاب أليم» . فأنزل الله عليه مقالة الحارث ، ونزلت هذه الآية^٧ :
«[وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم]^٨ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» .

ثم قال له : يا [ابن] عمرو ، إنا تبت وإنا رحلت .

٥ - نفس المصدر ٥٧/٨ - ٥٨ ، ح ١٨ .

٦ - المصدر : الفهري .

٧ - الأنفال / ٣٣ .

٨ - من المصدر .

١ - المصدر : فهري .

٢ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - الأنفال / ٣٢ .

٤ - الكافي ٤٢٢/١ ، ح ٤٧ .

فقال : يا محمد ، بل تجعل لسائر قريش [شيئاً]^١ ممّا في يدك ، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : ليس [ذلك إليّ]^٢ ذلك إلى الله .

فقال : يا محمد ، قلبي ما يتابعني على التوبة ، ولكن أرحل عنك . فدعا براحلته فركبها ، فلما صار بظهر المدينة ، أتته جندلة فرضت^٣ هامته ، ثم أتى الوحي إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال : «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية عليّ -عليه السلام- ليس له دافع من الله ذي المعارج» .

قال : قلت : جعلت فداك ، إنا لا نقرأها هكذا !

[فقال : هكذا]^٤ [والله]^٥ نزل بها جبرئيل على محمد -صلى الله عليه وآله-

وهكذا هو ، والله ، مثبت في مصحف فاطمة -عليها السلام- .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لمن حوله من المنافقين : أنطلقوا إلى

صاحبكم فقد أتاه ما أستفتح به . (الحديث)

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : «سأل سائل بعذاب واقع» . قال : سئل أبو جعفر

-عليه السلام- عن معنى هذا .

فقال : نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها ، حتى تأتي دار بني سعد بن

هشام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها ، ولا تدع داراً فيها وترّ لآل

محمد إلا أحرقتها ، وذلك المهدي -عليه السلام- .

وفي حديث آخر^٧ : لما أصطفت الخيلان يوم بدر ، رفع أبو جهل يده فقال :

اللهم ، إنه قطعنا الرحم وأتانا بما لا نعرفه فأجئه بالعذاب فأنزل الله -تعالى- : «سأل

سائل بعذاب واقع» .

أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الله ، عن محمد بن علي ، عن علي بن

٢٠١- من المصدر .

٧- تفسير القمي ٢/٣٨٥-٣٨٦ .

٣- المصدر : فرضت .

٨- نفس المصدر والموضع .

٤- ليس في ق .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : أقطعنا للرحم .

٥- يوجد في م ، المصدر .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : اتتنا .

٦- من المصدر .

١١- نفس المصدر والموضع .

حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي الحسن - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « سأل سائل بعذاب واقع » قال : سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها . فقال النبي - صلى الله عليه وآله - : سألت عن عذاب واقع ثم كفر بأن ذلك لا يكون ، فإذا وقع فليس له دافع « من الله ذي المعارج » .

« تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ » .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : « تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النبي - صلى الله عليه وآله - والوصي .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى زيد بن علي : عن أبيه سيد العابدين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : إن الله - تبارك وتعالى - بقاعاً في سماواته ، فمن عرج به [إلى بقعة منها ، فقد عرج به]^٣ إليه . ألا تسمع الله يقول : « تعرج الملائكة والروح إليه » .

وفي الفقيه^٤ ، مثله سواء .

« فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) » :

قيل^٥ : استثناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها مداها على التمثيل والتخييل ؛ والمعنى : أنها بحيث لو قُدِّرَ قطعها في زمان لكان في زمان يُقَدَّرُ بخمسين ألف

سنة من سني الدنيا .

وقيل^٦ : معناه : تعرج الملائكة والروح إلى عرشه في يوم كان مقداره كمقداره^٧ خمسين ألف سنة ، من حيث إنهم يقطعون فيه ما يقطعها^٨ الإنسان فيها لو فرض ، لا أن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة ، لأن ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا - على ما قيل - مسيرة خمسمائة عام ، ونحن كل واحد من

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعد .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - ليس في ق ، ش .

٩ - المصدر - يقطع .

١ - تفسير القمي ٢/ ٣٨٦ .

٢ - التوحيد / ١٧٧ ، ح ٨ .

٣ - ليس في ق .

٤ - الفقيه ١/ ١٢٧ ، ح ٦٠٣ .

٥ - أنوار التنزيل ٢/ ٥٠٣ .

السموات السبع والكرسي والعرش كذلك ، وحيث قال^١ : « في يوم كان مقداره^٢ ألف سنة » يريد به : زمان عروجهم من الأرض إلى محذب السماء الدنيا .

وقيل^٣ « في يوم » متعلق « بواقع » ، أو « سأل » إذا جعل من السيلان ، والمراد به : يوم القيامة وأستطالته ، إنما لشدة على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات ، أولآته على الحقيقة كذلك .

و« الروح » جبرئيل ، وإفراده لفضله ، أو خلق أعظم من الملائكة .

وقرأ^٤ الكسائي : « يعرج » بالياء .

وفي روضة الكافي^٥ ، بإسناده إلى حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - في حديث طويل : فإن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره^٦ ألف سنة . ثم تلا : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون » .

وفي أمالي الشيخ الطائفة^٧ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ،

فإن في القيامة خمسين موقفاً ، كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون . ثم تلا هذه الآية : « في يوم » (الآية) .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي - رحمه الله - : روي ، عن موسى بن جعفر - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي ، أن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال

وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - إنه أسري^٩ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، وعُرج به في ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة ، حتى انتهى إلى ساق العرش . (الحديث)

وفي كتاب التوحيد^{١٠} : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، فيه - وقد

١- السجدة / ٥ .
 ٢- كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : خمسين .
 ٣- نفس المصدر والموضع .
 ٤- المجمع ٣٥١/٥ .
 ٥- الكافي ١٤٣/٨ ، ح ١٠٨ .
 ٦- ليس في ق ، ش ، م .
 ٧- أمالي الطوسي ٣٤/١ .
 ٨- الاحتجاج / ٢٢٠ .
 ٩- المصدر : سري - .
 ١٠- التوحيد / ٢٦٠-٢٦١ ، ح ٥ .

سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات- : وأما قوله^١ : «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» . وقوله^٢ : «وَأَلَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» . وقوله^٣ : «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً» . وقوله^٤ : «إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» . وقوله^٥ : «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» . وقوله^٦ : «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ» (الآية) فإن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم ، الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ، ويكلم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذي كان منهم الطاعة في دار الدنيا للرؤساء^٧ والاتباع ، و يلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الإثم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين ، يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضاً .

والكفر في هذه الآية : البراءة ، يقول فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان^٨ : «إني كفرت بما أشركتموني من قبل» . وقول إبراهيم خليل الرحمن^٩ : «كفرنا» ؛ أي : تبرأنا منكم . ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه . فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا ، لأذهلت جميع الخلق^{١٠} عن معاشهم ولتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله ، فلا يزالون يبكون الدم .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيه ، فيقولون : «وَأَلَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» . فيختم الله على أفواههم و يستنطق الأيدي والأرجل والجلود ، فتشهد بكل معصية كانت منهم^{١١} . ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم : «لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»^{١٢} .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : الرؤساء .

٨- إبراهيم/٢٢ .

٩- الممتحنة/٤ .

١٠- ليس في ق ، م ، .

١١- ق ، ش ، م : منها .

١٢- فصلت/٢١ .

١- النبا/٣٨ .

٢- الأنعام/٢٣ .

٣- العنكبوت/٢٥ .

٤- ص/٦٤ .

٥- ق/٢٨ .

٦- يس/٦٥ .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيه ، فيفر بعضهم عن بعض ، فذلك قوله^١ : «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» فيُستنطقون «فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» . فتقوم الرسل فيشهدون في هذا الموطن ، فذلك قوله^٢ : «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام النبي -صلى الله عليه وآله- وهو المقام المحمود ، فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد -صلى الله عليه وآله- ، ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله ، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصديقين ، ثم بالشهداء^٣ ، ثم بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات والأرض ، وذلك قوله^٤ -تعالى- : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» . فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ [ونصيب]^٥ ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم^٦ من بعض ، وهذا كله قبل الحساب ، [فإذا أخذ في الحساب]^٧ شغل كل إنسان بما لديه . نسال الله بركة ذلك اليوم .

وفي مجمع البيان^٨ : «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» روى أبو سعيد الخدري قال : قيل : يا رسول الله ، ما أطول هذا اليوم !

فقال : والذي نفس محمد بيده ، إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا .

وروي^٩ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال : لو ولي الحساب غير الله ، لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا [والله -سبحانه- يفرغ من ذلك] في ساعة . وعنه أيضاً^{١٠} قال : لا ينتصف ذلك حتى يقبل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار

١- عيس/٣٤-٣٦ .

٢- النساء/٤١ .

٣- المصدر : «والشهداء» بدل «ثم»

٤- نفس المصدر والموضع .

٥- الإسراء/٧٩ .

٦- ليس في المصدر .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : «وبدا»

٨- بعضهم» بدل «ويدال بعضهم» .

٩- من المصدر .

١٠- المجمع ٣٥٣/٥ .

١- نفس المصدر والموضع .

٢- ليس في ق ، ش ، م .

٣- نفس المصدر والموضع .

في النار.

«فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)»: لا يشوبه استعجال وأضطراب قلب . وهو متعلق «بسأل» لأن السؤال كان عن استهزاء أو تعنت ، وذلك مما يضجره . أو [«بسأل سائل» أو «سال سائل»] لأن المعنى : قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : «فاصبر صبراً جميلاً» ؛ أي : لتكذيب من كذب أن ذلك [لا] يكون .

«إِنَّهُمْ يَرْتَوْنَهُ» : الضمير «للعذاب» أو «ليوم القيامة» .

«بَعِيدًا (٦)» : من الإمكان .

«وَتَرَاهُ قَرِيبًا (٧)» : منه . أو من الوقوع .

«يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨)» : ظرف «لقريباً» ؛ أي : يمكن يوم

تكون . أو لمضمر دل عليه «واقع» . أو بدل «في يوم» ؛ إن علق به .

و«المهل» المذاب في مهل ؛ كالفلزات ، أو ذردي^٥ الزيت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ قوله : «يوم تكون السماء كالمهل» قال : الرصاص

الذائب والتحاس ، كذلك تذوب السماء .

«وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)» : كالصوف المصبوغ ألواناً ، لأن الجبال مختلفة

الألوان ، فإذا بُسَّت وطمِّرت في الجوّ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح .

«وَلَا يُسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)» : ولا يسأل قريب قريباً عن حاله .

وعن ابن كثير^٧ : «ولا يُسأل» بالبناء للمفعول ؛ أي : لا يطلب من حميم^٨ حميم ،

ولا يُسأل منه حاله .

١ - من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢ . وفي النسخ : ٥ - الدردي : ما رسب في أسفل العسل والزيت

ونحوهما .

«يسأل» بدل ما بين المعقوفين .

٢ - تفسير القمي ٣٨٦/٢ .

٢ - تفسير القمي ٣٨٦/٢ .

٣ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حميمه .

٤ - ليس في ق .

«يُبَصَّرُونَ هُمْ» : استئناف . أو حال تدلُّ على أن المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء ، أو ما يعني عنه من مشاهدة الحال ؛ كبياض الوجه وسواده . وجمع الضميرين لعموم الحميم .

«يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِنَبِيٍّ (١١) وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ (١٢)» : حال من أحد الضميرين . أو استئناف يدلُّ على أن اشتغال^٢ كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدي بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه ، فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها .

وقرأ^٣ نافع والكسائي ، بفتح ميم «يومئذ» .

وقرئ^٤ بتووين «عذاب» ونصب «يومئذ» به ، لأنه بمعنى : تعذيب .

«وَفَصِيلَتِهِ» : وعشيرته الذين فصل عنهم .

«الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣)» : تضمته في النسب ، أو عند الشدائد .

«وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً» : من الثقلين ، أو الخلائق .

«ثُمَّ يُنَجِّهِ (١٤)» : عطف على «يفتدي» ؛ أي : ثم لو ينجيه الافتداء .

و«ثم» للاستبعاد .

«كَلَّأً» : ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجيه .

«إِنَّهَا» : الضمير «للتار» ، أو مبهم يفسره «لظني (١٥)» ، وهو خبر أو بدل أو

للشأن ، و«لظني» مبتدأ خبره «نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (١٦)» : وهو اللهب الخالص .

وقيل^٥ : علم للتار ، منقول من اللظى ، بمعنى : اللهب .

وقرأ^٦ حفص : «نَزَاعَةٌ» بالنصب على الاختصاص ، أو الحال المؤكدة ، أو

المنتقلة ، على أن لظني بمعنى : متلظية^٧ .

و«الشوى» الأطراف . أو جمع شواة ، وهي جلدة الرأس .

١ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : ٤ - نفس المصدر والموضع .

بدل . ٥ - نفس المصدر والموضع .

٢ - ليس في ق ، م . ٧ - قوله : «على أن لظني بمعنى : متلظية» إنما

قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال . ٣ - نفس المصدر والموضع .

«تَدْعُو» : تجذب^١ .

وقيل^٢ : تدعوز بانيتها .

وقيل^٣ : «تدعو» تهلك ، من قولهم : دعاه الله : إذا أهلكه .

«مَنْ آذَبَرَ» : عن الحق «وَتَوَلَّى (١٧)» : عن الطاعة .

«وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨)» : وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً .

«إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩)» : شديد الحرص ، قليل الصبر .

«إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» : الضرر ؛ «جَزُوعاً (٢٠)» : يكثر الجزع .

«وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ» : السعة «مَشُوعاً (٢١)» : يكثر المنع والإمساك .

والأوصاف الثلاثة أحوال مقدره أو محققة لأنها طبائع جبل الإنسان عليها .

و«إذا» الأولى ظرف «لجزوعاً» والأخرى «لمشوعاً» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - في قوله : «يُبَصِّرُونَهُمْ» يقول : يعرفونهم [ثم لا يتساءلون]^٧ . وقوله : «يُؤَدُّ الْمَجْرِمَ

- إلى قوله - : تؤويه» وهي أمه التي ولدته .

قوله : «نزاعة للشوى» قال : تنزع عينيه وتسود وجهه .

«تدعو من أدبر وتولى» قال : تجره إليها .

«إذا مسه الشر جزوعاً» قال : «الشر» هو الفقر والفاقة .

«وإذا مسه الخير مشوعاً» قال : الغنى والسعة .

«إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)» : استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ، من

المطبوعين على الأحوال المذكورة قبل^٨ ، لمضادة تلك الصفات لها ؛ من حيث إنها دالة على

الاستغراق في^٩ طاعة الحق ، والإشفاق على الخلق ، والإيمان بالجزاء ، والخوف من

١ - في ن ، ت ، زيادة : وتحظر .

٢ و٢ - نفس المصدر والموضع .

٤ - كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢ . وفي النسخ :

الضجر .

٥ - فالأولى بالنظر إلى أن الملح والجزع والمنع غير

حاصلة حال خلق الإنسان . والثانية بالنظر إلى أن

الأوصاف جبل الإنسان عليها وإن كان آثارها

غير ظاهرة في بدء الخلق .

٦ - تفسير القمي ٣٨٦/٢ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢ . وفي النسخ :

قبل .

٩ - في ق ، ش ، م ، زيادة : بحر .

المعقوبة ، وكسر الشهوة ، وإيثار الآجل على العاجل ، وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها .

« الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) » : لا يشغلهم عنها شاغل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ثم استثنى فقال : « إلا المصلين » فوصفهم بأحسن أعمالهم « الذين هم على صلاتهم دائمون » يقول : إذا فرض على نفسه شيئاً من التوافل دام عليه .

وفي كتاب الخصال^٢ ، في ما علم علي - عليه السلام - أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : لا يصلّي الرجل نافلة في وقت فريضة إلا من عذر ، ولكن يقضي بعد ذلك ، إذا أمكنه القضاء ، قال الله - تبارك وتعالى - : « الذين هم على صلاتهم دائمون » ؛ يعني : الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل ، لا تقضى النافلة في وقت فريضة ، أبداً بالفريضة ثم صل ما بدا لك .

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد [ابن محمد]^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « الذين هم على صلواتهم يحافظون » .

قال : هي الفريضة .

قلت : « الذين هم على صلاتهم دائمون » .

قال : هي النافلة^٥ .

محمد بن يحيى^٧ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : دخلت على أبي جعفر - عليه السلام - وأنا شاب ، فوصف لي التطوع والصوم ، فرأى ثقل ذلك في وجهي .

فقال لي : إن هذا ليس كالفريضة من تركها هلك ، إنما هو التطوع إن شغلت عنه أو تركته قضيته ، إنهم كانوا يكرهون أن تُرفع أعمالهم يوماً تاماً و يوماً ناقصاً ، إن الله

١ - تفسير القمي ٢/٣٨٦ .

٥ - المؤمنون/٩ .

٢ - الخصال/٦٢٨ .

٦ - ليس في ق ، م .

٣ - الكافي ٣/٢٦٩ - ٢٧٠ ، ح ١٢ .

٧ - نفس المصدر/٤٤٢ ، ح ١ .

٤ - من المصدر .

يقول : «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» وكانوا يكرهون أن يصلوا حتى يزول النهار. إن أبواب السماء تُفَتَّحُ إذا زال النهار.

«وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤)» ؛ كالزكاة ، والصدقات الموظفة .

«لِلسَّائِلِ» : للذي يسأل .

«وَالْمَخْرُومِ (٢٥)» : والذي لا يسأل فيحسب غنياً فيُحرم .

وفي الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنَّ الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يُحْتَدُونَ إلا بأدائها ، وهي الزكاة ، بها حقنوا دماءهم وبها سُتِمُوا مسلمين ، ولكنَّ الله فرض في أموال الأغنياء حقاً غير الزكاة ، فقال - تعالى - : «والَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» فالحقّ المعلوم غير الزكاة ، وهو شيء يفرضه الرّجل على نفسه في ماله ، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته^٢ وسعة ماله ، فيؤدّي الذي فرض على نفسه إن شاء في كلِّ يوم ، [وإن شاء في كلِّ جمعة] ، [وإن شاء في كلِّ شهر] . (الحديث)

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب^٥ ، عن أبي بصير قال : كتبا عند أبي عبد الله - عليه السلام - ومعنا بعض أصحاب الأموال ، فذكروا الزكاة .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنَّ الزكاة ليس يُحمد بها صاحبها ، إنما هو شيء ظاهر ، إنما حقن الله بها دمه وسُتِي بها مسلماً ، ولو لم يؤدّها لم تُقبَل له صلاة . وإنَّ عليكم في أموالكم غير الزكاة .

فقلت : أصلحك الله ، وما علينا في أموالنا غير الزكاة ؟

فقال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول في كتابه : «والَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» .

قال : قلت : ماذا الحقّ المعلوم^٦ الذي علينا ؟

قال : هو الشيء يعلمه الرّجل في ماله ، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر

١ - نفس المصدر/ ٤٩٩ ، ح ٩ .

٥ - في المصدر زيادة : أبي المغرا .

٦ - ليس في ق ، ش ، ن .

١ - الكافي ٤٩٨/٣ ، ح ٨ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طاعته .

٣ - ليس في ق .

قلّ أو أكثر، غير أنه يدوم عليه . (الحديث)

عليّ بن محمّد بن عبد الله^١ ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ - : « والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم » أهو سوى الزكاة ؟

فقال : هو الرّجل يؤتيه الله الثروة من المال ، فيخرج منه [الألف و]^٢ الألفين والثلاثة آلاف والأقلّ والأكثر فيصل به رحمه ، ويحمل به الكلّ عن قومه .

عنه^٣ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاريّ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إنّ رجلاً جاء إلى أبي عليّ بن الحسين فقال له :

أخبرني عن قول الله - عزّ وجلّ - : « والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم » ما هذا الحقّ المعلوم ؟

[فقال له عليّ بن الحسين - عليهما السلام - : الحقّ المعلوم]^٤ الشّيء الذي يخرج من ماله^٥ ، ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين .

فقال : وإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة فما هو ؟

فقال : هو الشّيء يخرج من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقلّ على قدر ما يملك .

فقال الرّجل : فما يصنع به ؟

قال : يصل به رحماً ويقوي به ضعيفاً^٦ ويحمل به كلاً ، أو يصل به أخاً له في الله

أو لثابة تنوبه .

فقال الرّجل : « الله أعلم حيث يجعل رسالته »^٧ .

عنه^٨ ، عن ابن فضالة^٩ ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في

قول الله - عزّ وجلّ - : « للسائل والمحروم » قال : « المحروم » المحارّف^{١٠} الذي قد حرم كدّ

١ - نفس المصدر/٤٩٩-٥٠٠ ، ح ١٠ .

٦ - المصدر : يقري به ضعيفاً .

٢ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر/٥٠٠ ، ح ١٢ .

٣ - نفس المصدر/٥٠٠ ، ح ١١ .

٨ - الأنعام/١٢٤ .

٤ - ليس في ق .

٩ - المصدر : ابن فضال .

٥ - في ت ، م ، ر ، زيادة : ليس من ماله .

١٠ - المحارّف : المحروم المحدود الذي يطلب فلا

يده في الشراء والبيع .

وفي رواية أخرى^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - قالوا : « المحروم » الرجل الذي [ليس]^٢ بعقله بأس ولم يُبسط له في الرزق ، وهو محارف .

علي بن محمد بن بندار^٣ وغيره ، عن أحمد بن عبد الله^٤ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن رجل من أهل ساباط قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - لعمّار [الساباطي]^٥ يا عمّار ، أنت ربّ مال كثير ؟

قال : نعم ، جعلت فداك .

قال : فتؤذي ما أفترض عليه من الزكاة ؟

قال : نعم .

قال : فتخرج [الحق]^٦ المعلوم من مالك ؟

قال : نعم .

قال : فتصل قرابتك ؟

قال : نعم .

قال : فتصل إخوانك ؟

قال : نعم . (الحديث)

وفي مجمع البيان^٧ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : « الحقّ المعلوم » غير الزكاة ، وهو الشيء يخرج من مالك إن شئت كلّ يوم ، وإن شئت كلّ جمعة . ولكلّ ذي فضل فضله .

وروي^٨ عنه - أيضاً - أنه قال : هو أن تصل القرابة ، وتعطي من حرمك ، وتصدق

علي من عاداك .

٤ - المصدر: أبي عبد الله .

٦٥٥ - من المصدر .

٧ - المجمع ٣٥٦/٥ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

يُرزق ، وهو خلاف قولك : مبارك .

١ - نفس المصدر / ٥٠٠ ، ح ١٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر / ٥٠١ ، ح ١٥ . وفيه : أحمد بن

محمد بن عبد الله ...

وفي محاسن البرقي^١ : وروى محمد بن عليّ ، [عن عليّ]^٢ بن^٣ حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي جعفر - عليه السلام - [إذ أتاه رجل من الشيعة ليودّعه بالخروج إلى العراق . فأخذ أبو جعفر - عليه السلام -]^٤ يده ثم حدّثه عن أبيه بما كان يصنع .

قال : فودّعه الرجل ومضى ، فأُتي الخبر بأنه قُطِع عليه ، فأخبرت بذلك أبا جعفر - عليه السلام - .

فقال : سبحان الله ، أولم أعظه ؟!

فقلت : بلى .

[ثم قلت^٥ :]^٦ جعلت فداك ، إذا أنا فعلت ذلك أعتدّ به من الزكاة ؟

قال : لا ، ولكن إن شئت أن يكون ذلك من الحقّ المعلوم .

« وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) » .

قيل^٧ : تصديقاً بأعمالهم ، وهو أن يتعب نفسه و يصرف ماله طمعاً في المثوبة الأخرى ، ولذلك ذكر الدين .

وفي روضة الكافي^٨ : عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن

عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ » قال : بخروج القائم - عليه السلام - .

« وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رِئِيسٍ مَا مُنِعُوا مِنْهَا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٢٧) » : خائفون على أنفسهم .

« إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) » : أعتراض يدلّ على أنه لا ينبغي لأحد

أن يأمن عذاب الله ، وإن بالغ في طاعته .

« وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) » .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

١ - المحاسن / ٣٤٨ - ٣٤٩ .

٦ - ليس في ق ، ش ، م . وفي .

٢ - ليس في ي ، المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ٥٠٥ / ٢ .

٣ - ي : عن .

٨ - الكافي ٢٨٧ / ٨ ، ح ٤٣٢ .

٤ - من المصدر .

سبق في سورة المؤمنون^١.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه - بعد أن قال: وفرض على البصر.

... إلى قوله: وذكر قوله^٣: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم - إلى قوله -: ويحفظن فروجهن» وفسرها: وكل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلا هذه الآية^٤ فهو فإنها من النظر.

وفي الكافي^٥، بإسناده إلى إسحاق بن أبي سارة^٦ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عنها؛ يعني: المتعة.

فقال لي: حلال، فلا تزوج إلا عفيفة، إن الله يقول: «والذين هم لفروجهم حافظون». فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درمك.

وفي كتاب الخصال^٧: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: تحل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

«فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)»: حافظون.

وقرأ^٨ ابن كثير: «لأمانتهم».

«وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣)»: يعني: لا يخفون ولا ينكرون. أو لا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد.

وقرأ يعقوب وسهل وحفص: «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع.

- | | |
|---|---|
| ١ - في النسخ: المؤمن. | النسخ: بإسناده إلى إسحاق بن أبي ساره (ق، ش، ت، ن: سيارة). |
| ٢ - الكافي ٣٥/٢ - ٣٦، ح ١. | ٧ - الخصال/١١٩، ح ١٠٦. |
| ٣ - النور/٣٠. | ٨ - أنوار التنزيل ٥٠٥/٢. |
| ٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الآيات. | ٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «لأماناتهم». |
| ٥ - الكافي ٤٥٣/٥، ح ٢. | ١٠ - مجمع البيان ٣٥٤/٥. |
| ٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٨٧/٢. وفي | |

«وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)»: فيراعون شرائطها ،
و يكملون فرائضها وسننها .

وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وآخراً باعتبارين ، للدلالة على فضلها
وإناقته على غيرها .

وفي نظم هذه الصلوات مبالغات لا يخفى^١ .

وفي مجمع البيان^٢: «والذين هم على صلاتهم يحافظون» . روى محمد بن
الفضيل ، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال : أولئك أصحاب الخمسين صلاة من
شيعتنا .

وروى^٣ عن زرارة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : هذه الفريضة من صلاتها
لوقتها عارفاً بحقها لا يؤثر عليها غيرها ، كتب الله له بها براءة لا يعذب به ، ومن صلاتها لغير
وقتها مؤثراً عليها غيرها فإن ذلك إليه ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه .

«أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥)»: بثواب الله .

«فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ» حولك^٤ «فَسَهْطِينَ (٣٦)»: مسرعين .

«عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧)»: فرقاً شتى . جمع ، عزة ، وأصلها :

عزوة ، من العزوة .

وكان كل فرقة تعتزي إلى غير من يعتزي إليه الأخرى ، وكان المشركون يخلقون
حول رسول الله خلقاً [يستهنون بكلامه] .^٥

«أَيَقْظَمُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨)»: بلا إيمان . وهو

إنكار لقولهم : لو صح ما يقوله محمد ، لنكون فيها أفضل حظاً منهم ؛ كما في الدنيا .

«كَلَّا»: ردع لهم عن هذا الطمع .

«إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)»: تعليل له ؛ والمعنى : أنكم مخلوقون من

نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس ، فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلق

١ - كتقديم الضمير وبناء الجملة عليه ، وتقديم

الجواز والجرور على الفعل ، وجعل بعض الجمل

إسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة

للاستمرار التجديدي .

٢ - الجمع ٣٥٧/٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - ليس في ق .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

بالأخلاق الملكية ، لم يستعد لدخولها . أو أنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون ، وهو تكميل النفس بالعلم والعمل ، فمن لم يستكملها ، لم يتبوأ في منازل الكاملين . أو الاستدلال بالتشاة الأولى على إمكان التشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردهم عنه .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي : عن عليّ - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول - وقد ذكر المنافقين - : وما زال رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتألفهم ويقر بهم ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتى أذن الله له في إعادهم بقوله : « وأهجرهم هجرأً جميلاً » . وبقوله : « فما للذين كفروا » قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزيزين أبطع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلاً إنا خلقناهم مما يعلمون » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : « عن اليمين وعن الشمال عزيزين » يقول : قعود .

وقوله : « كلاً إنا خلقناهم مما يعلمون » قال : من نطفة ثم من علقة .

« قَلاً أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ » .

في تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : قوله : « قَلاً أَقْسِمُ » ؛ أي : أقسم برّب المشارق

والمغارب . قال : مشارق الشتاء ومشارق الصيف ، ومغارب الشتاء ومغارب الصيف .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، بإسناده إلى عبد الله بن أبي حمّاد ، رفعه إلى أمير

المؤمنين - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ » قال : لها

[ثلاثمائة وستون مشرقاً و]^٥ ثلاثمائة وستون مغرباً ، فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه

إلا من قابل ، ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل .

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي - رحمه الله - : عن عليّ - عليه السلام - حديث

طويل ، يقول فيه لابن الكوا : وأما قوله : « رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ » فإن لها ثلاثمائة

وستون برجاً ، تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر ، فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك

١ - الاحتجاج/٢٥٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تعود فيه إلى

قابل .

٣ - الاحتجاج/٢٥٩ .

٤ - المصدر : مغارب .

٥ - المصدر : مشارق .

٦ - معاني الأخبار/٢٢١ ، ح ١ .

اليوم .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : روى محمد بن خالد البرقي^٢ ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » قال : المشارق الأنبياء ، والمغرب الأوصياء - عليهم السلام - .

وتوجيهه : أنه إنما كتبت عن المشارق بالأنبياء لأن أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق^٣ على أهل الدنيا كإشراق الشمس ، وكتبت عن المغرب بالأوصياء لأن علوم الأنبياء إذا أشرقت في أيام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء - عليهم صلوات رب الأرض والسماء - .

« إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ » ؛ أي : نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم . أو نعطي محمداً بدلکم وهو خير منکم ، وهم الأنصار .
« وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ (٤١) » : مغلوبين إن أردنا أن نهلكهم .
« قَدْ زُهِمَ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (٤٢) » .

مر في آخر الطور .

« يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا » : مسرعين . جمع ، سريع .

« كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نَضْبٍ » : منصوب للعبادة . أو علم .

« يُوفِّضُونَ (٤٣) » : يسرعون .

وقرأه ابن عامر وحفص : « إلى نَضْبٍ » [بضم النون والصاد ، والباقون من

السبعة : « نَضْبٍ » بفتح النون وسكون الصاد . وقرئ^٤ بالضم ، على أنه تخفيف

نصب ، أو جمع .

« خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ » .

مر تفسيره .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٥ ، ح ٦ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : بأسناده .

٣ - أنوار التنزيل ٢/٥٠٦ .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

«ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)»: في الدنيا .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : «إلى نصب يفضون» قال : إلى الداعي ينادون .

قوله : «ترهقهم ذلة» قال : تصيبهم ذلة^٢ . [«ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون»]^٣ .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : روي مرفوعاً بالإسناد ، عن سليمان بن خالد ، عن ابن سماعة ، عن عبد الله بن القاسم ، عن محمد بن يحيى ، عن ميسر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون» . قال : يعني : [يوم]^٥ خروج القائم -عليه السلام- .
[وهذا مما يدل على الرجعة في أيامه -عليه وعلى آبائه أفضل صلوات ربه وسلامه-]^٦ .



مركز تحقيقات علوم اسلامی

٤ - تأويل الآيات الباهرة ٧٢٦/٢ ، ح ٧ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ - من المصدر .

١ - تفسير القمي ٣٨٧/٢ .

٢ - يوجد في ي ، المصدر .

٣ - ليس ف ق ، ش ، م .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة نوح

وآياتها تسع ، أو ثمان وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثوات الأعمال^١ ، بإسناده عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من كان يؤمن بالله وبقراء كتابه ، لا يدع قراءة سورة «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه» . فأتي عبد قراه محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة ، أسكنه الله مساكن الأبرار ، وأعطاه ثلاث جنان مع جنته^٢ كرامة من الله ، وزوجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيب [-إن شاء الله]^٣ .
وفي مجمع البيان^٤ : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأ سورة نوح ، كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح .

وفي الكافي^٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن سليمان ، عن أحمد بن الفضل [عن^٦ أبي عمرو الخذاء قال : ساءت حالي ، فكتبت إلى أبي جعفر -عليه السلام- .

فكتبت إلي : أدم قراءة «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه» .

قال : فقراتها حولاً فلم أر شيئاً . فكتبت إليه أخبره بسوء حالي ، وأني قد قرأت

١- المجمع ٣٥٩/٥ .

١- ثواب الأعمال/١٤٧ ، ح ١ .

٥- الكافي ٣١٦/٥ ، ح ٥٠ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : جنة .

٦- من المصدر مع المعقوفين .

٣- ليس في ق ، ش ، م .

«إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً؛ كما أمرتني، ولم أر شيئاً .
قال^١ : فكتب إليّ : قد وفى لك الحول فانتقل منها إلى قراءة إنا أنزلناه .
(الحديث)

«إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْهُمْ : أَنْ أَنْذِرْهُمُ أَي : بِالْإِنْذَارِ . أَوْ بَأَن قَلْنَا
له : أَنْذِر .

ويجوز «أن» تكون مفسرة ، لتضمّن الإرسال معنى القول .

وقرئ^٢ بغيرها على إرادة القول .

«قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِي أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)» : عذاب الآخرة ، أو الطوفان .

وفي كتاب كمال الدين وقام التهمة^٣ ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل : عن أبي حمزة الشمالي ، عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول : كان بين آدم ونوح عشرة آباء ، كلهم أنبياء .

ويقول فيه - أيضاً- : وإن الأنبياء بُعثوا خاصة وعمامة . فأما نوح فإنه أُرسِل إلى من في الأرض بنوّة عمامة ورسالة عمامة .

وإسناده^٤ إلى أبي عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قال الصادق جعفر بن محمد - عليه السلام - : لما أظهر الله نبوة نوح وأيقن الشيعة بالفرج ، اشتدت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة ، والثوب على نوح بالضرب المبرح ، حتى مكث في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه ثم أفاق ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه ، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ، ويدعوهم سراً فلا يجيبون ، ويدعوهم علانية فيولّون .

فهتم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء ، فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه .

ثم قالوا : يا نبي الله ، لنا حاجة .

قال : وما هي ؟

١ - ليس في ق ، ش .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٦/٢ .

٣ - كمال الدين وقام

النعمة/٢١٤ و٢١٩-٢٢٠، ح ٢ .

٤ - نفس المصدر/١٣٣-١٣٤، ح ٢ .

قالوا : تؤخر الدعاء على قومك ، فإنها أول سطوة الله في الأرض .
قال : قد أحررت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى . وعاد إليهم فصنع ما كان
يصنع ، ويفعلون ما كانوا يفعلون ، حتى إذا أنقضت ثلاثمائة سنة أخرى و يش من
إيمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدعاء .

فهبط عليه من السماء السادسة ، وهم ثلاثة أملاك ، فسلموا عليه وقالوا : نحن
وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة . ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء
السابعة ، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه .

وعاد عليه السلام - إلى قومه يدعوهم ، فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً ، حتى
أنقضت ثلاثمائة سنة أخرى^١ تامة تسعمائة سنة .

فصارت الشيعة إليه ، وشكوا ما ينالهم من العامة والظواغيت ، وسألوه الدعاء
بالفرج ، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا .

فهبط جبرئيل فقال له : إن الله قد أجاب دعوتك ، فقل للشيعة : يأكلون^٢ التمر
ويغرسون التوى ويراعونه^٣ حتى يثمر ، فإذا أثمر فرجت عنهم .

فحمد الله وأثنى عليه ، وعرفهم ذلك فاستبشروا به ، فأكلوا التمر وغرسوا التوى
وراعوه حتى أثمر ، ثم صاروا إلى نوح بالتمر^٤ وسألوه أن ينجز لهم الوعد^٥ ، فسأل الله في
ذلك .

فأوحى الله إليه : قل لهم : كلوا هذا التمر وأغرسوا التوى ، فإذا أثمر فرجت
عنكم .

فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ، ارتد منهم الثلث [وثبت الثلثان]^٦ ، فأكلوا
التمر وغرسوا التوى ، حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل
الله في ذلك .

فأوحى الله إليه : قل لهم : كلوا هذا التمر وأغرسوا التوى .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالوعيد .

٦ - في زيادة : أثمر .

٧ - يوجد في ن ، ت ، المصدر .

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : يأكلوا .

٣ - المصدر : يراعوه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالثمرة .

فارتد الثلث [الآخر و بقي الثلث]^١ ، فأكلوا التمر و غرسوا التوتى ، فلما أثمر أتوا به نوحاً فقالوا له : لم يبق منا إلا القليل ، ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك .

فصلى نوح ، ثم قال : يارب ، لم يبق من أصحابي إلا هذه العصاة ، وإنى أخاف عليهم الهلاك ، إن تأخر عنهم الفرج . فأوحى الله إليه : قد أجبت دعائك فاصنع الفلك . وكان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان خمسون سنة .

« قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) » .

مر في الشعراء نظيره .

وفي « أن » يُحتمل الوجهان .

« يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ » : بعض ذنوبكم ، وهو ما سبق ، فإن الإسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة .

« وَوَعَدْنَاكُمْ إِنِّي أَجَلٌ مُّسَمًّى » : هو أقصى ما قُدِّر لكم بشرط الإيمان والطاعة .

« إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ » : إن الأجل الذي قدره « إذا جاء » .

قيل ٢ : على الوجه المقدّر به أجلاً .

وقيل ٣ : إذا جاء الأجل الأطول .

« لَا يُؤَخَّرُ » : فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير .

« لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) » : لو كنتم من أهل العلم والتظنر لعلمتم ذلك .

وفيه : أنهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت .

« قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) » ؛ أي : دائماً .

« فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) » : عن الإيمان والطاعة .

وإسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية ؛ كقوله - تعالى - : « فزادتهم إيماناً » .

« وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ » : إلى الإيمان .

«لِتَغْفِرَ لَهُمْ» : بسببه .
«جَعَلُوا آصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» : سدوا مسامعهم عن استماع الدعوى .
«وَأَسْتَفْسَفُوا يَتَابَهُمْ» : تغطوا بها ، لئلا يروني كراهة النظر إليّ من فرط
كراهة دعوتي . أو لئلا أعرفهم ، فأدعوهم .
والتعبير بصيغة التطلب للمبالغة .
«وَأَصْرُوا» : وأكبوا على الكفر والمعاصي . مستعار من أصر الحمار على
العبانة^١ : إذا صر أذنيه وأقبل عليها .
«وَأَسْتَكْبَرُوا» : عن اتباعي «أَسْتَكْبَرُوا (٧)» : عظيماً .
«ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
إِسْرَاراً (٩)» ؛ أي : دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى ، على أي وجه أمكنتي .
و«ثم» لتفاوت الوجوه ، فإن الجهار أغلظ من الإسرار ، والجمع بينهما أغلظ من
الإفراد . أو لتراخي بعضها عن بعض .
و«جهاراً» نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، لِأَنَّهُ أَحَدُ نَوْعِي الدَّعَاءِ . أو صفة مصدر محذوف ،
بمعنى : دعاء جهاراً ؛ أي : مجاهراً به . أو الحال ، فيكون بمعنى : مجاهراً .
«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» : بالتوبة عن الكفر .
«إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠)» : للتائبين .
وكانتهم لما أمرهم بالعبادة ، قالوا : إن كنا على حق فلا نتركه ، وإن كنا على
باطل فكيف يقبلنا ويطف بنا^٢ . فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب إليهم المنع ، ولذلك
وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم^٣ .
وقيل^٤ : لما طالّت دعوتهم وتمادى إصرارهم ، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة
وأعقمت أرحام نسائهم ، فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله : «يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَنُمِدُّكُمْ بِأَنْهَارٍ وَيَنْينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ
وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً (١٢)» .

١ - العانة : هي القطيع من حمر الوحش .

٢ - في ن ، ت ، ي ، ر ، زيادة : من عصينا .

٣ - يعني : إرسال السماء عليهم مدراراً والإمداد

٤ - أنوار التنزيل ٥٠٧/٢ .

و«السماء» تحتل المظلة ، والسحاب .

و«المدار» كثير الدرّ، ويستوي في هذا البناء المذاكر والمؤنث .

والمراد بالجنات : البساتين .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : قال علي بن الحسين -عليه السلام- لبعض أصحابه :
قل في طلب الولد : «رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين وأجعل لي من لدنك ولياً يرثني
في حياتي ويستغفر لي بعد موتي ، وأجعله لي خلفاً سويّاً ، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ،
اللهم ، إني أستغفرك وأتوب إليك ، إنك أنت الغفور الرحيم» سبعين مرة . فإنه من أكثر
هذا القول رزقه الله ما تمّنى من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة ، فإنه -تعالى- يقول :
«فقلت أستغفروا» (الآية) إلى قوله : «أنهاراً» .

وفي مجمع البيان^٢ : وروي عن علي^٣ بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن محمد
ابن يوسف ، عن أبيه قال : سألت رجلاً أبا جعفر -عليه السلام- وأنا عنده ، فقال له :
جعلت فداك ، إني كثير المال وليس يولد لي ولد ، فهل من حيلة ؟

قال : نعم ، أستغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة ، فإن ضيقت ذلك بالليل
فاقضه بالنهار ، فإن الله يقول : «أستغفروا ربكم» (إلى آخره) .

وفي نهج البلاغة^٤ : وقد جعل الله الاستغفار سبباً لدرر الرزق ورحمة الخلق ،

فقال : «أستغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال
وبنين» فرحم الله أمراً أستقبل توبته استقال^٥ خطيئته وبادر منيته .

وفيه^٦ : وقال -عليه السلام- لقائل قال بحضرته : «أستغفر الله» : ثكلتك أمك ،

أتدري ما الاستغفار؟! إن الاستغفار درجة العليين ، وهو أسم واقع على ستة معانٍ :

أولها التدم على ما مضى ، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً ، والثالث أن

تؤذي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه ، والرابع أن تعمد على

كل فريضة عليك ضيعتها فتؤذي حقها ، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على

١ - الفقيه ٣/٣٠٤، ح ١٤٦٢ .

٤ - النهج/١٩٩، الخطبة ١٤٣ .

٢ - المجمع ٥/٣٦١ .

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: استقبال .

٣ - يوجد في ق ، ت ، ن ، المصدر .

٦ - نفس المصدر / ٥٤٩ - ٥٥٠ ، الحكمة ٤١٧ .

السَّحْتِ فَتَذِيهِ بِالْأَحْزَانِ^١ حَتَّى يَلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأُ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تَذِيقَ الْجِسْمِ أَلْمَ الطَّاعَةِ ؛ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ^٢ اللَّهَ .
 وَفِي الْكَافِي^٣ : عَلَنِي بَنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ :
 شَكَا الْأَبْرَشَ الْكَلْبِيَّ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ ، وَقَالَ : عَلَّمَنِي شَيْئاً .
 قَالَ لَهُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ^٤ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :
 « أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - : وَابْنِينَ » .

الحسين بن محمد^٥ ، عن أحمد بن محمد السيارى ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن سليمان بن جعفر ، عن شيخ مدني ، عن رواه^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه وفد إلى هشام بن عبد الملك ، فأبطأ عليه الإذن حتى أغتم ، وكان له حاجب كثير الدنيا ولا يولد له ، فدنا منه أبو جعفر - عليه السلام - فقال له : هل لك أن توصلني إلى هشام وأعلمك دعاء يولد لك ؟

قال : نعم . فأوصله إلى هشام وقضى له جميع حوائجه .
 قال : فلما فرغ قال الحاجب : جعلت فداك ، الدعاء الذي قلت لي
 قال : نعم ، قل في كل يوم إذا أصبحت وأمسيت : سبحان الله سبعين مرة ،
 وتستغفر عشر مرات ، وتسبح تسع مرات ، وتختتم العاشر بالاستغفار . يقول الله : « أستغفروا
 - إلى قوله - : أنهاراً » .

فقالها الحاجب ، فرزق ذرية كثيرة ، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله
 - عليهما السلام - .

فقال لسليمان : فقلتها وقد تزوجت أبنت عم لي وأبطأ علي الولد منها ، وعلمتها
 لأهلي فرزقت ولداً ، وزعمت المرأة أنها متى تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها . وعلمتها غير
 واحد من الهاشميين ممن لم يولد لهم فولد لهم ولد كثير . والحمد لله .
 وفي عيون الأخبار^٧ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فتذليه » - ق ، ش : و . وفي المصدر : [أ] و .

٢ - نفس المصدر ، ح ٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استغفروا .

٤ - الكافي ٨/٦ ، ح ٤ .

٥ - العيون ٤٥/٢ ، ح ١٧١ .

٦ - المصدر : عن زرارة .

المجموعة ، وبإسناده : عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في حديث : ومن استبطأ الرزق ، فليستغفر الله .

وفي كتاب الخصال^١ ، فيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودينه : أكثروا الاستغفار تجلبوا^٢ الرزق . وفيه^٣ : عن علي - عليه السلام - أنه قال : الاستغفار يزيد في الرزق .

وفي كتاب طب الأئمة^٤ ، بإسناده إلى سليمان بن جعفر الجعفري : عن الباقر - عليه السلام - أن رجلاً شكاً إليه قلة الولد ، وأنه يطلب الولد من الإماء والحرائر فلا يرزق له ، وهو ابن ستين سنة . فقال - عليه السلام - : قل ثلاثة أيام^٥ في دبر صلاتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر : سبحان الله سبعين مرة ، وأستغفر الله سبعين مرة ، تحتهم بقول الله - عز وجل - : « أستغفروا ربكم - إلى قوله - : أنهاراً » .

« قَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا (١٣) » .

قيل^٦ : لا تأملون له توقيراً ؛ أي : تعظيماً ، لمن عبده وأطاعه ، فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم .

« والله » بيان للموقر ، ولو تأخر لكان صلة للوقار^٧ .

أو لا تعبتدون له عظمة فتخافوا عصيانه ، وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظن مبالغة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - [في قوله] : « لا يرجون الله وقاراً » قال : لا تخافون الله عظمة « وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَظُورًا (١٤) » : حال مقررة للإنكار من حيث أنها موجبة

- ١ - الخصال/٦١٥ .
 ٢ - كذا في المصدر . وفي المنسخ : أكثر (أكثروا-ق) الاستغفار تجلب الرزق .
 ٣ - نفس المصدر/٥٠٥ ، ح ٢ .
 ٤ - طب الأئمة/١٢٩ .
 ٥ - وفي غيرهما : قل كل ثلاثة أيام .
 ٦ - أنوار التنزيل ٥٠٧/٢ .
 ٧ - أي : لا يكون صلة حال التقدم ، لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه .
 ٨ - تفسير القمي ٣٨٧/٢ .
 ٩ - من المصدر .

للرجاء، فإنه خلقكم أطواراً؛ أي: تارات؛ إذ خلقكم أولاً عناصر، ثم مركبات تغذي الإنسان، ثم^١ أخلاطاً، ثم نطفاً، ثم علقاً، ثم مضغاً، ثم عظاماً ولحوماً، ثم أنشأهم خلقاً آخر. فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب، وعلى أنه -تعالى- عظيم القدرة تام الحكمة.

ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥)».

في تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله: «سبع سموات طباقاً» يقول^٣: بعضها فوق بعض.

وفي نهج البلاغة^٤: وكان من اقتدار جبروته، وبديع لطائف صنعته، أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف^٥ تيبساً جامداً، ثم فطرنه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعد ارتقاها^٦، فاستمسكت بأمره، وقامت على حده^٨.

«وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا»؛ أي: في السماوات وهو في السماء الدنيا، وإنما نُسب إليهن لما بينهن من الملايسة^٩.

«وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)»؛ مثلها به لأنها تنزل^{١٠} ظلمة الليل عن وجه الأرض؛ كما يزيلها السراج عما حوله.

«وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧)»؛ أنشأكم منها، فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكوين من الأرض. وأصله: أنبتكم [من الأرض]^{١١} إنباتاً [فنبتكم نباتاً]^{١٢}، فاختصره اكتفاءً بالدلالة الالتزامية.

«ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فِيهَا»؛ مقبورين.

- | | |
|--|--|
| ١- في ق زيادة: د م . | ٨- أي: حد الأمر الإلهي . |
| ٢- تفسير القمي ٣٨٧/٢ . | ٩- أي: ملايسة الكلبيّة والجزئيّة . فالسما |
| ٣- ليس في ق، ش، م . | الدنيا جزء من السماوات . |
| ٤- النهج ٣٢٨، الخطبة ٢١١ . | ٢- كذا في أنوار التنزيل ٥٠٧/٢ . وفي النسخ: |
| ٥- زجر البحر: طعى وامتلاً . | أزالت . |
| ٦- أي: المتزاحم، كأن أمواجه في تزاحمها | ١١- نفس المصدر والموضع . |
| يقصف بعضها بعضاً؛ أي: يكسر . | ١٢- ليس في ق . |
| ٧- أي: اتصاها . | |

«وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً (١٨)»: بالحشر. أكده بالمصدر؛ كما أكد به الأول، دلالة على أن الإعادة محققة كالإبداء، وأنها تكون لا محالة.

«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطاً (١٩)»: مبسوطة تتقبلون عليها.

«لَيْتَسَلُّكُمُوهَا مِنْهَا سُبُلًا فَيَجَاجَأُ (٢٠)»: واسعة. جمع، فجع.

و «من» لتضمّن الفعل معنى الاتخاذ.

«قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي»: فيما أمرتهم به.

«وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً (٢١)»: واتبعوا رؤساءهم

البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم، بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة.

وفيه: أنهم إنما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم بأولاد وأموال أدت بهم إلى

الخسار.

وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي والبصريان: «وولده» بالضم والتسكون، على

أنه لغة؛ كالخزن أو جمع؛ كالأسد.

«وَقَسَّوْا»: عطف على «من لم يزد» ، والضمير «من»، وجمعه للمعنى.

«مَكْرَماً كُبَّاراً (٢٢)»: كبيراً في الغاية، فإنه أبلغ من كبار، وهو من كبير،

وذلك أحتياهم في الدين وتحريش الناس على أدنى نوح.

«وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ»: أي: عبادتها.

«وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً (٢٣)»: ولا تذرُنَّ

هؤلاء خصوصاً.

قيل^٣: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلما ماتوا صوّروا تبركاً

بهم، فلما طال الزمان غُيِّدوا، وقد أنتقلت إلى العرب، وكان ود لكلب، وسواع

لهمدان، ويغوث لمذحج^٤، ويعوق لمراد، ونسر لحمير.

وقرأ^٥ نافع: «وداً»: بالضم.

وقرئ^٦: «يغوثاً ويعوقاً» للتناسب، ومنع صرفهما للعلمية والعجمية.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لمذحج.

٥ - لا ت نفس المصدر والموضع.

١ - أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

٢ - ليس في ق.

٣ - أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : عن الصادق - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وقالوا لا تذرنا» (الآية) قال : كانوا يعبدون الله فماتوا ، فضج قومهم فشق ذلك عليهم ، فجاءهم إبليس - لعنه الله - فقال لهم : أتخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله . فأعد لهم أصناماً على مثالهم ، فكانوا يعبدون الله وينظرون إلى تلك الأصنام ، فلما جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت ، فلم يزالوا يعبدون الله حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم ، فقالوا : إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء . فعبدوهم من دون الله ، فذلك قول الله - تعالى - : «ولا تذرنا وذأ ولا سواعاً» (الآية) .

وبإسناده^٢ إلى يزيد بن معاوية العلجي^٣ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : سُتِي العود خلافاً ، لأن إبليس عمل صورة سواع [من العود] على خلاف صورة وذ ، فسُتِي العود خلافاً .

وفي الكافي^٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يوسف ؛ يعقوب ابن عبد الله من ولد أبي فاطمة ، عن إسحاق بن زيد مولى عبد الله بن يحيى [الكاهلي] ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل يذكر فيه مسجد الكوفة ، وفيه يقول - عليه السلام - : وكان فيه نسر و ينفوث و يعوق^٦ .

محمد بن يحيى^٧ ، عن بعض أصحابه ، عن العباس بن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني^٨ ، عن عبد الرحمن بن الأشلّ بيتاع الأنماط ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر ، وكان ينفوث قبيل الباب ، ويعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها ، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجداً ليعفوث ولا ينحنون ، ثم يستديرون^٩ بحيالهم إلى يعوق ، ثم يستديرون^{١٠} [عن يساره] بحيالهم إلى نسر ، ثم يلبّون . (الحديث)

١ - يوجد مضمونه في تفسير القمي ٣٨٧/٢ ،

ونص الحديث موجود في علل الشرائع ٣-٤ ،

ح ١ ؛ كما نُقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٤٢٥ ،

ح ٢٠ .

٨ - ليس في ق . وفي المصدر: الغشاني .

٩ و ١٠ - ن ، المصدر : يستديرون .

٢ - العلل/٤، ح ١ .

٣ - ق ، ش ، م : معاوية بن يزيد البجلي .

٤ - من المصدر .

٥ - الكافي ٣/٤٩١ ، ح ٢ .

٦ - ليس في ق ، ش .

٧ - نفس المصدر ٤/٥٤٢ ، ح ١١ .

٨ - ليس في ق . وفي المصدر: الغشاني .

٩ و ١٠ - ن ، المصدر : يستديرون .

١١ - ليس في المصدر .

وفي روضة الكافي^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : حديث طويل ، يقول فيه : فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده ، فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

وفيه : فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين^٢ ، وهو موضع دار ابن حكيم ، وذلك فرات اليوم ، فقال لي : يا مفضل ، وهنا نُصبت أصنام قوم نوح ؛ يغوث و يعوق ونسر .

« وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » : الضمير للرؤساء . أو للأصنام ؛ كقوله^٣ : « إِنْهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » .

« وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) » : عطف على « رب إنهم عصوني » ، ولعل المطلوب هو الضلال في ترويح مكرهم ومصالح دنياهم لا في أمر دينهم . أو الضياع والهلاك ؛ كقوله^٤ : « إِنَّ المجرمين في ضلال وسعر » .

« مِمَّا خَطَبُوا بِهِم » : من أجل خطيباتهم ، و« ما » مزيدة للتأكيد والتفخيم .
وقرأه أبو عمرو : « مِمَّا خَطَبَاهُمْ » .

« أَهْرَقُوا » : بالظوفان .

« فَأَذْخَلُوا نَارًا » ؛ المراد : عذاب القبر ، أو عذاب الآخرة .

والتعقيب ، لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال . أو لأنَّ المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخى عنه ، لفقد شرط أو وجود مانع .

وتنكير النار للتعظيم ، أو لأنَّ المراد نوع من النيران .

وفي كتاب الخرائج والجرائج^٦ : روي عن سليمان بن جعفر قال : كنت عند الرضا - عليه السلام - بالحمراء في مشرفة^٧ على البر والمائدة بين أيدينا [إذ رفع رأسه]^٨ ، فرأى - عليه السلام - رجلاً مسرعاً ، فرفع يده عن الطعام ، فما لبث أن جاء فصعد إليه .

١ - نفس المصدر ٨/ ٢٨٠ ، ح ٤٢١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الدارين .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : في مشربة

٤ - إبراهيم/ ٣٦ .

٥ - أنوار التنزيل ٢/ ٥٠٨ .

٦ - الخرائج ٢/ ٧٢٧ ، ح ٣١ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : في مشربة

٨ - مشرفة .

٨ - من المصدر .

٤ - القمر/ ٤٧ .

فقال : مات الزبيرى .

فأطرق إلى الأرض وتغير لونه ، فقال : إني لأحسبه قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر من ذنوبه ، قال الله^١ : «مما خطيئاتهم» (الآية)

ثم مديده فأكل ، فما لبث أن سجا مولى له [فقال له :]^١ مات الزبيرى .

قال : فما سبب موته ؟

قال : شرب الخمر البارحة ، ففرق فيها فمات .

وفي بصائر الدرجات^٣ : معاوية بن حكيم^٤ ، عن سليمان بن جعفر الجعفري

[قال : كنت عند أبي الحسن الرضا - عليه السلام -]^٦ - وذكر مثل ما في الخرائج والجرائج .

« قَلِمٌ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً (٢٥) » : تعريض لهم باتخاذ آلهة من

دون الله لا تقدر على نصرهم .

« وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) » ؛ أي :

أحداً ، وهو مما يستعمل في التقى العام ، فيعال^٧ من الدار أو الدور ، وأصله : ديوار ، ففعل بأصل « سيد » ، لا فعال ، وإلا لكان دواراً .

« إِنَّكَ إِذْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً (٢٧) » .

قال ذلك لما جربهم وأستقرأ أحوالهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فعرف شيمهم

وطبائعهم .

وفي روضة الكافي^٩ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام

الخراساني^{١٠} ، عن الفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً

٧ - كذا في أنوار التنزيل ٥٠٨/٢ . وفي النسخ :

فيقال .

٨ - كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : داراً .

٩ - الكافي ٢٨٠/٨ ، ح ٤٢١ .

١٠ - المصدر : الخراساني .

١ - في المصدر : [الله] .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - البصائر/٢٦٧-٢٦٨ ، ح ١٢ .

٤ - المصدر : حكم .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

طويلاً ، يقول فيه : وكان نوح رجلاً نجاراً فجعله الله^١ نبياً وأنتجبه ، ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء .

قال : ولبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فيهزؤون به ويستسخرون منه ، فلما رأى^٢ ذلك منهم دعا عليهم ، فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .
فأوحى الله إلى نوح : أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها . فعمل نوح سفينة في مسجد كوفة بيده . (الحديث)

علي بن إبراهيم^٣ ، [عن أبيه]^٤ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه وقد ذكر نوحاً - عليه السلام - : فأوحى الله إليه^٥ : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يعملون » . فلذلك قال نوح : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

[فأوحى الله - عز وجل - إليه أن اصنع الفلك]^٦ .
وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : رأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .
قال - عليه السلام - : علم أنه لا ينبغي^٨ من بينهم أحد .

قال : قلت : وكيف علم ذلك ؟

قال : أوحى الله إليه : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » . فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال : حدثنا محمد ابن حماد ، عن علي بن إسماعيل التيمي ، عن فضيل الرسان^{١٠} ، عن صالح بن ميثم قال :

٧ - العلل/٣١، ح ١ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ينبغي » بدل « علم أنه لا ينبغي » .

٩ - تفسير القمي ٣٨٨/٢ .

١٠ - المصدر : الرسام (التوسان - ط) .

٢٠١ - ليس في ق .

٣ - نفس المصدر/٢٨٣، ح ٤٢٤ .

٤ - من المصدر .

٥ - هود/٣٦ . وفيه : « ... بما كانوا يفعلون » .

٦ - ليس في ق ، ش ، م .

قلت لأبي جعفر-عليه السلام-: ما كان علم نوح حين دعا على قومه إنهم «لا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً»؟

فقال: أما سمعت قول الله لنوح^١: «إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن».
 حدّثني^٢، أبي^٣، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله-عليه
 السلام- قال: بقى نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه، فهم أن يدعو
 عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وهم
 العظاماء من الملائكة.

فقال لهم نوح: من أنتم؟

فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وإن مسيرة
 غلظ السماء الدنيا [خسمائة عام، ومن سماء الدنيا]^٤ إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام،
 وخرجنا عند طلوع الشمس ووافينا [ك]^٥ في هذا الوقت، ونسألك ألا تدعو على قومك.
 قال نوح: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة.

فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا، هم أن يدعو عليهم، فوافاه اثنا عشر
 ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية.

[فقال نوح: من أنتم؟

فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية،]^٦ وغلظ
 السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا^٧ مسيرة
 خمسمائة عام، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا [إلى الدنيا]^٨ مسيرة
 خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة، نسألك ألا تدعو على قومك.
 فقال نوح: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة.

٦- من المصدر.

٧- ليس في ن، المصدر.

٨- في ن زيادة: إلى الدنيا.

٩- ليس في ق.

١- ليس في ق، ش، م.

٢- نفس المصدر ١/٣٢٥-٣٢٦.

٣- في ق زيادة: عن ابن عباس.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٥- من المصدر.

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة [ولم يؤمنوا] ١، هم أن يدعو عليهم ٢، فأنزل الله : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .
فقال نوح : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

وفي كتاب الخصال ٣: عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لما دعا نوح ربه على قومه أتاه إبليس فقال له : يا نوح ، إن لك عندي يداً أريد أن أكافئك عليها .

فقال نوح : وأنت ، لبغيض إليّ أن يكون لي عندك يد ، فما هي ؟
قال : بلى ، دعوت الله على قومك فأغرقهم ٦ فلم يبق لي أحد أغويته ، فأنا مستريح حتى ينشأ قرن آخر فأغويهم ٧ .

قال له [نوح] ٨: فما الذي تريد أن تكافئني [به] ؟
قال له : اذكرني ٩ في ثلاث مواطن فإنني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن : أذكرني عند غضبك ١٠ ، وأذكرني إذا حكمت بين اثنين ، وأذكرني إذا كنت مع امرأة جالسا ليس معك أحد .

« رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ » ؛ ملك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش ، وكانا مؤمنين .

« وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً » .

قيل ١٢: منزلي ، أو مسجدي ، أو سفيتي .

وفي أصول الكافي ١٣: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن

- | | |
|--|--|
| ١ - ليس في المصدر . | ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأغوهم . |
| ٢ - يوجد في ق ، ش ، م . | ٨ - من المصدر . |
| ٣ - الخصال / ١٣٢ ، ح ١٤٠ . | ٩ - ليس في ق . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش : لبغيضن إلى . | ١٠ - المصدر : اذكرني إذا غضبت . |
| وفي ن ، ت : ليغفر إلى . وفي م ، ي ، ر : ليغض . | ١١ - المصدر : خالياً . |
| ٥ - المصدر : « لك عندي » بدل « لي عندك » . | ١٢ - أنوار التنزيل ٥٠٨ / ٢ . |
| ٦ - المصدر : فأغرقهم . | ١٣ - الكافي ٤٢٣ / ١ ، ح ٥٤ . |

فضال ، عن المفضل^١ بن صالح ، عن محمد بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « ربّ اغفر لي ولوالديّ » (الآية) قال : يعني : من دخل في الولاية ، دخل في بيت الأنبياء . (الحديث)

« وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » : إلى يوم القيامة .

وفي روضة الكافي^٢ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أنّ إبراهيم خرج ذات يوم يسير ببيعر^٣ بسفر ، فمرّ بفلاة من الأرض ، فإذا هو برجل قائم يصلي .
... إلى قوله : فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة

والرضا عنهم .

قال : وأمن الرجل علىّ دعائه . فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين^٤ من شيعتنا إلى يوم القيامة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

« وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) » : إهلاكاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « ولا تزد الظالمين إلا تباراً » : أي : خساراً .

١ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٥٦ . وفي سائر النسخ : سحر .
النسخ : الفضل .
٢ - الكافي ٨/٣٩٢ - ٣٩٤ ، ح ٥٩١ .
٣ - كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : بسفر .
٤ - المصدر : للمؤمنين المذنبين .
٥ - تفسير القمي ٢/٣٨٨ .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الجنّ

مكية .

وآبها ثمان وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أكثر قراءة سورة «قل أوحى إليّ» لم يصبه في الحياة الدنيا^٣ شيء^٤ من أعين الجنّ ولا من نفثهم^٥ ولا من سحرهم ولا من كيدهم ، وكان مع محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فيقول : يارب ، لا أريد به بدلاً ، ولا أريد أن أبني عنه حولاً .

وفي مجمع البيان^٥ : أبي بن كعب ، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال : ومن قرأ سورة الجنّ ، أعطي بعدد كلّ جنيّ وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة .
«قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ» .

وقرئ^٦ : «أحي» وأصله : وحى ، من وحى إليه ، فقلبت الواو همزة لضمّتها . و«وحى» على الأصل ، وفاعله «أنته أستمع نقر من الجنّ» . و«التقر» ما بين الثلاثة والعشرة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نفثهم .

٥ - المجمع ٥/٣٦٥ .

٦ - أنوار التنزيل ٢/٥٠٩ .

١ - ثواب الأعمال/١٤٨ ، ح ١ .

٢ - ليس في ق .

٣ - يوجد في ش ، المصدر .

و«الجن» قيل^١: أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم التارية والهوائية .

وقيل^٢: نوع من الأرواح المجردة .

وقيل^٣: نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها ، وفيه دلالة على أنه -صلى الله عليه

وآله- ما رآهم ولم يقرأ عليهم ، وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها

فأخبر الله به رسوله .

«فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا»: كتاباً .

«عَجَبًا (١)»: بديعاً ، مبايناً لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه . وهو

مصدرٌ وُصِفَ به للمبالغة .

«يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ»: إلى الحق والصواب .

«فَأَقْنَأَ بِهِ»: بالقرآن .

«وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)»: على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد .

وفي مجمع البيان^١: وروى الواحدي بإسناده ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن

عبّاس قال: ما قرأ رسول الله -صلى الله عليه وآله- على الجن وما رآهم ، أنطلق رسول الله

-صلى الله عليه وآله- في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين

الشياطين وبين خبر السماء ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟

قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب .

قالوا: ما ذلك إلا من شيء أحدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها .

فمرّ الثفر الذين أخذوا نحو تهامة بالتيب -صلى الله عليه وآله- وهو بنخل عامدين

إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن أستمعوا له

وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء .

فرجعوا إلى قومهم وقالوا: «إنا سمعنا قرآنًا عجيباً يهدي إلى الرشده فآمننا به ولن

نشرك برّبنا أحداً» . فأوحى الله إلى نبيه: «قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن» .

ورواه البخاري ومسلم -أيضاً- في الصحيح .

وعن علقمة بن قيس^٥ قال: قلت لعبد الله بن مسعود: من كان منكم مع النبي

-صلى الله عليه وآله- ليلة الجن؟

فقال: ما كان متا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة، فقلنا: اغتيل رسول الله، أو أستطير. فانطلقنا نطلبه من الشُعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء. فقلنا: يا رسول الله، أين كنت؟ لقد أشفقنا عليك. وقلنا: بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك.

فقال لنا: إنه أتاني داعي الجن، فذهبت أقرأ لهم القرآن. فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، فأما أن يكون صحبه متا أحد فلم يصحبه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١، في سورة الأحقاف عند قوله^٢: «وإذ صرفنا إليك نضراً من الجن»: وكان سبب نزول هذه الآية، أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- خرج من مكة إلى سوق عكاظ، ومعه زيد بن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله، ثم رجع إلى مكة. فلما بلغ موضعاً يقال له: وادي مجنة، تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمر به نفر من الجن، فلما سمعوا قراءة رسول الله -صلى الله عليه وآله- استمعوا [له]. فلما سمعوا^٣ قراءته، قال بعضهم لبعض: أنصتوا؛ يعني: أسكتوا، فلما قضى؛ أي: فرغ رسول الله من القراءة «ولوا إلى قومهم منذرين». قالوا يا قومنا إنا سمعنا» (الآية) فجاءوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله شرائع الإسلام.

فأنزل الله على نبيه -صلى الله عليه وآله-: «قل أوحى» (السورة كلها) فحكى الله قولهم، وولى عليهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- في كل وقت، فأمر رسول الله أمير المؤمنين -عليه السلام- أن يعلمهم ويفقههم، فمنهم مؤمنون، و[منهم]^٤ كافرون، وناصبون، ويهود، ونصارى، ومجوس، وهم ولد الجان.

وفي كتاب الخصال^٥: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: الجن على ثلاثة

٤ - من المصدر.

١ - تفسير القتي ٢/٢٩٩-٣٠٠.

٥ - الخصال/١٥٤، ح ١٩٢.

٢ - الأحقاف/٢٩.

٣ - ليس في ق، ش.

أجزاء : فجزء مع الملائكة ، وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيات .
 وفي أصول الكافي^١ : بعض أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن يحيى بن مساور ،
 عن سعد الإسكاف قال : أتيت أبا جعفر - عليه السلام - في بعض ما أتيت ، فجعل يقول :
 لا تمجّل . حتى حميت الشمس علي ، وجعلت أتتبع الأفياء^٢ ، فما لثبت أن خرج علي
 قوم كأنهم الجراد الصفرة ، عليهم البنوت^٣ ، قد أنتهكتهم العبادة .
 قال : فوالله ، لأنساني ما كنت فيه من حسن [هيئة القوم .
 فلما دخلت عليه قال لي : أراني قد شقت^٤ عليك .
 قلت : والله ، لقد أنساني ما كنت فيه قوم مروا بي لم أرقوماً أحسن^٥ .
 منهم ، في زي رجل واحد ؛ كأن ألوانهم الجراد الصفرة ، قد أنتهكتهم العبادة .
 فقال : يا سعد ، رأيتهم ؟

قلت : نعم .

قال : أولئك إخوانك من الجن .

قال : قلت : يأتونك ؟

قال : نعم ، يأتونا يسألونا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم .

علي بن محمد^٦ ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن إبراهيم بن
 إسماعيل ، عن ابن جبل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كنا ببابه فخرج علينا قوم
 أشباه الزرط ، عليهم أزر وأكسية ، فسألنا أبا عبد الله - عليه السلام - عنهم .
 فقال - عليه السلام - : هؤلاء إخوانكم من الجن .

أحمد بن إدريس^٧ ، ومحمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن ابن
 فضال ، عن بعض أصحابنا ، عن سعد الإسكاف قال أتيت أبا جعفر - عليه السلام -
 أريد الإذن عليه ، فإذا رحال إبل على الباب مصفوفة ، وإذا الأصوات قد ارتفعت ، ثم

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هيئته .

٧ - نفس المصدر ، ح ٢ .

٨ - نفس المصدر / ٣٩٥ ، ح ٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أتينا .

١ - الكافي / ١ / ٣٩٤ ، ح ١ .

٢ - جمع الفيء ؛ أي : الظل .

٣ - جمع البت ؛ أي : الطيلسان .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شفتت .

٥ - ليس في ق .

خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط .

قال : فدخلت على أبي جعفر- عليه السلام- فقلت : جعلت فداك ، أبطأ إذتك عليّ اليوم ، ورأيت قوماً خرجوا عليّ معتمين بالعمائم فأنكرتهم ؟
قال : أو تدري من أولئك ، يا سعد ؟
قال : قلت : لا .

قال : فقال : أولئك إخوانكم من الجن ، يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم .

محمد بن يحيى^١ ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سدير الصيرفي قال : وضاني أبو جعفر- عليه السلام- بحوائج له بالمدينة ، فخرجت ، فبينما أنا بين فجّ الروحاء^٢ على راحتي إذا إنسان يلوي بثوبه^٣ .

قال : فملت إليه ، وظننت أنه عطشان ، فناولته الأداة^٤ .

فقال لي : لا حاجة لي بها . وناولني كتاباً طينه رطب .

قال : فلما نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر- عليه السلام- .

فقلت : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟

قال : الساعة . وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثم ألتفت فإذا ليس عندي

أحد .

قال : ثم قدم أبو جعفر- عليه السلام- فلقية ، فقلت : جعلت فداك ، رجل أتاني^٥ بكتابك وطينه رطب !

فقال : يا سدير ، إن لنا خدماً من الجن ، فإذا أردنا السرعة بعثناهم .

وفي رواية أخرى : قال : إن لنا أتباعاً من الجن ؛ كما أن لنا أتباعاً من الإنس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

علي بن محمد^٦ ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن عمّن ذكره ، عن محمد بن

١ - نفس المصدر/ ٣٩٥ ، ح ٤ .

٢ - الفجّ : الطريق الواسع . والروحاء : موضع

٣ - بالحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .

٤ - أي : يشربه . وفي المصدر : يلوي بثوبه .

٥ - أي : الإتياء الذي يُستقى منه .

٦ - نفس المصدر/ ٣٩٥ ، ح ٥ .

حجرش^١ ، عن حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الخطب وهو يناجي ، ولست أرى أحداً .

فقلت : سيدي ، لمن تناجي ؟

قال : هذا عامر الزهراني^٢ [أثاني]^٣ يسألني ويشكو إلي .

فقلت : يا سيدي ، أحب أن أسمع كلامه .

فقال لي : إنك إن سمعت به حميت سنة .

فقلت : يا سيدي ، أحب أن أسمعه .

فقال لي : أستمعي . فاستمعت ، فسمعت^٤ شبه الصغير ، وركبتي الحتى

فحميت سنة .

محمد بن يحيى^٥ وأحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن [أيوب ، عن] عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر ، إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد ، فهم الناس أن يقتلوه ، فأرسل : [أمير المؤمنين عليه السلام] أن كفوا . فكفوا ، وأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر ، فتناول فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام . فأشار عليه السلام - إليه أن يقف حتى يفرغ من خطبته . [فلما فرغ من خطبته]^٦ أقبل عليه فقال له :

من أنت ؟

فقال : أنا عمرو ، ابن عثمان خليفتك على الجن ، وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك ، وقد آتيتك ، يا أمير المؤمنين ، فما تأمرني به وما ترى ؟

فقال له أمير المؤمنين : أوصيك بتقوى الله ، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في

الجن ، فإنك خليفتي عليهم .

٥ - نفس المصدر/٣٩٦ ، ح ٦ . وفي النسخ في

أول السند زيادة : أيوب عن .

٦ - من المصدر .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٨ - ليس في ي .

١ - المصدر : حجرش

٢ - ق : عامر بن الزهراني ، وفي المصدر : عامر

الزهراني .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في ي .

قال : فودّع عمرو أمير المؤمنين وأنصرف ، فهو خليفته على الجن .
فقلت له : جعلت فداك ، فيأتيك عمرو ، وذلك الواجب عليه ؟
قال : نعم .

وفي بصائر الدرجات^١ : أحمد بن محمد ، بن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية ،
عن أبي حمزة الشامي قال : سأذنت^٢ علي أبي جعفر - عليه السلام - فقال : إن عندي
قوماً^٣ ، فاثبت قليلاً حتى يخرجوا .

فخرج قوم أنكروتهم ولم أعرفهم ، ثم أذن لي فدخلت عليه ، فقلت : جعلت
فداك ، هذا زمان بني أمية وسيفهم يقطر دماً .

فقال : يا أبا حمزة ، هؤلاء وفد شيعتنا من الجن ، جاؤوا يسألونا عن معالم دينهم .
وحدثني^٤ محمد بن إسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية ، عن
أبي حمزة قال : كنت مع أبي عبد الله - عليه السلام - فيما بين مكة والمدينة إذا ألتفت عن
يساره ، فإذا كلب أسود .

فقال : مالك ، قبحك الله ، ما أشد مسارعتك ! وإذا هو شبيه بالظائر .

فقلت : ما هذا ، جعلت فداك ؟

فقال : هذا عثمان^٥ بريد الجن ، مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كل بلدة .
علي بن حسان^٦ ، عن ابن بكر^٧ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
قال : يوم الأحد للجن ، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا .

[أحمد بن^٨ محمد^٩ ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن حازم ، عن سعد
الإسكاف قال : أتيت باب أبي جعفر - عليه السلام - مع أصحاب لنا لندخل عليه ، فإذا
ثمانية نفر كأنهم من أب وأم ، عليهم ثياب زرايبي وأقبية طاق^{١٠} وعمائم صفر ، دخلوا

٧- المصدر : عن موسى بن بكر .

٨- ليس في ق ، المصدر .

٩- نفس المصدر/١١٧ ، ح ٥ .

١٠- الزرابي : جمع الزريبة : الطنفسة المخملة .

وطاق : ضرب من الثياب ، والظليسان ، وقيل :

الأخضر .

١- البصائر/١١٦ ، ح ٣ .

٢- المصدر : سأذنت .

٣- المصدر : فقتل : عنده قوم .

٤- نفس المصدر ، ح ٤ .

٥- المصدر : عتم .

٦- نفس المصدر/١١٥ ، ح ١ .

فما أحتبسوا حتى خرجوا .

فقال لي : يا سعد^١ ، رأيتهم ؟

قلت : نعم ، جعلت فداك .

قال : أولئك إخوانكم من الجن أتونا يستفتوننا في حلالهم [وحرامهم] ^٢ ، كما

تأتوننا وتستفتوننا في حلالكم وحرامكم .

وعنه^٣ ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سعد الإسكاف قال : طلبت

الإذن على أبي جعفر - عليه السلام - فبعث إليّ : لا تعجل ، فإنّ عندي قوماً من إخوانكم .

فلم ألبث أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزّظ ، عليهم أقيية طبقيين^٤ وخفاف

فسلموا ومزوا ، ودخلت على أبي جعفر - عليه السلام - .

فقلت : من هؤلاء - جعلت فداك - السّدين خرجوا من عندك ؟

قال : هؤلاء قوم من إخوانكم من الجن .

قلت : و يظهرن عليكم ؟

قال : نعم .

« وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا » ، تحقيق تكميل علوم حسبي

قرأه ابن كثير والبصريان ، بالكسر^٥ ، على أنّه من جملة المحكيّ بعد القول وكذا

ما بعده ، إلّا قوله : « وأن لو استقاموا » « وأنّ المساجد » « وأنه لما قام » فإنّها من جملة

الموحى به .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - نفس المصدر/١١٧ ، ح ٦ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طبقتين .

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) : لعلّ المراد

بالطبقيين أنّ كلّ قباء كان من طبقيين غير محشو

بالقطن . (هامش تفسير نور الثقلين ٥/٤٢٤) .

٥ - أنوار التنزيل ٢/٥٠٩ .

٦ - أي : كسر همزة «آته» .

وفي المصدر وكذا المنقول عنه في البحار:

« طاق طاق » بتكرير لفظ «طاق» . قال العلامة

المجلسي (رحمه الله) : «أي : لبسوا قباء مفرداً

ليس معه شيء آخر من الثياب ؛ كما ورد في

الحديث : الإقامة طاق طاق . أو أنّه لم يكن له

بطانة ولا قطن » . ثم نقل عن القاموس ما ذكرناه

في معنى الطاق ، ثم قال : « وما ذكرناه أظهر في

المقام لاسيّما مع التكرار » (هامش تفسير نور

الثقلين ٥/٤٣٤) .

١ - المصدر : يا أبا سعد .

ووافقهم نافع وأبو بكر^١ إلا في قوله: «وأنه لما قام» على أنه استئناف أو مفعول .
 وفتح الباقون الكلّ إلا ما صُدّر بالفاء ، عنى أنّ ما كان من قولهم فمعطوف على
 محلّ الجار والمجرور في «به» ؛ كأنه قيل : صدّقناه وصدّقنا أنه تعالى جدّ ربنا ؛ أي :
 عظمته . من جدّ فلان في عيني : إذا عظم ملكه أو سلطانه أو غناه . مستعار من الجدّ ،
 الذي هو البخت .

والمعنى : وصفه بالتعالى^٢ عن الصاحبة والولد ، لعظمته أو لسلطانه أو لغناه .
 وقوله : «مَا آتَخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)» : بيان لذلك .

وقرئ^٣ : «جَدًّا رَبَّنَا» على التّمييز^٤ . و«جَدِّ رَبَّنَا» بالكسر ؛ أي : صدق
 ربوبيّته ، كأنهم سمعوا من القرآن ما نبتهم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك وآتخاذ
 الصّاحبة والولد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : قوله : «جَدِّ رَبَّنَا» ؛ أي : بخت ربنا .
 حدّثنا عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسين بن سعيد ، عن
 التّضرب بن سويد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الجنّ :
 «وأنه تعالى جدّ ربنا» فقال : شيء كذب الجنّ ، ففقهه الله - تعالى - كما قال .

وفي كتاب الخصال^٦ : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : شيثان يفسد الناس
 بهما صلاتهم : قول الرّجل : تبارك أسمك وتعالى جدّك . وإنما هو شيء قاله الجنّ
 بجهالة ، فحكى الله عنهم . (الحديث)

وفي مجمع البيان^٧ : وعن الرّبيع بن أنس أنه قال : ليس لله جدّ ، وإنما قالته
 الجنّ بجهالة ، فحكا [ه] الله^٨ كما قالت . وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله
 -عليهما السلام- .

٧- الخصال/٥٠، ح ٥٩ .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : اسمه .

٩ - المجمع ٣٨٦/٥ .

١٠- من المصدر .

١١- ليس في المصدر .

١ - ق ، ش ، م : أبو عمرو .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالاستفناء .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقرئ :

«جدا» بالتميّز (بالتمييز-ط) .

٦٥٥ - تفسير القمي ٣٨٨/٢ .

«وَأَنَّهُ كَانَ يَفْقَهُ سَفِيهَتَا» : إبليس ، أو مردة الجن .
 «عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤)» : قولاً ذا شطط ، وهو البعد ومجاوزة الحد . أو هو شطط لفرط ما أشط فيه ، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله .
 «وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥)» : اعتذار عن اتباعهم السفية في ذلك بظنهم أن أحداً لا يكذب على الله .
 و«كذباً» نُصِبَ عَلَى المصدر، لأنه نوع من القول . أو الوصف المحذوف ؛ أي : قولاً مكذوباً فيه . ومن قرأ : «لن نقول» كيعقوب جعله مصدرأ ، لأنّ التقول لا يكون إلا كذباً .

«وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ» : فإنّ الرجل كان إذا أمسى بفقير قال : أعوذ بسيد هذا الوادي ، من شر سفهاء قومه .
 «فَرَادُوا وَهُمْ» : فرادوا الجن باستعاذتهم بهم «رَهَقًا (٦)» : كبراً وعتوّاً . أو فراد الجنّ الإنس عتياً بأن أضلّوهم حتى استعاذوا بهم .
 و«الرهق» في الأصل : غشيان الشيء .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، بإسناده إلى زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ» (الآية) .
 قال : كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول : قل لشیطانك : فلان قد عاذ بك .

«وَأَنَّهُمْ» : وأنّ الإنس^٣ «ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ» : أيها الجن ، أو بالعكس .
 والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض ، أو استئناف كلام من الله . ومن فتح «أنّ» فيهما جعلهما من الموحى به .
 «أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧)» : ساد مسدّ مفعولي «ظنّوا» .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : روي ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - أنّ علياً - عليه السلام - قال لبعض

١- الإنسان .

١- أنوار التنزيل ٥٠٩/٢ .

٤- الاحتجاج/٢٢٢-٢٢٣ .

٢- تفسير القمي ٣٨٩/٢ .

٣- كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢ . وفي النسخ :

اليهود: إن الشياطين سُخِّرَت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سُخِّرَت لنبوّة محمد -صلى الله عليه وآله- الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ التسعة من أشرفهم، واحد من جنّ نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر^١ من الأحجّة^٢، منهم شنطاه^٣، ومضاة والمملكان والمرزبان^٤، والمازمان ونضاة وحاصب^٥ وحاصب^٦ وعمرو^٧، وهم الذين يقول الله فيهم^٨: «وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ» وهم التسعة «يستمعون القرآن». فأقبل إليه الجنّ والتّسبي بطن النخل، فاعتذروا بأنهم «ظنّوا كما ظننتم» (الآية) ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفًا منهم، فبايعوه على الصّوم والصلاة والزكاة والحج [والجهاد]^٩ ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططًا.

«وَأَنَا لَمَسْتُمُ السَّمَاءَ»: طلبنا بلوغ السماء، أو خبرها.

و«اللمس» مستعار من المس للطلب^{١٠}؛ كالجس^{١١}. يقال: لمسه وأتمسه

وتلمسه؛ كطلبه وأطلبه وتطلبه.

«فَوَجَدْنَاهَا قَلْبِيَّتْ حَرَسًا»: حراساً. أسم جمع؛ كالخدم.

«شديداً»: قوياً، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها.

«وشهباً (٨)»: جمع شهاب،

قيل^{١٢}: وهو المضيء المتولد من النار.

وقيل^{١٣}: نور يمتد من السماء؛ كالنار.

وفي كتاب الاحتجاج^{١٤} للطبرسي -رحمه الله- حديث طويل [عن أمير المؤمنين

-عليه السلام-]^{١٥} يذكر فيه مناقب الرسول، وفيه: ولقد رأى^{١٦} الملائكة ليلة ولد تصعد

٨- الأحقاف/٢٩.

٩، ١٠- ليس في ق، ش.

١١- كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢. وفي النسخ:

الجس.

١٢- نفس المصدر والموضع.

١٣- مجمع البيان ٣٦٩/٥.

١٤- الاحتجاج/٢٢٣.

١٥- ليس في ت.

١٦- كذا، والأظهر: رأني.

١- ق، ش، م، ت، ي: عاص.

٢- قال في البحار (٥١/١٠): جمع حجيج بمعنى

مقيم الحجة على مذهبه.

٣- المصدر: شفاء.

٤- ن: المضربان.

٥- المصدر: هاضب.

٦- المصدر: هضب.

٧- في ضبط هذه الأسماء خلاف: راجع البحار

٤٤/١٠، والمصدر/١٢٨.

وتنزل وتُسَبِّح وتُقَدِّس ، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ، ولقد همَّ إبليس بالظنن^١ في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حُجِبُوا من السماوات كلها ، ورُمُوا بالشهب جلالة لنبوته .

«وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ» : مقاعد خالية عن الحرس والشهب ،

أو صالحة للترصد والاستماع .

و «للسمع» صلة «للقعد» ، أو صفة «لمقاعد» .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي - رحمه الله - : عن أبي عبد الله - عليه السلام -

حديث طويل ، وفيه : وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك ، وهي لا تُحجَّب ولا تُرجم بالنجوم ، وإنما مُنعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله ، لإثبات الحجة ونفي الشبهة .

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يُخبر به فهو مما أذاه إليه شيطانه مما سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ مُنعت الشياطين من استراق السمع أنقطعت الكهانة .

فقال : كيف سعدت الشياطين إلى السماء ، وهم أمثال الناس في الخلقة

والكثافة ، وقد كانوا ينون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟

قال : غلظوا لسليمان لما سُحِّروا ، وهم خلق رقيق غداؤهم التنسم^٣ ، والدليل

على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو بسبب .

«فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩)» ؛ [أي : شهاباً راصداً] له

ولأجله ينعى عن الاستماع بالرجم . أو ذوي شهاب راصدين ، على أنه اسم جمع للراصد .

٣ - المصدر : التسم .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالطنن .

٤ - ليس في ق .

٢ - الاحتجاج / ٣٣٩ .

وفي نهج البلاغة^١ : وأقام رصداً من الشهب الثواقب^٢ على نقابها^٣ .
 «وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرًّا أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ» : بحراسة السماء .
 «أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رِثْتَهُمْ رَشْداً (١٠)» : خيراً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، بإسناده إلى الحسن^٥ بن زياد قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول في قوله : «وَأَنَا لَا نَدْرِي» (الآية) فقال : لا بل ، والله ، شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي -عليهما السلام- .
 «وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ» : المؤمنون الأبرار .

«وَمِنَّا ذُوْنَ ذَلِكْ» ؛ [أي : قوم دون ذلك] ^٦فحذف الموصوف ، وهم المقتصدون .

«كُنَّا ظَرَائِقَ» : ذوي طرائق ؛ أي : مذاهب . أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال . أو كانت طرائقنا طرائق .

«قَدِّدًا (١١)» : متفرقة مختلفة . جمع قدة ، من قد : إذا قطع .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : وقوله : «كُنَّا ظَرَائِقَ قَدِّدًا» أي : على مذاهب مختلفة .

«وَأَنَا ظَنَّنَا» : علمنا .

«أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ» : كائنين في الأرض أينما كنا فيها .
 «وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢)» : هاربين منها إلى السماء . أولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً . أولن نعجزه هرباً إن طلبنا .

«وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى» ؛ أي : القرآن .

«آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ» : فهو لا يخاف .

وقرئ^٨ : «فلا يخف» . والأول أدل على تحقيق نجاة المؤمنين وأختصاصها

٥- المصدر : الحسين .
 ٦- ليس في ق .
 ٧- تفسير القمي ٣٨٩/٢ .
 ٨- أنوار التنزيل ٥١٠/٢ .

١- النهج/١٢٨ ، الخطبة ٩١ .
 ٢- أي : شديدة الضياء .
 ٣- النقاب : جمع نقب ، وهو : الخرق .
 ٤- تفسير القمي ٣٩١/٢ .

«بَخْساً وَلَا رَهَقاً (١٣)»: نقصاً في الجزاء ، ولا أن يرهقه ذلّة . أو جزاء بخس ، لأنه لم يبخر [لأحد] حقاً ولا يرهق ظلماً ، لأن من حق المؤمن^٢ بالقرآن أن يتجنب ذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ - رحمه الله - : وقوله : «فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً» ، قال : «البخر» التقصان . و «الرهق» العذاب .
وسئل العالم^٤ عن مؤمني الجن : أيدخلون الجنة ؟
فقال : لا ، ولكن لله حظائرين الجنة والثار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة .

وفي أصول الكافي^٥ : عليّ بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : قوله : «لما سمعنا الهدى آمنا به» .

قال : «الهدى» الولاية ، آمنا بولانا ، فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً .

مرکز تحقیق کتب و ترمیم اسناد

قلت : تنزيل ؟

قال : لا ، نأويل .

«وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَائِسُطُونَ» : الجائزون عن طريق الحق ، وهو الإيمان والطاعة .

«فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرُّوا رَشَداً (١٤)» : توخوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار السلام .

«وَأَمَّا الْقَائِسُطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً (١٥)» : توقد بهم ؛ كما توقد بكفار الإنس .

«وَأَلْوَأَسْتَقَامُوا» ؛ أي : أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس ، أو كلاهما .
«عَلَى الْقَلْبِ بَقِيَّةٌ» المثلى^٦ «لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقاً (١٦)» : لوسعنا عليهم

٤ - نفس المصدر / ٣٠٠ .

٥ - الكافي ١ / ٤٣٣ ، ح ٩١ .

٦ - ليس في ق ، ش .

١ - من نفس المصدر والموضع .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الإيمان .

٣ - تفسير القمي ٢ / ٣٨٩ .

الرّزق .

وتخصيص الماء الغدق ، وهو الكثير ، بالذكر لأنه أصل المعاش والسّعة ، وعزّة وجوده بين العرب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ ، بإسناده إلى عباد بن صهيب : عن الصادق - عليه السلام - ، عن أبيه ، في قوله - تعالى - : « فمّن أسلم » (الآية) ؛ أي : الّذين أقرّوا بولايتنا ، فأولئك تحرّوا رشداً « وأما القاسطون » (الآية) معاوية وأصحابه .
« وألّوا استقاموا » (الآية) قال : « الطريقة » ولاية عليّ - عليه السلام - .

أخبرنا^٢ أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم [بن سليمان]^٣ ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في هذه الآية : « وألّوا استقاموا » (الآية) ؛ يعني : من جرى فيه شيء^٤ من شرك الشّيطان « على الطريقة » ؛ يعني : على الولاية في الأصل عند الأضلة حين أخذ الله ميثاق ذرّية آدم . « أسقيناهم ماء غدقاً » ؛ يعني : لكننا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات العذب .

وفي أصول الكافي^٥ : أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن موسى بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمّن ذكره ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « وألّوا استقاموا » (الآية) يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان . و « الطريقة » هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء .

أحمد بن مهران^٦ ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن موسى بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب^٧ عن ذكره ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وألّوا استقاموا » (الآية) قال : يعني : لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - والأوصياء من ولده ، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم .

« لأسقيناهم ماء غدقاً » يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان . و « الطريقة » هي

٥ - الكافي ١/٤١٩ ، ح ٣٩ .

١ - تفسير القمي ٢/٣٨٩ .

٦ - نفس المصدر/٢٢٠ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر/٣٩١ .

٧ - ورد في ق ، ش ، بدل السند إلى هنا : وأيضاً

٣ - من المصدر .

عنه .

٤ - ليس في ق .

الإيمان بولاية عليّ والأوصياء .

وفي مجمع البيان^١ : وفي تفسير أهل البيت ، عن أبي بصير قال : قلت : لأبي جعفر- عليه السلام- : قول الله^٢ : «إِنَّ السَّيِّئِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» .

هو، والله ، ما أنتم عليه «وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا» (الآية) .

وعن بريد العجلي^٣ ، عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال : معناه : ولأمددناهم^٤ علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة .

«لِتَفْتِنَهُمْ فِيهِ» : لنختبرهم كيف يشكرونه .

وقيل^٥ : معناه : لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ، ولم يسلموا باستماع القرآن ، لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم ، لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم^٦ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : «لنفتنهم فيه» قتل الحسين- عليه السلام- .

وفي شرح الآيات الباهرة^٨ [قال محمد بن العباس- رحمه الله- : حدثنا^٩ أحمد بن هوزة الباهلي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله- عليه السلام- يقول في قول الله- عز وجل- : «وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» [قال :] يعني : لو استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلمة ، حين أخذ الله الميثاق على ذرّة آدم «لأسقيناهم ماءً غدقاً» ؛ يعني : لكُنّا أسقيناهم من الماء الفرات العذب .

وبالإسناد^{١٠} : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال : سألته عن قوله- تعالى- : «وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا» (الآية) .

قال : يعني : لأمددناهم علماً كي يتعلمونه من الأئمة .

ويؤيده^{١١} : ما رواه- أيضاً- ، عن أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ١- المجمع ٣٧٢/٥ . | ٨- تأويل الآيات الباهرة ٧٢٧/٢ ، ح ١ . |
| ٢- فصلت/٣٠ . | ٩- ليس في ق ، ش ، م . |
| ٣- نفس المصدر والموضع . | ١٠- من المصدر . |
| ٤- المصدر : لأمددناهم . | ١١- نفس المصدر ، ح ٢ . |
| ٥- أنوار التنزيل ٥١١/٢ . | ١٢- نفس المصدر/٧٢٨ ، ح ٣ . |
| ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : كفر . | |
| ٧- تفسير القمي ٣٨٩/٢ . | |

ابن خالد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن مسلم ، عن بريد العجلي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : « وَأَلْوَأَسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ » .

قال : يعني : على الولاية .

« لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا » قال : لأذقناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة .

قلت : قوله : « لَنُفْتِنَهُمْ فِيهِ » .

قال : إنما هؤلاء يفتنهم^١ فيه ؛ يعني : المنافقين .

وروي - أيضاً -^٢ ، عن علي بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمد ، عن إسماعيل بن

يسار ، عن علي بن جعفر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وَأَلْوَأَسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لَنُفْتِنَهُمْ فِيهِ » قال : قال الله :

لجعلنا أظلمتهم في الماء العذب . « لَنُفْتِنَهُمْ فِيهِ » وفتنهم^٣ في علي - عليه السلام - وما فتوا فيه ، وكفروا بما أنزل في ولايته .

« وَقَسْنُ يُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي فِيهِ » : عن عبادته ، أو موعظته ، أو وحيه .

« تَسْأَلُكُمْ » : يدخله .

وقرأ^٤ غير الكوفيين ، بالتوكيد .

« هَذَا بَأْسٌ صَعْدًا (١٧) » : شاقاً^٥ يعلو المذنب و يغلبه . مصدر وُصِفَ بِهِ .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : [قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا]^٧ علي

ابن عبد الله بالإسناد المتقدم ، عن جابر قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : « وَمَنْ يُعْرَضْ عَنْ ذِكْرِي يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعْدًا » .

قال : من أعرض عن علي - عليه السلام - يسلكه العذاب الصعد ، وهو أشد

العذاب .

« وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ » : مختصه به .

« فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) » : فلا تعبدوا فيها غيره .

٥ - ليس في ق .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويفتنهم .

٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢ ، ح ٦ .

٢ - نفس المصدر ٧٢٨/٢ ، ح ٤ .

٧ - ليس في ق ، ش ، م .

٣ - ن ، المصدر : فتنهم .

٤ - أنوار التنزيل ٥١١/٢ .

ومن جعل «أن» مقدرة «باللام» علة للنهي، ألغى فائدة الفاء.
وقيل^١: إن المراد بالمساجد: الأرض كلها، لأنها جعلت للنبي -صلى الله عليه وآله- مسجداً.

وقُصِّرت: بالمسجد الحرام، لأنه قبلة المساجد. وبمواضع السجود، على أن المراد: النهي عن السجود لغير الله، وأراد به^٢ السبعة. وبالسجودات، على أنه جمع مسجد.
وفي من لا يحضره الفقيه^٣: قال أمير المؤمنين -عليه السلام- في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية: يا بني، لا تقل ما لا تعلم.

... إلى قوله: وقال الله: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ» (الآية)؛ يعني بالمساجد: الوجه واليدين والركبتين والإبهامين.

وفي تفسير العياشي^٤: عن أبي جعفر الثاني -عليه السلام- أنه سأله المعتصم عن السارق: من أي موضع يجب أن يُقطع؟
فقال: إن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف.
قال المعتصم: وما الحجة في ذلك؟

قال: قول رسول الله -صلى الله عليه وآله-: السجود على سبع أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين. فإذا قُطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»؛ يعني به: هذه [الأعضاء السبعة] التي يسجد عليها. «فلا تدعوا مع الله أحداً». وما كان لله، فلا يُقطع. (الحديث)

علي بن إبراهيم^٥، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: بعد أن قال: إن الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم [وقسمه عليها وفرقه فيها]^٦: وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة، فقال^٧: «يا أيها السَّادِّينَ

١ - أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٥ - ليس في ق.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «بعضائه»

٦ - الكافي ٣٦/٢-٣٧، ح ١.

بدل «أراد به».

٧ - ليس في ق، ش، م.

٣ - الفقيه ٣٨١/٢، ح ١٦٢٧.

٨ - الحجج/٧٧.

٤ - تفسير العياشي ٣٢٠/١، ح ١٠٩.

آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ، وقال في موضع آخر: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» (الآية) .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه : وسجد ؛ يعني : أبا عبد الله -عليه السلام- على ثملية أعظم : الكفّين ، والزكبتين ، وإبهامي الرجلين ، والجبهة ، والأنف .

وقال : سبعة منها فرض يسجد عليها ، وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال : «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ» (الآية) ، وهي الجبهة والكفان والزكبتان والإبهامان . ووضع الأنف على الأرض ستة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : «المساجد» الأئمة .

وفيه^٣ : «فلا تدعوا مع الله أحداً» ؛ أي : الأحد مع آل محمد -صلى الله عليه وآله- . فلا تتخذوا من غيرهم ولياً إماماً .

وفي أصول الكافي^٤ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا اللَّهَ أَحداً» قال : هم الأوصياء .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : [روى محمد بن العباس -رحمه الله-] عن محمد بن أبي بكر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عيسى^٦ بن داود النجاري ، عن الكاظم -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحداً» قال : سمعت أبي جعفر بن محمد -عليه السلام- يقول : هم الأوصياء [و] الأئمة منا واحداً فوقاً واحداً «فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً» هكذا نزلت .

«وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ» ؛ أي : النبي -صلى الله عليه وآله- . وإنما ذكر بلفظ

٦- تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٩ ، ح ٨ .

٧- ليس في ق ، ش ، م .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : يونس .

٩- من المصدر مع المعقوفتين .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : فتكون .

١- الكافي ٣/٣١٢ ، ح ٨ .

٢- تفسير القمي ٢/٣٩٠ .

٣- نفس المصدر/٣٨٩ .

٤- ليس في المصدر .

٥- الكافي ١/٤٢٥ ، ح ٦٥ .

العبد للتواضع ، فإنه واقع موقع كلامه عن نفسه ، والإشعار بما هو المقتضى لقيامه .
وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال^٢ : إن لرسول الله - صلى
الله عليه وآله - عشرة أسماء ، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن . فأما التي في القرآن
فمحمّد وأحمد وعبدالله و يس ون .

«بَدْعُوهُ» : يعبد .

«كَادُوا» : كاد الجن .

«يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا (١٩)» : متراكمين من أزدحامهم عليه ، تعجباً ممّا رأوا
من عبادته وسمعوا من قراءته . أو كاد الإنس والجنّ يكونون عليه مجتمعين لا يبطال أمره .
وهو جمع لبدة ، وهي ما تلبّد بعضه على بعض ؛ كلبدة الأسد .

وعن ابن عامر^٣ : «لِبْدًا» بضم اللام ، جمع لبدة ، وهي لفة .

وقرئ^٤ : «لِبْدًا» كسجداً [جمع لابد]^٥ و «لِبْدًا» بضمّتين ، جمع لبود ؛ كصبر ،

جمع صبور .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ ، متصلاً بقوله : «المساجد» الأئمة . «وأنه لما قام
عبد الله يدعوه» ؛ يعني : محمداً يدعوهم إلى ولاية عليّ «كادوا» قرئش «يكونون عليه
لبداً» يتعاونون^٧ عليه .

«قَالَ إِنَّمَا أَذْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠)» : فليس ذلك ببدع ولا منكر

يوجب تعجبكم ، أو إطباقكم على مقتي .

وقرأ^٨ عاصم وحمة : «قل» على الأمر للتبّي - صلى الله عليه وآله - ليوافق

ما بعده .

«قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١)» : ولا نفعاً . أو غياً ولا

رشداً . عبّر عن أحدهما باسمه ، وعن الآخر باسم سببه أو مسببه ، إشعاراً بالمعنيين .

وفي أصول الكافي^٩ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن

٦- تفسير القمي ٢/٣٨٩ .

٧- المصدر : يتعادون .

٨- أنوار التنزيل ٢/٥١١ .

٩- الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .

١- الخصال/٤٢٦ ، ح ٢ .

٢- ليس في ق .

٣- أنوار التنزيل ٢/٥١١ .

٥- من المصدر .

محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : قوله : « لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً » .

قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعا الناس إلى ولاية علي - عليه السلام - فأجتمعت إليه قريش فقالوا :
يا محمد ، أعفنا من هذا .

فيقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : هذا إلى الله ليس إلي . فاتهموه وخرجوا من عنده ، فأنزل الله : « قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً » .
وفي تفسير علي بن إبراهيم ^١ : « لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً » إن توليتم عن ولايته .

« قُلْ إِنْ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ » : إن أراد بي سوءاً .
« وَلَنْ أجدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً (٢٢) » : منحرفاً . أو ملتجئاً .
« إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ » : استثناء من قوله : « لا أملك » فإن التبليغ إرشاد وإنفاع ، وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة .

أو من « ملتجئاً » . وألا أبلغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب .
« وَرِسَالَاتٍ » : عطف على « بلاغاً » و « من الله » صفة ، فإن صلته « عن » ^٢ ؛
كقوله - صلى الله عليه وآله - : بلغوا عني [ولو آية] ^٣ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : « لن يجيرني من الله أحد » إن كتبت ما أمرت به .
« ولن أجد من دونه ملتجئاً » ؛ أبلغكم ما أمرني الله به من ولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

« وَمَنْ يَغْصِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » : في الأمر بالتوحيد ، إذ الكلام فيه « فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ » .

وقرئ ^٥ : « فَأَنْ » علي : فجزاؤه أن .

١ - تفسير القمي ٣٨٩/٢ .
٢ - أي : ليس « من الله » صلة « بلاغاً » لأن صلته « عن » لا « من » .
٣ - ليس في ق ، ش ، م .
٤ - تفسير القمي ٣٨٩/٢ .
٥ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٢/٢ . وفي ش : وفي تبليغ . وفي غيرها : فيبلغ .
٦ - نفس المصدر والموضع .

« خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣) » : جمعه للمعنى .

« حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ » : في الدنيا ؛ كوقعة بدر، أو في الآخرة .

والغاية^١ ، لقوله : « يكونون عليه لبدًا » بالمعنى الثاني ، أو لمحذوف دل عليه

الحال من أستضعاف الكفار له وعصيانهم له .

« فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَبُ عِدَدًا (٢٤) » : هو ، أو هم .

وفي أصول الكافي^٢ : متصلاً بآخر ما نقلناه عنه ؛ - أعني : قوله : « ضراً ولا

رشدًا » - : « قل إنني لن يغيرني من الله [إن عصيته]^٣ أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلا

بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ » .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم .

ثم قال توكيداً : « ومن يعص الله ورسوله في ولاية عليّ فإن له نار جهنم خالدين

فيها أبداً » .

قلت : « حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً » .

قال : يعني بذلك : القائم وأنصاره . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : « ومن يعص الله ورسوله في ولاية عليّ - عليه

السّلام - فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً » قال النبي - صلى الله عليه وآله - : يا عليّ ،

أنت قسيم النار، تقول : هذا لي وهذا لك .

قالوا^٥ : فمتى يكون ما تعدنا به ، يا محمد ، من أمر عليّ والنار؟ فأنزل الله :

« حتى إذا رأوا ما يوعدون » ؛ يعني : الموت والقيامة « فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل

عدداً » ؛ يعني : فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ومعاوية ، وعمر بن العاص ، وأصحاب الضغائن

[من قريش]^٦ .

وفيه : قوله : « حتى إذا رأوا ما يوعدون » ؛ يعني : القائم وأمير المؤمنين - عليهما

السّلام - في الزجعة .

٤ - تفسير القتي ٢/٣٨٩ - ٣٩٠ .

٥ - المصدر : قالت قريش .

٦ - ليس في ق .

١ - لأن « حتى » تفيد الغاية .

٢ - الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .

٣ - ليس في ق .

«فسيعلمون من أضعف ناصرأ وأقلّ عدداً» قال : هو قول أمير المؤمنين [لزفر : والله] ١ يا ابن صهاك ، لولا عهد من رسول الله - صلى الله عليه وآله - [وكتاب من الله] ٢ سبق ، لعلمت أننا أضعف ناصرأ وأقلّ عدداً .

«قُلْ إِنْ أَدْرِي» : ما أدري .

«أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥)» : غاية ٣ تطول مدتها .

قيل ٤ : كأنه لما سمع المشركون «حتى إذا رأوا ما يوعدون» قالوا : متى يكون ؟ إنكاراً ، فقيل : قل : إنه كائن لا محالة ، ولكن لا أدري وقته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٥ ، متصلاً بقوله : «ناصرأ وأقلّ عدداً» قال : فلما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما يكون من الرجعة ، قالوا : متى يكون هذا ؟ قال الله : قل يا محمد : «إن أدري» (الآية) .

«عَالِمُ الْغَيْبِ» : هو عالم الغيب .

«فَلَا يُظْهِرُ» : فلا يُطْلِعُ .

«عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)» ؛ أي : على الغيب المخصوص به علمه .

«إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ» : لعلم بعضه حتى يكون له معجزة .

«مِن رَّسُولٍ» : بيان «لمن» .

وَأَسْتَدِينَ بِهِ عَلَىٰ إِطَالِ الْكِرَامَاتِ ، وتخصيص الرسول بالملك ، والإظهار بما يكون بغير واسطة تكلف ، وتخصيص بلا مخصص .

وفي أصول الكافي ٦ : محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن الحسن ابن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن سدير الصيرفي قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - جل ذكره - : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً» . فقال - عليه السلام - : «إلا من أرتضى من رسول» وكان محمد ، والله ، ممن أرتضاه .

وأما قوله : «عالم الغيب» فإن الله عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ،

٤ - أنوار التنزيل ٢/٥١٢ .

٥ - تفسير القمي ٢/٣٩١ .

٦ - الكافي ١/٢٥٦ ، ح ٢ .

١ - ليس في ق ، ش ، م .

٢ - ليس في ق ، ش .

٣ - ليس في ق ، ش .

و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى الملائكة ، فذلك يا حمران ، علم موقوف عنده ، إليه فيه المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ويبدوله فيه فلا يمضيه ، فأما العلم الذي يقدره الله و يقضيه ويمضيه فهو العلم الذي أنتهى إلى رسول الله ، ثم إلينا .
والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

عدة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله علمين : علماً عنده لم يُطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله ، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد أنتهى إلينا .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير [عن خريس]^٣ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إن الله علمين : علم مبذول ، وعلم مكفوف . فأما المبذول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا نحن نعلمه ، وأما المكفوف فهو الذي عند الله في أم الكتاب إذا خرج نفذ .

أبو علي الأشعري^٤ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي ابن الثعمان ، عن سويد القلاء ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله علمين : علم لا يعلمه إلا هو ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، [فما علمه ملائكته ورسله]^٥ فنحن نعلمه .

علي بن محمد^٦ وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن بدر بن الوليد ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الإمام إذا شاء أن يعلم علم .

أبو علي الأشعري^٧ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن بدر بن الوليد ، عن أبي الربيع ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الإمام إذا

١ - نفس المصدر/ ٢٥٥ ، ح ٢ .

٢ - نفس المصدر/ ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ح ٣ .

٣ - ليس في ق ، ش .

٤ - نفس المصدر/ ٢٥٦ ، ح ٤ .

٥ - م ، ش : أعلمه .

٦ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر/ ٢٥٨ ، ح ١ .

٨ - نفس المصدر/ ٢٥٨ ، ح ٢ .

شاء أن يعلم علم^١ .

محمد بن يحيى^٢ ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد المدائني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك .

محمد بن يحيى^٣ ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم البطل ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - :

أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة لله على خلقه .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن عبد الله بن

سليمان ، عن حران بن أعين ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن جبرئيل أتى رسول الله

- صلى الله عليه وآله - برمانتين ، فأكل رسول الله - صلى الله عليه وآله - إحداهما وكسر الأخرى بنصفين ، فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً .

ثم قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا أخي ، هل تدري ما هاتان

الرمانتان ؟

قال : لا .

قال : أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما الأخرى فالعلم أنت

شريكي فيه .

فقلت : أصلحك الله ، كيف كان يكون شريكه فيه ؟

قال : لم يعلم الله محمداً [- صلى الله عليه وآله - علماً إلا وأمره أن يعلمه علياً .

علي^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - قال : نزل جبرئيل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - [برمانتين من الجنة

فأعطاه إياهما ، فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين ، فأعطى علياً نصفها فأكلها .

فقال : يا علي ، أما الرمانتان الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء ، وأما

الأخرى^٦ فهو العلم فأنت شريك في .

٥ - نفس المصدر/ ٢٦٣ ، ح ٢ .

٦ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي ق : الآخر . وفي غيرها :

الأخرة .

١ - ت ، ي ، ر ، المصدر : أعلم .

٢ - نفس المصدر/ ٢٥٨ ، ح ٣ .

٣ - نفس المصدر/ ٢٥٨ ، ح ١ .

٤ - نفس المصدر/ ٢٦٣ ، ح ١ .

محمد بن يحيى^١ ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : نزل جبرئيل على محمد - صلى الله عليه وآله - برمانتين من الجنة ، فلقيه علي - عليه السلام - فقال :

ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك ؟

فقال : أما هذه فالتبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما هذه فالعلم . ثم فلقها رسول الله - صلى الله عليه وآله - بنصفين ، فأعطاه نصفها ، وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - نصفها .

ثم قال : أنت شريكى فيه وأنا شريكك فيه^٢ .

قال : فلم يعلم الله رسوله حرفاً مما علمه الله ، إلا وقد علمه علياً - عليه السلام - ، ثم أنتهى العلم إلينا - ثم وضع يده على صدره .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - حديث طويل : عن علي - عليه السلام - وفيه : وألزمهم الحجة ، بأن خاطبهم خطاباً يدل على أنفراده وتوحيده^٤ ، وبأن له^٥ أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله ، وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله : «عالم الغيب فلا يظهر» (الآية) .

قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟

قال : هم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن حل محله من أصفياء الله الذين قال^٦ : «فأينما تولوا فثم وجه الله» الذين قرنهم الله بنفسه ، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه .

وفي الخرائج والجرائح^٧ : روى محمد بن الفضل الهاشمي ، عن الرضا - عليه السلام - أنه نظر إلى ابن هذاب فقال : إن أنا أخبرتك أنك مبتلى^٨ في هذه الأيام بدم ذي رحم لك أكنت مصدقاً لي ؟

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

٦ - البقرة/١١٥ .

٧ - الخرائج/١/٢٤٣ .

٨ - المصدر : ستقبل .

١ - نفس المصدر/٢٦٣ ، ح ٣ .

٢ - في ق ، ش ، زيادة : قال .

٣ - الاحتجاج/٢٥٢ .

٤ - المصدر : توحيده .

قال : لا ، فإنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الله .

قال : أوليس يقول : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول»؟! فرسول الله -صلى الله عليه وآله- عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة .
(الحديث)

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- من الأخبار النادرة في فنون شتى ، بإسناده إلى الحارث بن الدهاث^٢ مولى الرضا -عليه السلام- قال : سمعت أبا الحسن -عليه السلام- يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : ستة من ربه ، وستة من نبيه ، وستة من وليه . فالسنة من ربه كتمان سره ، قال الله -عز وجل- : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول» .
(الحديث)

وفي كتاب الخصال^٣ [٤] في مناقب علي -عليه السلام- وتعدادها : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : وأما الثالثة والثلاثون ، فإنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- التقم أذني فعلمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فساق الله ذلك إليّ على لسان نبيه -صلى الله عليه وآله- .

«فَأَنسَأُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» : من بين يدي المرتضى «وَمَنْ خَلْفَهُ رَصِداً (٢٧)» : حرساً من الملائكة ، يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخالطهم .
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : وقوله : «عالم الغيب -إلى قوله : رصداً» قال : يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار ، وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة .

«لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا» ؛ أي : ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل -عليه السلام- والملائكة التازلون بالوحي . أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء ، بمعنى : ليتعلق علمه به موجوداً .

١- العيون ١/٢٠٠ ، ح ٩ .

٢- ق : الدهلاب . وفي ر ، ش : الدهلاب . وفي

٣- يوجد في ن ، ي ، ر .

٤- تفسير القمي ٢/٣٩١ .

٥- م ، ي : الدهلاب .

«رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ» ؛ كما هي محروسة عن التغيير .
 «وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ» : بما عند الرّسل «وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا» (٢٨) :
 حتّى القطر والرّمل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قوله : «من ارتضى من رسول»^٢ قال : يعني : عليّاً
 المرتضى من الرّسول ، وهو منه [قال الله :]^٣ . «فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً»
 قال : في قلبه العلم ومن خلفه الرّصد ، يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ، ويعلمه الله إلهاماً ،
 و«الرّصد» التّعليم من النّبي -صلى الله عليه وآله- .

«ليعلم» النّبي -صلى الله عليه وآله- «أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط»
 [عليّ]^٤ «بما» لدى الرّسول من العلم «وأحصى كلّ شيء عدداً» ممّا كان وممّا يكون
 منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة ، من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمة هلكت
 فيما مضى أو تهلك فيما بقي . وكم من إمام جائر وعادل يعرفه باسمه ونسبه ، ومن يموت
 موتاً أو يُقتل قتلاً . [وكم من إمام مخذول لا يصّره خذلان من خذله . وكم من إمام منصور
 لا ينفعه نصره من نصره]^٥ .

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

٤ - من المصدر .

٥ - ليس في ق ، ش ، م .

١ - تفسير القميّ ٢/ ٣٩٠ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الله .

٣ - ليس في ق ، ش ، م .

سورة المزمل

مكية .

وقيل ^١ : مدنية .



وقيل ^٢ : بعضها مكية وبعضها مدنية .
وآيها تسع عشرة أو ثمانى عشرة أو عشرون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال ^٣ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من
قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة [أو] ^٤ في آخر الليل ، كان له الليل والنهار شاهدين مع
سورة المزمل ، وأحياه الله حياة طيبة ، وأماته ميتة طيبة .

وفي مجمع البيان ^٥ : أبي بن كعب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من
قرأ سورة المزمل ، دُفِع عنه العسر في الدنيا والآخرة .

«يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١)» .

أصله : المتزمل . من تزمل بشيابه : إذا تلفف بها . فأدغم التاء في الزاء ، وقد

٥ - المجمع ٣٧٥/٥ .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٣/٢ . وفي النسخ :

تلف .

٢١ - مجمع البيان ٣٧٥/٥ .

٣ - ثواب الأعمال ١٤٨ ، ح ١ .

٤ - يوجد في ش ، المصدر .

قرئ^١ به و«بالمزمل» مفتوحة الميم ومكسورتها ؛ أي : الذي زقله غيره ، أو زقل نفسه .
 قيل^٢ : سُمِّيَ به النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تهجيناً لما كان عليه ، لأنه كان
 نائماً أو مرتعداً . مما دهشه بدء الوحي متزماً في قطيفة . أو تحسناً له ، إذ روي : أنه
 يصلي متلقفاً ببقية مرط مفروش^٣ على عائشة فنزل . أو تشبيهاً له في تناقله بالمزمل^٤ ، لأنه
 لم يتمرن بعد في قيام الليل . أو من تزمل الزمل : إذا تَمَلَّ الحمل ؛ أي الذي تحمل
 أعباء النبوة .

وفي جوامع الجامع^٦ : وروي أنه دخل على خديجة وقد جاءت فرقا^٧ فقال :
 زملوني . فينا هو على ذلك إذ ناداه جبرئيل : يا أيها المزمل .
 « قُمْ اللَّيْلَ » ؛ أي : قم إلى الصلاة ، أو داوم عليها .
 وقرئ^٨ بضم الميم وفتحها ، للإتباع أو التخفيف .
 « إِلَّا قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ » .
 الاستثناء من « الليل » ، و« نصفه » بدل من « قليلاً » ، وقلته بالنسبة إلى الكل ،
 والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه ؛ كالثلاثين ، والتاقص عنه ؛ كالثلاث .
 أو « نصفه » بدل من « الليل » والاستثناء منه^٩ . والضمير في « منه » و« عليه »
 للأقل من النصف ؛ كالثلاث ، فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه ؛ كالربع ، والأكثر
 منه ؛ كالنصف ، أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وأن يختار أحد
 الأمرين من الأقل والأكثر .

أو الاستثناء من إعداد الليل ، فإنه عام ، والتخيير بين قيام النصف والتاقص عنه
 والزائد عليه .

وفي تهذيب الأحكام^{١٠} : محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور ،
 عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأله عن قول

١ - نفس المصدر والموضع .
 ٢ - نفس المصدر والموضع .
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مفروض .
 ٤ - ليس في ي .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتمرد .
 ٦ - الجوامع/٥١٥ .
 ٧ - أي خائفاً .
 ٨ - أنوار التنزيل ١٣/٢ .
 ٩ - أي : من النصف .
 ١٠ - التهذيب ٣٣٥/٢ ، ح ١٣٨٠ .

الله - تعالى - : « قم الليل إلا قليلاً » .

قال : أمره الله أن يصلي كل ليلة ، إلا أن تأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلي فيها

شيئاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : « يا أيها المزمل » قال : هو النبي - صلى الله عليه وآله - كان يتزمل بثوبه و ينام ، فقال الله : « يا أيها المزمل ، قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً » . قال : أنقص من القليل ، « أوزد عليه » ؛ أي : على القليل قليلاً .

وفي مجمع البيان^٢ : وقيل : إن نصفه بدل من القليل ، فيكون بياناً للمستثنى .

ويؤيد^٣ هذا القول : ما روي ، عن الصادق - عليه السلام - قال : « القليل »

التصف ، أو أنقص من القليل قليلاً ، أوزد على القليل قليلاً .

« وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) » : أقرأه على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن

السامع من عدّها ، من قوهم : ثغر رتل ، ومرتل : إذا كان مفلجاً^٤ .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٦ ، عن علي بن معبد^٧ ، عن

واصل بن سليمان ، عن عبد الله بن سليمان قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن

قول الله - تعالى - : « ورتل القرآن ترتيلاً » .

قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : بيته بياناً^٨ ، ولا تهذه هذه الشعر ، ولا

تنثره نثر الرمل ، ولكن أفرعوا لقلوبكم القاسية ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة .

عدّة من أصحابنا^٩ ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه ، عن علي بن أبي

حمزة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن القرآن لا يُقرأ هزيمة^{١٠} ولكن يُرتل ترتيلاً ،

فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وأسأل الله الجنة ، وإذا مررت بآية فيها ذكر

النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سعيد .

٨ - المصدر : تبياناً .

٩ - الهدّ : سرعة القراءة .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اقرعوا .

١١ - نفس المصدر / ٦١٧ ، ح ٢ .

١٢ - الهزيمة : الإسراع في القراءة .

١ - تفسير القمي ٢ / ٣٩٢ .

٢ و٣ - المجمع ٥ / ٣٧٧ .

٤ - الفلج في الأسنان : تباعد ما بين الشنايا والرباعيات .

٥ - الكافي ٢ / ٦١٤ ، ح ١ .

٦ - ليس في ق .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن القرآن لا يُقرأ هذمة ، ولكن يُرتل ترتيلاً ، فإذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوذت بالله من النار ، والحديثان طويلان . أخذت منهما موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٢ : وقيل : « رتل » معناه : ضغف . و« الرتل » اللين ... عن قطرب . قال : والمراد بهذا : تحزين القلب^٣ ؛ أي : أقرأه بصوت حزين . ويعضده^٤ : ما رواه أبو بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذا قال : هو أن تتمكث فيه ، وتحسن به صوتك .

وروي^٥ عن أم سلمة أنها قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقطع قراءته آية آية .

وعن أنس^٦ قال : كان يمدّ صوته ممدّاً . وعن عبد الله بن عمر^٧ قال : قال رسول الله : يقال^٨ : لصاحب القرآن : أقرأ وارق ورتل ؛ كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر درجة تقرأها .

« إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) »

قيل^٩ : [يعني : القرآن ؛ فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعتراض يسهل التكاليف عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس] أو رصين^{١١} الرصانة لفظه ومثانة معناه ، أو ثقيل على المتأمل فيه ، لافتقاره إلى مزيد تصفية للسرّ وتجريد للنظر . أو ثقيل^{١٢} في الميزان ، أو على الكفار والفسّاق . وفي مجمع البيان^{١٣} : أي : سنوحى إليك^{١٤} أقولاً يثقل عليك وعلى أمتك .

- | | |
|--------------------------------|---|
| ١ - نفس المصدر/ ٦١٨ ، ح ٥ . | ١٠ - من المصدر . |
| ٢ - المجمع ٣٧٨/٥ . | ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أي رضينا » |
| ٣ - المصدر : القرآن . | بدل « أو رصين » . |
| ٤ و٦ و٧ - نفس المصدر والموضع . | ١٢ - المصدر : ثقل . |
| ٨ - ليس في ق ، ش ، ت ، ن . | ١٣ - المجمع ٣٧٨/٥ . |
| ٩ - أنوار التنزيل ٥١٣/٢ . | ١٤ - المصدر : عليك . |

... إلى قوله : وقيل : قولاً ثقيلاً نزوله ، فإنه -صلى الله عليه وآله- كان تتغير حاله عند نزوله ويعرق ، وإذا كان راكباً تبرك^١ راحلته ولا تستطيع المشي .

وسأل الحارث^٢ بن هشام رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : يا رسول الله ، كيف يأتيك^٣ الوحي ؟

فقال -صلى الله عليه وآله- : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس فهو أشد عليّ فينصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل الملك رجلاً فأعي ما يقوله .

قالت عائشة^٤ : إنه كان ليوحى إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو على راحلته فتضرب^٥ بجرانها^٦ .

قالت : ولقد رأيته ينزل في اليوم الشديد البرد فينصم عنه وأن جبينه ليرفض عرفاً .

وروى العياشي^٧ ، بإسناده : عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، عن عليّ -عليه السلام- قال : كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً ، وإنما يؤخذ من أمر رسول الله بآخره ، وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء ، لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء^٨ وثقل عليه الوحي حتى وفقت وتدلى بطنها ، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٩ ، في بيان نزول سورة المنافقين : فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما كان يأخذه من البرحاء^{١٠} عند نزول الوحي عليه ، فثقل حتى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي ، فسرى عن رسول الله وهو يسكب العرق [عن جبهته]^{١١} .

«إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ» : إِنَّ النَّقْسَ الَّتِي تَنشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا إِلَى الْعِبَادَةِ ، مِنْ نَشَأِ

منحرفه

- ١- المصدر : يبرك .
- ٢- ق ، ش ، م : الحز .
- ٣- ليس في ق ، ش ، م .
- ٤- يوجد في ن ، ي ، المصدر .
- ٥- المصدر : فيضرب .
- ٦- الجران : مقدم عنق البعير من مذبحة إلى
- ٧- تفسير العياشي ١/٢٨٨ ، ح ٢ .
- ٨- المصدر : الشهباء .
- ٩- تفسير القمي ٢/٣٦٩ .
- ١٠- أي : شدة الأذى والمشقة .
- ١١- ليس في ق ، ش .

من مكانه : إذا نهض .

أو قيام الليل ، على أن « الناشئة » مصدر ، من نشأ : إذا نهض ، على فاعلة ؛ كالعافية .

أو العبادة التي تنشأ بالليل ؛ أي : تحدث .

أو ساعات الليل ، لأنها تحدث واحدة بعد أخرى .

أو ساعاتها الأول ، من نشأت : إذا ابتدأت .

« هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا » ؛ أي : كلفة ، أو ثبات قدم .

وقرأ أبو عمرو وابن عامر : « وطاء » ؛ أي : مواطأة القلب اللسان لها أو فيها ، أو

موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص .

« وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦) » : وأسد^٢ مقالاً ، أو أثبت قراءة ل حضور القلب وهدو

الأصوات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قوله : « قولاً ثقيلاً » قال : قيام الليل ، وهو قوله :

« إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً » قال : أصدق القول ،

وفي تهذيب الأحكام^٥ : أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً »

قال : يعني بقوله : « وأقوم قيلاً » : قيام الرجل عن فراشه يريد به الله لا يريد به غيره .

محمد بن أحمد بن يحيى^٦ ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان ، عن هشام بن سالم ،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ

قِيلاً » . قال : [يعني بقوله : « وأقوم قيلاً »]^٧ قيامه عن فراشه لا يريد إلا الله .

وفي كتاب علل الشرائع^٨ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن

أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول

١ - أنوار التنزيل ٥١٤/٢ . ٥ - التهذيب ٣٣٦/٢ ، ح ١٣٨٥ .

٢ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : ٦ - نفس المصدر ١١٩-١٢٠ ، ح ٤٥٠ .

٧ - يوجد في ق . ٨ - العلل ٣٦٣/٢ ، ح ٥ .

٣ - تفسير القمي ٣٩٢/٢ .

٤ - ليس في ق ، ش ، م .

الله - تعالى^١ : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْشًا وَأَقْوَمُ قِيلاً » قال : يعني بقوله : « وأقوم قِيلاً » : قيام الرجل^١ عن فراشه بين يدي الله - تعالى - لا يريد به غيره .

وفي الكافي^٢ : علي بن محمد ، بإسناده ، عن بعضهم - عليهم السلام - قال في قول الله - تعالى - : « إِنَّ نَاشِئَةَ » (الآية) قال : هي ركعتان بعد المغرب ، يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وعشر من أول البقرة وآية السخرة^٣ [و] من قوله^٤ : « وآلهكهم آله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض - إلى قوله - : آيات لقوم يعقلون » وخمس عشرة مرة « قل هو الله أحد » ، وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآخر البقرة من قوله : « والله ما في السماوات وما في الأرض » - إلى أن تختم السورة ، وخمس عشرة مرة « قل هو الله أحد » ثم أدع ما بعدهما بما شئت .
قال : ومن واظب عليها كُتِبَ له بكل صلاة ستمائة ألف حجة .

وفي مجمع البيان^٥ : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْشًا وَأَقْوَمُ قِيلاً » والمروي عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - أنهما قالا : هي القيام في آخر الليل .
« إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) » : تقلباً في مهامك وأشتغلاً بها ، فعليك بالتهجد ، فإن مناجاة الحق تستدعي فراغاً طويلاً .

وقرئ^٦ : « سبخاً » ؛ أي : تفرق قلب بالشواغل ، مستعار من : سبخ الصوف ، وهو نفشه ونشر أجزائه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا » [يقول : فراغاً طويلاً] لنومك وحاجتك .

« وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ » : ودم على ذكره ليلاً ونهاراً .

وذكر الله يتناول كل ما يُذكر به ، من تسبيح وتهليل وتحميد وقراءة قرآن ودراسة

- | | |
|---|---------------------------|
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الليل . | ٦ - المجمع ٣٧٨/٥ . |
| ٢ - الكافي ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ ، ح ٦ . | ٧ - أنوار التنزيل ٥١٤/٢ . |
| ٣ - الأعراف ٥٤ - ٥٦ . | ٨ - تفسير القمي ٣٩٢/٢ . |
| ٤ - من المصدر . | ٩ - ليس في ق ، ش . |
| ٥ - البقرة ١٦٣ - ١٦٤ . | |

علم .

«وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨)»: وأنقطع إليه بالعبادة ، وجرّد نفسك عمّا سواه . ولهذا الرّمزة^١ ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبّتلاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : يقول : أخلص التّية إخلاصاً .

وفيه^٣ : قوله : «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال : رفع اليدين وتحريك السّبابتين .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، بإسناده إلى عليّ بن جعفر : عن أخيه ؛ موسى بن

جعفر - عليه السّلام - قال : «التّبّتل» أن تقلّب كفّيك في الدّعاء إذا دعوت .

وفي أصول الكافي^٥ : عن عثة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن

إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله - عليه

السّلام - في قوله : «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال : الدّعاء بأصبع واحدة تشير بها . (الحديث)

وإسناده^٦ إلى مروك بنع اللؤلؤ : عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام -

قال : وهكذا التّبّتل - ويرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة . (الحديث)

عن عثة من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن

العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول .

... إلى قوله : و«التّبّتيل» تحرك السّبابة اليسرى ، ترفعها إلى السّماء رسلاً

وتضعها .

وإسناده^٨ إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : وأما التّبّتل

فإيماء بأصبعك السّبابة .

وإسناده^٩ إلى محمّد بن مسلم وزرارة قالا : قال أبو عبد الله - عليه السّلام - :

«والتّبّتل» الإيماء بالأصبع .

وفي مجمع البيان^{١٠} : وروى محمّد بن مسلم وزرارة وجران ، عن أبي جعفر - عليه

١ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٤/٢ . وفي النسخ : ٦ - نفس المصدر/ ٤٨٠ ، ح ٣ .

٢ - نفس المصدر/ ٤٨٠ ، ح ٤ .

٣ - نفس المصدر/ ٤٨١ ، ح ٥ .

٤ - معاني الأخبار/ ٣٧ ، ح ٢ .

٥ - الكافي/ ٤٧٩/٢ ، ح ١ .

٦ - مجمع البيان/ ٣٧٩/٥ .

السلام- وأبي عبد الله - عليه السلام- : أن الثبث هنا رفع اليدين في الصلاة .
وفي رواية أبي بصير قال : هو رفع يديك إلى الله وتضرعك .
« رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » : خبر محذوف . أو مبتدأ خبره « لا إله إلا هو » .

وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب ، بالجر ، على البدل من « ربك » .

وقيل ٤ : بإضمار حرف القسم ، وجوابه : « لا إله إلا هو » .
« فَأَتَّخِذُهُ وَكِيلًا (٩) » : مسبب عن التهليل ، فإن توخده بالالوهية يقتضي أن توكل إليه الأمور .

« وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ » : من الخرافات .
« وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) » : بأن تجانبهم وتداريهم ، ولا تكافئهم ، وتكل أمرهم إلى الله ؛ كما قال : « وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ » : دعني ولئاهم وكيل إلي أمرهم ، فإن بي غنية عنك في مجازاتهم .
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول بعد أن ذكر المنافقين : وما زال رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتى أذن الله له في أبعادهم بقوله : « وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا » .

« أُولِي النِّعْمَةِ » : أرباب التنعم ، يريد به : صناديد قريش .
« وَمَقَلَّتْهُمُ قَلِيلًا (١١) » : زماناً ، أو إمهالاً .
وفي أصول الكافي ٦ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - قال : قلت : « وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ » .

قال : يقولون فيك « وأهجرهم هجراً جميلاً وذرنى » يا محمد « والمكذبين » بوصيتك

١ - كذا في المصدر . وليس في ق ، ش ، م . وفي ٤٥٣ - أنوار التنزيل ٥١٤/٢ .
سائر النسخ : هذا .
٢ - نفس المصدر والموضع .
٥ - الاحتجاج/٢٥٣ .
٦ - الكافي ٤٣٤/١ ، ح ٩١ .

«أولي النعمة ومهلهم قليلاً» .

قلت : إنَّ هذا تنزيل ؟

قال : نعم .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : يا حفص ، إنَّ من صبر صبر قليلاً ، وإنَّ من جزع جزع قليلاً . ثمَّ قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإنَّ الله بعث محمداً فأمره بالصبر والرفق ، فقال : «وأصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً وذربي والمكذِّبين أولي النعمة» فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها . والحديثان طويلا . أخذت منهما موضع الحاجة .

«إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً» : تعليل للأمر .

و«التكل» القيد الثقيل .

«وَجَجِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُلَّةٍ» : طعاماً ينشب في الحلق ؛ كالضريع

والزقوم .

وفي مجمع البيان^٢ : روي ، عن هزان بن أعين ، عن عبد الله بن عمر^٣ : أنَّ النبي - صلى الله عليه وآله - سمع قارئاً يقرأ هذا ، فصعق .

«وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣)» : ونوعاً آخر من العذاب ، مؤلماً ، لا يعرف كنهه إلا الله .

وقيل^٤ : ولما كانت العقوبات الأربع مما تشترك فيها الأشباح والأرواح ، فإنَّ النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيّدة بحبها ، والتعلق بها عن التخلّص إلى

عالم المجردات ، متحرقة بحرقة الفرقة ، متجرّعة غصة الهجران ، معذّبة بالحرمات عن تجلّي أنوار القدس ، فسّر العذاب بالحرمات^٥ عن لقاء الله .

«يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ» : تضطرب وتزلزل .

و«يوم» ظرف لما في «لدينا أنكالا» من معنى الفعل .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٤/٢ .

١ - نفس المصدر ٢/٨٨ ، ح ٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منحرقة .

٢ - المجمع ٥/٣٨٠ .

٦ - تكرر في ق : «عن تجلّي ... بالحرمات» .

٣ - ق ، ش : عمران .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : «يوم ترجف الأرض والجبال» ؛ أي : تخسف .

«وَكَاثِبَاتِ الْجِبَالِ كَثِيْبًا» : رملاً مجتمعاً ؛ كأنه فعيل ، بمعنى : مفعول . من كثبت الشيء : إذا جمعته .

«مَهِيْلًا (١٤)» : منشوراً . من هيل هيلاً : إذا نُثِر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قوله : «كثيباً مهياً» قال : مثل الرمل ينحدر .

«إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُوْلًا» : يا أهل مكة .

«شَاهِدًا عَلَيْكُمْ» : يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع .

«كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا (١٥)» ؛ يعني : موسى ، ولم يعينه لأن

المقصود لم يتعلق به .

«فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ» : عرقه لسبق ذكره .

«فَأَخَذْنَا مِنْهُ آخِذًا مِّنْ سَبِيْلٍ (١٦)» : ثقبلاً . من قولهم : طعام وبيبل ، لا يُستمرأ

لثقله . ومنه : الواابل ، للمطر العظيم .

«فَكَيْفَ تَتَّقُوْنَ» : أنفسكم «إِنْ كَفَرْتُمْ» : بقيتم على الكفر .

«يَوْمًا» : عذاب يوم «يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا (١٧)» : من شدة هوله .

وهذا على الفرض أو التمثيل ، وأصله : أن الهوم تضعف القوى وتسرع

بالشيب .

ويجوز أن يكون وصفاً «لليوم» بالطول .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ - رحمه الله - : قوله : «فكيف تتقون إن كفرتم يوماً

يجعل الولدان شيباً» يقول : كيف إن كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً .

وفي نهج البلاغة^٤ : أحذروا يوماً تفحص فيه الأعمال ، ويكثر فيه الزلزال ،

وتشيب فيه الأطفال .

٤ - التهج/٢٢٢ ، الخطبة ١٥٧ .

٥ - كذا في المصدر . وفي ق : يفتح . وفي ي ،

ر : يفتح . وفي ن ، ت ، م ، ش : يفتح .

١ - تفسير القمي ٣٩٢/٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تفسير القمي ٣٩٢/٢ - ٣٩٣ .

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى عبد الله بن سلام؛ مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - حديث طويل، وفيه: فيأمر الله ناراً يقال لها: الفلوق، أشد شيء في جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة^٢ [فتنفخ]^٣، فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس التجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان من هوها [يوم القيامة]^٤

«الَسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ»: منشق. والتذكير على تأويل السقف، أو إضمار شيء.

«بِهِ»: بشدة ذلك اليوم على عظمها وإحكامها، فضلاً عن غيرها.

و«الباء» للاكّة.

«كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨)»:

الضمير «الله»، أو «اليوم» على إضافة المصدر إلى المفعول.

«إِنَّ هَذِهِ» [الآيات الموعظة]^٥ «تَذَكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ» أن يتعظ «أَتَّخِذْ إِلَى

رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)»؛ أي: يتقرب إليه بسلوك التقوى.

«إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ».

استعار الأدنى للأقل، لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعداً منه.

[وقرأ هشام ثلثي الليل]^٦

وقرأ^٧ ابن كثير والكوفيون: «ونصفه وثلثه» بالنصب، عطفاً على أدنى.

«وَمَا تَأْتِيهِ مِنَ الْبَيْنِ مَعَكَ»: ويقوم ذلك جماعة من أصحابك.

«وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»: لا يعلم مقادير ساعاتهما^٨ كما هي إلا الله،

فإن تقديم اسمه مبتدأ مبنياً عليه «يقدر» يشعر بالاختصاص.

ويؤيده قوله: «عَلِمَ أَنْ لَنْ نُحْصِيَهُ»؛ أي: لن نحصوا تقدير الأوقات، ولن

١- التوحيد/٣٩١، ح ١.

٢- ليس في ق.

٣- من المصدر.

٤- ليس في ق، ش، م.

٥- ليس في ق، ش.

٦- الظاهر أن ما بين المعقوفين زائد.

٧- أنوار التنزيل ٥١٥/٢.

٨- كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ:

ساعاتها.

تستطيعوا ضبط الساعات .

«فَتَأْتِ عَلَيْنَا» : بالترخيص في ترك القيام المقدر، ورفع الثبته فيه .
 «فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» : فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل . عبر
 [عن الصلاة بالقراءة ؛ كما عبر^١ عنها بسائر أركانها .
 قيل^٢ : كان التهجد واجباً على التخيير المذكور فمسر عليهم القيام به ، فنسخ به ،
 ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس .
 أو فاقروا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
 السلام - في قوله : «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ» : ففعل
 النبي - صلى الله عليه وآله - ذلك وبشر الناس به ، فاشتد ذلك عليهم . و [قوله :]^٣ «علم
 أن لن تحصوه» وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان ،
 وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه ، فأنزل الله : «إِنَّ رَبَّكَ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - : لن
 تحصوه» يقول : متى يكون النصف والثلث ، نسخت هذه الآية : «فأقرأوا ما تيسر من
 القرآن» . واعلموا أنه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل ، [ولا جاء نبي قط بصلاة
 الليل]^٤ في أول الليل .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن ابن فضال ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه
 السلام - قال : ثلاثة يشكون إلى الله .

... إلى قوله : ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه .

وفي مجمع البيان^٦ : روي ، عن الرضا - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن جده قال :
 «ما تيسر منه» [لكم]^٧ فيه خشوع القلب وصفاء السر .

«عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرُضِي» : استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية

٥- الخصال/١٤٢، ح ١٦٣ .

٦- ليس في ق .

٧- المجمع ٥/٣٨٢ .

٨- من المصدر .

١- ليس في ي .

٢- أنوار التنزيل ٥١٥/٢ .

٣- من المصدر .

٤- ليس في ق .

للترخيص والتخفيف ، ولذلك كرر الحكم مرتباً عليه [وقال : ١]
 «وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» :
 والضرب في الأرض ابتغاء الفضل : المسافرة للتجارة ، أو تحصيل العلم .
 «وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَأُوا مَا تَسْرِمْنَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» :
 المفروضة .

«وَأَتُوا الزَّكَاةَ» : الواجبة .

«وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً» .

قيل ٢ : يريد به الأمر بسائر الإنفاقات في سبيل الخير ، أو بإداء الزكاة على أحسن وجه ، والترغيب فيه بوعده العوض ٣ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٤ : أخبرنا الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن زرعة ، عن سماعة قال : سألته عن قول - تعالى - : «وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً» .

قال : هو غير الزكاة .

«وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً» :
 من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت ، أو من متاع الدنيا .
 و «خيراً» ثاني مفعولي «تجدوه» ، وهو تأكيد أو فصل ، لأن «أفعل من»
 كالمعرفة ٥ ، ولذلك يمتنع ٦ من حرف التعريف .

وقرئ ٧ : «هو خير» على الابتداء والخبر .

«وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ» : في مجامع أحوالكم ، فإن الإنسان لا يخلو من تفریط .
 «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠)» .

-
- ١ - يوجد في ن ، ت ، ر .
 ٢ - أنوار التنزيل ٥١٦/٢ .
 ٣ - لأن القرض في أصل الشرع يوجب العوض .
 ٤ - تفسير القمي ٣٩٣/٢ .
 ٥ - أي : ضمير الفصل يفصل بين الخبر المعرف وبين الصفة ، لكن «خيراً» ليس معرفة ، فلا حاجة إلى ضمير الفصل هنا . فأجاب بأن «خيراً» أفعل من ، لأنه في الأصل أنخير من كذا ، وأفعل من حكم المعرفة .
 ٦ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/٢ . وفي ق ، ش ، م : منع . وفي سائر النسخ : يمنع .
 ٧ - نفس المصدر والموضع .

في كتاب الخصال^١، فيما علم عليّ -عليه السلام- أصحابه من الأربعمائة باب
مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: أكثروا الاستغفار، تجلبوا الرزق. وقدموا ما أستطعتم
من عمل الخير، تجدوه غداً.



مركز تحقيقات كميوتير علوم إيس دي